[illegible] محمد و عشر [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كشف عن جمال وجهه المطلق حجاب الجلال الا من اهل الكرم وخلص عباده المخلصين من
وحدة مظلمة الذاتية عن ظلمات كثرة الغير في مقام المعرفة حتى خرجوا عن دركات السبل المظلمة من
الحلول والاتحاد والكفر والزندقة وسلطوا في نور شهود الا لوهية والوجود بعد خلاصهم عن الشرك
الجلي والخفي في مقام التوحيد ووصلوا في مراتب الحضرة الالهية الا بعد الى الحضرة [illegible]
متوبا يليق عين ذاته المطلقة وصلواته التامة على [illegible] في قطب
دائرة الموجودات الى السبل المقرة النفس والاتمام المحمودة ان عن نقطة المنوت
بالبرزخ الجامع المبعوث الى الخيرة امة على الباب الاعظم والمحل الرابع [illegible] الكعبة الذي الحق
ان يعرف بعض الناس بالنظر والى اولاده واحفاده اهل بيته معدن العلم والمعرفة والحكمة اما بعد
فاني لما [illegible] نصيب التاويل المشتملة على بيان كتاب الله وسنته واشتغلت حتى تم بها
كلماتها وآياتها وتطابق كل واحد منهما بالاخرى ورسالة الاركان المشتملة على بيان الاركان الخمسة التي
هي الصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد شريعة وطريقة وحقيقة وسائل الاخر مثل رسالة الامانة
ورسالة الشريعة وغيرها التمس مني جماعة من اخواني الصالحين السالكين سبيل الله لطالبين من بها
ان اكتب لهم كتابا جامعا مشتملا على معظم اسرار الله تعالى واسرار انبيائه واوليائه مشتملا على اسرار
التوحيد واقسامه وتوابعه ولوازمه وما يتعلق به من الاحكام والاسرار عبارة عن مطابقة دقايقه وكشف
رموزه مشيرا الى التوحيد الذي هو اصل الاصول وفروعه ورجحانا الى شيعته تشبيهه مشكوكة ومعانا لمن هو مرتابط
فضيلة وقربة نفسه وكيفيته وهو بحال الاشياء المحسوسة للائمة والاستشهادات الموحدة الالهية
مبينا لتوافق اعتقاد الموحدين المحققين من اهل الله المسماة بالصوفية وعقايد المذهب الشيعة الامامية

الاثنى

الاثنى عشرية مطابقا لاصول كل واحد منهم وقواعدها بحيث يرتفع النزاع من بينهم بالكلية ولا
يحتاجون بعد الى كتاب غيره لان من بين الفرق الاسلامية والطوايف المختلفة المحمدية ليس احد يكون
على الطائفة الصوفية مثل الطائفة الشيعة ولا على الشيعة مثل الطائفة الصوفية مع ان ماخذهم واحد
ومرجعهم الى واحد لان مرجع جميع الشيعة خصوصا الطائفة الامامية ليس الا الى امير المؤمنين علي ع
وبعده الى اولاده واولاد اولاده صلوات الله عليهم اجمعين وهو ماخذهم ومشربهم ومستند علومهم
ومرجع اصولهم كذلك الصوفية الحقة لانهم ايضا لا يسندون علومهم ولا ينسبون خرقتهم الا اليه وبعده
الى اولاده واولاد اولاده ع واحدا بعد واحد لان نسبتهم اما الى كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه
وهو تلميذه الخاص ومريده الخالص واما الى الحسن البصري رضي الله عنه ايضا وهو ايضا من اعظم تلاميذه
واكبر مريديه واما الى جعفر بن محمد الصادق ع الذي هو من اولاد اولاده ع وهو ايضا خليفته ووصيه
والامام المنصوص المعصوم من عند الله وسيشير الى كيفية ذلك وتفصيله ان شاء الله تعالى في سبب هذا
الاشتراك الذي هو بينهم ولا بعين بعضهم ما للنافرة المتناكرة الا بينهم الله تعالى والطاعة على الخطاء
هذه المنافرة الحقائق وشاهد وابو زيد ايضا الحقيقية اولاد عيسى من عليا فاطمة
[illegible] التي على اصول الطائفتين وقواعدهم وعلومهم
تفصيل قوانين الفريقين ومعتقداتهم لاني من سلك الطريق الى الصوفية وما فيها
الذي هو ايام الكهولة تطرقت اليها اشتغالي بتحصيل عقائد اجدادي الطاهرين
من الائمة المعصومين وطريقتهم بحسب الظاهر التي هي الشريعة المخصوصة بالطائفة الشيعة الامامية
من اهل الفرق الاسلامية وبحسب الباطن التي هي الحقيقة المخصوصة بالطائفة الصوفية من ارباب التوحيد
واهل الله تعالى والتوفيق بينهما ومطابقة كل واحدة منهما بالاخرى حتى تحققت عندي الطريقتين وعرفت
حقيقة الطائفتين وطابقت بينهما حتى فهذا الغاية الله تعالى ما هداني وصرت كما ترى جامعا
بين الشريعة والحقيقة حاويا بين الظاهر والباطن متصلا الى مقام الاستقامة والتمكين فلهذا اول من كان
مثلي من ارباب اليقين واهل التحقيق الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

شعر: كانت لقلبي اهواء مفرقة ... فاستجمعت مذ رآك العين اهوائي ... فصار يحسدني من كنت احسده ... وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي ... تركت للناس دنياهم ودينهم ... شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي

وليس ذلك مني دعوى ولا رعونة بل تحدثا بنعمة الله تعالى والطافه لقوله تعالى واما بنعمة [illegible] فحدث وتذكرا بكرم الله تعالى وانعامه لقوله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين و
مع ذلك كله كلما اتحدث من هذه الاشياء في هذا الكتاب مثل هذا الكتاب اصلا فاما مفتاحه

بل ان سعدده لا يكون الا ذرة من جبل وقطرة من بحر لان نعم الله تعالى غير متناهية لا تحصى لقوله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله ثم والله لو صارت اطباق السماوات واشجار
الارضين اقلاما وبحور السبع مع المحيط مدادا والجن والانس والملك كتابا لا يمكنهم شرح عشر
من عشير ما شاهدت من المعارف الالهية والحقايق الربانية الموصوفة في حق ما اعد للعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر المذكورة في القران فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ولا تيسر لهم بيان جزء من اجزاء ما عرفت من الاسرار
الجبروتية والغوامض الملكوتية المعبرة عنهما في القران بما لا يعلم لقوله تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الموهبة لي بتعليم الرحمن لقوله الرحمن علم القران خلق الانسان علمه
البيان المسماة بكلمات الله التي لا تتبدد ولا تنفد لقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده
من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم واول ذلك الحوان شاهدته بعد مشاهدة جنتيه
الذاتيتين المذكورتين جنتيه كل واحدة منها طلبتها وامر لي حتى خرج من حجر الملك وتوجه كل
منهم الى الذات حقيقة التوحيد بتركيب الخطوط الى الدائرة المحيطة الى النقطة المركزية والمعنى على نحو
قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وهذا الكل وجهة هو موليها
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وذلك سر قوله الطرق الى الله تعالى
بعدد انفاس الخلائق وقول امير المؤمنين العلم نقطة كثرها الجهال ... كالهيولى ليس لها صورة
الصور كلها وهذا كثير جدا لانه من قبل ادنا الاشياء كما هو الحق فيها بمراتب التوحيد
اعلى مدارج الكشف ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **شعر** لقد كنت قبل
اليوم انكر صاحبي : اذا لم يكن ديني الى دينه دان : لقد صار قلبي قابلا كل صورة : فمرعى لغزلان
ودير لرهبان : وبيت لاوثان وكعبة طائف : والواح توراة ومصحف قران : ادين بدين الحب
انى توجهت : ركائبه فالحب ديني وايماني : ولا شك ان هذا الا اثبات حجة الصوفية نصوص على
بعض الاذهان المحجوبة عن الحق من اهل الشيعة لا من خصوص الذين اعتقدوا فيهم انهم اهل الباطل
اجتهدوا في اثبات حقيتهم من الحق وحقيقة الغير كذلك لاني بالحقيقة ما اعتقد الا مذهب الائمة
الاثنا عشر صلوات الله عليهم اجمعين ... الظاهر والباطن كما هو ولا انكر الصوفية من جملتهم
بخصوص ... الائمة المعصومين ... هذه الفضيلة كذلك الشيعة ... ايضا يتوهمون ان
... انهم كانت ... في هذه العلوم ... وليس كذلك لان كل واحد منهم هو على

اول وفي نسخة نقيض ... ورد قوله ... بالتوحيد ... لتحرير التوحيد

في صورة غير مصيبة في توهمه نعوذ بالله منهما ومن تصورهما لانه ليس هناك علم الا وهم منبعه لاخراجه
وهم معدنه وهم كذا شاء ارباب الشريعة وائمة اهل الطريقة واقطاب سلاطين الحقيقة وهم خلفاء الله في ارضه
وسمائه ومظاهر كبريائه وجلاله في ملكه وملكوته والله ثم والله لولاهم ما كانت السموات قائمة ولا الارضين
ثابتة ولا ما بينهما من المخلوقات موجودة كما يشهد به الكلام الوارد من الله تعالى خطابا الى النبي لولاك
لما خلقت الافلاك والكلام الوارد منه ايضا الى داود يا داود اني خلقت محمدا لاجلي وخلقت آدم
او لاد آدم لاجل محمد وخلقت ما خلقت لاجل اولاد آدم الحديث لان مراده منها انه يقول لولا محمد واهله
ما خلقت العالم واهله لان المراد بالافلاك ما فيها من الموجودات وهذا اخبار بالظرف عن المظروف
مثل الجاري عند العرب واما ان محمدا واهله من نفس واحدة وحقيقة واحدة وحكمهم حكم محمد في هذا فهو
ظاهر غير خفي على احد وهو مقرر ثابت عقلا ونقلا وكشفا كما ستعرفه في هذا الكتاب ايضا معلوم مقرر
عند المحققين ان العالم كله قائم بحقيقة الانسان الكامل ولولاه لما ثبت فيه باساسه كما اشار اليه
الشيخ قدس سره في رسالته المسماة بلجة الحق في اول خطبته وقال الحمد لله الذي جعل الانسان الكامل
معلم الملك فاداد ... وتعالى ... الملك لا انه ... من
... بالاتفاق والقليل ... الانسان ... الموجودات ... الانبياء وهم
اشرف انواع الانسان ... بالاتفاق ... الاولياء ... هو واهله
اشرف الموجودات ... خليفة العالم ... الذي صح
بهذا في ... لا ... انا ... انا حقيقة الاسرار ... انا دليل السماوات ... انا خليل ...
انا خليل جبرئيل انا ... انا قايد الاملاك انا سعيد الاملاك انا صادق الوعد انا حافظ
الرعد انا برق المملوع انا النفس المرفوع الى فوق انا وجه الله انا جنب الله انا يد الله انا الاول انا الآخر
انا الظاهر انا الباطن وظاهر انا ... لا يكون ... قلت في هذا المقام ... قال ...
رحمه الله ... في خطبته **شعر** اولئك آبائي فجئني بمثلهم : اذا جمعتنا يا جرير المجامع
وايضا يحكى في هذا الباب قول بعضهم ... الافاق ... الافلاك ...
واما ... كقول بعضهم ... قال ... على رسول الله صلى الله
عليه ... جبرئيل لرسول الله لولا ان يقول ... ما قالت النصارى في المسيح
اليوم ... الا ... احد ... فضل ... لكن
حسبك ان تكون ... لا ... يحكي
الحديث بطوله واما النظم فكقول بعضهم ايضا ... **شعر** ...

يتراب

وفي بيانهم نزل الكتاب ٭ وهم حجج الله على البرايا ٭ بهم وبجدهم [illegible] ٭ المقام سيوفهم
مبيح الأعادي ٭ وفيض علم [illegible] لا سيما أبا حسن علي ٭ [illegible] العلم من شهاب ٭ إذا
نادت صوارمه نفوسًا ٭ [illegible] ٭ فبين سنانه والدرع [illegible] وبين البيض
البيض والخضاب ٭ سوالب البطل [illegible] ٭ وباب الله وانقطع الخطاب ٭ وبالجملة لما كان
الاشتغال بهذا من الأسباب المهيئة لتحصيل السعادة العظمى [illegible] من المعدات الموصلة إلى الرتبة
العليا لأنه كان سببًا لإصلاح ذات البين الذي هو أفضل العبادات [illegible] لقوله تعالى لا خير في
كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس موجبًا للإرشاد الظاهر الذي
هو أعظم الكمالات [illegible] لقوله تعالى [illegible] الفوز العظيم [illegible]
[illegible] من أكبر الكبائر وجمع هذا الاستدعاء [illegible]
[illegible] المشايخ [illegible] صاحب [illegible]
[illegible] صاحب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأمور [illegible] التوحيد [illegible]
[illegible]
[illegible] تحقيقه لم يكونوا
[illegible] هذا المقصد [illegible] الطالب [illegible]
[illegible] الصفات [illegible] كل ذلك [illegible]
[illegible] الأعيان الثابتة [illegible]
[illegible] والكمال والنقصان [illegible]
[illegible] إلى [illegible]
[illegible] عليهم السلام خصوصًا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
[illegible] أهل التوحيد [illegible]
[illegible] على كل مقصد من هذه المقاصد [illegible]
عليهم السلام وكذلك بكلام المشايخ [illegible] وأشرف [illegible]

والفرق

والطريقة والحقيقة وأنها أسماء مترادفة صادقة على حقيقة واحدة باعتبارات مختلفة وأنه ليس
في نفس الأمر تغاير ولا تخالف بينهم ثم إلى سر النبوة والرسالة والولاية ومراتبها ومعانيها وتحقيقها
وإلى معنى النبي والوصي والرسول والفرق بينهم وإلى كيفية [illegible] الولاية والنبوة من الولي المطلق
والنبي المطلق إلى الأنبياء المتقدمين والأولياء التابعين [illegible] هذه المطالب وكيفية رجوعهما بعد
انقطاعهم عن النشأة الدنياوية فأشرنا أيضًا إلى خاتم الأنبياء وخاتم الأولياء ومراتبهما ومعناهما
وإلى الخلاف الذي وقع بين المشايخ [illegible] فيهما ثم إلى الوحي والإلهام والكشف ومراتبها
الفرق بين كل واحد منها مع الفرق بين العلوم الكسبية الرسمية وبين العلوم الحقيقية الإرثية والفرق بين
أهلها [illegible] وأشرنا إلى كيفية حصولها من الخالق والحق وشرف الثانية على
الأولى وفضلها ثم إلى الإسلام والإيمان والإيقان وكيفيتها ومراتبها وتقديم كل واحد منها على
الآخر [illegible] شرعًا وعقلًا وغير ذلك من الأسرار الإلهية والحقائق الربانية وبنيناه على ثلاثة أصول و
عشر قواعد أعني جعلت كل أصل منها مشتملًا على [illegible] **الأصل الأول من الأصول**
فهو مشتمل على [illegible] **القاعدة الأولى** في فضيلة
التوحيد والثانية في تعريفه والثالثة في تقسيمه والرابعة في كيفيته والأصل الثاني فإنه أيضًا مشتمل
على الاستشهاد [illegible] بكلام الأنبياء والأولياء وكلام المشايخ في حقيقة التوحيد وإثباته
هو أيضًا مشتمل على [illegible] القاعدة الأولى في الاستشهاد بكلام الله تعالى الثانية
في الاستشهاد بكلام الأنبياء الثالثة بكلام الأولياء عليهم السلام الرابعة بكلام المشايخ
رضوان الله عليهم [illegible] والأصل الثالث منها مشتمل على أسرار الشرائع الإلهية وأسرار
الشريعة والطريقة والحقيقة من الأنبياء والأولياء [illegible] التوحيد هو أيضًا مشتمل على
أربع قواعد **القاعدة الأولى** في الشريعة والطريقة والحقيقة الثانية في النبوة والرسالة والولاية
الثالثة في الوحي والإلهام والكشف الرابعة في الإسلام والإيمان والإيقان وفي هذا الترتيب سر
للخواص وهو لا يخفى على أهله لأن [illegible] الغرض من تمام بحث الشريعة والطريقة و
الحقيقة وبالجملة الأبحاث المشتملة عليها الأصل الثالث في تحقيق التوحيد [illegible] الكتاب
أيضًا على بحث التوحيد [illegible] من الأسرار [illegible] أعظم من سر التوحيد وتوابعه
ولوازمه حتى [illegible]
فلأن التوحيد هو [illegible] بعضهم [illegible] أهل الشريعة وبعضهم أهل الطريقة وبعضهم أهل
الحقيقة ولم يعرف هذا المعنى إلا أهله حسب مراتبهم [illegible] وتركوا الإنكار بعضهم [illegible]

النبوة والرسالة والولاية لانها هي منشأ الكل ومبدؤها [illegible] التوحيد الالهي [illegible]
الامر صاحبها فبيان معرفتها كان واجبا فكذلك الوحي والالهام والكشف والاسلام والايمان والايقان
لانها من توابعها ولوازمها وبالحقيقة مجموع هذا البحث بحث واحد بحيث لو اهمل واحد من هذه المقاصد
لم يظهر المقصد على ما ينبغي وبقي المطلوب مخفيا غير معلوم كما لا يخفى على اهله واحسن الوجوه في جملة
هذا الترتيب ان بيان التوحيد اقتضى بيان اهله مشتملا على بيانه وبيان اهله لان الاصلين من الاصول
الثلاثة مشتمل على بيان التوحيد والاصل الثالث على بيان اهله والحال انه لا ينبغي الا كذلك والحمد
لله على ذلك وبعد هذه مقدمة شريفة مقدمة على الاصول والقواعد كلها مشتملة على كتمان الاسرار
المودعة في هذا الكتاب عن غير اهلها ورعاية جليلة محتوية بوصية متعلقة باهل هذه الاسرار [illegible]
بجامع الاسرار ومنبع الانوار والمستمد من الله تعالى في اتمامه العون والتوفيق وفي ايقانه الكشف و
التحقيق المسئول من عظماء اهل الذوق واساطينهم ان ينظروا الى هذا الكتاب نظر اصلاح وتنقيح لا
نظر مسامحة واعتراض وان يتصرفوا فيه تصرف المحب بالمحبة لا تصرف الخصم المحجوب لان ثمرة هذا
بالحقيقة لا ترجع الا اليهم لقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات [illegible] كتابه
وقابلية [illegible]
بعض **شعر** [illegible]
فيها بفضله [illegible]
يقول الحق وهو يهدي السبيل [illegible] تشتمل عليها [illegible]
ذلك من الاصول والقواعد على الترتيب المذكور وهذه **المقدمة** مشتملة على كتمان الاسرار
المودعة في هذا الكتاب عن غير اهلها اعلم ايها الطالب [illegible] المرشد
الى طريقه ان هذا الكتاب يشتمل على معظم اسرار الله تعالى واسرار انبيائه واوليائه [illegible]
ومنها واخرها [illegible] الاسرار [illegible]
سترها [illegible] لقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها واسرار الله تعالى كلها امانات [illegible]
[illegible] والسلب
[illegible] العذاب [illegible] الواجب [illegible]
للسائلين [illegible] وذلك تقدير
العزيز العليم وهذا امر امر الله تعالى به عباده المخلصين من الانبياء والاولياء [illegible]

وامرهم

وامرهم ايضا ان يامروا اهل ذلك بها الوافية ولذلك لم يزالوا امرين به بما لغير فيه حتى قالوا افشاء
سر الربوبية كفر وهذا اشارة الى [illegible] وقالوا لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا
تمنعوها عن اهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب الشفيق يضع الدواء موضع الداء وقالوا **شعرا** فمن
منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم وامثال هذا اشارة بذلك اكثر من ان
[illegible] واظهر من ان يخفى على احد ومع ذلك نحن نذكر بعض ذلك [illegible] لئلا
يهمله احد ويوقع نفسه في الهلاك الابدي والشقاء السرمدي ويكون كلامنا هذا حجة عليه عند الله
يوم العرض والجزاء لقوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما فمنها
قوله تعالى تعليما لعباده وتاكيدا لهم فان الامانة التي هي اسرار الى اهلها انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا لان
المراد انه يقول انا اطلعنا على استعداد اهل السموات واهل الارض واهل الجبال الذين هم الملك
والجن والحيوانات والوحوش والطيور وغير ذلك واطلعنا على استعداد كل واحد من السموات والارض و
الجبال بنفسها [illegible] امانتنا التي هي [illegible]
[illegible] مشفقين من حملها لعدم قابليتهم وضعف استعدادهم لان حمل الشيء [illegible]
ذلك الشيء باستعداده [illegible] الانسان [illegible]
كان ظلوما جهولا [illegible]
[illegible] هذه الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال وما فيها
من المخلوقات والموجودات [illegible] كان ظلوما جهولا لانه لو لم
يكن كذلك لم يكن [illegible] من الموجودات [illegible]
وعلى هذا التقدير يكون معنى الظلومية والجهولية [illegible]
[illegible] هذا المعنى المراد بالانسان [illegible]
الاستعداد للحمل [illegible] هذا هو المعنى المطابق للامانة والعرض والحمل والقبول والاباء
لا غير لان الامانة لو كانت [illegible] على كل واحد من الموجودات [illegible] ولا
اباءهم عنها [illegible] فان التحقيق في الامانة وتعيينها وحملها وكيفية العرض و
اباء الموجودات عنها ابحاث شريفة واسرار جليلة ليس هذا موضعها ونحن [illegible]
[illegible] الامانة مشتملة عليها فارجع اليها [illegible] في هذا الموضع
هذا [illegible] العرض [illegible] الامانة [illegible] اهلها ولا

[illegible]

يؤديها الا الى صاحبها فلا ينبغي ان يفعل غيره بخلاف ذلك والا يكون مخالفا لامر الله تعالى غير [illegible]
وايضا لو لم يكن رعاية الامانة صفة عظيمة لما مدح بنفسه الراضين امانتهم سالكهم في سلك المصلين
الصلوة الحقيقية وما جعلهم من الوارثين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون في قوله تعالى قد افلح المؤمنون
الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون الى قوله
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون حيث مدحهم على ذلك وسلكهم في سلك هؤلاء العظيمة
بل قدمهم عليهم وجعلهم من الوارثين الذين يرثون الفردوس ومن هنا ظهر انها امر عظيم وخطب جليل
شانها عظيم وسبب ذلك انهم كانوا عالمين ان الخيانة في هذه الامانة التي هي ايداعها عند غير اهلها
ومنعها عن اهلها عظيمة مؤدية الى سخط الله تعالى وبعده والطرد من بابه واستحقاق اللعنة والعذاب
والنار والعقاب الموجبة للكفر والفسق والخروج عن امر الله تعالى الذي هو الظلم والكذب لان
الخائن بالامانة فاسق والفاسق خارج عن [illegible] الظالم والكافر مستحق الخلود في النار
[illegible] اوامر الله تعالى [illegible] الفسق [illegible]
[illegible] الله تعالى وحكمه كما قال [illegible] الظالم [illegible]
موضعه [illegible] ان الله [illegible]
[illegible] امر الله تعالى [illegible]
الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها [illegible] يكون خائنا
[illegible] ان الفاسق [illegible] الظالم [illegible] الظالمون بقوله
تعالى [illegible] الظالمون [illegible] الكافرين [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] الكفر [illegible]
[illegible] على الفاسق الظالم [illegible] الكفر [illegible]
[illegible] موضع [illegible] الخائن في هذه الامانة [illegible] اهلها
كل ما هو [illegible] في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا
اماناتكم وانتم تعلمون اي لا تخونوا الله والرسول بايداع اسرارهم عند غير اهلها وانتم تعلمون
[illegible] ذلكم [illegible] لعلكم تتقون اي ذلك القول [illegible]
لعلكم تتقون [illegible] الخيانة [illegible] جعلنا الله تعالى من الحاملين
الامانة [illegible] الموقنين [illegible] اجمعين اذا فرغنا من كلام الله تعالى في

ذالك

هذا الباب فللشروع في كلام الانبياء ثم **ومنها** قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من وضع الحكمة
في غير اهلها جهل ومن منع عن اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي حق حقه وقوله
من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله تعالى فاذا نطقوا به لم يجهله الا اهل الاغترار بالله
تعالى وغير ذلك من الاقوال المعلومة لاهله والغرض انه صلى الله عليه وآله امر بذلك فعل بنفسه لانه
اذا اراد ايداع امثال هذه الاسرار في قلوب صاحب خواصه لكان يخلو بهم ويقول في اذانهم كما نقل ان امير
المؤمنين علي وسماه بالذمة واخبر عنه امير المؤمنين بقوله علمني رسول الله الف باب من العلم
[illegible] باب الف باب [illegible] نفسه عن الاغيار [illegible] بل اندمجت على
مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة وقال [illegible]
[illegible] ولكن اخاف ان
تكفروا في [illegible] رسول الله [illegible] الله تعالى [illegible] عن خيانته [illegible]
[illegible] علم [illegible]
ايضا [illegible] العلم والمعرفة
[illegible] المعنى [illegible]
[illegible]
هذا الكلام [illegible]
[illegible]
[illegible] الرحمن [illegible] رحمة الله عليه
ايضا [illegible] على اسرار الله [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] نفس الرحمن من طرف اليمن
من ناحية اليمن [illegible]
[illegible]
ان [illegible] لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك
مقرب ولا نبي مرسل والمراد [illegible] لا يطلع عليها احد لا ملك مقرب ولا نبي
مرسل [illegible] من المخلوقات [illegible] هذه الاسرار [illegible]
عند [illegible]
[illegible] هذا الباب [illegible]

ان اريد بها الصوري فهو ظاهر وعن شدة تعلقه بالنبوة والرسالة ومنعهما عن الوصول الى حضرة الحق
جل جلاله فالحق حين خلاصه عنهما لحظة لا يسعني فيه ملك مقرب اي جبرئيل والبلاغة ولا نبي مرسل اي النبوة و
الرسالة لان الرسالة الابلاغ ما حصل من النبوة والى هذا المقام اشار جل ذكره ايضا من اسامه ولن احكى
من ذوقه ملحقا الا بلاغا من الله ورسالاته وامثال ذلك كثيرة والغرض منه ان اخفاء اسراره تعالى الحقة
الاسرار المودعة في هذا الكتاب واجب عن غير اهلها لانها لا زالت كذلك الى محجبة عن غير اهلها مودعة عند
اهلها واذا عرفت هذا فلنرجع الى قول الاولياء ومن بين هذا نقول اعظمهم واكملهم الذي هو امير المؤمنين
كما قلنا في الانبياء اعني كمثلنا منهم باعظمهم واكملهم الذي هو نبينا وهو هذا ومنها قول
امير المؤمنين علي بن ابي طالب واقواله في هذا الباب كثيرة نذكر منها اشهرها اطهرها وهو ما جرى بينه وبين
كميل بن زياد النخعي رحمه الله الذي كان من خواص تلامذته واعظم صحابه اليه نسبت خرقة الوحدة وطريقة التوحيد
حين سأله عن الحقيقة وهو ردفه ان كميل انه سأل امير المؤمنين علي عن الحقيقة بين له الحقيقة فقال
له ما لك والحقيقة يعني انت والسؤال عن الحقيقة ولست باهلها فقال الكميل او لست صاحب سرك
بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني يعني نعم انت صاحب سري ومن خواص تلامذتي ولكن لست باهل لمثل هذا
والاطلاع عليه لانه يرشح عليك ما يطفح مني لتروي بذلك ان نفس طرفك لا تحتمل اقوى من ذلك وانا بالحق
بوضع الشيء موضعه فقال الكميل او مثلك يخيب سائلا اي مثلك في العلم والمعرفة والاطلاع على
استعداد كل سائل يخيب سائلا اي يمنعه عن حقه ويجعله محروما عن مراده خائبا عن مقصوده ما كان من جوده
لا والله لا يجب عليك وعلى مثلك جواب كل واحد منهم بقدر استعداده [illegible] تذكر طاعة لقوله تعالى
واما السائل فلا تنهر وانا بنعمة ربك فحدث وانا مرة لبيته لقوله كلموا الناس على قدر عقولهم فشرع
الامام بعد ذلك في بيانه وقال الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال الكميل زدني فيه بيانا
قال محو الموهوم مع صحو المعلوم قال زدني فيه بيانا قال هتك الستر لغلبة السر قال زدني فيه بيانا قال
جذب الاحدية بصفة التوحيد قال زدني فيه بيانا قال نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد
آثاره قال زدني فيه بيانا قال اطف السراج فقد طلع الصبح وهذا الكلام يحتاج الى شرح طويل وبسط عظيم
وسنبينه في الاصل الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى لكن معنى كلام امير المؤمنين في قوله الكميل
بعد ذلك اي بعد هذا البيان التام والاظهار الكامل والكشف الجلي البيان عن السؤال عن السائل انا
مقام طلب مرتبة السلوك لانه قد طلع بالسر صبح الحقيقة وظهر شعاعها في الافاق والانفس بعد
ذلك محتاجا الى السؤال عن السائل لعدم الذي هو كالسراج بالنسبة الى شمس الكشف والمراد ان الشخص اذا
وصل الى مقام المشاهدة والكشف فلا ينبغي ان يطلب المقصود من طريق العادة والمباحثة لان الكشف

والذوب

والذوقيات غير قابلة للعبارة والاشارة والسؤال والجواب كما اشار اليه اولا وقال كشف سبحات
الجلال من غير اشارة وكان امره بالسكوت اشارة الى التوجه بالكلي الى حضرة تعالى الحق بدون مقصوده
بالذوق الذي هو اعلى مراتب الوصول الى الله تعالى وعن هذا المقام قال العارف من عرف الله كل لسانه
اي من عرف الله على سبيل المشاهدة والذوق كل لسانه عن العبارة والاشارة والغرض من هذا كله ان
الامام اذا كان باخفاء الاسرار الالهية مع اعظم خواصه اكبر الامر بهذه المثابة فلا يجوز لغيره
افشاؤها مع كل احد من العوام والجهال فاذن عليك بكتمانها واخفائها من غير اهلها اتباعا لله
ولرسوله واتمام السالكين كافة وروي عن الكميل رضي الله عنه مثل ذلك ايضا وابلغ منه في كتمان الاسرار
واخفائها كما هو مذكور في نهج البلاغة وهو انه قال رضي الله عنه اخذ بيدي امير المؤمنين علي فاخرجني
الى الجبانة فلما اصحر دخل في الصحراء تنفس الصعداء ثم قال لي يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها
اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل
ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم
يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا
كميل معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم
وانت حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر
اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان هاهنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له
حملة بلى اصيب لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده
وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احيائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة
الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين
في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا يخلو الارض من قائم
لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك والله الاقلون
عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله تعالى حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب
اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون
وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء
الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم على هذا الى [illegible] تشير الى بعض [illegible] ولا الكلام
في آخر هذه المقدمة ان شاء الله تعالى ونبين ان هؤلاء القوم الموصوفين بهذه الصفات هم [illegible] العلم
الذين هم حاملو علم هو [illegible] من كلامه في كتمان الاسرار والمبالغة فيه بعد هذا المقام فلنذكر

جنس من كلام الائمة المعصومين من اولاده تاكيدا بما لغرض في هذا الباب وان قيل يكفي في هذا الباب
او اثنان وكذا للتحير او خبران لان المقصود يحصل منها فلا فايدة في التطويل وزيادة الكلام اجبت عنه
بان المراد ليس نفس الاخبار ولا الكتمان بل هذا لغرض اخر بينهم من التعجب لاني في اخر المقدمة وهو المقار
بين الطائفتين والمستدل بهذا الكلام لئلا يتكبر احد ليشك بان هذا الكلام ليس كلام الائمة الباقي
من الاغراض ستعرفه ان شاء الله تعالى **ومنها** قول الائمة المعصومين من اهل بيت النبي صلعم وهو انه
مروي برواية صحيحة من كل واحد واحد منهم انه قال ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب
او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ثم قال خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم بما ينكرون ولا
تحملوا على انفسكم وعلينا ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن
الله قلبه للايمان روى محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن محمد بن الهيثم عن ابيه عن
ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عم يقول ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب او نبي مرسل
او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ثم قال يا ابا حمزة الست تعلم ان من الملائكة مقربا وغير مقرب ومن النبيين
مرسلا وغير مرسل ومن المؤمنين ممتحنا وغير ممتحن قال قلت بلى قال الا ترى صعوبة امرنا ان الله تعالى
اختار له من الملائكة المقرب ومن النبيين المرسل ومن المؤمنين الممتحن روى ...
... عن جابر عن ابي عبد الله عم قال ان امرنا ... سر مستسر ...
لا يفيده الا سر وسر على سر مقنع بسر وروى ايضا انه قال ان امرنا سر ... مقنع بالميثاق من هتكه
اذله الله وروى عن يعقوب ... قال قال لي ابو عبد الله عليه السلم ... حق وهو الظاهر
وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر المستسر وسر مقنع بالسر ... هذا الاسرار بقوله عم ان (المستسر)
ديني ودين ابائي من لا تقية له لا دين له ... فاسرار الائمة دين
ودين ابائي من الانبياء والاولياء ثم من لا تقية له فاخفاؤها ... هذا الاسرار ... في كتبهم
وقالوا التقية واجبة لا يجوز رفعها الى ان يخرج الامام القائم الذي به يظهر الدين كله ويكون من المشرق
الى المغرب ملة واحدة كما كان في زمان ادم ... الامانة قال الله
تعالى ... رسوله والائمة عليهم السلم وهذا كلام منقول من ... ابن بابويه رحمة الله عليه روى
عمران بن موسى عن محمد بن علي ... عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن ابيه عم قال ذكر علي عم
في يوم ... لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد اخا رسول الله صلى الله عليه واله
بينهما فما ظنك بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او
عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قال انما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت فلذلك

نسبه

نسبه الى العلماء والى هذا كله اشار الامام المعصوم زين العابدين عليه السلم في ابيات منسوبة اليه وهو قوله
شعر اني لاكتم من علمي جواهره • كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا • وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين
ووصى قبله الحسنا • يا رب جوهر علم لو ابوح به • لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا • ولاستحل رجال
مسلمون دمي • يرون اقبح ما ياتونه حسنا • ونقول بما ذكرناه ... منهم بحيث يكاد يخرج عن الحصر ولكن
هذا الموضع محتاجا الى اكثر من هذا وخير الكلام ما قل ودل ولم يمل وايضا المراد ما يحصل بهذا المقدار
اهل الشان كان المخاطب منصفا وان لم يكن منصفا فما يفيده شيء اصلا لا هذا ولا غيره كما قال تعالى وان
يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا
هذا اخر ما اردنا ايراده ايضا من كلام الائمة المعصومين واذا تحقق هذا فعليك بحفظ هذه الاسرار
وكتمانها واخفائها عن غير اهلها لانه ليس علينا غير الذي قلنا وما على الرسول الا البلاغ المبين قد
جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ والله المستعان وعليه التكلان
وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل **تنبيه** وان قيل انت قلت نحن نكتفي من الاولياء بواحد
منهم وهو امير المؤمنين وقد ذكرت بعد كلام الائمة وهذا خلاف الشرط فيلزم منه فساد ... ان
الائمة ليسوا من الاولياء وهذا خلاف الحق واما انه يفضل عن ما ... هذا ايضا ليس ... اجيب
عنه بان هذا ليس كذلك لان الائمة من كبار الاولياء لكن هذا ... بطريق اصحابنا الشيعة لانهم
لا يفرقون بين كلام النبي وكلام امير المؤمنين وكلام الائمة لان الكل عندهم بمنزلة نفس واحدة وكلام واحد
ولا اما ما انقل ... هذه ... الله تعالى وحسن توفيقه ... المعارضة ... بين الطائفتين
المذكورين فعلى اصحابنا الشيعة لا ينكرون ان هذه الطائفة المخصوصة التي تحمل اسرار الائمة هم الصوفية
ولا يقرون ايضا بان هذه الاسرار توجد عند غير الائمة وينكرون عليهم في هذه الدعوى غاية الانكار و...
بذلك الى الكفر والزندقة فيريد ان نستدل على خصمهم بالدلائل النقلية والبراهين العقلية ليتم الالزام ويرتفع
في المعارضة بينهم تفصيلا وتبيينا ان هؤلاء الجماعة هم الصوفية الموسومة بالشيعة الحقيقية والمؤمن الممتحن
ويعرف ذلك الغير فوائدهم ويتركوا انكارهم ويحققوا انهم هم المعنيون بقول امير المؤمنين الناس ثلثة عالم
رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع الى قوله اولئك اولياء الله الاقلون عددا والاعظمون قدرا
يحفظ الله تعالى بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم الى اخر الحال
على ان هذه الجماعة مخصوصة بحمل اسرارهم وحفظها وهم قليلون ومع انهم قليلون الاعظمون قدرا (حفظها)
والاكثرون ... فهؤلاء الجماعة لا يجوز ان يكونوا من القسم الاول الذي هو العالم الرباني لان
هذا القسم مخصوص بعد النبي صلعم بالائمة المعصومين من اولاده ولا يجوز ان يكونوا من القسم الثاني الذي (الثالث)

هو المبيح لانهم موصوفون بانهم اولياء الله وخلفاؤه وقدرهم اعلى واجل من ان تعد منهم فما بقي
الا ان يكونوا من القسم الثاني الذي هو المتعلم على سبيل النجاة فثبت ان هناك جماعة مخصوصة بحمل اسرارهم
وهم غيرهم لانك معترف بانك لست بحامل اسرارهم وهم غيرهم لانك معترف بانك لست بحامل اسرارهم فهذه ولا غير
فنقول هؤلاء الجماعة هم الصوفية الموسومة بالشيعة الحقيقية والمؤمن الممتحن لانهم هم المخصوصون بحمل هذه الاسرار
من بين الطوائف كلها لانها لا يطلع [illegible] لانهم ولا يعرفها الامم ويشهد بذلك بحكم الضرورة قول الائمة عليهم السلام
يغدون على ثلثة عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء وبعبارة اخرى
الناس يغدون على ثلثة عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء وبعبارة
اخرى الناس رجلان عالم ومتعلم وساير الناس غثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء
ان قلت هذا برهان على اثبات مدعينا لان الشيعة لا يصدق على غيرنا قلنا نعم لا يصدق على غيرك ذلك بحسب الظاهر
فاما بحسب الباطن فلا فانه يصدق على غيرك ولا بينهما منافات لان للشيعة اعتبارين الاول من حيث
الظاهر والثاني من حيث الباطن والحقيقة كما اشار اليه الائمة عليهم السلام في اخبارهم فهو
من وجه غيرهما المؤمن الممتحن وغير الممتحن كما سبق ثم بالاعتبار الاول لك والثاني لهم وبالحقيقة كلا
واحد لانهم الشيعة [illegible] الامر اعني الباطن [illegible] هذا السبب [illegible] من القسم
الذي هو المبيح [illegible] لا من حمل اسرارهم خص الجماعة الذين هم القسم الثاني [illegible]
من القسم الاول [illegible] الا القسم الثالث [illegible] هذا التقسيم [illegible]
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون لانه
السابقون [illegible] الانبياء والاولياء والائمة [illegible] اصحاب الميمنة اي
المؤمنين [illegible] من الشيعة الموسومين [illegible] واهل الباطل
الموسومين بالمسخ والغثاء وغير ذلك وكذلك الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات في قوله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فهذا كله
واحد [illegible] من قول امير المؤمنين [illegible] قالوا ان امرنا صعب مستصعب
لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان كما تقدم ذكره واسناده فهذا
المؤمن الممتحن ليس من طائفة اهل السنة ولا من غيرها من الطوائف لانه صار خارجا عن الجميع بخصيصة
المؤمن ومعلوم ان المؤمن لا يطلق من حيث الاصطلاح الا على الشيعة وان كان من حيث اللغة يصدق على
كل مسلم ومؤمن [illegible] من حيث الاصطلاح لا من حيث اللغة فانه لا يطلق عليه اسم المؤمن ولا على غيرهم من
الجماعات الذين ليسوا من طائفة الشيعة مطلقا لانه صار ايضا خارجا عنهم بخصيصة الممتحن فما بقي الا ان يكون

من نوع

من نوع خاص من الشيعة لان الشيعة اسم عام لجميع انواعها والنوع الخاص من الشيعة هم الصوفية كما تقدم
فيكون المؤمن الممتحن صادقا عليهم هو المطلوب وجه اخر وهو ان الاول يكون صادقا على عوامهم والثاني على
خواصهم اعني ان جعلت المؤمن الغير الممتحن الذي هو العام اسما للفرقة الاثني عشرية الامامية يكون المؤمن الممتحن
الذي هو الخاص اسما للفرقة الامامية وان جعلت الشيعة نوعا خاصا لا جنسا عاما وجعلته علما للائمة
فقط كما هو مقرر في اصولهم ان الشيعة بالحقيقة لا يطلق الا عليهم فحينئذ الامامية ينقسم الى قسمين المؤمن
الممتحن والمؤمن الغير الممتحن ويصدق العام على اهل الظاهر منهم والخاص على اهل الباطن كما تقدم و
هذا التقسيم انسب من الاول لان من الاول لا يصدق على الامامية بالمطابقة انهما المؤمن الممتحن بل
بالالتزام لان المؤمن الممتحن هو الذي يكون حامل اسرارهم والامامية مطلقا ليسوا حاملي اسرارهم بل
حامل اسرارهم منها صنف خاص هو المؤمن الممتحن ولا شك ان هذا البحث يحتاج الى بسط غير هذا واوضح
ابين منه فنقول اعلم ان الفرقة الامامية على قسمين قسم قائم بظاهر علومهم التي هي عبارة عن الشريعة و
الاسلام والايمان وقسم قائم بباطن علومهم التي هي عبارة عن الطريقة والحقيقة والايقان الاول موسوم
بالمؤمن فقط والثاني بالمؤمن الممتحن والشيعة والصوفية عبارة عنهما لان الشيعي والصوفي اسمان متغايران
على حقيقة واحدة وهي الشريعة المحمدية فان قيل ان الصوفية على طريقة اهل السنة واصولهم وقواعدهم
فكيف جعلتهم شيعيا حقيقيا اجيب عنه بان الصوفية وان كانت فرقا كثيرة مثل الشيعة لكن الفرقة الحقة
منها واحدة هي الفرقة [illegible] الائمة [illegible] اسرارهم على ما ينبغي ولا تجاوز ظاهرا وباطنا
كما ان الشيعة وان كانت فرقا كثيرة لكن الفرقة الحقة منها واحدة وهي الفرقة الامامية وان اعترض
احد من الامامية [illegible] صدق هذه المخصوصية ولا يختص هذا التقسيم لانه ليس فيها
احد اخر غيرنا يصدق عليه [illegible] المؤمن الممتحن والغير الممتحن قلنا ان سلمت وان لم نسلم
فكلام الائمة يشهد بان المؤمن الغير الممتحن غير المؤمن الممتحن لان المؤمن الممتحن هو الذي يكون حامل
اسرارهم لقولهم او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان والمؤمن الغير الممتحن معترف بانه ليس بحامل اسرارهم ولا
غيره فلا يكون مؤمنهم ولو قال انه [illegible] ليس هو بحامل اسرارهم ولا باهلها بل اسرارهم هي التي هو عليه
قلنا لو كانت علوم الائمة واسرارهم منحصرة في التي انت عليه ما كانوا محتاجين الى الوصية بكتمانها الى
الغاية والمبالغة الشديدة فيها الى اقصى النهاية لان علوم الشريعة التي انت عليها اظهارها واجب
وسترها كفر لانها علوم واجبة الاظهار والاشتهار على رؤس المنابر وصدور المحافل ومعاول
المجالس واجب القيام ببعض اركانها بالطول والاعلام والتكبير والصلوات مثل الحج والجهاد و
بعض الاخر بالدعوة والصياح مثل الزكاة والاعياد وغير ذلك مما لا اتفاق فيها وعظم

حتى اذا فهمتها ايضا لو اعتقدت ان اسرارهم وعلومهم منحصرة في الذي انت عليه فقط فهذا اعتقاد فاسد
وظن كاذب وجهل تام بكمالاتهم ومراتبهم لان الذي انت عليه مرتبة من مراتبهم ودرجة من درجاتهم بل
ادناها واسفلها والذي غيرك عليه كذلك لان علم الشريعة بالنسبة الى علم الطريقة كالقشر بالنسبة
الى اللب والطريقة بالنسبة الى الحقيقة كذلك اي كالقشر من اللب الى لب اللب ومن اراد ان يعرف الفرق بين
هذه المراتب فليطالع في هذا الكتاب من الاصل الثالث القاعدة الثالثة منه فان قلت لم لا يجوز
ان يكون هذا الامر اعني هذه الاسرار المذكورة في كلام الائمة في الامامية مذهب الطائفة الاثنا
عشرية من حيث الظاهر قلنا لو كان الامر كذلك ما بالغوا في كتمانها الى هذه الغاية لانهم ما خرجوا
الا الاظهار والاشتهار ومعلوم ان علينا [illegible] وكان النبي صلى الله عليه وآله كان في الخاتمة
المخفي وكان حتى مثل الوقاص المنكرين المخالفين لطريقته وشريعته فهذا السؤال غير لايق الجيد لانه
نسبة الى كلام الصبيان والمجانين وان قلت سلمنا ان المؤمن الممتحن هو صاحب هذه الاسرار وهو على
مرتبة من المؤمن الغير الممتحن لكن لم قلتم انه صوفي لانه يمكن ان يكون غيره قلنا انت اذا سلمت ان هناك
طائفة مخصوصة وهم حاملوا اسرار الائمة وانت غيرهم وهم غيرك فهذا القدر يكفينا في اثبات قولنا
لانا ما نريد غير هذا فحينئذ ان ثقل عليك اطلاق اسم الصوفية عليهم فباي اسم شئت سمهم لان المنازعة
ليس في الاسم فقط بل في المسمى الذي هو المعنى المخصوص السر المعلوم وهو معنى التوحيد وسر الوجود ومع
ذلك لو عرفت معنى التصوف وسبب تسميتهم بهذا الاسم ما استنكفت من [illegible] طريقتهم لان التصوف عبارة
عن التخلق بالاخلاق الالهية قولا وفعلا وعملا [illegible] حظهم منه بالحقيقة ما كانت بعثة
الانبياء والرسل وتعيين الاولياء والاوصياء باجمعهم الا للامر بتحصيل ذلك كما هو معلوم لارباب الكشف
ويشهد بذلك رياضاتهم ومجاهداتهم وتركهم للذات الدنيوية والاخروية ورجوعهم الى الفنا
وتركهم اضافة شيء الى انفسهم وغير ذلك من الاوصاف الحميدة والاخلاق الجميلة والكلام الوارد
في معنى التصوف واهله كثير وهو لا يخفى على الاذكياء المستعدين لكن بعضها قال فيه قولهم الصوفي من لا
يخالف ظاهره احكام الشريعة وباطنه حقائق الحقيقة لا يكون له شيء ولا يملك شيئا النبي ولا السبيل من
الضرورة شيئا من الاشياء ولا يكون معه شيء يعطل لحظاته شيئا وقوله الصوفي من عاش في الدنيا
من غير شغله ودخل الجنة من غير مطلبه ولقي مولاه من غير حسبه وقولهم التصوف ظاهر وباطن فظاهره
قطع العلائق والعوائق بجذب كل شيء الى الله تعالى ولا يجد شيئا من الله تعالى وباطنه هجران الخلائق
وسره تجرد متعلق بعلوم الحقائق وقولهم التصوف التخلق باخلاق الربوبية واستعمال الآداب الشرعية
والتمسك بسنة خير الخليقة محمد صلى الله عليه وآله وقال بعضهم مر الشبلي يوما في بعض شوارع بغداد فاذا رجل

من ورائه ومعض على وجهه رجل يقول لا يلتفتون الى الورى ولا يجيبون من ناداهم خلف العفا وتمرا
على امرة فقالت له الجبل لي عندك موضعا فقال يا هذه يكون انا موضع التصوف اكله اكل المرضى
كلامه كلام الجرحى جلوسه جلوس الغرقى نومه نوم الغرقى التصوف ليله ليل المطلوبين ونهاره نهار
الفرق بين الصوفي ظاهره خلقي وباطنه خلقي وقلبه حقاني وفكره عرشي وهمته علوي وسره ملكي
الصوفي ظاهره مسيحي وباطنه خليلي وهمته كليمي وسره حبيبي الصوفي كلامه لله وعلمه لله ونظره الى الله
وسماعه من الله وانسه بالله ومنزله عند الله وتوكله على الله وعيشه مع الله الصوفي ظاهره معمور ووجهه مصفى
وبطنه مضمر ونطقه معبر وقوته منشر ولباسه مشمر وعقله منور وقلبه اخشن من قنديل زهر الصوفي
ظاهره قد ارتحل من الدنيا وقلبه قد اشتغل الى العقبى وسره قد رحل الى المولى الصوفي غريب في البلوى
وسروره بالبلاء ولا اشتكى قلبه متلذذ بالفقر وسره مشتغل بالمولى وامثال هذه الكلمات كثيرة
ما قيل لهذا الموضع فنرجع ونقول والله لو عرفت حقيقتهم لعرفت نسبتك بالنسبة الى غيرك هكذا
لان هنا جماعة كثيرة يستنكفون من اسم الشيعة غاية الاستنكاف بحيث يسمونهم بالرفضة وينسبونهم
الى الكفر والزندقة فلو عرفوهم ايضا ان الشيعة عبارة عن طائفة مخصوصة بعلوم الائمة من اولاد
النبي واسرارهم ظاهرا وباطنا وهم اهل الفوز والنجاة والرفعة والدرجات ما قالوا هذا فالمؤمن
الممتحن الذي هو الشيعة لا ينبغي ان يذم المؤمن الممتحن الذي هو الصوفية الحق بمجرد تسميته بها لان
اسرار المؤمنين الائمة عندهم اعظم واعلى من الذي هو عليه ان ذمه بواسطة جماعة اخرى من الصوفية
شاركوهم في الاسم فقط ولم يوافقوهم يكون ذمه له بواسطة افعال الغير واقوالهم كذمه الغير له بواسطة
افعال الغير واقوالهم شاركوهم في الاسم فقط وكذلك هو اي المؤمن الممتحن الذي هو الصوفي لا ينبغي
ان يذم الشيعة اصلا لانه ليس غيره بالحقيقة لانه قائم بالظواهر كما هو قائم بالبواطن فكل واحد منهما
عند المحقق محتاج الى الآخر وان لم يعرف صاحبه لان كل ظاهر لم يكن مستندا الى الباطن فهو كفر وكل
باطن لم يكن متمسكا بالظاهر فهو زندقة كما هو مقرر عند اهل الله تعالى وبيانه عند بيان الشريعة
والطريقة والحقيقة من هذا الكتاب اما الجماعة التي شاركوا الشيعة في الاسم فمثل طوائفهم والناس
يشنعون عليهم بواسطتهم فمثل الغلاة والاسماعيلية والزيدية والكيسانية وشبههم ومن ذكرهم مذكور
في كتب الشيعة وغير الشيعة واما التي شاركوا الصوفية كذلك والتشنيع والناس يشنعون عليهم
بواسطتهم فمثل الاباحية والحلولية والاتحادية والمعطلة وامثالهم واقرانهم كما يجيء تفصيلهم
في موضعه وهو عند بيان الفرق بين العلوم الكسبية والارثية من القاعدة الثانية من الاصل الثاني
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر ما كان عندي من البحث من الطائفتين على الاجمال

وطريق الالتزام فاما تفصيل ذلك مع اسناد خرقهم الصورية والمعنوية ونسبة علومهم الكسبية والارثية
الى الانبياء والائمة فيجيء في الاصل الثالث في الاسماء القاعدة المذكورة انشاء الله تعالى
واذا تحقق هذا وتقرر فلنرجع الى المقصود ونشرع في الاصول مستمدا من الله تعالى العون والتوفيق
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب **الاصل الاول** في التوحيد وهو مشتمل
على اربعة قواعد **القاعدة الاولى** في فضيلة التوحيد **القاعدة الثانية** في تعريفه **القاعدة**
الثالثة في تقسيمه **القاعدة الرابعة** في كيفية ترتيبه الاول فالاول **القاعدة الاولى**
في فضيلة التوحيد اعلم ان للتوحيد فضائل كثيرة واوصاف جميلة بحيث يكاد يخرج عن الحصر
بحمد الله لكن محتاجا الى ذكر مجموعها بل يكفيك منها اعظمها واشرفها والاتم منها والاهم منها
وهو ان تعرف ان الوجود كله واقع على التوحيد مشتمل على مراتبه وان جميع الموجودات مجبول عليه مخلوق لاجله
وان جميع الانبياء والاولياء والائمة ما بعثوا الا لاظهاره ودعوة الخلق اليه وان هذا جميع الكمالات اساس
جميع المقامات ظاهرا وباطنا منوطا بمراتبه وانه علمه خلاصة العلوم كلها من الربانية الحقيقية وانه
اصل الدين واس الاسلام ومنتهى المحبة والايمان واذا عرفت هذا فاعلم ان عمدة كلها دلائل الدعوة لابد
لها من اثبات حقيقته كل واحد منها على التفصيل وبيانها واقامة البرهان عليها سمعا وعقلا اما بيان
الاولى فهو ان الوجود كله واقع على التوحيد مشتمل على مراتبه فقوله تعالى ان من شيء الا يسبح بحمده الى اخره
فبموجب عبارته عن هذا المعنى لما روي عن النبي انه قال السموات السبع والارضون السبع في يد الله
احقر شيء على ما اوله المأولون بما هو الاعظم كمال الحق والمقدم ولذي سبيل الروايات عن
الله سره كما ذكر في تاويلاته وهو انه قال في قوله تعالى تنزل الامر بينهن بحيث جميع الخصوصية الذاتية
والدوحلي مظهر التفصيل الاسمائية في الحضرة الاحدية وقوله هو على من الحقيقة الاحدية الصرفة
اى الذات من حيث هي بلا اعتبار صفة التي لا يعرفها الا هو وقوله الله يدل منه على اسم الذات مع جميع
الصفات دل بالابدال على ان صفاته ليست شيء غيرها ان معرفة عين الذات لا فرق الا بالا
العقل ولهذا سميت سورة الاخلاص لان الاخلاص محض الحقيقة الاحدية عن شائبة الكثرة كما قال امير
المومنين عليه كمال الاخلاص نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل
موصوف انه غير الصفة وقوله الصمد اشارة الى عين الاحدية الذي لا كثرة فيه من الجهة ولا
لتسمية واحدية والفرق بين الاحد والواحد كما عرفته ان الاحد هو الذات وحدها بلا اعتبار كثرة
فيها اى الحقيقة المحضة التي هي منبع الحقائق كلها وهو الوجود من حيث هو وجود بلا قيد عموم وخصوص
وشرط ولا عروض والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات وهي الحضرة الاسمائية لكون

الاسم

الاسم هو الذات مع الصفة فعبر عن الحقيقة المحضة الغير المعلومة الا له بهو وابدل عنها الذات مع
جميع الصفات دلالة على انها عين الذات وحدها بالحقيقة واخبر عنها بالاحدية ليدل على ان الكثرة
الاعتبارية ليست بشيء في الحقيقة وانما الكل شيء واحد وما ابرزت في وحدته بل الحضرة الواحدية هي
بعينها الحضرة الاحدية بحسب الحقيقة كتوهم القطرات في البحر مثلا وقوله الله الصمد اى الذات في
الحضرة الاحدية باعتبار الاسماء هو السيد المطلق لكل الاشياء لافتقار كل ممكن اليه وكونه به فهو
الغني المطلق المحتاج اليه كل شيء كما قال والله الغني وانتم الفقراء ولما كان كل ما سواه موجودا او وجود
وليس شيء موجودا بنفسه لان الامكان اللازم للماهية لا يقتضي الوجود فلا يجاد فلا ايمانه شيء في
الوجود فلم يلد اذ لا يعلم لانه ليس موجودا معه بل به فهو به هي وبنفسه ليس شيئا ولم يولد لصمديته
المطلق فلم يكن محتاجا في الوجود الى شيء ولما كانت هويته الاحدية غير قابلة للكثرة والانقسام ولم يكن
مما فيه الوحدة الذاتية لغيرها اذ ما عدا الوجود المطلق ليس الا العدم المحض ولهذا قيل ليس
في الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه وقيل **شعر**
وفي كل شيء له آية ... تدل على انه واحد ... وقيل الا كل شيء ما خلا الله باطل وجعل الشيء في
نسبته لهذه السورة ثلث القران للاساس ما عليه من اساس الدين والتوحيد اساس الوجود كله ونظرا
الى هذا المعنى وما اشار اليه الشيخ الرازي رحمة الله عليه في رسالة الالهية وان لم يات من ابواب هذا
العلم الا بما تصوره العلماء وهو ما بين مباحث الحكماء ما جاوز من الاسرار المودعة في سورة الاخلاص
لان الاطلاع على اسرارها موقوف على انوار العقول الانسان وكل من تكلم فيها بشيء فما صدر على نظره من عالم
ذوقه من حيث الوصف ... في ضمير ولا شك ان هذا الاشارة دالة على
عظمته فلا يعلم ارباب الكشف وهم اهل الذوق الذين هم اهل هذا العلم والراسخون فيه وما يعلم تاويله الا
الله والراسخون في العلم وروي مثل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء
علما فقيل انه كان على جبل عرفات يوم عرفة فوقع عنها وقال يا اهل صوته يا قوم لو فسرت هذه الاية كما
سمعت من رسول الله صلى الله عليه لرجمتموني وقال ... على الوجه الذي هو منقول عنه لوجوه وقلوه لا
المنقول عنه فانه مع خاصيته في تفسيرها ما قاله في قل هو الله احد بعينه لان الامر في الاية قد بين ذلك
لان مراده به هو ان الامر في نفس الامر واقع بين السموات والارض اى من عالم الوجود وعالم الطبيعة لا فائدة
والانفس والملك والملكوت ليعلموا انه القادر على الكل والمحيط بالكل بل هو نفس الكل كما اخبر عنه
بقوله صريحا الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح الاية لان النور

المحققين هو الوجود كما ان الظلمة هو العدم فيكون تقديره انه وجود السموات والارض حقيقة اى هو موجود
بهما بالحقيقة لا غير هذا هو المطلوب من هذا البحث وسيجيء بيانه مفصلا في موضعه ان شاء الله تعالى
واليه اشار ايضا بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لان الضمير في انه راجع
الى العالم الذي هو الآفاق بأسره او الى الوجود المشتمل على الآفاق والانفس كلاهما صحيح والتقدير انه
يقول سنكشف لهم حقيقة مظاهرنا الآفاقية والانفسية حتى يتبين لهم اى يحقق لهم باليقين ان
الآفاق والانفس هو مظاهرنا لا غير والحقيقة ليس الا الموجود في الحقيقة الكبرى غير ذلك ولهذا
عقبه بقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط لعلمه
ان لقاءه بغير هذا الوجه مستحيل ممتنع وكذلك الى مشاهدته في مظاهره الآفاقية والانفسية ثابت
اينما تولوا فثم وجه الله اى اينما توليتم من الامكنة وتوجهتم من الجهات فثم ذاته ووجوده لانه المحيط وما سواه
المحيط كذلك لا شيء غيره خصوصا المحاط بموضع دون موضع والوجود ما لا انفاق هو الذات
والى بقاء ذاته وفناء غيره اشار بقوله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ومعناه الحقيقى
كل شيء مضاف الى الوجود المطلق الذي هو وجهه وذاته هالك وزائل ابدا وازلا لان وجوده اضافى
غير حقيقى والاضافات غير موجودة في الخارج له الحكم واليه ترجعون اى له البقاء الدائم والوجود
السرمدى وهو الباقي على اطلاقه بعد طرح هذه الاضافات واسقاط هذه الاعتبارات واليه ترجعون
هذه الموجودات كلها بعد طرح اضافاتهم واسقاط اعتبارهم قبل النظر الى غد اى القيامة قال ارباب الكشف
والشهود التوحيد اسقاط الاضافات وقال النبي كان الله ولم يكن معه شيء وقال العارف الآن كما كان
لان الاضافات غير موجودة كما مر وايضا كان في كلام النبي ... الماضي مثل كان الله
غفورا رحيما ولتأكيد هذه المعاني كلها قال الله تنبيها لعباده هو الاول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم ليعلموا يقينا انه لا يحجبه البطون عن الظهور ولا يمنع الظهور عن البطون ولا الاولية
عن الآخرية والآخرية عن الاولية بل هو الظاهر بصورة الاضداد بقيد غيره لان كل ظاهر غيره ظاهر وغير
باطنه ظاهر عين باطنه وكل باطن غيره باطنه غير ظاهره وباطنه عين ظاهره وكذلك الاول والآخر
لان كل واحد منهما عين الآخر وفيه قيل سبحان من ستر احتجابه في ظهوره وظهوره في خفائه
ظهر فبطن وبطن فعلن وذان فلم يذر ليس كمثله شيء هو السميع البصير وسيجيء هذا البحث مستوفى في
القاعدة الرابعة من هذا الاصل ان شاء الله تعالى واما بيانه ان ثابتة وهو ان جميع الموجودات مجبولة
عليه مخلوق لاجله فقوله تعالى ايضا ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لان لا
هذا اقرارهم بالربوبية من لسان كل ما في السموات والارض من ذوي العقول وغيرهم كما في قوله فطرة

الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ومعلوم ان الفطرة هو اقرار كل شيء
بالالوهية والربوبية وان له خالقا واله على ... يشهد بذلك ايضا قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات
والارض لانهما مخلوقتان على الفطرة التي فطر الناس عليها لانهما مكلفان مطيعان له لقوله ثم استوى
الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اى اتينا شاهدين
على انفسنا انك الهنا وخالقنا ولا اله غيرك بل انت اله كل شيء وموجده وخالقه وهو قوله تعالى
تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم والتسبيح
للشيء لا بد وان يكون من خواص معرفته ومعرفته من وجوده وعلى هذا التقدير لا يوجد شيء الا ويكون
فيه هذه الثلاثة اى العلم بوجود موجده والعلم بانه واحد والتسبيح له واذا كان كذلك فيكون المعرفة
الحقيقية الجبلية موجودة في كل شيء والمعرفة الجبلية ليست الا لاصحاب التوحيد لقوله تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله لانها شهادة ذاتية فيكون الكل مجبولا على التوحيد مخلوقا له
وهذا هو المطلوب وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم تعريض على الغفلة في تسبيحهم لان فيه فوائد عظيمة من
الاشياء وكيفية نطقهم على سبيل الكشف وهذا ليس بقليل ومن هذا قال العارف ان لكل شيء ...
الحيوة والنطق والمعرفة وتمسك في الاول بقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي لان الماء عبارة
عن الحيوة السارية في كل شيء من الممكنات الموجودة المنسوبة الى الحي القيوم لان قيام كل شيء
حيوة ليس الا بها كما قال لا اله الا هو الحي القيوم والى هذا الماء اشار بقوله وكان عرشه على الماء يعني
قبل وجود الماء الصورية كان العرش على الماء الحقيقي الذي هو الحيوة الحقيقية السارية في جميع الموجودات
سريان الماء والروح في الاجسام وفي الثاني بقوله ايضا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ولا يجوز حمله
على النطق المجازي مع امكان النطق الحقيقي والنطق الحقيقي صادق على الكل لانه عبارة عن الادراك
مطلقا ذاتيا او غيرها وهذا حاصل في كل شيء بعد وروده في الحديث يشهد للمؤذن كل رطب
ويابس ويستغفر للطالب العلم كل شيء حتى الحيتان في البحر والطير في السماء والشهادة والاستغفار لابد
على السماع والنطق حقيقة ومجازا وتسبيح الحصى في كف نبينا وانين الحنانة وتكلم الذراع المسموم
وغير ذلك من المعجزات المشهورة وفي الثالث بقوله تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والمدار
هي هداية كل شيء الى وجوده والشهادة بوحدانيته كما اشرنا اليه وفيه بحث طويل وسر شريف الكون
منادى هذا على سبيل الاجمال فاما على سبيل التفصيل فبالنسبة الى الانبياء فقوله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه الدين التوحيد ومعناه ان اقيموا اهل التوحيد الذي هو الدين الالهي والشرع الحقيقي

والصراط المستقيم ولا يتفرقوا فيه لانه هو الاصل الموصى به جميع الانبياء والاولياء ثم كما يجيء ثانيا
وبالنسبة الى الاولياء بقوله تعالى ايضا فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه الى قوله ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم واما بالنسبة الى الملائكة بقوله تعالى نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وبالنسبة
الى بنى آدم مطلقا بقوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى واما بالنسبة الى الجن بقوله تعالى قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن الى قوله تعالى ولن
نشرك بربنا احدا واما بالنسبة الى جميع الحيوانات والدواب والطيور بقوله تعالى وما من دابة فى الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون واما بالنسبة الى الافلاك
والاجرام والعلويات والى السفليات من الجمادات والمعدنيات والنباتات السفليات مطلقا بقوله تعالى الم تر
ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب و
كثير من الناس وبالنسبة الى الكل اجمالا بقوله تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون و
معلوم ان الصلوة والتسبيح لا يكونان الا بعد المعرفة بالله كما تقدم ذكره والدلائل على ذلك كثيرة فى
هذا الباب فاطلب من مظانها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدى السبيل
والبيان الثالث وهو ان جميع الانبياء والرسل والاولياء ما بعثوا الا لاجل دعوة الخلق اليه لقوله
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك
من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما هذا بالنسبة الى الانبياء واما بالنسبة الى الاولياء فقوله
تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقوله تعالى
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا وخلافة
الله تعالى لا يكون الا للانبياء والاولياء المعصومين لا لغيرهم اذ لا يجوز والآيات الدالة على ذلك
كثيرة وهذا اظهر وابين من ان يحتاج احد فيه الى الاستشهاد لان كل احد يعرف بفطرته ذلك بمثله
انه لولا الدعوة الى التوحيد والاسلام ما ظهر احد من الانبياء والاولياء فى هذا العالم الكدر المظلم
[illegible] ولهذا قال العالم الربانى حين ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة وقال فى موضع
آخر والله لابن ابى طالب آنس بالموت من الطفل بثدى امه ويشهد بذلك كله ايضا قوله تعالى ووصى
بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقوله تعالى الله

الله اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل
لفى ضلال مبين وعن مجموع هذا اخبر مولانا وسيدنا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بقوله فى دعائه و
اسئلك بتوحيدك الذى فطرت عليه العقول واخذت به المواثيق وارسلت به الرسل وانزلت به
الكتب وجعلته اول فرائضك ونهاية طاعتك فلم تقبل حسنة الا معه ولم تغفر سيئة الا بعده ومجموع هذا
الكلام برهان قاطع على اثبات الذى نحن بصدده والله اعلم واحكم وهو المستعان وعليه التكلان و
اما البيان الرابع وهو ان مدار جميع الكمالات واساس جميع المقامات عليه لقوله ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين اعنى من اراد غير الاسلام والتوحيد الذى هو الدين الحقيقى
والطريق الالهى المشتمل على الايمان والايقان والتسليم والتصديق دينا فلن يقبل منه اى فلن يحصل
له عند الله قدر فى الدنيا والآخرة ويكون من المطرودين الملعونين لان الاسلام لفظ مشترك بين معان
مختلفة كالتقية والتوحيد والايمان والايقان والتسليم والتصديق وغير ذلك فتارة يطلق الاسلام
ويريد به الايمان وتارة يطلق الايمان ويريد به الايقان وكذلك الباقى فكل من لا يكون له الاسلام لا يكون
له الدين وكل من لا يكون له الدين لا يكون له الايقان وكل من لا يكون له الايقان لا يكون له التصديق
وكل من لا يكون له التصديق لا يكون له التسليم وكل من لا يكون له هذا المجموع يكون ناقصا فى الظاهر
والباطن فى الدنيا والآخرة كما قال فى شأنه خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين فلا يكون
له الكمال والفضيلة بحسب الظاهر والباطن الا بعد الاسلام الحقيقى الذى هو الدين الالهى المعبر عنه
بالتوحيد وهذا هو المطلوب من هذا البيان ويحتاج الى بيان آخر وهو ان يعرف ان الكمالات والفضائل
كلها على قسمين ظاهرة وباطنة فالكمال بحسب الظاهر هو تحصيل العلوم الدينية والعمل بمقتضاها و
هذا لا يحصل بدون التوحيد المشروع فى الاسلام فيكون تحصيله موقوفا عليه بالضرورة والى هذا اشار
بقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الآية فهذا
خطاب الى اليهود والنصارى بمعنى انه ليس الكمال والفضيلة فى توجهكم الى قبلتكم التى هى المشرق
والمغرب بغير الايمان بالله وبرسوله بل الكمال والفضيلة المعبر عنهما بالبر فى الايمان بالله الذى هو موجدكم
وخالقكم وباليوم الآخر الذى هو يوم عودكم ورجوعكم اليه فحقق ان الكمال والفضيلة بحسب الظاهر
مبنى على التوحيد الحقيقى المعبر عنه بالاسلام والايمان واما الكمال بحسب الباطن مبنى على التوحيد الحقيقى
المعبر عنه بالاسلام والايمان الحق واما الكمال بحسب الباطن هو تحصيل العلوم الحقيقية والعمل بمقتضى العلوم
هذا ايضا لا يحصل بدون التوحيد الالهى والوجودى المشروع فى الاسلام الحقيقى فيكون تحصيله ايضا
موقوفا عليه بالضرورة كما اشار اليه بقوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك

بعبادة ربه احدا وهذا خطاب عام الى المسلمين كافة على سبيل الشرط والجزاء هو انه يقول كل
من يرجو منكم لقاء ربه اى وصوله على سبيل المشاهدة فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
اى يعمل عملا خالصا من الشرك الخفى الذى هو الرياء فى الشرع ولا يشرك بعبادة ربه التى هى التكاليف
الشرعية احدا من المخلوقين باظهارها له على سبيل الرياء او فى التوحيد الوجودى بمشاهدة الغير التى هى
اعظم الشرك واكبر الكبائر لانه يشك ان هذا العمل لا يصل الى الله تعالى ولا يجد لقاءه ابدا وقصد [illegible]
الحقيقى هذا الشرك الذى هو مشاهدة الغير او الرياء المسمى بالشرك الخفى اعظم من الشرك الذى هو اثبات
الغير اى المسمى بالشرك الجلى وبيان ذلك ان هو الشرك بعبادة ربه غير الشرك بربه لان الشرك بعبادة
عبارة عن الشرك الخفى الذى يكون فى المسلمين والمؤمنين واما الشرك بربه عبارة عن الشرك الجلى الذى
يكون فى الكفار والمنافقين واما المقصود كان مرادة فى الاية الشرك الجلى لما قال فليعمل عملا صالحا
لان الكفار والمنافقين ما لهم عمل صالح [illegible] صالح فعرفنا ان المراد كان الشرك الخفى الذى يضيع
مع العمل الغير الصالح ويكون موجودا فى المسلمين والمؤمنين فالعمل الصالح هو الخالص من
الشرك الجلى والخفى [illegible] الاخلاص التام الذى سبب الخلاص [illegible] واما الشرك الخفى ان لم يكن موجودا
فى المسلمين والمؤمنين لما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون [illegible]
فى امتى اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء [illegible]
فى [illegible] مكونه [illegible] فى المؤمنين والمسلمين من عبادة الرحمن [illegible] لا يمكن [illegible]
الا بالخلاص من الشرك الخفى الذى هو بازاء التوحيد الوجودى [illegible] الظاهر لا يمكن حصوله الا بالخلاص
من الشرك الجلى الذى هو بازاء التوحيد الالوهى [illegible]
[illegible] من هذا الاصل [illegible] الله تعالى [illegible] العمل الصالح [illegible] الاسلام الكامل
ولا قال سيدنا امير المؤمنين قوله [illegible] الاسلام [illegible] احد قبلى [illegible]
هو التسليم والتسليم هو التصديق والتصديق هو اليقين واليقين هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء
هو العمل الصالح [illegible] الجاهل بمجرد كلمة الاسلام [illegible] الاعمال الظاهرة [illegible]
[illegible] فى تخليصه عن [illegible] على [illegible]
الكامل [illegible] على من اتبع الهدى واما بيان الخامسة وهو ان علمه خلاصة العلوم كلها من الوجه
الحقيقى فنقول ان العلم على قسمين قسم يتعلق بالظاهر وقسم يتعلق بالباطن فالذى يتعلق بالظاهر
فاشرف العلوم واعظمها عند العلماء علم الكلام وعند الحكماء [illegible] الذى [illegible]
معرفة الله تعالى والذى يتعلق بالباطن فاشرف العلوم واعظمها عند الانبياء والاولياء ثم الموحد

من تابعيهم علم التوحيد فيكون علمه بلا شبهة خلاصة العلوم ظاهرا وباطنا وهذا هو المطلوب
سبب ذلك ان شرف العلم يكون لشرف المعلوم وليس هناك معلوم اشرف منه فيكون العلم به اشرف
العلوم وعلى هذا العالم به لانه ايضا يكون كذلك اعنى اعلم العلماء واعظمهم لان الاعظم من الاعظم
يكون الاعظم ضرورة ولهذا انتظموا فى سلك الله تعالى والملائكة فى قوله تعالى شهد الله انه لا
اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وفى موضع اخر فى سلكه بلا واسطة غير لقوله تعالى
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
واما بيان السادسة وهو انه اصل الدين والاسلام وسبب الجنة والنار وهذا بسبب الظاهر ظاهر لانه
اصل الدين والاسلام لان الاسلام الظاهر لا يحصل الا بنفى الهة كثيرة واثبات اله واحد كقولك لا اله
الا الله وهو كلمة التوحيد الالوهى وهو بسبب الباطن ايضا ظاهر لانه اصل الدين الحقيقى والاسلام
اليقينى لان الاسلام الباطن لا يحصل الا بنفى وجودات كثيرة واثبات وجود واحد كقولك ليس فى
الوجود سوى الله تعالى وهو كلمة التوحيد الوجودى فثبت انه اصل الدين والاسلام ظاهرا وباطنا
واما انه سبب الجنة والنار فهو معلوم من الاقوال المذكورة لان من لم يكن مسلما ولا مؤمنا بالتوحيد
الالوهى الظاهر لم يكن دخوله فى الجنة ويكون من اهل النار لقوله تعالى من يشرك بالله فقد حرم الله
عليه الجنة [illegible] الظالمين من انصار وكذلك الذى لم يكن مسلما ولا مؤمنا بالتوحيد الوجودى
الباطن لم يدخل الجنة الحقيقية التى هى المشاهدة ويكون من اهل النار الحقيقية التى هى الحرمان و
الحجاب عن المحبوب لقوله تعالى ايضا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ومن جملة فضيلته انه هى فوق كل فضيلة هو ان الكافر
النجس الذى هو كالكلب والخنزير لغلظة نجاسته يصير به طاهرا فى الظاهر والباطن ويدخل فى زمرة
المسلمين والمؤمنين ولو كان كفره سبعين سنة وان المسلم الطاهر الذى هو كالملك لشرفه و
عزه يصير بتركه نجسا فى الظاهر والباطن ويدخل فى زمرة المشركين والمنافقين ولو كان اسلامه
سبعين سنة وما احسن هذه الفضيلة العظيمة المودعة تحت سره وهذه الاسرار الشريفة المكنونة
تحت فضيلته مع انه قطرة من بحار وذرة من شموس [illegible] الى من اهله والمطلعين
على سره وحيث فرغنا من فضيلته فلنشرع فى تعريفه بعون الله تعالى وحسن توفيقه وهذه

القاعدة الثانية فى تعريفه اعلم ان حقيقة التوحيد اعظم من ان يعرفها بعبارة او يومى الى تعريفها
باشارة لان العبارة فى طريق معرفتها حجاب والاشارة على وجه شرايفها نقاب لانها منزهة عن
ان يصل الى كنهها العقول والاوهام مقدسة عن ان تظفر بمعرفتها الافكار والافهام **شعر**

يحول عقول الخلق حول حماه ۞ ولم يك ذكرا من يرقها غير لغة ۞ والى صعوبة ادراكها وشدة
خفائها اشار مولانا وامامنا ويعسوب المسلمين سلطان الاولياء والوصيين ووارث علوم الانبيا
والمرسلين علي بن ابي طالب في قوله ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى
من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه وفي قوله الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة و
نصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق الة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا
برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع
له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف
فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور وفي
قوله اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي التصديق به توحيده وكمال
الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله
سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه
ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه
كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة
وكذلك الشيخ العارف ابو بكر الشبلي البغدادي رحمة الله عليه في قوله من اجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد
ومن اشار اليه بالاشارة فهو ثنوي ومن اومأ اليه فهو عابد وثن ومن نطق فيه فهو غافل ومن سكت عنه
فهو جاهل ومن وهم انه واصل فليس له حاصل ومن ظن انه قريب فهو بعيد ومن تواجد فهو فاقد وكلما
ميزتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم في اتم معانيكم فهو مصروف مردود اليكم محدث مصنوع مثلكم وكذلك
الشيخ الامام ابو عبد الله الانصاري قدس الله روحه في قوله شعر ما وحد الواحد من
واحد ۞ اذ كل من وحده جاحد ۞ توحيد من ينطق عن نعته ۞ عارية ابطلها الواحد ۞ توحيده
اياه توحيده ۞ ونعت من ينعته لاحد ۞ ومرادهم من هذه الاشارات الاشعار من صعوبته
ولا اياس من وصول الطالب الى المراد منها اصلا لان اعلام مرتبة ارتفاع اركان مرتبته بيانه انه ليس بقابل
للاشارة ولا محل للعبارة لانه باعتبار الوجود المطلق المحض والذات الصرفة البحت المسمى
جل جلاله الذي لا يقبل الاشارة اصلا ولا يشار ولا العبارة قولا وفعلا او ذلك لا يكون الا
عند فناء الطالب في المطلوب وانعدام الشاهد في المشهود وحين الاستغراق والاستهلاك في الملك
ولاشك انه لا يبقى مع ذلك لا الاشارة ولا المشير ولا المشار ولا العبارة في العقل القصير والبيان
الانام بقوله ايضا الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة ولهذا فانه لا ينكشف الحقيقة

على احد الا عند ارتفاع الكثرة مطلقا اسما كان او صفة ولهذا قال سبحات الجلال يعني ان الحجاب
لان الجلال مخصوص بالاسماء والصفات التي هي منشأ الكثرة لا الجمال واذا تحقق ان التوحيد
وحقيقته ليس بقابل للعبارة ولا الاشارة والتعريف والتبيين فمعلوم ان كل طائفة من الطوائف
اشاروا اليه باشارة سيما الطائفة المخصوصة من الموحدين فنشير هاهنا الى بعض تلك الاشارة
بعباراتهم توضيحا للغرض وتصريحا للمقصد على سبيل التنبيه والاعلام لا على طريق التحقيق والبرهان
فاحسن ما قالوا فيه بلسان العبارة واشاروا اليه برسم الاشارة وهو قولهم التوحيد اثبات القدم و
اسقاط الحدث وقولهم التوحيد افراد القدم عن الحدث وقولهم التوحيد اسقاط الاضافات وقولهم
التوحيد اسقاط الاضافات وقولهم التوحيد اثبات الاحكام والصفات ونفي المعاني عن الذات و
قولهم التوحيد اثبات احد بلا اول ولا اخر وقولهم التوحيد اثبات الواحد منزها عن مشاركة في وصف ولا
نعت وقولهم التوحيد اثبات عين بلا وصف ولا نعت وقولهم التوحيد نفي الفعل واثبات الفاعل و
قولهم التوحيد لا يصح العبارة عنه فانه لا يعبر الا للغير ومن اثبت الغير فلا توحيد له وقولهم التوحيد
نسيان ما سوى الموحد وقولهم التوحيد محو اثبات البشرية وتجريد الالوهية وقولهم التوحيد فناء
الحق فيما لم يزل وفناء ما سواه ثم وقولهم التوحيد من صفوان صفات التوحيد مشاهد المعاني وا
الاسامي والحقائق الصفات بدوام النعوت ومن اثبت هذا كله ونفي كله فهو موحد حكما وحقيقة وتماما لا
وجدانا الى غير ذلك كثير مما هذا كله على لسان المتقدمين من ارباب التوحيد واما على لسان المتأخرين
منهم فقد جرى على لساننا في الايام ما يليق بلسان اهل ذلك وهو انسب بهذا المقام بالنسبة الى ابناء
هذا الزمان وهو قولنا التوحيد اثبات الوجود الحق في الموجود ورؤية العابد عين المعبود وقولنا
التوحيد رؤية الكثرة في عين الوحدة ومشاهدة الوحدة في عين الكثرة وقولنا التوحيد مشاهدة الجمع في
عين التفصيل ومشاهدة التفصيل في عين الجمع وقولنا التوحيد اثبات العين وافناء الغير وقولنا
الشر محض الخير وقولنا التوحيد تبديل خوض الخلق وافناء الخلق في الحق وغير ذلك مما يطول ذكره
وعند التحقيق ليس في هذه العبارات اختلاف لان في هذه الاشارات خلاف عند التحقيق لان
الاشارة الواحدة منها يقوم مقام الكل ويشير الى الكل لان مرادهم من الجموع ليس الا معنى واحد وهو
نفي وجود الغير ذهنا وخارجا واثبات وجود الحق كذلك فهي هذا المعنى على اي وجه اتفق وعلى اي
عبارة ظهر جاز بحسن مطابقته الواقع ولا مشاحة في الالفاظ والى هذا اشاروا في قولهم شعر
عباراتنا شتى وحسنك واحد ۞ وكل الى ذاك الجمال يشير ۞ وذلك المعنى واحد والحكم مختلف
وذاك شرح لاهل العلم ينكشف ۞ وبيان ذلك هو ان المعنى المطلق المطابق للتوحيد المذكور

وهو جعل شيئين شيئا واحدا او صيرورة شيئين شيئا واحدا لانه مصدر والمصدر لا بد له
من ذلك كما يجيء بيانه في كيفيته ان شاء الله تعالى فوضعوا لفظه بحسب الظاهر الذي هو طريقة الانبياء
لنفي الهة كثيرة واثباتها لواحد بقول اهل الظاهر فيه لا اله الا الله وبقوله تعالى اجعل الالهة الها
واحدا ان هذا لشيء عجاب فهذا توحيد اهل الشريعة الموسوم بالتوحيد الالوهي وبحسب الباطن الذي
هو طريقة الاولياء لنفي وجودات كثيرة واثبات وجود واحد بقول اهل الباطن ليس في الوجود سوى
الله وبقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فهذا توحيد اهل الطريقة الموسوم بالتوحيد الوجودي
وعلى كلا التقديرين اعني بحسب الظاهر وبحسب الباطن صحيح واقع مطابق لانه نفي وجود الغير من
الالهة وغيرها ذهنا وخارجا ظاهرا وباطنا واثبات وجود الحق فيهما وهذا هو المطلوب فحينئذ
لا يخرج تعريف التوحيد عن قولنا التوحيد نفي وجود الغير واثبات وجود الحق شريعة وطريقة او
صيرورة شيئين شيئا واحدا او جعل موجودين وجودا واحدا وان اختلفت العبارات وكثرت الاشارات
وسيجيء بيان هذين التوحيدين مع الشركين الذين بازائهما وبيان صيرورة شيئين شيئا في القاعدة
الاثنين مفصلا ان شاء الله تعالى **القاعدة الثانية** في تقسيمه كما اختلفوا في تعريفه ولكن
الاختلاف في التقسيم كالاختلاف في التعريف اعني كما ان اختلافهم في التعريف كان عين الاتفاق
عند التحقيق يكون في التقسيم كذلك لان الاختلاف في اللفظ لا يدل على الاختلاف في المعنى ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا عرفت هذا فاعلم ان التوحيد عند جمهور علماء الظاهر
منحصر في قسم واحد وهو التوحيد الالهي اعني نفي كثرة الالهة واثبات الاحد والتوحيد عند
جمهور علماء الطريقة ايضا كذلك ولا اختلاف عند احد منهم ولا عند الانبياء والاولياء
ولكن الاختلاف في التوحيد الوجودي الذي هو نفي وجودات كثيرة واثبات وجود واحد
بهم لانه ينقسم الى اقسام كثيرة وشعب مرة وطرق متشعبة مع انه ليس فيها خلاف في الحقيقة لان
الكل يرجع اليه والى غرضه كما ستعرفه فعند الشيخ الكامل المكمل محي الدين الاعرابي قدس الله روحه
التوحيد ينقسم الى قسمين كما ذكره في التدبيرات الالهية بقوله فان التوحيد توحيدان توحيد الاحدية
وتوحيد الفردانية فتوحيد الاحدية توحيد الصفاة من الائمة الاسلامية وهو توحيد صحيح مركب
على اصل فاسد وتوحيد الفردانية وهو توحيد الانبياء والاولياء والعارفين من الائمة
الاسلامية وهو توحيد صحيح مركب على اصل صحيح وعند الشيخ العارف المحقق ابو عبد الله الانصاري
الهروي رحمة الله عليه التوحيد ينقسم الى ثلاثة اقسام توحيد العامة وتوحيد الخاصة وتوحيد خاصة
الخاصة كما ذكره في منازل السائرين بقوله التوحيد على ثلاثة وجوه الوجه الاول توحيد العامة

الذي

الذي يصح بالشواهد والوجه الثاني توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقائق والوجه الثالث
توحيد قائم بالقدم وهو توحيد خاص الخاصة وعند الشيخ العارف عز الدين الكاشي رحمة الله
عليه التوحيد ايضا ينقسم الى ثلاثة اقسام علمي وعيني وحقي كما ذكره في شرحه للقصيدة التائية بقوله
وللتوحيد مراتب ثلاثة علمي وعيني وحقي كما لليقين علمه ما ظهر بالبرهان وعينه ما ثبت بالوجدان
وحقه ما اختص بالرحمن وعند المولى الاعظم صدر الملة والدين القونوي قدس الله روحه
كذلك ينقسم الى ثلاثة اقسام توحيد الافعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات كما ذكره
في بعض رسائله متمسكا بقول النبي ص اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك و
اعوذ بك منك وعند الامام العالم محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه التوحيد ينقسم الى اربعة
اقسام قشر وقشر القشر ولب ولب اللب كما ذكره في كتابه الموسوم باحياء العلوم بقوله فاعلم ان معنى التوحيد
ما يترجمه قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان بالقدرة التي يترجمها قولك له الملك
والايمان بالجود والحكمة الذي يدل عليه قولك وله الحمد فمن غلب معنى هذه الجملة على قلبه صار
متوكلا واصل ذلك التوحيد وله اربع مراتب فهو ينقسم الى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر
كالجوز مثلا الاولى الايمان بالقول المحض فهو قشر القشر وهو ايمان المنافقين والعياذ بالله منه
والثانية التصديق بمعنى الكلمة وهو القشر الثاني وهو ايمان عموم المسلمين الثالثة ان يشاهد ذلك
بطريق الكشف فهو اللب وهو مقام المقربين وذلك بان يرى اشياء كثيرة ولكن يرى كثرتها صادرة من
الواحد القهار الرابعة ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو لب اللب وهو مشاهدة الصديقين وتسميه
الصوفية الفناء في التوحيد حتى لا يرى نفسه بل يرى كون باطنه مستغرقا بالواحد القهار والحق ان هذا
التقسيم ليس بحسن والسبب فيه انه كان من الموحدين القولي لا الفعلي وكان الغرض من ذكر هذه
الاقوال المنقولة في هذا الباب على الترتيب المعلوم الذي هو الترتيب الثنائي والثلاثي والرباعي
والخماسي وغير ذلك من الاعداد وعند الامام الفاضل والشيخ الكامل كمال الدين ميثم البحراني قدس الله
روحه التوحيد ينقسم الى خمسة اقسام كما ذكره في شرح الكبير لنهج البلاغة في اول الخطبة بقوله اعلم
ان معرفة الصانع سبحانه على مراتب فاولاها وادناها ان يعرف العبد ان للعالم صانعا الثانية ان
يصدق بوجوده الثالثة ان يترقى بجذب العناية الالهية الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء الرابعة
مرتبة الاخلاص له الخامسة نفي الصفات التي يعتبرها الاذهان له عنه وهي غاية العرفان ومنتهى
الايمان هذا اخر اقوال المشايخ والعارفين والعلماء والمحققين في تقسيم التوحيد فكل هذا
المقام والذي قلنا ان عند الفلان كذا وان عند الاخر كذا لا ينبغي ان يتوهم منه ان هذا القول

عنده فقط ولين عند غيره كذلك لأن الكل متفقون عليه بل المراد منه أن يفرد أن تقسيم المحققين
الموحدين في التوحيد وأقسامه لا يخرج عن هذا الذي بيناه ومع ذلك كله أحد هو بيانه نقسم
بحسب المقامات العشر إلى عشرة أقسام كما ذكرها المولى الأعظم كمال الحق والملة والدين عبد
الرزاق قدس الله تعالى سره في ذيل المقامات وتعريفها وهو قوله وصورته في البدايات شهادة أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها أحدا صمدا الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وفي الأبواب
تصديق الجنان بهذا المعنى بحيث لا يخالجه شك ولا شبهة ولا حيرة وفي المعاملات العمل بالأركان
المبني على اليقين الوجداني وإسقاط الأسباب بحيث لا راحة فيه للعقل ولا تعلق فيه بالشواهد ولا
يرى صاحبه للغير تأثيرا ولا اعتدادا وفي الأخلاق رؤية الملكات والهيئات مصادر الأفعال كلها لله
وفي الأصول رؤية القصد والعزم والتوبة في الله وبالله وفي الأودية شهود العلم والحكمة من صفات
الله تعالى الأزلية وسبق الحق بعلمه وحكمه ووضع الأشياء مواضعها وتعليقه إياها بأحيانها وأوقاتها
إياها في مواضعها وفي الأحوال شهود الحق بالحق للحق دائما وفي الولايات فناء عن رسم
الصفات في الحضرة الواحدية وشهود الحق بأسمائه وصفاته لا غيره في حقائق الفناء في الذات مع بقاء
الرسم الجهة المزيد ونور الحق المشرق لا ملكية المتجلي بحاله وفي النهايات أحدية الفرق والجمع بوجود
الحق دائما بذاته هذا آخره والحق أنه كلام صادر من مشرب الذوق والهوية المحدث النفس …
رزقنا الله تعالى الوصول إلى درجته بمحمد وآله وعترته ويمكن أن يصعب ببعض السالكين معنى هذه
المقامات وتعريفها فينبغي أن يرجع إلى اصطلاحات القوم إشاراتهم … هذا الموضع لا يحتمل شرحها
وإنا أخرناها لذلك والله أعلم وحكم بهذا التقسيم وإن كثر بحسب المقامات واعتبار أنها بحسب
الإشارة واختلافها لكن كله يرجع إلى القسمين المذكورين أعني التوحيد الألوهي والتوحيد الوجودي
كما ستعرفه في تعريفها لأن الذي جعله قسمين فلا يخرج عنهما لأن التوحيد الأحدية بإزاء الألوهي و
توحيد الفردانية بإزاء الوجودي والذي جعله ثلاثة أقسام فلا يخرج أيضا عنهما لأن توحيد العوام بإزاء
التوحيد الألوهي وتوحيد الخاص وخاص الخاص بإزاء التوحيد الوجودي والذي جعله علما وعينا
حقا … فعلا وصفة وذاتا فكلها من أقسام التوحيد الوجودي ليس للتوحيد الألوهي فيها مدخل
لأنها لا تحصل إلا بعد التوحيد الألوهي وهو أنه … عليها بحسب السلوك والمقام والذي جعله
أربعة أقسام فكذلك لا يخرج عنهما لأن القشر وقشر القشر من التوحيد الألوهي واللب ولب اللب من
التوحيد الوجودي والذي جعله خمسة أقسام فأيضا غير خارج عنهما لأن الاثنين منها من التوحيد
الألوهي والثلاثة الأخيرة من التوحيد الوجودي والذي جعله عشرة أقسام فهو أيضا كذلك لأن

الواحد والاثنين منها يتعلق بالتوحيد الألوهي والباقي بالتوحيد الوجودي فيكون مجموع أقسام
التوحيد منحصرة فيهما وهو المطلوب … هذا مناط كل ما ظفر به إلا الخواص من المتقدمين وبعض
المتأخرين وهذا الفقير منهم فعليك بضبطه وحفظه فإنه ينفعك في كثير من المواطن وإذا تحقق
هذا فنرجع ونقول اعلم أن التوحيد على قسمين توحيد الأنبياء وتوحيد الأولياء فتوحيد الأنبياء
هو التوحيد الظاهر وهو دعوة الناس إلى عبادة الحق المطلق من عبادة الآلهة المقيدة أو إلى إثبات إله
واحد ونفي الآلهة الكثيرة لقوله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد
إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ولقول النبي أمرت
أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وهذا هو الموسوم بالتوحيد الألوهي وتوحيد الأولياء
وهو توحيد الباطن وهو دعوة الناس إلى مشاهدة وجود مطلق من وجودات مقيدة أو إلى إثبات
وجود واحد ونفي وجودات كثيرة لقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام
ولقول النبي لو دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله وهذا هو الموسوم بالتوحيد الوجودي و
ليس غير هذين التوحيدين هناك توحيد أصلا إلا التوحيد الوجودي بداية … له مدخل
في هذا الباب … الشيخ وأكثر المشايخ قسموا التوحيد لا غرض منه إلا بيان التوحيد
الوجودي المخصوص المتعلق بالسالك والعباد مطلقا إلا الحق جل ذكره ولهذا الشرك الذي هو بإزاء
التوحيد كان أيضا كذلك أعني الشرك الذي هو الجلي والخفي لأن الأمة إما مشرك ظاهرا أو مشرك باطنا
فإن كان ظاهرا كعبادة الأصنام … والحجر والمدر والشمس والقمر والنجوم والملك والجن والإنس و
غير ذلك لقوله تعالى واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم
نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ولقوله لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا
سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وهو الموسوم بالشرك الجلي وهو بإزاء التوحيد الألوهي وإن كان
باطنا كإثبات وجود الغير من الممكن والمحل والعقل والنفس والأجرام والأفلاك والعناصر والمواليد
وغير ذلك لقوله تعالى يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من
دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا
إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون وهو الموسوم بالشرك الخفي الذي هو بإزاء التوحيد
الوجودي فظهر من جميع الأنبياء من آدم إلى محمد ما كان إلا الدعوة الخلق إلى التوحيد الألوهي الذي
هو الدعوة إلى الإله المطلق من الإله المقيد والخلاص من الشرك الجلي الذي هو بإزائه وظهر من جميع
الأولياء من آدم إلى المهدي صاحب الزمان … ما كان إلا الدعوة الخلق إلى التوحيد الوجودي الذي

هو الدعوة الى الوجود المطلق من الوجود المقيد كالخلاص من الشرك الخفي الذي هو بازائه وكل
من توجه الى الاله المطلق من المقيد وعدل عن عبادة المخلوق الى عبادة الخالق ونطق بكلمة التوحيد
الظاهر التي هي لا اله الا الله خلص من الشرك الجلي وصار عند المسلمين مؤمنا موحدا بالتوحيد
الالوهي ظاهرا في الظاهر والباطن وان لم يكن كذلك يكون كافرا مشركا نجسا في الظاهر والباطن
وكل من توجه الى الوجود المطلق من المقيد وعدل من مشاهدة المخلوق الى مشاهدة الخالق ونطق
بكلمة التوحيد الباطن التي هي ليس في الوجود سوى الله خلص من الشرك الخفي وصار عند المحققين
عارفا موحدا بالتوحيد الوجودي ظاهرا في الظاهر والباطن وان لم يكن كذلك يكون مشركا ملحدا
نجسا في الباطن خلاف الظاهر عند البعض لان عند الاكثرين من ارباب التوحيد هو نجس ايضا
في الظاهر والباطن وهذا اصل كبير وتقسيم شريف حسن فافهم فانه دقيق لطيف ثم اعلم ان الغرض من
تقسيم التوحيد بالالوهي والوجودي والشرك بالجلي والخفي ان توحيد الانبياء لما كان في غاية
الجلاء والظهور الذي هو نفي الآلهة المقيدة واثبات الاله المطلق بالقول والفعل والحرب بالسيف
والمقاتلة والمحاربة على رؤوس الاشهاد سموا نقيضه بالشرك الجلي لجلائه كذلك وهو ان توحيد
الاولياء لما كان في غاية الخفاء لكونه الذي هو نفي الوجودات المقيدة واثبات الوجود المطلق
بالذوق والاشارة والرمز والكناية كما هو معلوم من طريقتهم سموا نقيضه بالشرك الخفي لخفائه كذلك
والذي قيل ان الخلاص من الشرك الخفي اصعب من الشرك الجلي لانه اعظم الحجب عليها وهو حجب لانه خفي
مستور لا يعرف صاحبه لانه يظن انه مؤمن مسلم موحد كامل الايمان كان يحترز ويعوذ بالله منه
الا انه كذلك اي ان الشرك الخفي موجود في كثير من المسلمين لقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون وقال النبي صلعم دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء
في الليلة الظلماء ولا يخفى ان هذين الشيئين اي المؤمن والامة اخرج غيرهم من الشرك وثبت انه مخصوص
بهم موجود فيهم لا في غيرهم خلصنا الله تعالى منه بفضله وكرمه ولا ينبغي ان يتوهم متوهم من تقسيمنا
التوحيد الالوهي بالانبياء والتوحيد الوجودي بالاولياء ان الانبياء لم يكن لهم نصيب من توحيد
الاولياء ولا بالعكس لان كل واحد منهم جامع للقسمين حاوي للمرتبتين غاية ما في الباب ان المخصوص
بكل واحد منهم ان يكون غالبا عليه وهو مامور بدعوته فالانبياء وان كانوا داعين الى التوحيد الالوهي
في الظاهر ومامورين به لكن في الباطن كانوا مرشدين الى التوحيد الوجودي امر منه كان الاول دعوة
للعام ورعاية لمرتبتهم والثاني للخاص وخاص الخاص ورعاية لمرتبتهم والثاني للخاص وخاص الخاص
ورعاية لمرتبتهم وكلاهما واجب عليهم والاولياء وان كانوا مرشدين الى التوحيد الوجودي في الباطن

لكن

لكن في الظاهر كانوا داعين الى التوحيد الالوهي هادين اليه متابعة للانبياء واسوة لطريقتهم وكان
الاول رعاية للخاص وخاص الخاص والثاني للعام فيكون دعوة كل واحد منهم شاملة للعوام والخواص وخواص
خاص الخاص التي لا يخرج المكلفون باسرهم منها ويحصل لهم بها الطهارة الظاهرة والباطنة من الشرك الجلي
والخفي ويصيرون بها كاملين مكملين بالتوحيد الالوهي والوجودي وهذا معنى قوله اني بعثت الى الخلق كافة
الحديث وهذا معلوم لاهله لا يحتاج في اثباتها الى البرهان وقد بينا تفصيله في رسالتنا الموسومة
باسرار الشريعة وسيجيء في هذه الرسالة ايضا عند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة ان شاء الله تعالى
واذا تحقق هذا فاعلم ان الصراط المستقيم الذي كان عليه جميع الانبياء والاولياء وبعثوا كلهم
لاجله ودعوة الخلق اليه هو عبارة عن التوحيد الحقيقي الجامع للتوحيدين المذكورين والسبيلين
اللذين هما على طرفيه وبعثوا ايضا لمنع العباد عنهما هو عبارة عن طرفي افراط وتفريط المسمى بالشرك
الجلي والخفي لانه كالحد الاوسط بينهما في الدقة وصعوبة المشي عليه كحد السيف وادق من الشعر لان الاقامة
عليه في غاية الصعوبة كالاقامة على حد السيف مثلا والانحراف عنه في غاية السهولة كالانحراف
من الشعرة الى الطرفين ولهذا مدح الله تعالى الثابتين عليه بحصول الايمان لهم والثبات فيهم بقوله
تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وذم الناكبين عنه المنحرفين
عليه لعدم الايمان وعدم الثبات بقوله تعالى وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون
وقال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولا صابه وخص به
بعض عباده ما خلص احد منهم من الانحراف عن الصراط الحقيقي المستقيم من قبل طباعهم ونفوسهم
بالطبع الى الانحراف للطرفين اللذين هما هو طرفا الافراط والتفريط والاعراض من الاقامة على الطريق
المستقيم الذي هو الخط الاوسط بينهما المشار اليه في قوله اليمين والشمال مضلتان والطريق المستقيم
الذي هو الطريق المستقيم الاوسط يعني الشرك الجلي والخفي مهلكتان مضلتان وطريق النجاة هو
التوحيد المحض الخالص الذي هو طريق الاوسط بينهما ومعنى ادق من الشعر في صفته هو ان الانحراف
عنه بقدر الشعرة يوجب القطع بسبب الهلاك والشقاوة الابدية والسقوط في النار لقوله تعالى ولا
تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار اي لا تميلوا الى الذين ظلموا على انفسهم بميلهم الى الشرك الجلي
والخفي لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم فتمسكم النار التي هي مركز الشيطان واهله بسبب ذلك الى نار
الجحيم وورد في الخبر ان النبي صلعم خط خطا وخط حواليه خطوطا ثم اشار الى الخط الاوسط وقال
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ثم اشار الى الخطوط حوله وقال ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون اي لعلكم تحذرون من الانحراف الى طرفي التوحيد الذي هو الشرك

الجلي والخفي والدليل على ان الصراط المستقيم هو التوحيد الحقيقي قوله تعالى وانك لتهدي الى
صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور لان
الصراط المستقيم في اللغة هو الطريق السليم من الاعوجاج والانحراف كما ان في الشرع هو الجسر الممدود
على متن جهنم والتوحيد كذلك لانه الطريق السليم الى الله تعالى والسبيل المستقيم الى مرضاته الخالي
عن الاعوجاج والانحراف بخلاف طرفيه ومعلوم ان اقرب السبل الى الله تعالى هو الطريق المستقيم
الى الكل مقصد ويؤيد ذلك ما اشار اليه مخاطبا لنبيه قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا
قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين والدين القيم والملة الحنيفة ليس الا التوحيد المشار اليه
المسمى بالصراط المستقيم والشرك الذي تبرأ منه فهو ايضا ليس الا الشرك المعلوم المشتمل الجلي و
الخفي والى هذا اشار ايضا في موضع اخر في قوله فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم
وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون وفي قوله تعالى ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم فعلم من ذلك ان الصراط المستقيم هو الانقياد لله تعالى والتوحيد والقيام بالكمال شرعه
الاسلامية على طريق التوحيد الحقيقي الذي [illegible] الذين فما سلكوا [illegible] الشرك الجلي والخفي لقوله
تعالى ايضا ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا [illegible] العظيم والمعنى الحاصل
ما صرنا مأمورين في كل يوم وليلة بان نقول سبعة عشر مرة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين لان هذا [illegible] استدعاء للثبات
عليه لان قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم [illegible] طريق الانبياء والاولياء
والموحدين من تابعيهم الذين انعم الله تعالى في حقهم بهدايتهم الى الصراط المستقيم لقوله تعالى اولئك
الذين انعم الله تعالى عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل
وممن هدينا واجتبينا وقوله ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط
مستقيم ولقوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة الى طريق الضالين عن
الحق المضلين في طريقة المنحرفين عن توحيد الواقفين على طرفيه لان المغضوب عليهم هم اليهود و
الضالين هم النصارى باتفاق اكثر المفسرين ومن سلكهم من المشركين والمنافقين لقوله تعالى في
اليهود وانما من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ولقوله تعالى في النصارى
قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الصراط المستقيم هو
الاسلام وروى الحارث بن الاعور عن علي انه قال الصراط المستقيم هو القران وقال محمد بن الحنفية

هو الدين

هو الدين القويم وقال ابو بكر الاسلامي هو طريق محمد وال محمد وقال بعض العارفين الصراط
المستقيم عبارة عن الوسط الحقيقي من الاخلاق الحميدة والرذيلة كالسخاوة بين البخل والتبذير
والشجاعة بين الجبن والتهور اذ هذه الاخلاق الحميدة لها طرفا افراط وتفريط هما مذمومان و[illegible]
الافراط والتفريط وسط وهو غاية البعد من الطرفين كالنقطة من الدائرة وعبر الشرع عن ذلك بالصراط
المستقيم وهذه اي الاستقامة التي امر بها النبي في قوله تعالى فاستقم كما امرت حتى قال شيبتني
سورة هود لاشارة الى صعوبة تحصيل هذه الدرجة وقوله صراط الذين هو بدل من الصراط المستقيم
وبيان له والمعنى اهدنا صراط من انعمت عليهم بالتوفيق والرعاية ومثبت عليهما للطف والعناية
قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه هم قوم موسى وعيسى قبل ان حرفوا التورية والانجيل وقال
شهر بن حوشب هم اهل بيت رسول الله واصحابه قال بعضهم اشارة الى قوله تعالى فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا من النبيين محمد
والصديقين علي بن ابي طالب والشهداء حمزة وجعفر والصالحين الائمة الهداة وحسن اولئك
رفيقا المهدي الامة وامثال ذلك كثيرة من الايات والاخبار وانه الحمد وكيفية الاشارة الاتفاق
ان الصراط المستقيم الذي ورد في الكتاب والسنة هو الجسر الممدود على متن جهنم الموعود بالعبور
عليه يوم القيامة لا الذي اشرتم اليه لانا نقول لو كان ذلك كذلك لما قال الله تعالى لنبيه
قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين لان الشرك
ما له دخل في محل الممدود على متن جهنم لان الشرك لا يكون الا بازاء التوحيد كما تقدم ذكره وما
قال النبي ايضا لامته ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه لان هذا اشارة الى الحاضر لا الغائب وما
قال تعالى ايضا لنبيه قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني الحق ان الجسر الممدود
هو التوحيد الممتد على متن جهنم الشرك وظلماته التي هي النار الحقيقية ايضا يعرف كل عاقل
لبيب منصف ان العبور على الصراط الموعود على الوجه الذي هو متعارف فيما بين العوام بانه جسر
ممدود على متن جهنم ليس فيه طائل لان العابرين عليه لا يخلو من ان يكون من الانبياء والاولياء
والمؤمنين او لا فان كانوا منهم فهم من اهل الجنة فلا يحتاجون الى العبور عليه لان من عبورهم
لا يزيد شيء في ثوابهم ودرجتهم وان كانوا غيرهم وهم لا يخلو اما ان يكونوا كفارا او لا فان كانوا
منهم فهم ايضا لا يحتاجون الى العبور عليه لانهم من اهل النار وعبورهم لا ينقص شيئا من عذابهم
واما ان يكونوا مؤمنا فاسقا غير تائب لا ينفع في حقه فلا بد له ايضا من ايثار لا فائدة في
عبورهم عليه فثبت بهذه الدلائل العقلية ان الصراط المستقيم هو التوحيد الحقيقي المتقدم

ذكره لا غير وهذا هو المطلوب فهذا الكلام ايضا لا يدل على انكاره ولا على انكار الشرع بل
على الاقرار وموافقة الاقران بمراتب كثيرة ومن لم يذق لم يعرف ان في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب او القى السمع وهو شهيد وههنا شبهة دقيقة ونكتة لطيفة لا بد من ذكرهما ان ذكرهما ورجع
بعدها الى الغرض وهي ان جماعة من المنحرفين عن الصراط المستقيم سمعوا قول الله تعالى ما من دابة
الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وسمعوا قول نبيه صلى الله عليه وآله الطرق الى الله
بعدد انفاس الخلائق فتصوروا ان ذلك ان جميع الخلائق بل جميع الموجودات يكونون على الصراط
المستقيم وان نسبة الكل الى الله تعالى يكون نسبة واحدة ولا يكون لاحد مزية على الاخر لا من
الانبياء والاولياء ولا من غيرهم من العلماء والعارفين والملائكة والمقربين فعطلوا لذلك جميع
الاحكام الشرعية والقوانين الالهية وما التفتوا الى العلم والعمل اصلا ان نظروا الى الجميع بعين واحدة
نعوذ بالله منهم ونستعين ايضا جماعة اخرى منهم من قوله تعالى والله بكل شيء محيط وقول نبيه
لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ان القرب والبعد بالنسبة الى الله تعالى مساوية لا
يكون لاحدهم مزية على الاخر لا من الانبياء ولا من الاولياء والملائكة ولا من غيرهم ولا شك ان هذين
الصنفين في غاية الرداءة وانهما من اكبر المفاسد واعظم المهالك [illegible] هذا الطريق فتنبيههما
وازالتهما واجب على كل احد من العقلاء خصوصا على العلماء والمسلمين [illegible] ان يعرفان الطرق
والقرب من الله تعالى الى الموجودات والمخلوقات خلاف طريقهم وعقيدتهم لانه لا طريقية في نفسه
من حيث الاحاطة والوجود ولا يتوهم تطرقهما لنسبة من حيث الاستعداد يتفاوتون بعض
دون بعض لان القرب والطريق الذي هو من طرف الهداية واحدة لا يزيد ولا
ينقص ولا يتغير عنه شيء ابدا من الازل الى الابد خصوصا بزمان دون زمان و
ليس لاحد منهم مزية على الاخر والجزء والمادة والشجر والحيوان والانسان والملك والجن والفلك و
الاجرام فيه سواء وقرب ادم وابليس كذلك وقرب موسى وفرعون وابرهيم ونمرود ومحمد وابو جهل
وغيرهم من الانبياء والاولياء واعدائهم من الكفار والمشركين هو من جهة اخرى لا من هذه الجهة
وذلك لان نسبة المحيط الى المحاط نسبة واحدة ونسبة المظهر الى المظاهر كذلك ومثال ذلك
وان لم يفهم تقريبا وتجربة عبادنا ونسبة المداد الى كل حرف من حروف هذا الكتاب لانه لا يكون
حرف منه اقرب من الاخر بحسب الوجود وان كان اقرب الى البعض من الاخر بحسب الكتابة والرقوم
فافهم فانه دقيق وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واما القرب الطريقي الذي
هو من طرف المخلوقات والموجودات اعني من حيث الاستعداد والسلوك فهو لا يكون الا بعد الاستعداد

الذي في الازل بقدر سلوكهم ومجاهدتهم وقدر اصابتهم وتحصيل كمالاتهم العلمية والعملية
اعني بقدر اتصافهم بصفات الحق والتخلق باخلاقه لان القرب اليه عبارة عن الاتصاف بصفاته
والتخلق باخلاقه فقط لا الذي تصوره المحجوب عنه اعني ان القرب بحسب المكان تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا وليس الطريق اليه للخلق الا بهذا الوجه هذا هو الموسوم بالصراط المستقيم لا غير
وغير هذا لا يكون مستقيما بل غير مستقيم ولا يصل صاحبه اليه اصلا وهذا مع سهولته لا يحصل لكل
بل من مائة الف الف نفس لنفس واحدة لانه احق من عنقاء المغرب واعز من الكبريت الاحمر ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والسبب في ذلك وهو ان حصوله بعد عناية الله وحسن توفيقه
موقوف على اسباب كثيرة ومعدات جمة مثل النبي الكامل او الامام المعصوم او الشيخ الواصل المكمل مع
استعداد خاص وبقاء صفاء ومجاهدات صعبة وموت ارادي عن مزخرفات دنيوية و
عدم الالتفات الى درجات اخروية والتوجه الى الحق تعالى بالكلية والاجتهاد في الفناء الحقيقي في
الملاك الكلي وغير ذلك من الاسباب رزقنا الله تعالى الوصول اليه بفضله وكرمه هذا بالنسبة
الى الانسان والملك والجن وذوي العقول واما بالنسبة الى موجودات اخر غيرهم فلكل
سالك منهم توجه لقوله تعالى ولكل وجهة هو موليها حتى الحجر المدور مع ذلك توجه الحجر الى
المدور ولا طريق وبالجملة توجه كل موجود وسلوكه بقدر ذوي العقول هو الذي
عليه لقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته لقوله تعالى وكل ميسر لما خلق له ولهذا البحث طول
سنده ويجيء بيانه في القاعدة الرابعة من هذا الاصل وبعض منها قد مر في باب تفضيل
والحوادث فهذين الطائفتين من هذين الصنفين اي تصور القرب من الله تعالى والطريق اليه في
غاية البعد والطرد نعوذ بالله منهم ومن امثالهم وكانه فيهم ورد قوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وعليهم نزل قوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق
شيئا وعنهم اخبر وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون واذا تحقق
هذا وتبين ان الصراط المستقيم هو التوحيد الحقيقي البين والشمال الطرفي افراط وتفريط المسمى
بالشرك الجلي والخفي فنرجع الى الغرض فنقول اعلم ان المراد من التوحيد الالوهي واحكامه كان لا
التوحيد الوجودي واسراره وان كان هو الاصل في هذه النشأة والمراد في مقام الشريعة لان
الرسالة والنبوة والشريعة واحكامها اللتان هما منشأ التوحيد الالوهي ينقطعان بانقطاع
الدنيا والنشأة الدنياوية واحكامها والولاية التي هي منشأ التوحيد الوجودي باقية في الدنيا
والاخرة لقوله تعالى انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ايضا

او لا بد سابقة على النبوة والرسالة بل هي منشأهما ومبدأهما فكما كان الابتداء في الظهور بالولاية
ينبغي ان يكون الاختتام في الرجوع بها لقوله تعالى كما بدأكم تعودون اعني كما كان الابتداء في
الترتيب الوجودي بالتوحيد الوجودي يكون الانتهاء به لان النهاية هي الرجوع الى البداية كما قال
الجنيد قدس سره حين سئل عن النهايات قال النهايات الرجوع الى البدايات ومن هنا اشار رحمه
ليس هذا موضعها ومع ذلك فهي لا تخفى على اهلها ولهذا في دولة المهدي عم يكون الدعوة الى
التوحيد الوجودي اكثر والتبري من الشرك الخفي ابلغ حتى يكون الدين كله لله اي الدين المشار اليه
الخالص اي الدين الخالص عن الشرك الخفي والجلي الباقي على التوحيد الصرف الوجودي الحقيقي و
يكون الناس على ملة واحدة كما كان في اول عهد ادم عم لقوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه الاية لان
توحيد الانبياء ثم ختم نبينا صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرين وسد باب النبوة والرسالة لقوله
لا نبي بعدي ولقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلم يبق الا توحيد الاولياء فينبغي ان
يختم ايضا بخاتم الاولياء الذي هو المهدي عم حتى يكون الاعادة كالابتداء والرجوع كالصدور
لقوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وهذا لا يمكن الا بظهور التوحيد الوجودي وغلبة الموحدين
على غيرهم من المسلمين كغلبة المسلمين على غيرهم من الكفار والمنافقين والى هذا اشار النبي صلى الله
عليه وآله بقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله تعالى فيه السموات والارض يعني ان
وجودي في الخارج وظهوري بالنبوة وظهور الاولياء بالولاية وظهور التوحيد الوجودي
على ما ينبغي قد استدار الزمان اي رجع الى هيئته يوم خلق الله تعالى فيه السماوات والارضين اي
سماوات الارواح واراضي الاجساد لان في ابتداء زمان الايجاد كانت الموجودات كلها على التوحيد
الوجودي لاقرارهم بالحق في قوله الست بربكم قالوا بلى والان صار كذلك بظهور التوحيد الوجودي
ويكون الانتهاء كالابتداء ولهذا قلنا ان الساعة كائنة وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا اي رضيت لكم التوحيد دينا لان الاسلام هو التوحيد الحقيقي
اصطلاحا ولغة الوهيا كان او وجوديا والمراد باليوم ههنا هو ابتداء الكثرة الوجودية المبني على
التوحيد الوجودي وقوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وظهوره على
ما ينبغي بظهور ولده القائم المنتظر المهدي عم كما قال عم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله
تعالى ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا
كما ملئت جورا وظلما اي يملأ اراضي القلوب كلها توحيدا ومعرفة بعد ما كانت مملوءة بالشرك و

والجهل واي عدل يكون اعظم من عمارة القلب بالتوحيد والمعرفة واي ظلم يكون اعظم من خرابها
بالشرك والجهل ويجوز الحمل على الظاهر ايضا لان مقامه مقام السلطنة الكبرى وهي مشتملة
على عمارة الظاهر والباطن والى مجموع هذا اشار النبي صلى الله عليه وآله زويت لي الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وروي ايضا عن المقداد انه قال لا يبقى على
الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله تعالى فيه كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان
يعزهم الله تعالى فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لهم وذكر محمد بن الحسن الطبرسي رحمه الله
في تفسيره الصغير الموسوم بالجامع وهو في معرض تفسير قوله تعالى ليستخلفنهم في الارض كما
استخلف الذين من قبلهم الاية وذكر عقيب الخبر عند تفسير قوله تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الاية انه روي عن علي بن الحسين عم انه قال هم
الله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى
ياتي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وروي مثل ذلك عن
الباقر والصادق عم والى هذا اشار ايضا عيسى عليه السلم بقوله نحن ناتيكم بالتنزيل واما التاويل
فسياتي به الفارقليط في اخر الزمان واشار بالفارقليط بانه هو المهدي فيكون تقديره انه ياتيكم
بتاويل القران وتحقيقه كما جئناكم بتفسير القران وتنزيله لان للقران ظاهرا وباطنا وتاويلا و
تفسيرا ومحكما ومتشابها وغير ذلك من الاحكام لقول النبي ان للقران ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا
الى سبعة ابطن ولقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وليس هذا الا علم التوحيد
الوجودي وكيفية اسراره وتفصيله وجمله كما ان الظاهر ليس الا علم التوحيد الالوهي وكيفية احكامه و
تفصيله وجمله وهذا متعلق بالانبياء عليهم السلم كما ان الاول متعلق بالاولياء ولهذا قال النبي
صلى الله عليه وآله نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وقال امير المؤمنين والله لو شئت ان اخبر كل
رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله وههنا بحث طويل و
ليس هذا ترجيح الولي على النبي بل بيان مرتبتهما وتحقيقه في الاصل ان شاء الله تعالى
واذ قد فرغنا من بيان التوحيد واقسامه واثبات ان الغرض من بعثة الانبياء والاولياء كان
اظهار التوحيدين وانقطاع الشركين وكان الغرض من الكل التوحيد الوجودي المخصوص بالذات
المخصوص بالاولياء فلنشرع في بيان كيفيته على ما قررناه في الفهرست **القاعدة الرابعة**
في كيفية اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على كيفية التوحيد وتفصيله وعلى مرتبة الذات والصفات

والافعال وبيان الفواصل التي هي الاسماء والفواصل التي هي المظاهر وبيان السعادة التي في
المقربين اليها في الدارين وغير ذلك من الاسرار كما نقرر وقبل ذلك اما كيفية التوحيد فتوحيد
الالوهية ما يحتاج اليها لانه طريق السلامة ومرتبة العوام وليس فيه شيء من المهالك بل
المحتاج اليها التوحيد الوجودي لان فيه مفاسد كثيرة ومهالك عظيمة مثل الاباحة والالحاد و
الحلول والاتحاد والتشبيه والتعطيل والكفر والزندقة وغير ذلك مما لا يخفى على اهله فنريد ان نبينها
بوجوه كثيرة مشحونة بالامثال والنكت واللطائف مما شاكل ذلك ليسهل على الطالب ضبطه وعلى
السالك دركه ثم بعد ذلك نبين مفاسده ومهالكه ليعرفها ويحترز عنها فالوجه الاول منها وهو
انه قد تقدم في القاعدة الثالثة ان التوحيد لغة واصطلاحا عبارة عن صيرورة شيئين شيئا او
ثم يكون عينيا وقد يكون علميا وقد يكون بالجمع بينهما وهذا افضل منهما اما الذي يكون عينيا
كصيرورة اصناف كثيرة نوعا واحدا مثلا وكصيرورة انواع كثيرة جنسا واحدا وكصيرورة اجناس كثيرة
حقيقة واحدة اعني كاصناف الانسان واشخاصه فانها يصير نوعا واحدا بالانسان مطلقا وكصيرورة
انواعه انواع الحيوانات جنسا واحدا بالحيوان مطلقا وكصيرورة الحيوان حقيقة واحدة بالجسم الكلي
او الجسم المطلق وكصيرورة الاجسام الكثيرة حقيقة واحدة بالوجود المحض المعبر عنه بالوجود المطلق
اما الذي يكون علميا كصيرورة ادوية كثيرة معجونا واحدا مثلا او كصيرورة اسماء كثيرة اسما واحدا او كصيرورة
اجزاء كثيرة من النباتات والمعدنيات صورة واحدة او كلمة واحدة او كصيرورة اسماء كثيرة اسما واحدا
كصيرورة الناس الاربعة طبيعة واحدة او جسما واحدا وغير ذلك من الامثال وهذه الامثال وان
كان بعيدا عن المطلوب لان المطلوب بحث بسيط اي وجود مطلق مقيد لا مركب وهذه
الاصناف مركبات لا يقاس البسيط على المركب لكنه هنا دقيقة وهو ان اعتبار المطلوب ليس هنا
من حيث ذاته فقط حتى يلزم هذا بل من حيث ظهوره في المظاهر واذا كان كذلك فلا باس به فانه
لا يكون بعيدا لانه ليس في المركب الا البسيط الا هو كما عرفته وستعرفه ان شاء الله تعالى وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومثال الاخر وهو ان مثال الوجود وظهوره
بصور المظاهر بعينه مثال المداد وظهوره بصور الحروف كما ان ظهور المداد في صور الحروف
لا يقدح في صرافة وحدته ووحدة حقيقته فكذلك ظهور الوجود في ظهور الموجودات
لا يقدح في صرافة وحدته ووحدة حقيقته واذا عرفت هذا فالتوحيد الحقيقي في هذين الصورتين
اي صورة المداد والحروف والموجودات والوجود يكون بقطع النظر عن كثرة صور مظاهرها
والوقوف على مشاهدة حقيقة كل واحد منهما اعني التوحيد في صورة المداد والحروف قد

يكون

[illegible]

يكون بقطع النظر عن صور جميع الحروف وتعيناتها وكثراتها ومشاهدة حقيقة المداد على ما هي
عليها لان وجود الحروف امر اعتباري لا وجود له في الخارج حقيقة لان الوجود في الخارج
حقيقة ليس الا للمداد وفي صورة الوجود والموجودات كذلك يكون بقطع النظر عن صور جميع
الموجودات وتعيناتها وكثراتها ومشاهدة الوجود على ما هي عليه لان وجود الموجودات امر
اعتباري لا وجود له في الخارج لان الموجود في الخارج حقيقة ليس الا الوجود المسمى بالحق فالعارف
بالاول كما لا يشاهد بالحقيقة الا المداد لعلمه بان وجود الحروف كلها موجودة به قبله وبعده ومعه
بل ليس في الحروف الا هو والحروف ليس الا هو فكذلك العارف بالثاني فانه لا يشاهد بالحقيقة
الا الوجود لعلمه بان وجود الموجودات كلها موجودة به قبله وبعده ومعه بل انه ليس في الوجود
الا هو فيكون هذا العارف جاعل الشيئين شيئا واحدا علما وعينا حقيقة ومجازا وهذا
هو المطلوب من بحث التوحيد في هذا المقام والله اعلم بالصواب وفي مثال الحروف والمداد بالنسبة
الى الوجود ومظاهره اسرار كثيرة ليس هذا موضعها قد اشرنا اليها في منتخب التاويل مفصلا كما
اشرنا الى بعضها ايضا وعند بيان مراتب المستقيم كذلك واذا تحقق هذا فاعلم مرة اخرى ان الاشياء
الموجودين في الخارج وجميع الاشياء منحصر في الواجب والممكن صيرورتهما حقيقة واحدة شيء
هذين الجنسين اي الثاني العقلي يكون بان ينظر الناظر ولا الى حقيقة كل شيء بوجوده فيه الى
اصله المستفاد منه ذلك الشيء حتى يصل الى الوجود الحق المحض الخالص التام الذي ليس
في الخارج الا هو اعني ينظر الناظر كل شيء غير الواجب حتى يعرف حقيقته ويعرف ان الوجود في كل
واحد من الموجودات امر اضافي غير حقيقي لانه زائد على ماهيته مضاف اليها من الوجود المطلق
الغير المضاف الى غيره لان المطلق اذا اضيف خرج عن الاطلاق وايضا فان الوجود المطلق لو فلا
يضاف الوجود الى العدم فيبطل الوجود عن ماهيته كل واحد واحد من الموجودات حتى يصل الى انه
لا يمكن سلب وجوده عن ماهيته لان وجود الواجب نفس ماهيته وعين حقيقته فلا يمكن سلبه لان امكان
سلبه امكان سلب وجود كل موجود غيره وامكان سلب وجود كل موجود غيره وامكان سلب وجود كل
موجود ممتنع لانه يلزم منه انقلاب حقيقة الوجود بحقيقة العدم وهذا محال فيمتنع سلب وجوده
عن ماهيته ويمكن سلب وجود غيره ثم لا يكون في نظره اي في نظر هذا الناظر الا وجودا واحدا فقط
بلا امر غير مضافا الى غيره فيكون في نظره العلمي جاعلا الحقيقة وجودين واحدا وهذا هو المراد بالتوحيد
العلمي اجمالا واما التفصيل فينبغي ان ينظر الى حقيقة كل موجود ووجوده حتى يعرف بانه من اي وجه
خلق ومن اي شيء خلق لان كل موجود موجود من جهة وخال من جهة اخرى حتى من حيث حقيقته فقط

ووجوده وخلق من حيث تعينه وتشخصه بعينه لانه اذا نظر الى حقيقة الاشياء وذواتها بهذا
النظر اى نظر معرفة حقيقته عرف ان الكل راجع الى ذات واحدة وهى الوجود المطلق او الحق تعالى
مرجوع اضافة ونسبة النسبة والاضافة زايلة عند ظهور المضاف والمضاف اليه ووحدتهما
فى مرتبة الوجود واى الحق باقية والخلق هالك ازلا وابدا بغير توقف على زمان او مكان كقوله تعالى
كل شئ هالك الا وجهه اذا نظر الى تعين كل موجود وتشخصه نظر معرفة حقيقته ايضا عرف ان التعينات
والتشخصات ان كانت امورا اعتبارية زايدة على حقيقة الاشياء وذواتها لكن ليس هى نائلة
فى نفس الامر بل لا ينبغى فى الواقع الا كذلك فعرف ان كل ذلك فان بنفسه باق بوجوده لقوله كل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وصار بذلك عالما بالحق والخلق عارفا بهما و
هذا غاية التوحيد العلمى ايضا تفصيلا وسيجى بيانه البطن ذلك مرارا ان شاء الله تعالى واما
التوحيد العلى فحصول ذلك كله مشاهدة وعيانا لا اعتقادا وبيانا اعنى يكون هذه المعرفة حاصلة
بالذوق والمشاهدة والكشف والمعاينة لا بالبيان والبرهان لقول النبى ص سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر والمراد بالرؤية ههنا باتفاق المحققين الكشف التام لا غير ولا شك انه كذلك لان مشاهدة
الحق والاشياء على سبيل الكشف اوضح واتم من مشاهدة القمر ليلة البدر على طريق النظر والحس لان
الحس فى معرض الغلط وصاحب الكشف مترفع عنه ولكن لا يصل الى هذا المقام الا اهل الحق الخواص لانه
لا ينبغى غير ذلك المراد كان الاهل منهم بعضهم منه ذلك المراتب [illegible] ومن كلام
الله وكلام انبيائه واوليائه اى حظ كل واحد منهم منه بقدر رتبته الحقيقية الى هذه المشاهدة اشار
بقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شئ
شهيد الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط [illegible] يقول كل
عين بصيرتهم [illegible] ليشاهدوا فى مظاهره الافاقية والانفسية مشاهدة كشف
وعيان بحيث يتبين لهم انه ليس فى الوجود لا فى الافاق ولا فى الانفس الا انا واسمائى وصفاتى و
مظاهرى وكمالاتى ويتحققوا انى انا الاول والاخر والظاهر والباطن وليس لغيرى وجود اصلا
لانه فان ولا خارج عنه قال تأكيدا لهذا المعنى ولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد على سبيل التعجب
والتهكم ليعرفوا بالتحقيق انه على كل شئ شهيد اى يتحققوا مشاهدته فى كل شئ من الاشياء مشاهدة
عيان وكشف قال ايضا الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط اى هؤلاء العباد فى
شك من لقاء ربهم مع هذه المشاهدة الجلية فى مظاهره الافاقية والانفسية واى لقاء يكون
اعظم من هذا الا انه بكل شئ محيط او ليس هو محيطا بكل شئ ذاتا ووجودا وهل يمكن مشاهدة المحيط

الابوجود

الا بوجود المحاط اى هل يمكن مشاهدة الظاهر الا بوجود مظاهره ذلك دين القيمة ولكن اكثر
الناس لا يعلمون اى ذلك الكشف والبيان هو التوحيد الحقيقى الدين الحنيفى ولكن اكثر الناس
من جهلهم وغفلتهم لا يعلمون ذلك لان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
مثل الانبياء والاولياء والكمل لان هذه المشاهدة اى مشاهدة الحق فى الخلق ومشاهدة
الخلق فى الحق بغير احتجاب باحدهما عن الاخر التى هى مشاهدة المطلوب الغاية القصوى وهى مشاهدة
ومشاهدة اشار اليهم من الكمل والاقطاب رزقنا الله تعالى الوصول اليها فصاحب هذه المشاهدة
هو المسمى عند القوم بذو العقل وذو العين وبذو العقل والعين معا كما اشاروا اليه وهو قولهم
ذو العقل هو الذى يرى الخلق ظاهرا والحق باطنا فيكون الحق عنده مرآة الخلق لاحتجاب المرآة بالصور
الظاهرة فيه احتجاب المطلق بالمقيد وذو العين هو الذى يرى الحق ظاهرا والخلق باطنا فيكون الخلق
عنده مرآة الحق لظهور الحق عنده واختفاء الخلق فيه اختفاء المرآة بالصورة وذو العقل والعين
هو الذى يرى الحق فى الخلق والخلق فى الحق ولا يحتجب باحدهما عن الاخر بل يرى الوجود الواحد بعينه
حقا من وجه خلقا من وجه ولا يحتجب بالكثرة عن شهود الوجه الواحد الاحد ولا يزاحم فى شهوده كثرة
المظاهر احدية الذات التى تتجلى فيها ولا يحتجب باحدية وجه الحق عن شهود الكثرة الخلقية ولا
يزاحم فى شهوده احدية الذات الحقيقية الكثرة الخلقية والى المراتب الثلث اشار الشيخ الكامل محى
الدين بن العربى قدس الله سره فى ابياته له **شعر** فى الخلق عين الحق ان كنت ذا عين
وفى الحق عين الخلق ان كنت ذا عقل * وان كنت ذا عين وعقل فما ترى * سوى عين شئ واحد
بالشكل * هذا اخر الوجه الاول اما الوجه الثانى وهو ان يعرف ان التوحيد الوجودى هو مشاهدة
وجود الحق تعالى من حيث الاطلاق والتقييد والاجمال والتفصيل والجمع بينهما بحيث لا يحتجب
باحدهما عن الاخر لانه لو وقف على احدهما صار محجوبا عن الاخر وخرج عن دائرة التوحيد لان كل
من شاهد وجوده وذاته من حيث هو هو منزها عن جميع القيود مستغنيا عن جميع الاعتبارات و
الطلقة بذلك واحتجب وقال ليس فى الوجود الا هو لان غيره عدم مطلق ولا شئ محض فيكون قد شاهد
بالوجود الذات عن الاسماء والصفات كالاسماء المفصلة والمجملة فى مظاهرهما فيقيد بقيد
الاطلاق والاجمال وصار محتجبا عن المعرفة وكذلك من شاهده فى كل مظهر من مظاهر اسمائه
وصفاته وافعاله وقال هذا مظهر اللطف وهذا مظهر الحق القهر وهذا مظهر الجلال و
هذا مظهر الجمال ومشاهدة مجردا عنهما اى عن المظاهر ما حصل له الفرق بين المظاهر
وبين الذات والصفات وقيده بذلك فتقيد فى مظاهره قال هو الكل وليس فى الوجود الا هو

ايضا احتجب بالظاهر والجلي وبعيدا بالتفصيل والتقييد ورضي بصنف اخر من المعرفة فاما
اذا جمع بينهما وشاهده مطلقا ومقيدا ومجملا ومفصلا اي مطلقا في عين المقيد ومقيدا في عين
المطلق ومجملا في عين التفصيل ومفصلا في عين الجمال فما احتجب باحدهما عن الاخر صار موحدا عارفا
كاملا مكملا وشاهد ما شاهد ذوقا وعيانا انه ليس في الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته
وافعاله وعرف بالتحقيق ان الكل هو ومنه واليه وقال مجيبا بلسان الحال وقاله هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم واطلع ايضا على معنى قوله الله نور السموات والارض مثل
نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية الاية رزقنا الله تعالى الوصول الى هذا المقام بمحمد واله الكرام وبعبارة اخرى
وهو شاهد الحق من حيث الوحدة والكثرة او الجمع والفرق ومن حيث الجمع بينهما لانه لو شاهده
واحدا عاريا عن جميع الكثرات الاسمائية والفعلية مع ما شاهده على ما هو عليه بحسب ذاته لا نه في
حد ذاته موصوف بجميع الكمالات ازلا وابدا ومن جملة كمالاته ظهوره بصور جميع الموجودات ازلا
وابدا وصار بذلك محجوبا عن ذاته من كمالاته وبوجوده هو حضوره بمشاهدته وان شاهده موجودا في
مظاهر هذه الكثرات متقيدا بهذه التقيدات محجوبا مما حصل له بذلك الفرق بين الكثرة والوحدة والتمييز بين
الفرق والجمع فلذلك ما شاهده على ما هو عليه من الوحدة والجمعية لانه في حد ذاته منزه عن الكثرة والتقيدات
مطلقا الغني الخارجي والذهني بل ذلك كله من كمالاته الاسمائية والصفاتية الراجعة الى
ذاته في مرتبة ثانية من مرتبة الوجود وصار ايضا محجوبا بكمالاته الاسمائية عن الذات بخصوصيته الاولى
عن الوجود وذلك غير محمود كالاول فاما لو جمع بين المرتبتين بحيث لا يحتجب باحدهما عن الاخر
لا يحتجب بالكثرة عن الوحدة وبالفرق عن الجمع صار موحدا عارفا كاملا صاحب القران والفرقان كمحمد
موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام لان الفرقان هو العلم التفصيلي المخصوص بموسى وعيسى والقران هو العلم
الاجمالي مع التفصيلي المخصوص بمحمد لان القران هو الجمع لمن وفق بمثل ذلك متصلا في رسالة
المشاهدات بمشاهدات الثانية بعد هذا المقام هو انه قال وان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا الاية
اي ان تتقوه واحترزتم في معرفته وقصد تم من شرك الجلي والخفي جعل لكم صاحب فرقان اي فرقا بينكم
وبينكم علما فارقا بين الحق والباطل ونظرا جامعا بين الحق والخلق وتمييزا كاملا بين الظاهر
والمظهر حتى يشاهدونه ظاهرا في عين الباطن وباطنا في عين الظاهر واولا في عين الاخر
واخرا في عين الاول وكذلك في مراتب الوحدة والكثرة والفرق والجمع وغير ذلك من المراتب الالهية
التي هي اعلى مراتب مشاهدة الانبياء والاولياء عليهم السلام والتفوق لمقامات الاتقيا

الان

في التوحيد الجمعي الفرقي

الانفاء عن مشاهدة الغير مطلقا المستلزم للشرك جليا كان او خفيا الموجب لحصول
العلم الفرقاني والقراني الموصل الى التوحيد الجمعي الحقيقي المحمدي المتقدم ذكره الى مثل
هذا التوحيد اشار الشيخ الاعظم محي الدين قدس الله سره في قوله اياكم والجمع والتفرقة فان
الاول يورث الزندقة والالحاد والثاني تعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهما فان جامعهما
حقيقي وهو المسمى بجمع الجمع وجامع الجمع وله المرتبة العليا والغاية القصوى من هذا الفرق والجمع
من الفرق والجمع الثاني الذي هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في
الوحدة من غير احتجاب صاحبه باحدهما عن الاخر لا للاولى الذي هو الاحتجاب بالخلق عن الحق وبقاء
الرسوم الخلقية بحالها وفيه قيل ايضا الجمع بلا تفرقة زندقة والتفرقة بلا جمع تعطيل والجمع
مع التفرقة توحيد وهذا لا يخفى على اهله لكن هو تنبيه لبعض الطالبين ٭ من لم يذق لم يدر
جهله بصيرته ٭ وليس يدريه الا من له بصر جمع وفرق فان العين واحدة ٭ وهي الكثرة لا تنفي
ولا تذر واذا تحقق ان المراد بجمع الجمع حقيقة الفرق بعد الجمع فاعلم ان مقام الجمعية مقام عال
ليس فوقه مقام ولا مرتبة اعلى منه ولا عروج لاحد من الانبياء والاولياء من هذا العروج لانها النهاية
وفوق النهاية لا يكون نهاية والا لا يكون النهاية نهاية وهذا هو المراد بالمقام المحمود وأو أدنى في
المعراج المعنوي والوصول الحقيقي وغير ذلك من الاشارات وقد قيل ليس وراء عبادان قرية
الى هذا اشار امير المؤمنين في قوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وفيه قال الشيخ الاعظم في فصوص
واذا دخلت هذه الغاية التي ليس فوقها غاية في حق المخلوق فلا تطمع لا تتعب نفسك في ان ترقى
اعلى من هذا المدرج فما هو ثم اصلا وما بعده الا العدم المحض فيه قال ايضا وما يعرف هذا
وان الامر على ذلك الا احاد من اهل الله تعالى فاذا رأيت من يعرف ذلك فاعتمد عليه فذلك
عين صفات خلاصة خاصة الخاصة من عموم اهل الله تعالى والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله لا يقال انكم اذا بينتم ان اعلى مقامات الانبياء والاولياء والكمل
هو المقام الجمعي وبينتم انه مقام الكمال الاعظم بل مرتبة التكميل فيلزم من ذلك مساواتهم في
المعارف واتحادهم في المقام وليس كذلك لانهم ليسوا في المعارف متساويين ولا في المراتب متحدين
لانا نقول لا نسلم ذلك لانه لا يلزم من وحدة المقصد اتحاد القاصدين ولا مساواتهم لان الجميع
اليه على مراتب مختلفة ودرجات متنوعة بحسب استعداداتهم وقابلياتهم فلا يصل احد منهم الى
مكان الاخر ابدا لان هذا من الممتنعات لا الممكنات لان الاختلاف في الاستعدادات بل
في الموجودات الخارجية والماهيات الممكنة من مقتضيات الوجود وشؤونه الذاتية وتغييرها ايضا

الوجود وتبدل ثبوتها الذاتية من المستحيلات والممتنعات لان من كمالات هذا الوجود الظهور
بصورة كل موجود يمكن وجوده كذلك بمقتضاه ازلاً وابداً فانه لا يظهر بمعنى احد في صورتين
ولا يظهر بالصورة مرتين والمراد ان التكرار في الظاهر ومعنى محال وان تحقق عرفان هذا من
غاية جلاله وعظمة كبريائه لا لنقص فيه ولا في ذاته والتأييد بقوله ولا يزالون مختلفين
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اى لا يزال القوابل مختلفة الا من رحم ربه في الازل بالرحمة
الامتنانية والتلطف الخاص وحفظه من الاختلاف في العقيدة خلاف الخليفة ولذلك خلقهم
اى بسبب الاختلاف الواقع فيهم ظهر بصورهم وعنايتهم لئلا يكون للناس على الله حجة ويكون الحجة
له عليهم بظهوره بصورهم على ما هم عليه لقوله فلله الحجة البالغة ومن هذا النظر قال الشيخ
الصغير ان الحقائق ليست بجعل الجاعل وهذا بحث له طول سيجئ نبذ من ذلك في موضعه
منه ان القاصدين الى هذا المقصد ليسوا متساويين في المعارف وان كان مقصدهم واحداً ومثل
ذلك مثل منبع واحد ومشارب كثيرة عليها كل مشرب على وضع معين مخصوص بطائفة مخصوصة
متميزة عن الاخرى فكما ان وحدة المنبع لا يدل على وحدة المشارب وتساويها فكذلك وحدة المقصد
لا يدل على وحدة القاصدين اليه وتساويهم وهذا مثل الاعلى والى اختلاف المشارب مع وحدة
المنبع اشار تعالى بقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اى لا
مع قابليتكم واستعدادكم لجعلكم منتظمين في طريقة واحدة ولكن عدم قابليتكم واستعدادكم و
الحكمة الجارية على ما في قضائه وقدره على الاشياء على ما هي عليه من الاختلافات منعت
عن ذلك واليه اشار ايضا وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه
ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم الآية وفي قطعناهم
اثنتي عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم الى الآية وفي قطعناهم اثنتي عشرة عينا اسباطا امما اسرار ليس
هذا موضع ذكرها سنذكرها في الاصل الثالث ان شاء الله تعالى فهذا المنبع والعين منبع الولاية
وعين الحقيقة والمشارب مشارب الانبياء والاولياء عليهم السلام وتابعيهم فلا يأخذ احد منها
الا بقدر قابليته واستعداده لقول النبي الطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق وقوله تعالى
تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وكذلك قوله وانزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا الآية لان لكل اشارة الى اختلاف المشارب مع
وحدة المنبع فلا يكونوا حينئذ متساويين اصلا لا في المعارف ولا في المراتب هذا هو المطلوب
ومثل آخر اوضح منه وهو ان الشمس الطالعة على مدينة فلا شك ان طلوعها بالنسبة الى جميع البيوت

انى

في توحيد الذات

التي فيها متساوية لكن لا يحصل شعاعها في البيوت الا بقدر كواتها وروازنها وايضا لا شك
انها اذا طلعت عليها وان جميع الناس متساوون في مشاهدتها ورؤيتها لكن مشاهدة كل واحد
ليس كالآخر لانه لا يشاهدها الا بقدر ضوء بصره ومعلوم ان ضوء بصر كل واحد منهم ليس مساوياً
للآخر وهذا مثل فيه من الف مثل في هذا الباب وهو في غاية الدقة وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون هذا آخر الوجه الثاني **واما الوجه الثالث** فهو في معرفة ذاته وبيان
توحيده الذاتي وهو هذا اعلم ان ذاته عبارة عن الوجود المطلق اى عن الوجود من حيث هو
وجود ولا بشرط شيء معه ولا بشرط لا شيء اعني المنزه من جميع القيود الاعتبارية والغير الاعتبارية
غني عن التعريف والتعيين والجنس والفصل والحد والرسم والوصف والاسم ومما شاكل ذلك لان
الشيء اذا عرف بحيث هو هو لا يراد به الا ذلك الشيء من حيث ذاته فقط واطلاق لفظ المطلق
عليه ايضا لاجل التفهيم والتنبيه لا غير وليس هو تعريف له لانه من حيث هو هو بل هو بديهي باتفاق
اكثر المحققين والبديهي لا يحتاج الى التعريف ولا التعيين لان التعيين هو سبب التمييز عن غيره
المشارك له في وصف ماهيته والوجود لا مشارك له مع الغير لان غير الوجود البحت عدم صرف ولا
شيء محض فلا اشتراك في شيء اصلا فلا احتياج الى التعيين واما ان غير الوجود البحت عدم صرف فهو
باتفاق المحققين لانه مقرر عندهم بان لا واسطة بين الوجود والعدم مطلقاً لان الشيء اما ان
يكون موضوعا موجودا او يكون معدوما واذا لم يكن بينهما واسطة فالوجود في الخارج من حيث هو
الوجود لا يكون الا واحداً لانه نقيض العدم والعدم واحد فنقيض الواحد من حيث هو واحد لا
يكون الا واحداً فيكون الوجود واحداً ويكون غيره عدماً صرفاً وهو المطلوب اما انه موجود في
الخارج لانه لو لم يكن موجوداً في الخارج لكان معدوماً فيه بما تقرر الان واذا كان معدوما فيها
صدق عليه انه نقيض العدم المطلق وقد ثبت انه نقيض العدم المطلق فلا يكون معدوما في الخارج
بل يكون موجودا فيه والا ما بقي الفرق بينه وبين نقيضه فان قيل الوجود الذي هو نقيض العدم
وجود خاص وعدمه كذلك اجيب عنه بان الوجود الخاص والعدم الخاص لا بد لهما من مطلق عام
بالخلاف عندهم الا لا يمكن اعتبارهما بدونه لان وجود الحقيقة بدون المطلق او وجود الخاص بدون
العام محال واذا كان كذلك فلا يكون هذا الحكم الا بالنسبة الى الوجود المطلق والعدم المطلق
وهذا مقرر عند العلماء ما يحتاج الى اثباته وبيانه واذا عرفت هذا فاعلم ان هذا الوجود واجب
الوجود لذاته وممتنع العدم لذاته والدليل على ذلك وهو انه ليس قابلا للعدم لذاته وكلما
ليس قابلا للعدم لذاته فهو واجب فيكون الوجود واجبا لذاته اما الاول الموسوم بالصغرى فلان

قد تقرر في تعريف الواجب عند الخصم بان الواجب هو الذي يجب له الوجود من ذاته ويمتنع
عليه العدم من ذاته والوجود كذلك فلا يكون قابلا للعدم لذاته فيكون واجب الوجود لذاته
واما الثاني الموسوم بالكبرى فحكم الغريب ايضا وهو قوله كل ما ليس بقابل للعدم لذاته فهو واجب
واما انه ليس بقابل للعدم فلانه اتصاف الشيء بنقيضه اتصاف الشيء بنقيضه محال فمحال ان يكون
قابلا للعدم لذاته فان قيل المحال اتصاف الشيء بنقيضه اذا كان معية القابل مع المقبول حال القبول
شرطا واما اذا كان هذا الشرط مفقودا لا يلزم ذلك لانه يجوز ان يكون العدم بديلا للوجود على سبيل
الطريان اجيب عنه بان العدم ليس لشيء موجود في الخارج حتى يكون له الطريان على الوجود بل العدم
عبارة عن انتفاء عدمه في الخارج وعدم الممكن ووجوده ايضا ليس عبارة عن هذا بل هو حتى يوجد
منه مثل ذلك بل العدم الممكن عبارة عن زوال الوجود الخاص عن ماهيته الخاصة الا ان الوجود من حيث
هو وجود ليس بقابل للعدم اصلا والا يلزم انقلاب الوجود بالعدم اي انقلاب حقيقة الوجود بحقيقة
العدم وانقلاب الحقائق بالاتفاق محال فمحال ان يكون الوجود قابلا للعدم وهذا هو المطلوب
معلوم ان العدم الصرف ليس بقابل للوجود اصلا فكذلك الوجود الصرف لانه نقيضه ونقيض الشيء لا
بد وان يكون ضده ومقابله وايضا لو كان قابلا للعدم فقابليته له لا يخلو من ان يكون اما ان يكون
من ذاته او من غيره من الممكنات او من موجود الا غيرهما فان كان من ذاته فينبغي ان يكون الوجود من ذاته
معدوما اذ لان الاقتضاء الذاتي لا ينفك عن الذات وهذا محال لان الوجود من ذاته لا يقتضي
الا ذاته ووجوده فمحال ان يكون الوجود قابلا للعدم من ذاته وان كان من غيره من الممكنات الموجودة
من المعدوم بدونه فيلزم اعدام الواجب من الممكن وهذا ايضا محال لان الممكن لا يقدر على اعدام
الواجب الذي هو موجده ومنشئه وان كان من الموجود الثالث غيرهما فهذا ايضا باطل لانه ينافي
املا العقلاء والنقل محال لانه قد نص وعند العقلاء كلهم باجمعهم ان الوجود منحصر فيهما فثبت
ان غير الوجود المحض عدم صرف ولا شيء محض اذا لم يكن الوجود قابلا للعدم لا من ذاته ولا من غيره
من الممكنات ولا من امر ثالث غيرهما فيكون واجبا بالضرورة وهذا هو المطلوب في ثبوت وجوب الوجود
وهو يحتاج الى موضع غير هذا ونحن انشاء الله تعالى نكتب فيه بعد ذلك رسالة نذكر فيها ما
يليق ايضا قد ثبت في القاعدة الثانية من هذا الاصل ان معرفة ذاته المقدسة
عن العبارة والاشارة لانها موقوفة على الذوق والكشف والشهود فعلى هذا التقدير كل ما يقول
فيه ما كان العبارة ولسان الاشارة لا يزيد لنا الا خفاء ولا يزيد لنا الا
عبارة الى القول النبي اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا ولولا انه من عرفنا الله تعالى كل لسانه

اما توحيد

في توحيد الله

اما توحيد هذا الوجود وتفرده لا يكون الا بتخصيصه وتخليصه عما سواه اعني التوحيد الذاتي لا
يمكن حصوله الا بالخلاص عن رؤية الغير ومشاهدته المسمى بالشرك الخفي لقوله تعالى فمن كان يرجوا
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي من كان منكم يرجو مشاهدة ذاته في
مظاهر الاسمائية والصفاتية المسماة بالآفاق والانفس فليعمل عملا صالحا قلبيا حقيقيا
اي فليشاهد وجودا مطلقا واحدا من جميع الجهات مجردا عن جميع الاعتبارات اعني ينبغي ان يشاهد
هذا المشاهد وجودا حقيقيا واحدا من جميع الجهات بنظر القلبي المسمى بعين البصيرة بحيث لا
يشاهد معه غيره اصلا كما قال ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي فلا ينبغي ان يشاهد المشاهد
في هذه المشاهدة غيره ابدا حتى يصدق عليه انه موحد حقيقي والا فلا لان العمل الصالح
هو العمل الخالص من الشرك الجلي والخفي ظاهرا وباطنا اعني النظر القلبي الحقيقي الخالص عن
الغير مطلقا هو العمل الصالح الخالص لا غير لقوله تعالى ايضا الا لله الدين الخالص اي الخالص من
الذين هم لله فقطعا الخالص من الدين لا يكون خالصا الا اذا خلص من الشركين اي الجلي و
الخفي ومعلوم ايضا ان الدين هو التوحيد الحقيقي كما تقدم ذكره وتقدم ان خالصيته لا يكون الا
بالخلاص من الشركين الخفي والجلي اللذين هما عبارة عن مشاهدة الغير والشرك المذكور في الاية
لو لم يكن شركا حقيقيا لما قال تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا بل قال ولا يشرك به احدا لان الكفر
بالشرك الجلي ما له عبادة ولا عمل حتى يطلب منه صلاحهما وفسادهما فالصلاح في هذا الموضع
هو الخلاص من الشرك الخفي الموجود في اكثر السالكين كما مر ذكره فالخلاص منه لا يمكن الا بمشاهدة
وجود الحق المطلق وذاته بلا اعتبار غيره معه اصلا لا ذهنا ولا خارجا والى ذلك اشار تعالى
بقوله ايضا كل شيء هالك الا وجهه اعني فناء كل شيء وهلاكه عند مشاهدة اشار الى هذا
القول لان عند مشاهدة وجهه الكريم الذي هو وجوده لا يبقى للغير اسم ولا رسم ولا اثر في
الخاطر وشهوده في كل ذرة من ذرات الوجود بعد ذلك كله اي بعد فناء الكل وهلاكه
اشار ايضا تاكيدا للغرض وتتميما للكلام وتوضيحا للمقصد وقال اينما تولوا فثم وجه الله
اي اينما توجهتم بمثل هذا التوجه من الجهات الست ثم وجه الله الذي هو ذاته ووجوده مشاهد لكم
في الحال لا في الاستقبال لمعنى قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام و
عارفين به وبوجوده واصلين اليه الى لقائه الموعود في القيامة الكبرى وتحقيقه ايضا ان النبي
لم قال في دعائه اللهم ارزقني لذة النظر الى وجهك الكريم الذي هو وجوده وتبشيره انه
ما طلب منه الا اللقاء المذكور وهذا التحقيق ليس للقاء الموعود بعد العمل الصالح بانه

امثال الله تعالى لاهتدا وايضا لولا هذا اى لولا حصول هذه المشاهدة بعد اى تعدّ العمل
العمل الصالح كما وصف الله تعالى عباده المخلصين من الانبياء الكبار والاولياء العظام مثل
زكريا واسمعيل وادريس ايوب موسى عليهم السلام بالصلاح وكما سماهم بالصالحين في كتابه العزيز
وهو قوله ومن ذريته داود وسليمان وايوب يوسف موسى هرون وكذلك نجزى المحسنين
وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين وكالذى حكى عن سليمان ع في قوله رب اوزعني ان
اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
فهذا معناه لانه يقول ادخلني في عبادك الصالحين من الانبياء والاولياء اى عبادك المصلحين
للغير بهدايتهم الى توحيدك الحقيقي واخراجهم من الشرك الجلي والخفي بعد اصلاح انفسهم باقامتهم على
التوحيدين الالوهي والوجودي فهذا الطلب مقام لا مقام فوقه لقوله ايضا وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي لانه ما كان غرضه بهذا الطلب مقام النبوة المطلقة الاصلية ومرتبة الولاية الحقيقية
الازلية اللتان هما منبع التوحيدين الالوهي والوجودي ومعدن الشهود بين الكثرة والوحدة ومعلوم
انه لا مقام هناك فوق الولاية والنبوة وبالجملة هذا ضابط كلي في اصطلاح القوم وهو ان الصلاح
في حق الانبياء والاولياء بمعنى المصلح للغير وفي حق غيرهم بمعنى الصلاح [illegible] بين الناس
الذي هو ترك المنهيات وكثرة الصوم والصلوة لان مرتبتهم اعلى واجل من مثل ذلك لانهم ما
يقومون باصلاح الغير الا بعد اصلاح نفسهم انصافهم باخلاق الله تعالى كما كانوا وعطاء على
خلاف بين الناس على هذا الصلاح المصلح للغير والعمل الصالح المثبت المحق الموجب للتوحيد الحقيقي
الذاتي ان كان زائدا على هذا الصلاح اشار مولانا امير المؤمنين ع في قوله المتقدم ذكره في لانسبن
الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو التصديق والتصديق هو اليقين
واليقين هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل الصالح لانه لم يكن المعنى المذكور وما ذكره
بعد جميع المراتب المذكورة وما جعله نهايتها وسبب ذلك ان العمل لا يكون صالحا الا اذا كان بعد
هذه المراتب لان الشخص ما دام في حجب رؤية الغير ليس بمسلم حقيقي وكل من ليس بمسلم حقيقي فلا تسليم
له ولا تصديق ولا يقين له ولا اقرار وليس عمله بصالح اصلا لانه وان خلص من الشرك الجلي من
جهة الشريعة لكن بعد محجوب بالشرك الخفي الذي هو اردى منه من حيث الحقيقة والمحجوب محجوب سواء
كان بحجاب او بالف حجاب اليه اشار بقوله جل ذكره وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون كما
مر ذكره وكذلك النبي ص في قوله الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة
الصماء في الليلة الظلماء ومعلوم ان الاسلام والايمان لا يجتمعان مع الشرك الجلي فاذن لا يكون

في توحيد الصفات

المراد به في القولين والاقوال المذكورة ايضا الا الشرك الخفي والذي قال تعالى ان الدين
عند الله الاسلام وقال الا لله الدين الخالص عند التحقيق ما اراد به الا هذا الاسلام وهذا الدين
لا غيرهما لان غيرهما يكون من قبيل قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اى
اسلمنا الاسلام الذي هو المشوب بالشرك والشك الشبيه بالخفي لصاحبه في الاخرة فالدين الحقيقي
والاسلام اليقيني والتوحيد الذاتي الحقيقي هو الذي يكون صاحبه خالصا عن الشركين اى الجلي والخفي عن
مشاهدة الغير في الوجود مطلقا ظاهرا كان او باطنا ذهنا كان او خارجا بحيث لا يشاهد غيره
اى لا يشاهد مع الحق غير الحق ويكون عنده الشاهد والمشهود والعارف والمعروف شيئا واحدا وحقيقة
واحدة كما قال العارف بذلك **نظم** انتم انا هذا العين في العين . حاشاى حاشاى
من اثبات اثنين . وقال الاخر انا من اهوى ومن اهوى انا . وقال ايضا سبحاني ما اعظم شاني و
قال هو بعينه شهد الله انه لا اله الا هو هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقال
ايضا ليس في الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه وامثال
ذلك والمقصود من المجموع دفع الاثنينية مطلقا كما قيل ايضا لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا
اخالك اني ذاكر لك شاكر . فلما اضاء الليل اصبحت عارفا . بانك مذكور وذكر وذاكر والله
اعلم بالصواب واليه المرجع والماب هذا اخر التوحيد الذاتي وسقوط الوجود الحقيقي رزقنا الله
تعالى الوصول الى هذا المقام بمحمد وآله واكرامه اذ فرغنا منه فلنشرع في التوحيد الصفاتي
بيان كيفيته بعون الله تعالى وحسن توفيقه وهو هذا **الوجه الرابع في توحيد الصفاتي**
اعلم ان صفات الله تعالى امور كالاسماء الذاتية وخصوصياتها الوجودية اعنى اطلاق الصفات
عليه تعالى اعتبار محض كمال في ذاته وسلب نقص عنها الذي هو ايضا كمال وكذلك الاسماء لا
يصدق عليها الا بهذا الاعتبار اعنى باعتبار كل كمال في ذاته وسلب نقص عنها ولهذا صارت لا
غير متناهية لان الاسم باعتبار الصفة والصفة باعتبار الكمالات والكمالات غير متناهية فكذلك
الاسماء غير متناهية والذي جعل الاسم عين الشيء والصفة عين الذات كان من هذا المقام لا
[illegible] عرفان اسمائه وصفاته عبارة عن كالاسماء الذاتية وخصوصياتها وعرفان كل ذلك عين ذاته
واليه اشار الامام ع في قوله وكمال التوحيد الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لا
اراد ذلك كما يجيء بيانه واما الاسماء فمع انها غير متناهية فهي من حيث الترتيب الاجمالي عبارة عن
اسماء الذات واسماء الصفات واسماء الافعال لان الاسم ما يطلق على الذات باعتبار نسبة وتعين
ذلك الاعتبار اما امر عدمي نسبي محض كالاول والاخر او غير نسبي كالقدوس والسلام

ذائر الرب

محض كالغني والاول والاخر او غير ثبوتي كالقدوس والسلام وتسمى هذا القسم اسماء الذات
او ثبوتي وجودي فيعتبره العقل من غير ان يكون زائدا على الذات وهو اما ان لا يتوقف على تعقل الغير
كما سيجيء واما ان يتوقف على تعقل الغير دون وجوده كالعالم والقادر وتسمى هذه الاسماء اسماء
الصفات واما ان يتوقف على وجود الغير كالخالق والرازق وتسمى اسماء الافعال لانها مصادر الافعال
ولها ايضا ائمة وهي سبعة الحي والعالم والمريد والسميع البصير والمتكلم وهي اصول الاسماء كلها والدا
بلفظ الائمة واطلاق الائمة عليها لان غيرها من الاسماء لا تنسب اليها كالمأموم المحتاج الى الامام وبالحقيقة
هذا من مقتضيات الكثرة الاسمائية وامكان وقوع التنازع بينها المحتاج الى الامام العادل العدل
بينها واقامة كل واحدة منها في مقامها ولهذه الائمة ايضا امام هو الامام الاعظم والرئيس الاقدم
الموسوم بالاسم الاعظم الجامع لجميع الاسماء الذي هو اسم الله لانه اسم للذات الموصوفة بجميع الصفات
والكمالات وتفصيل ذلك مبسوط في كتب اصحابنا الموحدين خصوصا في كتاب الجداول المشهور بانشاء
للشيخ الاعظم محي الدين الاعرابي قدس الله سره من اراده فليجده منها مفصلا فليرجع اليها وهذه الائمة
ايضا تنحصر باعتبار الاثر والمتعلق فيندرج فيها في الجمالية كاللطيف والجلالية كالقهار وبين
المظاهر باسرها خارجة عنهما اعني المظاهر كلها او اقتضت الاسماء مظاهرها ... اليها كذلك
ليست على سواء لان منها مظهر اسم واحد ومنها اكثر ومنها مظهر جميع الاسماء اعني لكل مخلوق في وجود
سوى الانسان حظ من بعض اسمائه دون الكل فان الكل مخصوص بالانسان ... الملائكة من
اسم السبوح والقدوس فانه يخصهم اسمائهم كما قال اخبارا عنهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وانا لنحن الصافون
المسبحون وهذا القول من مقتضيات التعظيم والتجليل ولذلك ما عصوا ربهم ... وما منا
الا له مقام معلوم وحظ الشياطين من اسم الجبار والمتكبر فانه ايضا بعض اسمائه كما قال لسان زعيمهم
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا القول من مقتضيات التكبر والتجبر ولذلك عصى
وتكبر وقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين وكذلك كل موجود مخصوص في الوجود فان له خصوصية لا
يشاركه فيها احد وهذا للسر الالهي مقتضى الاسم الذي هو عليه بقوله ربنا الذي اعطى كل شيء
خلقه ثم هدى بخلاف الانسان فانه مظهر جميع الاسماء اعني الجلالية والجمالية لقوله تعالى وعلم
ادم الاسماء كلها ولقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته ومعلوم ان كل
من يكون على صورته يكون جامعا لجميع اسمائه وصفاته ولذلك الخلافة تامة وقصتا اخرى لقوله
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا الاية والمراد بادم ليس ادم فقط بل المراد به باتفاق اكثر المفسرين في
اكثر مواضع القرآن الاولاد وتعليم الاسماء التعليم بالقوة لا بالفعل ولذلك كل من ظهر فيه

في نوع تحصيل الكمالات

هذه الاسماء باسرها او اكثرها بالفعل كان اكمل من غيره لانه لا يكون الا نبيا او وليا او وصيا
من اوصياء الانبياء او ... كالملائكة ... وظهورها بالفعل بحسب الاستعداد الذي بحسب استعداد
الشخص قابليته لها ويشهد بذلك قوله جل ذكره ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين لانه اشارة الى الجمع لا الى الواحد وان رجع بعده
الى الواحد وعن كيفية تركيبهم وتعليمهم الاسماء بالقوة اخبر بقوله خلقت بيدي اي ... في فطرهم
وخلقتهم من كل اسم من اسمائي اللطيفة وعبادتهم تلك اللطائف المحضة كلها في الجمالية والجلالية ثم
عنها ببدني وجعلتهم مستعدين للخلافة اي مستعدين بان يظهر هذه الاسماء بالفعل ... بعضهم
كما اشار اليه في حق ابيهم ادم وهو قوله اني جاعل في الارض خليفة الاية وامرنا ابليس وغيره بالسجود
لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وبذلك صاروا اشرف الموجودات
واعطيها الا عبر لان غيرهم مخلوق بيد واحدة وهم مخلوقون بيديه كما نقرر لان غيرهم اما مظهر
الاسماء الجمالية كالملائكة واما مظهر الاسماء الجلالية كالشياطين كل واحد منهما باسمه بيد واحدة
واما الانسان وهو مظهر جميع الاسماء المحضة فيهما المعبر عنهما باليدين لقوله تعالى قال يا ابليس
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي يظهر من هذا الكلام سر نسبة المؤمن الى اصحاب اليمين و
سر نسبة الكافر الى اصحاب الشمال لان لا يعرف ترتيب الوجود على ما هو عليه من الصورة وغيبه
تمام الصورة النفس القدسية مثال روح الانسان في مظاهر الجسد مطلقا فان العقل مظهرهما
اللطيفة والنفس مظهر اسمائه القهرية وكذلك كل عضو من اعضائه فانه مظهر اسم من اسمائه وقوة
من قواه ... القلب فانه مظهر جميع اسمائه وصفاته وكما انه وسمي القلب قلبا لتقلبه صورة بعد
صورة كالانسان مثلا فانه تارة على صورة الحيوان وتارة على صورة الحمار وتارة على صورة الكلب
كما ورد في القرآن ذكر مجموعه فالعقل من هذه المظاهر فهو على طرف اليمين والنفس على طرف الشمال
وطرف اليمين هاهنا الطرف الذي الى الروح او الى الحق تعالى والمراد به طرف الاعلى والاشرف
كالسموات وعالم الارواح كقوله والسموات مطويات بيمينه وكلما مال القلب الى العقل واوامره
فهو من اصحاب اليمين وكلما مال الى النفس واحكامها فهو من اصحاب الشمال لان القلب له طرفان طرف
الى الروح والعقل وطرف الى النفس والجسد والنشأة ايضا قلب المؤمن بين الاصبعين من اصابع
الرحمن والاصبعان هما عبارتان عن الصفتين المذكورتين ويظهر من هذا ايضا سر من عرف نفسه
فقد عرف ربه وسر ترتيب الوجود ومقامات الانسان الكبير بالصغير وغير ذلك ولكن لا يعرفه
الا اهله ان في ذلك لآيات لاولي النهى وبالجملة الاسماء مع كثرتها لا يخرج عن هذين الاقسام

وكذلك مظاهرها ومع ذلك الحق تعالى واحد في الذات والصفات والأسماء والأفعال لأنه قد تبين
ان كل شيء ينسب اليه ذات او صفات او اسم او فعل فنسبتها اليه مجازية لأنها في الحقيقة عكوس انوار
تجليات الذات القديمة والصفات الأزلية والأسماء الأولية في مظاهر الكون وليس لمظاهرها
شيء منها حقيقة كالمرآة للصور المتجلية فيها وهذا كالسمع والبصر من الصفات مثلا فانهما في أي
موصوف كانا فهما لله تعالى حقيقة وهو قوله وهو السميع البصير اشارة الى تخصيص الصفات
والأسماء لأن الألف واللام فيه للحصر والتخصيص ومثل ليس كمثله شيء اشارة الى التجرد المطلق وتجرده
وتوحده الذي هو مقام الجمع والتوحيد الصرف وقوله وهو السميع البصير اشارة الى الموجودات
المقيدة وتنزل الوجود المطلق في مراتبه الذي هو مقام الفرق والكثرة الأسمائية وكذلك قوله
كل شيء هالك الا وجهه اينما تولوا فثم وجه الله لأن الأول اشارة الى الفرق والكثرة والثاني
الى الجمع والوحدة وكذلك قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فالتوحيد
في هذا المقام حينئذ يكون بقطع النظر عن جميع الأسماء والصفات له والغير بحيث لا يبقى في نظر
الناظر الا ذات واحدة ووجود واحد منزه عن جميع الإضافات والاعتبارات حتى يصل بذلك الى
مقام الإخلاص الذي هو التوحيد الحقيقي المشار اليه في قول الامام [illegible] الصفات
عنه وتعبيره من الموحدين المحققين الواصلين مقام الاستقامة والتمكين [illegible]
اليه محمد وآله واذا تحقق هذا فاعلم انه ليس المراد بنفي الصفات [illegible]
لا بصفة لا بالعلم ولا بالقدرة وغير ذلك بل المراد نفي الصفات الزائدة في الخارج [illegible] اثبتها بعض
الجهال من الأشاعرة لأن صفاته في الحقيقة ليست زائدة على ذاته المقدسة في الخارج بل جميع صفاته
الحقيقية هي عين ذاته وليست بينها وبين الذات مغايرة حقيقية لا ذهنا ولا خارجا لأنها هي
الدليل على ذلك اي على ان صفاته عين ذاته وليست زائدة عليها في الخارج ان الصفات لا تخلو
من وجوه ثلاثة اما ان تكون عين ذاته او زائدة عليها او جزءه لها فان كانت جزء ذاته لزم التركيب في ذاته
وهو محال بالاتفاق وان كانت زائدة يلزم احتياج الذات اليها وحلولها فيها او قيامها بها او لكل
محال وايضا لو كانت زائدة في الخارج لا تخلو من وجهين اما ان تكون واجبة او ممكنة فان كانت واجبة
لزم تعدد الواجب وهو محال وايضا يلزم تركب كل واحد منهما من جزئي المباينة والمشاركة وهو
ايضا محال وان كانت ممكنة لزم احتياج الواجب الى الممكن وذلك ايضا محال واذا لا يكون الواجب
واجبا فما بقي الا ان يكون عين ذاته وهو المطلوب فان قيل هذا المحال يلزم على تقدير ان يكونا
واجبي الوجود بالاستقلال اما اذا كان واحد منهما واجب الوجود لذاته والآخر واجب الوجود لغيره

لا يلزم

في توحيد الصفات

لا يلزم هذا اجيب عنه بان واجب الوجود لذاته لا يكون محتاجا الى الواجب الوجود لغيره الموصوف
محتاج الى الصفة والا يلزم النقص فيه لعدم وصفه بها فيلزم نقص الواجب الوجود لذاته وهذا محال
فمحال ان يكون صفته زائدة على ذاته موجودة في الخارج وان قيل ان الصفة من حيث هي صفة عرض
قائمة بالغير الذي هو الموصوف لا بنفسها واذن لا يجوز ان يكون هي نفس ذاته تعالى لأنه يلزم منه
ان يكون ذاته عرضا ومحلا للأعراض وكلاهما باطل فحينئذ لا يكون الا غيره اجيب عنه بانه
ليس كذلك لأنا ما نريد بقولنا ان صفاته عين ذاته ان هناك صفة موجودة في الخارج وهي عين ذاته
حتى يلزم ذلك بل نريد انه ليس هناك الا ذات واحدة منزهة عن جميع الكثرات والاعتبارات اعني
الاسم والرسم والنعت والصفة لأنه لا يصدق عليها هذه الاعتبارات الا بالإضافة الى
غيرها اعني هذه الذات اذا اضفناها الى المعلوم سميناها عالمة واذا اضفناها الى المقدور
سميناها قادرة وكذلك الى المخلوق والمرزوق وغير ذلك والا وهي في نفسها منزهة عن امثال
ذلك كما مر في هذا الكتاب مكررا في غير هذا المقام وقد شهد بذلك العقل والنقل
والكشف وهذا ضابط كلي عند ارباب التحقيق متفق عليه باجمعهم والى مجموع ذلك اشار سيدهم
واعظمهم وامامهم مولانا امير المؤمنين ويعسوب المسلمين ووارث علوم الأنبياء و
المرسلين اسد الله الغالب علي بن ابي طالب عليه السلام في قوله اول الدين معرفته وكمال معرفته
التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي
الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف
الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله
فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام
فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة و
لهذا الكلام شرح وبسط وحقائق ودقائق مخصوصة في بحث التوحيد ليس هذا موضعه سنشرحها
ان شاء الله تعالى في موضعه والى المعنى المذكور وقطب العلوم اشار ايضا ولده المعصوم مولانا الامام
محمد بن علي زين العابدين صلوات الله عليهما في بعض كلامه وهو قوله هل سمي عالما وقادرا الا لأنه
وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين فكل ما ميزتموه في اوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع
مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحياة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله
تعالى زبانيين كمالها فانها تتصور ان عدمهما نقصان لمن لا يكونان له والمراد بذلك ايضا
الضابط الكلي المتفق عليه جميع ارباب التحقيق وهو ان الانسان لا يطلق على الباري تعالى شيئا

من الصفات الا التي يجدها في نفسه مثل العلم والقدرة وغير ذلك وكذلك يجمع الموجودات حتى النملة وفي هذا كفاية في الاطلاع على حال العقلاء لعدم معرفتهم بالله تعالى وذكر هذا المثال المولى الاعظم افضل المتاخرين والمتقدمين نصير الملة والدين والخواجة الطوسي رحمة الله عليه في رسالة العلم في معرض ان اطلاق الصفات على الله تعالى رعاية طرف الاشرف من طرفي النقيض كالعلم والجهل والعجز والقدرة والموت والحيوة وتمسك من ذلك بقوله وعرادة بعينه ان العقلاء لما ارادوا اطلاق الصفة عليه اطلقوا عليه صفة العلم دون الجهل لانها اشرف كذلك الباقي من الصفات الا ليس له في نفس الامر صفة يطلق عليه او لا يطلق ولهذا البحث طول وخلاصته هو ان كمال التوحيد ومعرفته في نفي الصفات الزايدة عنه ومشاهدته مجردا عن جميع الاعتبارات والاضافات من الاسماء والصفات الذي هو مقام التوحيد الصفاتي وليس وراء ذلك مرمى في هذا الباب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا اخر التوحيد الصفاتي وبيان مراتبه اما التوحيد الفعلي فهو ما نحن في صدده وهو هذا

الوجه الخامس

في بيان فعل الله تعالى وتوحيد الافعالي اعلم ان فعل الله تعالى عبارة عن صدور الموجودات عنه اجمالا وتفصيلا غيبا وشهادة من الازل الى الابد صدورا غير منقطع لقوله تعالى كل يوم هو في شان ولقوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وبيان ذلك على حسب الترتيب هو ان الله تعالى لما اراد التنزل من حضرة الذات الى حضرة الاسماء والصفات منها الى حضرة الاكوان لتعيين عند العالم والظهور بصورة في قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق ظهر اولا بصورة حقيقة كلية وتعين بها وتقيد بصورتها وهي حقيقة الانسان الكبير المسمى بادم لقول النبي خلق الله تعالى ادم على صورته اعني ادم الحقيقي لا الصوري وهذه الحقيقة لها اسماء كثيرة بحسب اعتباراتها منها النور بقوله اول ما خلق الله نوري ومنها العقل لقوله اول ما خلق الله العقل ومنها القلم لقوله اول ما خلق الله القلم ومنها الروح الاعظم لقوله اول ما خلق الله الروح وغير ذلك من الاسماء ثم بعد ذلك ظهر بصورة حقيقة اخرى وهي نفس هذا الانسان المسماة بحواء الحقيقة المخلوقة من ضلعه الايسر لا الايمن لان ضلعه الايمن الى الله تعالى لا اعراضها الى الحق لا الى الخلق لقوله تعالى وخلق منها زوجها ليسكن اليها الاية ولها ايضا اسماء كثيرة منها النفس الكلية واللوح المحفوظ والكتاب المبين وغير ذلك من الاسماء بحسب اعتباراتها ايضا ثم ظهر بواسطة هذين الحقيقتين بصورة كل موجود في الوجود علميا كان او عينيا بسيطا كان او مركبا لطيفا كان او كثيفا من العقول والنفوس والافلاك والاجرام والعناصر والمواليد لقوله تعالى وبث منهما

رجالا كثيرا ونساء الاية وكذلك الى ما لا نهاية اي كذلك يظهر بصورة كل موجود بحسب الجزئيات والكليات ايضا الى ما لا نهاية له في هذا العالم او هذا الوجود فاعل بالحقيقة الا هو ولا فعل في الحقيقة الا له الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين هذا على مذهب اهل التحقيق من ارباب التوحيد واهل الباطن وهاهنا دقيقة بل دقايق لسبب اسناد الافعال كلها الى الله تعالى لانه قريب الى مذهب الاشعري ولكن ليس كذلك وسيجيء البحث عنها مفصلا ان شاء الله تعالى واما على مذهب اهل الشريعة من ارباب الظاهر فانه تعالى خلق الجوهر ثم نظر اليها فذابت وصارت نصفين فخلق من نصفها عالم الامر ومن نصفها عالم الخلق لقوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الاية وخلق بعد ذلك الجوهر جواهر الجسم ثم الاجسام ثم الاعراض ثم الافلاك ثم الاجرام ثم العناصر ثم المواليد او عكس ذلك لان عند الاكثرين منهم كان ابتداء الموجودات وايجادها من العناصر وليس بين العارفين فرق عند التحقيق وليس غرضنا تحقيق ذلك بل تقرير ترتيب الموجودات على مذهبهم واما على مذهب الحكيم فانه يقول اول شيء صدر من الله تعالى هو العقل الاول ثم النفس الكلية ثم الافلاك ثم الاجرام الى اخرها وكل ذلك عنده معلول له وهو علتها اما بواسطة او بغير واسطة وكذلك كان في الازل ويكون الى الابد لان انفكاك العلة عن المعلول عنده محال ثم المراد بذلك ان صدور الموجودات منه تعالى لا ينقطع ازلا وابدا والكل منهما لا اختلاف العبارة ولا عند النظر الصحيح خاصة حاصل كلام المحققين لان ظهور وخلق وصدور الفاظ متغايرة بمعنى واحد وامثال ذلك كثير في كلام العرب في كلام الله تعالى وكلام الانبياء والاولياء كما عرفت بعضه في الحديث النبوي وبالجملة كلهم قائلون بان هذه الافعال افعال الله تعالى بل الخلاف غايتها في الباب بعضهم قائلون بالواسطة وبعضهم بعدمها وعلى جميع التقادير ليس الفاعل فيها في حقيقة الا هو وهذا هو المراد بالتوحيد الفعلي اي لا يرى العبد مثلا الا من فاعل واحد مطلق وحقيقة يقول بلسان الحال والقال لا فاعل الا هو كما قال في التوحيدين الاولين اي الذاتي والصفاتي لا ذات ولا صفة الا هو متمسكا بقوله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون بعد طرح اضافة الوجود والافعال اليهم وهذا يكون بالنسبة الى الافعال المنسوبة اليه تعالى من الايجاد والخلق واما بالنسبة الى الافعال المنسوبة الى الغير كالافعال التكليفية وغير ذلك فههنا بحث صعب مؤد الى الكفر والزندقة خصوصا بالنسبة الى الجهال نريد ان نبينها بعناية الله تعالى وحسن توفيقه نقلا لمذهب الموحدين واظهارا لخساسة القائلين بها وهي ان الاشاعرة ذهبوا الى ان لا فاعل الا هو وينسب جميع الافعال القبيحة والحسنة اليه اخطاوا في ذلك خطاء فاحشا لانه ليس الامر كذلك فكلا

هؤلاء القوم قريب الى كلامهم في هذا الباب ويمكن ان يتوهم متوهم من كلامهم هذا المعنى وكلامهم
منزه عنه لان كلامهم وان كان قريبا الى كلامهم بحسب اللفظ لان هذا يقول لا فاعل الا هو
ذاك يقول لا فاعل الا هو لكن بحسب المعنى بعيد في غاية البعد لانهم في هذا القول محجوبون بانهم
بل مشركون بالشرك الخفي لانهم بعد ما خلصوا عن رؤية الغير الذي هو رؤية وجودهم ووجود غيرهم
المعبر عنه بالشرك الخفي وما وصلوا الى مقام التوحيد الوجودي الذي هو مشاهدة وجود الحق بلا
وجود غيره معه هؤلاء ما تكلموا بهذا الكلام الا بعد ذلك اي بعد فنائهم من نفسهم وخلاصهم من رؤية
الغير مطلقا وبين الكلامين بل بين المتكلمين بون بعيد وتفاوت كثير فينبغي ان تميز صورة الحال و
تقررها على ما هي عليه في نفس الامر لتقدس جناب الموحدين من امثال هذا الدنس وتخلص من امثال
هذه الشبهة مذهبهم في ذلك اي مذهب الموحدين في هذا المعنى وهو انهم وان قالوا لا فاعل الا
هو لكن نسبوا كل فعل الى محله الخاص اي محله الصادر منه ذلك الفعل وقالوا هذا فعل ابليس و
هذا فعل آدم وهذا فعل فرعون وهذا فعل موسى وهذا فعل ابو جهل وهذا فعل محمد صلعم وكذلك
بالنسبة الى جميع المظاهر لان المظاهر كلها وان كانت مظهر الحقيقة واحدة وفاعل واحد لكن لهذه
الحقيقة وهذا الفاعل في كل مظهر خاصية وكمال الادراك والانفعال للغير فحينئذ ينسب الفعل
الى المظهر لا الى الظاهر فيه ولا تبطل الثواب والعقاب والجنة والنار وصح ارسال الرسل و
انزال الكتب وما شاكل ذلك عبثا وسهوا وقصدا ونقول ذلك من الحكيم محال تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا والى ذلك اشار بقوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات
لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وقال تاكيدا لذلك ذلك تقدير العزيز العليم
لئلا يتوهم الجاهل انه يفعل عبثا اي فعلا بلا غرض ولا سبب لانه لا يفعل مثل ذلك الا السفيه وحاشا
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا دقيق لا يمكن ادراكه الا بنور الكشف الالهي وسيجيء بيانه
مفصلا عند بيان الفواعل والقوابل ان شاء الله فحينئذ بحسب الصفات صار موحدا بالتوحيد الذاتي الذي
هو المقصود بالذات من الظهور كما مر ذكره وهذا لا يكون الا بالعناية الازلية والهداية الابدية لان
حصول هذا بغير ارشاده وعنايته ودون هدايته وتوفيقه ممتنع مستحيل سبحان من لا يصل اليه
الا به ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يهدي الله لنوره من يشاء ومن يهدي الله فهو
المهتد ومن يضلل الله فلا هادي له ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم
اعلم ان النبي صلعم من هذه المراتب حصولها اخبر في دعائه بقوله اللهم اني اعوذ بعفوك من عقابك

واعوذ

في توحيد الافعال

واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لان قوله اعوذ بعفوك من عقابك اشارة الى التوحيد
الفعلي لان التوحيد الفعلي كما عرفته هو افراد فعل الحق عن فعل غيره بمعنى اثبات الفاعلية لله تعالى
مطلقا ونفيها عن غيره وهذا بعينه اشارة هذا المعنى قوله اعوذ برضاك من سخطك اشارة الى التوحيد
الصفاتي لان التوحيد الصفاتي هو افراد صفته عن صفة غيره بمعنى اثبات الصفة لله تعالى مطلقا
ونفيها عن غيره وهذا القول مشتمل عليه وقوله اعوذ بك منك اشارة الى التوحيد لان التوحيد
الذاتي هو افراد ذاته القديمة عن الذوات كلها بمعنى اثبات الذات لله تعالى مطلقا ونفيها عن غيره
وهو صريح في قوله بذلك وعلامة حصول ذلك في غيره كما تقدم تقريره هو ان يرى صاحب هذا
المقام كل الذوات والصفات والافعال متلاشية في اشعة ذاته وصفاته وافعاله ويجد نفسه مع
جميع المخلوقات والموجودات كانها مدبرة لها وهي اعضاؤها لا يلم بواحد منها شيء الا ويراه ملما به
ذاته الذات الواحدة وصفته صفتها وفعله فعلها لاستهلاكه بالكلية في عين التوحيد وليس للانسان
وراء هذه المرتبة مقام ولا مرتبة في الحقائق لا نهاية للمقامات في نهايته وقد اشير الى شرفها
وعظم منزلتها والى هذه المراتب الثلاث وترتيبها الذي هو الترتيب المذكور ايضا في قوله ليس
على الذين امنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وقوله ان
الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا الا
قوله اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات اشارة الى التوحيد الفعلي لان التوحيد الفعلي لا
يكون الا بعد الايمان بالله تعالى والخلاص عن الشرك الجلي لان الاتقاء بعد الايمان والعمل الصالح
لا يكون من الشرك الجلي لانه بعد الخلاص منه بل يكون من الشرك الخفي الذي هو اخفى من دبيب النملة السوداء
على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء اكثر المسلمين لقوله تعالى ايضا وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
فح يكون تقدير الاية يقول ان من اتقى بعد الايمان بالله والعمل الصالح والخلاص من الشرك الجلي عن
الشرك الخفي الذي هو رؤية فعل الغير في الوجود ليس عليه جناح فيما طعموا اي فيما يستحق مما
يتعلق من الصفات لانه من اهل التوحيد الفعلي المأخوذ بالصفات ولا شك ان هذا اعظم الاعمال
الصالحة لانه ايمان بعد ايمان وتقوى بعد تقوى لان الايمان الاول ايمان موجود مع العمل الصالح
من القيام بالاركان الخمسة والاجتناب عن المحارم الشرعية والايمان الثاني ايمان برؤية الافعال
كلها منه مع الاتقاء عن الشرك الخفي وهذا اعظم من الاول لان هذا مرتبة الخواص وذلك مرتبة
العوام والتفاوت بينهما ظاهر وقوله ثم اتقوا وامنوا اشارة الى التوحيد الصفاتي لان بعد
التوحيد الفعلي لا يكون الا التوحيد الصفاتي معناه ان من اتقى من المؤمنين المذكورين بعد الايمان

بالله تعالى والعمل الصالح المعلوم والتوحيد الفعلي المذكور عن اثبات الصفات لغير الله تعالى
واثبات الصفات الزائدة له ايضا وصل الى التوحيد الصفاتي وآمن بالله تعالى بالايمان الحقيقي
المستلزم للدين القويم لقوله تعالى ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون ذلك
والحمد لله انهم لا يعلمون لانهم لو علموا لانكروا عليه وقصدوا اضاعته لقوله تعالى ولو علم الله فيهم
خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون والى ذلك الارشاد بقوله تعالى قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
وقوله ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين اشارة الى التوحيد الذاتي فنهاية المراتب مقام [illegible]
لان بعد التوحيد الصفاتي لا يكون الا التوحيد الذاتي وتقديره انه يقول ان من اتقى منكم بعد حصول
هذه المراتب عن اثبات وجود الغير مع وجوده ومشاهدة ذات الغير مع ذاته بحيث لا يشاهد غيره وغير
ذاته لا ذهنا ولا خارجا فقد وصل الى التوحيد الذاتي الذي هو اعلى مراتب التوحيد واحسن بعد ذلك
الى نفسه لان شرفها الذي لاجلها قصد بان هذا المقام كان نهاية مراتب السالكين واقصى مراتب العارفين
فيه بالاحسان الذي هو مقام المشاهدة الجلية وقال واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني
انه يقيد عباده اما على طريق الامر وعلى طريق الوصف بكثرة السنن فالاول وعينها في الثاني اعني
بامرهم بعد الايمان بالتوحيد الفعلي وحصوله وكذلك بالتوحيد الوصفي والتوحيد الذاتي بتحصيل
مقام الاحسان الذي هو مشاهدة في مظاهر الآفاقية والانفسية وبحصوله عليه بقوله ولعل
والله يحب المحسنين اي اجتهدوا في تحصيل هذا الاحسان فان الله تعالى يحب منكم من المحسنين او
يكون تقديره انه يصفهم بانهم بعد حصول التوحيد الفعلي والوصفي والذاتي احسنوا اي احسنوا
الى غيرهم بارشادهم الى ذلك وهذا عبارة عن مرتبة التكميل السفر الرابع الذي هو مقام الانبياء
والاولياء والكمل وهذا اعظم من الاول لانه نفع متعد الى الغير والنفع المتعدي الى الغير
اعظم من النفع الغير المتعدي واما ان الاحسان هو مقام المشاهدة باتفاق المحققين كلهم لقول
النبي صلى الله عليه وآله حين سئل عن الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله تعالى كانك تراه فان
ان لم تكن تراه فانه يراك وهذا ليس الا مقام المشاهدة المذكورة واذا عرفت ترتيب مراتب الايمان
والتقوى والتوحيد ايضا فقس عليه ترتيب مراتب الكفر والشرك المذكورة في الآية المتقدمة فانه
عند صاحبه والعقل الفعال لانه تعالى بازاء كل ايمان مثبت كفرا وبازاء كل توحيد شركا و
الآيات الدالة على التوحيد ومراتبه المذكورة في القرآن كثيرة ستعرف بعضها في غير هذا الموضع
ان شاء الله تعالى واذا فرغنا من بيان كيفية التوحيد الوجودي بهذه الوجوه التي هي اهل التوحيد
فلنشرع في بيان توحيد آخر وهو وجه التفصيل والتمثيل وذكر القواعد والقوابل وبيان السعادة

الشقاوة

في توحيد الوجودي

والشقاوة في الدارين اختصارا بعون الله تعالى وحسن توفيقه وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه انيب **التوحيد الوجودي** وهو وجه التفصيل والتمثيل اعلم ان الله الواحد الحق
تعالى الذي ثبت وحدته والحالة هذه بذاته كمالات خصوصيات ذاتية لا الى نهاية المسماة
بلسان القوم بالشؤون الذاتية وهي دائما تطلب منه بلسان الحال الظهور في الخارج بحكم اسمه الظاهر
كما ان ذاته دائما تطلب منه الخفاء بلسان الحال بحكم اسمه الباطن وظهوره وكثرته وتعدده من
اقتضاء اسمه الظاهر وخفاؤه ووحدته والحالة هذه من اقتضاء اسمه الباطن وهو الاول بحسب الباطن
والآخر بحسب الظاهر وليس الاول والآخر والظاهر والباطن الا هو ومظاهره وهو الاول
الآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم والى ذلك اشار القوم في قولهم ليس في الوجود سوى الله تعالى
واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه ولا يلزم من هذا نقص صفاته ولا قدح في الوهيته
لانه الآن كما كان في الازل ولا ازل ايضا صار من هذا المقام ولا كان ازل بالنسبة الى ما بعده
والذي ما بعده ابد بالنسبة الى ما قبله والازل عين الابد والابد عين الازل والاول عين الآخر
والآخر عين الاول وكذلك جميع الاعتبارات من الظاهر والباطن وغير ذلك كما ستعرف ذلك وهو
كذلك من كمالاته الذاتية وخصوصياته الوجودية طلب الكمالات وخصوصياته الظهور في الخارج
بلسان الحال ازلا وابدا وهو من اقتضاء ذاته ووجوده واقتضائه الذاتية لا ينفك عن الذات ازلا
وابدا وكذلك ظهوره بصور الكثرة الخلقية فانه ايضا من كمالاته الذاتية وخصوصياته الغيرية
الوجودية الازلية الغير القادحة في كمال وحدته وصرافة ذاته وليس في هذا نقص اصلا كما تصور
المحجوب عنه بل هو كمال في كمال وشرف في شرف الذي اشار اليه تعالى في قوله كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق هذا بالنسبة الى السر اي سر طلب الكمالات الظهور في الخارج على
الوجه المذكور لا غير لان خفاءه وكونه ليس الا بالنسبة الى الظهور فظهور الظاهر وظهوره وكونه
ليس الا بالنسبة الى البطون والوحدة المعبر عنهما بالذات في الوجود المطلق لا يتصور فيه ظهور ولا
ولا زمان ولا تقدم ولا تأخر لانه ليس مخصوصا بزمان ولا انه مخصوص بصور دون شيء ذلك بل هو
واقع ازلا وابدا وليس تقدمه على المظاهر الا التقدم بالذات كتقدم الشمس على النور وتقدم
على شعاعها اصلا ليس هناك الا ذات واحدة والاسماء والصفات والظهور والبطون والاول
والآخر والوحدة والكثرة وامثال ذلك امور اعتبارية لا تحقق لها في الخارج ولا يتصور فيها تقدم
ولا تأخر بل هو لسان العبارة وطريق الاشارة تفهيما للسامع وتنبيها له ليعرف بذلك ترتيب
ظهوره وكيفية مظاهره والفرق بينهما وجودا واعتبارا ويعرف ايضا ان كمالاته الحقيقية الباطنة

المقتضية للظهور وطلبت هذا الظهور منه بلسان الحال ويعرف ان هذا الطلب ان هذا الظهور
لا ينقطع ازلا وابدا لانه من اقتضاء الذات واقتضاء الذاتية لا ينفك عن الذات اصلا واذا عرفت
هذا فينبغي ان تعرف ايضا ان من جملة كمالاته وشئونه ان يظهر بصورة كل ممكن معناه وبصورة كل ما
يمكن ان يفرض وجوده او لا يفرض الى النهاية ولا يتكرر شيء من هذه الصور ولا معانيها
بوجه من الوجوه لا تبديل لخلق الله ذلك تقدير العزيز العليم وقوله كل يوم هو في شان
اشارة الى هذا المعنى وقوله بل هم في لبس من خلق جديد كذلك وامثال ذلك بعينه مثال
البحر مع امواجه لان البحر ما دام ان يكون بحرا لا ينفك عن الموج والموج عنه ومع انه كذلك لا يمكن
ظهوره بصورة موج على عين صورة موج اخر لانه لا يمكن ظهور موجين متحدين في الوضع و
الصورة بحيث لا يفرق بينهما بوجه من الوجوه وهذا ظاهر ولله المثل الاعلى ومن معية البحر مع
الموج ومعية الموج مع البحر وتحقق حقيقتهما عند المحققين يظهر سر التوحيد ظهورا تاما كاملا
بحيث لا يمكن اظهر منه لكن لاهله لا للمحجوب المطروح في الدرك الاسفل من الجهات كما قال
تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وفيه قيل البحر بحر على ما
كان في قدم ان الحوادث امواج انهار ولا يحجبك اشكال اشباكلها عمن يشكل فيها فهي استار
كما لا يكون موجا لا يكون البحر ظاهرا بصورته ومعناه فكذلك لا يمكن ان يوجد الا ويكون
الحق ظاهرا بصورته ومعناه حتى لا ترى صورة ولا يتصور معنى الا ويكون تلك الصورة
صورته وذلك المعنى معناه لانه ليس في الوجود الا هو وصورته ومعناه ليس صورة ومعنى الا
كمال له الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وهذا معنى قولهم احتجب الذات كل
بالاسماء ومعنى قولهم حجب الذات بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان
وغير ذلك من الاقوال والى ظهوره بصور الموجودات كلها نطق الحديث المذكور وهو قوله كنت كنزا
مخفيا اشار بقوله ايضا العظمة ازاري والكبرياء ردائي ليعلم انه لا يحجب بغيره ويعلم ان غيره ليس
بموجود لانه لو كان موجودا حقيقة لكان حجابا على وجهه الكريم وقال ذلك حجابا على حقيقة الذات
المشار اليها فقوله ليس كمثله شيء ويعلم ان جميع الموجودات ازاره ورداؤه وهذا الكلام ايضا
دال على معنى قولهم احتجب الذات كل بالاسماء بل على جميع ما قلناه من ان ظهوره بصور المظاهر
من اقتضاء ذاته ولوازم وجوده وغير ذلك من الاشارات المتقدمة مذكورها لان الازار و
الرداء عبارتان عن المظاهر المشتملة على وجه ذاته المقدسة وجمال وجوده المطلق دائما ابدا
لا غير ولانه منزه عن الازار والرداء المتعارفين بين الناس في هذا وورد ايضا في الخبر ان لله

سبعين

سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه لان
غير مظاهره ليس هناك شيء يحجبه مع انه ليس بمحجوب في الحقيقة لان من شدة الضوء في غاية الظهور كما
يستتر ذات الله تعالى ونسبة المحجوب عنه كنسبة الخفافيش الى الشمس فان الشمس في غاية الظهور
لكن الخفافيش من عماهم يقولون ان الشمس معدومة او مظلمة واما الحصر في السبعين وغيره من الاعداد
هو التكثير والتنبيه ولا المظاهر المسماة بالحجاب الا ازاره والرداء وغير ذلك بغير متناه ولا منحصر في
عدد من الاعداد لان عظمته وكبرياءه جل جلاله وعظم شانه لا ظهوره بصوره من المظاهر
الغير المنقطعة ولا المنحصرة في عدد واي عظمة يكون اعظم من هذا واي كبرياء يكون اعلى منه و
الدليل على دوامها وعدم انقطاعها اي دوام المظاهر وابديتها تسميتها بالعظمة والكبرياء لان
عظمة الله تعالى وكبرياءه لا ينفك عن ذاته وذاته باقية ازلا وابدا فيكون المظاهر والمظاهر كذلك
لانها من اللوازم ولوازم الشيء لا ينفك عنه كما عرفته واليه اشار ايضا بكتابه وسماها بالكلمات
وقال لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وكذلك
المشكاة والمصباح والزجاجة المذكورة في قوله الله نور السموات والارض الى اخره لان كل ذلك
اشارة الى مظاهره كما ستعرفه في الاصل الثاني مفصلا وفي الحديث القدسي ايضا اشار الى هذا الا
بالظهور والى هذا الخفاء بالظهور في قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
معناه اي كنت كنزا مخفيا مستورا فاردت ان اظهر بصورة الخلق وابرز بعينياتهم فظهرت بعينياتهم
وبرزت بعينياتهم وليس فيهم غيري فكانه اراد بذلك ان شدة ظهوره خفاء مخصوص
كما تقدم تقريره مع ان ظهوره ليس مانعا عن بطونه ولا بطونه عن ظهوره ولا كثرته عن وحدته ولا وحدته
عن كثرته اي هو ظاهر في عين الباطن باطن في عين الظاهر كثير في عين الواحد واحد في عين الكثير كما
قال العارف بذلك شعر جمع وفرق فان العين واحدة ☼ وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر ☼ و
قد اشار القوم الى هذا المعنى نظما ونثرا اما النثر فكقولهم سبحان من اختفى لشدة ظهوره وظهر
لشدة خفائه وكقولهم سبحان من علا في دنوه ودنا في علوه وبطن في ظهوره وظهر في بطونه و
كقولهم سبحان المتجلي من كل جهة وكقولهم كل ظاهر في مظهر بعيد المظهر من وجه
وجوه الا الحق فانه ان يكون عين الظاهر وعين المظهر واما النظم فكقوله نظم لقد
بالحجاب اختفت بظاهر على من تكون في كل نوره ☼ وكقولهم ظهرت فلا تخفى على احد ☼ الا
على اكمه لا يعرف القمرا ☼ لكن بطنت بما اظهرت محتجبا ☼ فكيف يعرف من بالعرف استترا ☼ و
كقولهم الخلق كلهم استار طلعتها ☼ والامر اجمعهم كانوا لنا نقبا ☼ ثم في الكثرة في الاكوان من عجب

بل كونها عينها فما ترى عجيبا ۔ وكقولهم سبحان من اظهر ناسوته ۔ سر سنا لاهوته الثاقب ۔ ثم
بدا في خلقه ظاهرا ۔ في صورة الآكل والشارب ۔ وكقولهم زهت قدما ان البلى يرعث ۔ و
ان لنا ما دونها تبيع اللسا ۔ فلاحت ولا والله ما كان حيا ۔ سوى ان طرفي كان عن حسنها اعمى
والى مجموع ذلك اعني ظهوره وبطونه وكثرته ووحدته والجمع بينهما والظهور بصور المتضادة
القيام بالمتباينات والاضداد وغير ذلك من الغرائب والعجائب في ظهوره بصور المظاهر الخلقية
مع اتحاده بها اشار قطب الاقطاب ورب ارباب التوحيد سلطان الاولياء والوصيين وارث علوم
الانبياء والمرسلين علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوات واكمل التحيات في مواضع شتى منه قوله
ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن
فعلى ودان ولم يدن ۔ ومنها قوله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل
ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل الى قوله كل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر
الى قوله لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم يباعدها فيقال هو منها بائن ۔ ومنها قوله الحمد لله
الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه
السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى
حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي
مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت
الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه ۔ واقواله في هذا الباب كثيرة جدا [illegible]
واما بعد هذا المقام فمعنى قوله الاول ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون
وهو انه ليس هناك شيئان متغايران يحجب احدهما الآخر عن الثاني كما في غيره لان غيره بالضرورة او هو
ممتنع عن البطون وبطونه عن الظهور بل ليس هناك في الحقيقة الا شيء واحد هو وجوده فاذا اعتبر
الى الظهور فهو ظاهر واذا اعتبر الى البطون فهو باطن وكذلك بالنسبة الى الاول والآخر وبالنسبة
الى جميع الصفات ايضا كذلك كما عرفت مرارا فيكون اولا وآخرا وظاهرا وباطنا بلا تغير في
ذاته ووجوده وكذلك قوله عليه السلام ظهر فبطن وبطن فعلى ودان ولم يدن لتعلم ان ذلك
من كمالاته المذكورة ومن خصوصياته المعلومة اي ظهوره في عين بطونه وبطونه في عين ظهوره
ودنوه في عين علوه وعلوه في عين دنوه وكذلك بالنسبة الى جميع الاعتبارات المختلفة والامور
المتضادة ومعنى قوله الثاني الذي لم يسبق له حال حالا الى آخره وهو انه يشير به الى عدم تغيره
واعتباره في اوليته وآخريته وظاهريته وباطنيته وعدم التكليف في ذاته ووجوده وعدم تعدد

كل

[illegible]

كل واحد من هذه الاعتبارات على الآخر لانه من حيث انه واحد عين الكثرة كثير في عين الوحدة
وكقوله وكل مسمى بالوحدة غيره الى آخره لان كل مسمى غيره بانه واحد يكون قليلا الا انه لا يكون الا
واحدا من العدد الذي هو دون الافراد لانه اذا تعدى من الوحدة دخل في الاثنينية فلا يكون احدا بل
يكون اثنين والواحد قليل لانه اقل العدد فيكون تقديره ان كل مسمى بالوحدة غيره قليل الا انه تع
فانه واحد كثير ۔ وكقوله علي بن ابي طالب ع ايضا الاحد لا بتاويل عدد وكذا هذا القول بقوله وكل
ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر ليعلم ايضا انه في جميع الاعتبارات كذلك لا في الوحدة
والكثرة فقط وكذا هذا القول بقول آخر وهو قوله لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها
فيقال هو منها بائن ليعلم انه ليس هذا حلوله في الاشياء ولا تباعده عنها حقيقة بل بانه ظهر بصورها
وخصوصياتها المسماة بالظاهر وليس غيره فيها حقيقة واعتبارا فحينئذ يكون هو الاول والآخر
والظاهر والباطن والواحد والكثير والرب والعبد اي الاول من حيث الذات والآخر من حيث الاسماء
والصفات والظاهر من حيث الكمالات والخصوصيات والباطن من حيث الوجود والذات وكذلك
الواحد والكثير والرب والعبد ۔ ويشهد بمجموع ذلك قوله الثالث والشاهد لا بمماسة
والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها و
القدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه لان هذا اشارة الى انه ليس
بينه وبين مظاهره تباين بحسب المكان بل بحسب الاعتبار الذي هو القهر والقدرة وكذلك
من طرف المظاهر الذي هو الخضوع والرجوع اليه بعد سقوط الاعتبارات وهذا هو المطلوب من
هذا البحث كله وسيجيء بيان اقواله في موضعه ابسط من ذلك وهو الاصل الثالث كما وعدنا
مرة اخرى ۔ هذا آخر اقواله المذكورة في النهج بما يناسب بحثنا ۔ واما من اقواله التي ليست
مذكورة في النهج وهو مشهور وهو قوله المذكور في المقدمة المخاطب به كميل بن زياد رضي الله
عنه الذي هذا اوله في سؤاله عنه ما الحقيقة قال ما لك والحقيقة قال اولست صاحب سرك
قال بلى ولكن يترشح عليك ما يطفح مني قال او مثلك يخيب سائلا قال الحقيقة كشف سبحات الجلال
من غير اشارة قال زدني فيه بيانا قال محو الموهوم مع صحو المعلوم قال زدني فيه بيانا قال هتك
الستر لغلبة السر قال زدني فيه بيانا قال جذب الاحدية لصفة التوحيد قال زدني فيه بيانا
قال نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره قال زدني فيه بيانا قال اطف السراج
اذ قد طلع الصبح ۔ وهذا الكلام له معان كثيرة قد ذكرها الشراح في شروحهم وانما [illegible]
اجمالا وهو انه يشير الى ظهوره بصور المظاهر وعدمها مع ثبوتها لان قوله الحقيقة كشف سبحات

الجلال من غير اشارة اشارة الى رفع الكثرة الاسمائية بعد رفع الكثرة الخلقية المعبر عنها
بالمظاهر والى اثباته محققة من غير اشارة عقلية كانت او حسية وهذا رمز حسن الى الاحاطة
والطلاقة لان المحيط المطلق لا يكون قابلا للاشارة اصلا او لا سيما لانه ليس بممكن بل هو ممتنع كلي
وقيد السبحات بالجلال دون الجمال لان الجلال مخصوص بالاسماء والصفات والجمال بالذات فقط
او القهرية واللطفية كما عرفته وعلى كلا التقديرين سبحات الجلال كان انسب بتقدم من سبحات
الجمال لانه لا يمكن كشف سبحات الجمال الا بعد سبحات الجلال وهذا سير من الكثرة الى الوحدة ومن
الخلق الى الحق وهذا احسن جدا عند الاكابر وقوله محو الموهوم مع صحو المعلوم ايضا كذلك اشارة
الى رفع المظاهر ومشاهدة الظاهر فيها حقيقة لان السالك اذا شاهد محوية الموهومات التي هي
عبارة عن الغير السوى بالمخلوقات الذي ليس لا شيئا الا موهوما استغرق وصح باستيلاء
قوة الوهم وسلطان الشيطان عليه اذ تباعد عنه بالكلية صحو معلوم الذي هو الحق تعالى عن
الشكوك والشبهات الوهمية وخلص عن الحجاب بالكلية اعني صحا وروح سماء قلبه عن غيم الكثرة
الخلقية كصفو السماء عن الغمام وظهر له الحق من غير حجاب كظهور الشمس بعد ازالة السحاب عن السماء
ومشاهدة الحق كمشاهدة القمر ليلة البدر لقول النبي صلى الله عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
وقوله هتك الستر لغلبة السر يعني ان الاول انه اذا غلب عليه هذا السر افشى اسرار ربك دون
ما خفاه كالحلاج وغيره بل يبالي باظهاره ويمكن ان يكون بغير اختياره كما قال السكران في نحو
الظاهر اليه اشارة بقوله ولكن يرشح عليك ما طفح مني والثاني انه ازاله بحيث هذا السر المنغمس
الى الاستار التي هي المظاهر ولا يشاهد الا الظاهر فيه فيكون المراد برفع الاستار من وجه الحق وجوب
وهتكها بالكلية اي كشفها ودفعها عنه وهذا انسب من الاول بالنسبة الى الذي نحن في صدد اثباته
وقوله جذب الاحدية بصفة التوحيد يشهد بذلك ايضا لانه يقول ان بعد ذلك يجذب الاحدية
الذاتية الغير القابلة للكثرة الى التوحيد الصرف الوحدة المحضة التي هي حضرة الجمع ومقام فناء
في المحبوب لا في بيانه وكذلك ذا تعدى عن هذا المقام شرع في كيفية ظهوره وترتيب مسائله الذي
هو مقام الفرق بعد الجمع وقال النور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اي فيظهر على تمام
الوجود كله بآثاره وانواره وكمالاته وخصوصياته وهذا اخبار عن ظهور الذات في مظاهر الاسماء
والصفات ازلا وابدا او شهود الوحدة في صور الكثرة وشهود الجمع في عين التفاصيل ووجود الفناء
في عين الجمع المتقدم ذكره الذي لا مقام فوقه ولا شهود وراءه المعبر عنه بقوله ايضا لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا ويقول غيره ليس وراء عبادان قرية لهذا اذا طلب زيادة البيان على ذلك قال

الطف

الطف السراج فقد طلع الصبح يعني اطف سراج العقل والسؤال عن الشارة عند طلوع صبح الكشف و
مشاهدة وجه الحق فيه لان الكشف غني عن العقل وادراكه كما ان الصبح غني عن السراج واشراقه والبيان
لا يحتاج الى البيان والدليل الخبر كالمعاينة وان قلت هذه كلمات غريبة عجيبة مشا فضتها ما فهمتها
ولا اجد السبيل اليها ما لم تبالغ في الوضوح منها او في صورة مثال تقرب الى الذهن بحيث نفهم ونصل به
الى المقصود لكونه مطلوبا لانا نحن ما نشاهد الا هذا العالم وهذه الكثرات المتباينة المختلفة في معرض
الزوال والتغير وما نعرفها الا انها غير الحق وانها مخلوقة وانت تقول انها الحق وانه ليس في الوجود الا
الحق تعالى وكل ذلك مظاهره وليس بينه وبين مظاهره فرق في الحقيقة وهذا امر صعب كلام دقيق
ما نعرف معناه ولا نفرق بين هذه الكثرات وبين الحق ثم الا بالوجه الذي قلناه وبينهما بون بعيد
قلت هذا امر سهل وادراكه في غاية السهولة ومعناه في غاية الوضوح فلا تقدر ان تدركه لكن انت
بعد في ظلمات الطبيعة ودركات البشرية بل في اسفل سافلين السافلين الذي هو اعظم الحجب وانت
بالحقيقة انت بالنسبة الى هؤلاء القوم الذين يفهمون هذا المعنى كالجنين المقيد في بطن المشيمة بالنسبة
الى الطفل المميز او كالطفل المميز بالنسبة الى الشخص العاقل او كالشخص العاقل بالنسبة الى العالم
او كالعالم بالنسبة الى العارف او كالعارف بالنسبة الى الولي الكامل او كالولي بالنسبة الى النبي وفي
بين هذه المراتب تفاوت كثيرة ولهذا قال الله في ذلك لآيات لأولي الالباب حتى لا يطلع عليه
ارباب القشور الذين هم اهل الظاهر واهل العقول لانهم بالنسبة الى الانبياء والاولياء الكمل
الذين هم اولوا الالباب كالقشر بالنسبة الى اللب ومع ذلك نشرع فيه مرة اخرى بطريق التلطف واحسن
الوجوه لطفا لانك طالب وتجتهد في الاتصال الى ذلك فمتكلا على الله تعالى فنقول اعلم انك
اذا تحققت ان الوجود واحد وانه مطلق غير مقيد وتحققت ان المقيدات مضافة اليه عرفت
ان المقيدات ما لها وجود حقيقة لان وجودها اضافية نسبية لانه عبارة عن اضافة المقيد
الى المطلق الذي لا تحقق لها في الخارج وعرفت ايضا ان المطلق هو المقيد بوجه آخر وهو ان المقيد
مطلق مع قيد الاضافة وليس في الخارج الا المطلق لانك لو اسقطت الاضافة بالنسبة الى جميع
الموجودات وجدت الوجود على صرافته وحدته محض اطلاقه ووجدت المقيد موجودا بالمطلق وبعد
وبعد ويجر هذا معنى هو طلع التوحيد اسقاط الاضافات ومثال ذلك بعينه اي مثال ذلك المطلق
مع المقيد ووجوده ومعدوميته مثال الشمس مع الظلال الموجودة بواسطتها حين ظهورها
وحين خفائها لان الظلال ليس لها وجود الا بالشمس لان الشمس لو لم يكن لم يكن للظلال وجود
مع ان الشمس اذا ظهرت بنفسها لم يبق للظلال وجود ووجودها بالشمس لكن بعينيتها عنها بحيث

ومنفعتها فالظلال وجوده باستمداد فائض منه بالذات وبحجم ظهرت لما بالامر ومن وجوده
على قراره وصار ظلا متعينا اي بوجوده الظلية فالوجود في الحقيقة ليس الا للشمس واما
الظلال ليس له الا اسم واعتبار والاسم والاعتبار امر عدمي ليس له وجود في الخارج فكذلك
وجود جميع الموجودات بالنسبة الى الحق لانا الحق اذا ظهر بوجوده لم يبق للخلق وجود لان وجود المطلق
كما تقدم ليس الا وجودا اضافيا اعتباريا والاضافة والاعتبار غير موجودتان في الخارج فالوجود
الحقيقي لا يكون الا للحق وهذا معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون اي كل
شيء مضاف اليه هالك في نفس الامر الا ذاته فانها باقية ابدا له الحكم اي له البقاء الحقيقي الابدي
واليه ترجعون هذه الموجودات بعد طرح اضافاتهم والوجه بالاتفاق هو الذات فيكون حينئذ معناه
كل شيء هالك الا وجهه اينما تولوا فثم وجه الله ولهذا قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاكرام واراد بفنائها حقيقة الوجوه القائمة بها الموجودات وقد مر تفسيرها ثم ان الله
تعالى قوله الله نور السموات والارض الى اخره وفي قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم الى غير ذلك من
ايات القران واشرفها في باب التوحيد وتحقيقه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وان قلت هذا المثال ليس مطابق لدعواك لانك قلت ان وجود الظلال لم يبق الا بغيبة الشمس
وقلت ان وجود الخلق لم يبق الا بوجود الحق بل قلت الخلق حق باعتبار وخلق باعتبار والظلال ليس
كذلك لان الظل ليس بشمس بوجه من الوجوه قلت يكفي في المثال الجهة الواحدة وهو ان الظلال ليس لها
وجود الا بالشمس وحينئذ ما غيبه بالجرم والذات وكذلك الخلق لان الخلق ليس لهم وجود الا بالحق
غيبته عنهم ذاتا وحقيقة فكما ان غيبة الشمس عبارة عن قيام الظل بنفسه بعينه وحضورها بفناء الظل
وعدمه فكذلك غيبة الحق عبارة عن قيام الخلق بنفسهم وتقيدهم وحضوره عن فنائهم وعدمهم وقوله
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اشارة الى هذا المعنى فافهم فانه دقيق وتبع
دقيقة لطيفة هذا الذي مثل مضروب مثل به اهل الحقيقة في جميع ارباب التحقيق وهو الى هذا
هذا لا يخفى على اهله وسنعرف من كلامهم ذلك انشاء الله تعالى والحق جل جلاله الى هذا المعنى
اشار في قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه
الينا قبضا يسيرا والذي يراد به الظل والشمس الليل والنهار لانه قال عقيبه وهو الذي جعل لكم
الليل لباسا والنوم سباتا بل المراد بهما الوجود والعدم كما اشرنا اليه في الاصل الثالث والثاني
من هذا الكتاب تأويل هذه الاية تأويل وتفسيرها على نص الذي هذا موضعه لعرض ان المراد بالظل
وتعيين الوجود الاضافي المتعدد على الموجودات كلها ازلا وابدا وبكونه غداته اهل الكشف على

الوجه

في توضيح حجاب [illegible]

الوجه المذكور انا فانا وبجعل الشمس عليه دليلا الشمس الحقيقية التي هي وجود المطلق المسمى بالنور في
قوله الله نور السموات والارض وبقبضه عدم اضافته اليه واسقاطها وبيسيره اسقاط الاضافة
وابقاء الوجود على صرافة وحدته والرجوع في مجموع ذلك الى اصطلاح القوم لانهم اصطلحوا في ذلك
وشرعوا اولا في تعريف الظل وتحقيقه ثم بعد ذلك سموا الظلال وسموه بالاول والثاني ثم شرعوا
في التفصيل والتعيين اما قولهم في التعريف فهو انهم قالوا الظل هو الوجود الاضافي الظاهر بتعينات
الاعيان الممكنة واحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب
اليها فتستر ظلمته عدميتها النور الظاهر بصورها فصار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه قال الله
تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل اي بسط الوجود الاضافي على الممكنات فالظلمة بازاء هذا النور
هو العدم وكل ظلمة فهي عبارة عن عدم النور عما من شانه ان يتنور ولهذا سمي الكفر ظلمة لعدم نور
الايمان على قلب الذي من شانه ان يتنور به قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور الاية واما قولهم في التقسيم والتفصيل فهو انهم جعلوا العقل الاول الظل الاول والعالم باسره
الظل الثاني اما جعلهم العقل الاول الظل الاول فهو قولهم الظل الاول هو العقل الاول لا
انه اول عين ظهرت بنوره تعالى وقبلت صورة الكثرة التي هي شؤون الوحدة الذاتية ولان الانسان
الكامل المسمى بالانسان الكبير هو حقيقة هذا العقل والعقل نفسه سماه ظل الاله وقالوا الظل
الاله هو الانسان الكامل المتحقق بالحضرة الواحدية وكذلك تشبيهم خلفاء الله بالظل في
قولهم السلطان ظل الله في الارض وكذلك ما يقال في السلاطين الخاقانية انهم ظل الله في الارض
وامثال ذلك واما جعلهم العالم باسره الظل الثاني وهو قولهم العالم هو الظل الثاني وليس الا
وجود الحق الظاهر بصور الممكنات كلها فلظهوره بتعيناتها سمي باسم الغير باعتبار اضافته
الى الممكنات اذ لا وجود للممكن الا بمجرد هذه النسبة والا فالوجود عين الحق والممكنات ثابتة على
عدمها في علم الحق وهي شؤونه الذاتية فالعالم في صورة الحق والحق هوية العالم وروحه وهذه التعينات
في الوجود احكام اسمه الظاهر الذي هو مجلى لاسمه الباطن والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب فقط
اخر الوجه السادس واذا تحقق هذا فلنشرع في الوجه السابع وبيان الفواعل والقوابل وكيفية التناوب
والتفاوت ورجوعهما الى القوابل دون الفواعل وهو هذا

الوجه السابع في بيان الفواعل والقوابل

اعلم ان الاله يطلب المألوه والرب المربوب علما وعينا لان الالوهية والربوبية للنسب
فهما نسبتان من مراتب الوجود ولم يتحقق الا بهما وباعتبارهما كما ان سلطنة السلطان المجازي لا تتحقق
الا بالرعية والعسكر وان كان السلطان في نفسه يكون سلطانا والذي قال امير المؤمنين ظالم

اذ لا معلوم ولا قادر اذ لا مقدور ولا رب اذ لا مربوب اشارة الى هذا المعنى لا الى العكس اعلم انه
اعني اشارة الى معلوميته الغيبية دون الشهادة ومقدوريته العلمية دون الغيبية ومربوبيته
الازلية دون الابدية وان كان كل واحد منهما عين الاخر لان معلوميته ومقدوريته ومربوبيته
هي شؤونه الذاتية وحقائقه الازلية والشؤون الذاتية والحقائق الازلية هي عبارة عن الاعيان
والحقائق والماهيات في الذات الاحدية كالشجرة في النواة مع اغصانها واوراقها وازهارها واثمارها
فكما ان الشجرة لا ينفك عن النواة وان كانت النواة غير الشجرة بوجه اخر فكذلك الحق تعالى لا ينفك عن
المعلومات وكذلك المعلومات عنه وان كانت المعلومات غيره بوجه اخر وظهور هذه المعلومات
ان كانت المعلومات غيره بوجه اخر يكون من الحضرة الواحدية اجمالا كظهور الشجرة في اصل الشجرة اجمالا
ويكون ظهورها في الحضرة الربوبية تفصيلا كظهور الشجرة في صورة الشجرة تفصيلا لان التقدم
والتاخر في نفس الوجود وظهوره ومراتبها فحضرة الذات التي هي الحضرة الاحدية يكون متقدم ذاتي لا
كتقدم النواة على الشجرة حين تصور النواة والشجرة فيها وفي حضرة الاسماء والصفات التي هي الحضرة
الواحدية او الربوبية يكون متقدم الزمان على الزمان شيئا بعد شيء لكن من حيث الجزئي لا الكلي
فانه دفعي وما امرنا الا واحدة كلمح البصر او هو اقرب كتقدم اصل الشجرة على الاغصان لانها يظهر
شيئا بعد شيء لكن بحسب الجزئي ايضا لان الكل فانه دفعي عند الطبيعة او الشكل الاصلي وكانه الى
هذه الشجرة اشار بقوله من لسان غيره هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وفي معنى ذلك الشجرة
لطائف وغرائب سنشير اليها في الفاتحة الاولى من الاصل الثالث ان شاء الله تعالى وتمام بيان ذلك
اخرى تفصيلا وهو ان الاله اسم للحق باعتبار نسبته الى الاعيان والحقائق العلمية التي انشأها
والرب اسم له باعتبار نسبته الى الموجودات الخارجية ارواحا كانت او اجسادا والاله خاص يقتضي
وجود المألوه وتحققه والرب اسم خاص يقتضي وجود المربوب وتحققه وكل ما ظهر في الاكوان فهو صورة
رباني يربه الحق به ومنه ياخذ ما ياخذه ويفعل ما يفعل واليه يرجع فيما يحتاج اليه وهو المعطي اياه ما يطلب
منه ذلك تقدير العزيز العليم ولولا هذا ما كان يصدق عليه تعالى انه رب الارباب ولا انه احسن الخالقين
ولا احكم الحاكمين وقد تقدم بعض هذا البحث عند بحث توحيد الصفات وتوحيد الافعال
فجاء في كلام اهل البيت وادعيتهم امثال ذلك كثيرا ومنه قوله تعالى وبالاسم الذي خلقت
العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الروحانيين وبالاسم الذي خلقت
به الجن والانس وبالاسم الذي خلقت به جميع الخلق وبالاسم الذي خلقت به جميع الخلق ما اردت
شيء وبالاسم الذي قدرت به على كل شيء وهذا دعاء طويل مجموع على هذا الاسلوب الغرض انه

جميع

في تحقيق الربوبية

جميع الموجودات وجود او ضلا المنسوبة الى الاسماء ومظهر لها اعني كل موجود فرض في الوجود ولم
يفرض فهو مربوب باسم من اسماء الله تعالى وهو رب الحق تعالى الذي هو رب الاعظم هو رب
الارباب ولهذا سمى نفسه برب الارباب وخاطب نبيه من حيث انه اول موجود واعظم واعلى
بقوله وان الى ربك المنتهى وقال ايضا لقد رأى من آيات ربه الكبرى وهذا المقام يحتاج ايضا الى
البسط عظيم وبحث طويل فنرجع ونقول والذي قال العارف ان للربوبية سرا لو ظهر لبطل الربوبية
كان نظره ايضا على المعنى المذكور والسر المتقدم الذي نحن بصدده لان الربوبية نسبة لابد لها
من المنتسبين واحد المنتسبين هو المربوب فلا يمكن الربوبية الا بالمربوب فالسر من ذلك احتياج
المربوب الى الرب وانتظام الربوبية بهما وتقديره لو بطل هذا السر او احتياج المربوب الى الرب فانتفا
الربوبية بهما لبطلت الربوبية بلا شك لكن ان كان المربوب محال لانه من شؤونه الذاتية فكذلك زوال
الربوبية فان دوامها ملازمة فما دام المربوب باقيا كانت الربوبية باقية ومعنى ظهر فيها يعني زال
وفني اي لو زال المربوب من الوجود مطلقا وفني عنه بالكلية لبطلت الربوبية لانها موقوفة عليه لكن
ان السر محال فكذا زوال الربوبية ايضا محال وان قلت ظهر انه بمعنى يظهر في عالم العدم ويرجع اليه كما
كان قبل وجود العيني ويكون تقديره حينئذ لو رجع المربوب الى العدم الاصلي الذي كان عليه
قبل وجوده الاصلي لبطلت الربوبية لكن ما رجع فما بطلت الربوبية وهذا حسن وكلا المعنيين لكن
الاخير يفيد معنى مقصد القوم لانهم ما يريدون المربوب الا المربوب المعنى فقط ولهذا
قال الاخر منهم ان لسر الربوبية سرا لو ظهر لبطلت وهو قوله سر سر الربوبية وظهور الرب بصورة الاعيان
فهو من حيث مظهريتها للرب اسم بذاته الظاهر بعينها قائمة موجودة بوجوده فهو عبد مربوب
من هذه الحيثية والحق رب لها فما بطلت الربوبية في الحقيقة لان الحق والاعيان معدومة لها
في الازل فليس للربوبية سر لو ظهر لبطل وكلا المعنيين صحيح والغرض احدهما وان الحق جل جلاله
المطلق لابد له من مالوه مطلق مطلقا كان او عينا والرب المطلق لابد له من مربوب
مطلق مطلقا كان او عينا لان الالوهية والربوبية لا يتحققان الا بهما وبالجملة هو فاعل مطلق لابد
من قابل مطلق لان الفاعل ما لم يكن له قابل لم يظهر فعله بل لا يمكن ظهوره من حيث الفعل واذا
ثبت هذا فنقول هذا المألوه والمربوب القابل او المقبول اما ان يكون هو واما ان يكون غيره فان
كان هو فحصل المرام وثبت المطلوب هو انه ليس في الوجود غيره وان كان غيره فهذا خلاف ما
ثبتنا وهو انه ليس في الوجود الا هو وتحقيق ذلك هو ان ههنا مذهبين الاول ان المألوه والمربوب
القابل والمقبول هو لا غيره لان غيره عدم صرف ولا شيء محض لا يقابل الالوهية والربوبية اصلا

والمفعولية ولا شيء اصلا اسيما الوجود والثاني انها الاعيان المعدومة الممكنة الوجود القابلة
لما اي القابلة للعدم والوجود وهي غيره فعلى المذهب الاول يكون هو الاله والمالوه والرب والمربوب
والفاعل والمفعول والقابل والمقبول اعني يكون الها من حيث الذات الها من حيث العلم والمعلوم
ربا من حيث الذات مربوبا من حيث الاسماء والصفات فاعلا من حيث الذات مفعولا من حيث الكمالات
قابلا من حيث الذات مقبولا من حيث الخصوصيات لان معلوماته ليست الا كمالاته الذاتية وخصوصياته
الاسمائية لانه اذا صار عالما بذاته صار عالما بجميع معلوماته لان العلم تابع للمعلوم والمعلوم ذاته
وذاته جامعة لجميع المعلومات فيكون عالما بها عالما بجميع المعلومات لها وايضا العلم اذا لم يكن الا
تابعا للمعلوم ومعلومه لا يكون الا ذاته فيكون عالما بذاته على ما هي عليه من الكمالات ومن جملة كمالاته
ان يكون موصوفا بكمالات غير متناهية وخصوصيات غير منقطعة ويكون هذه الكمالات والخصوصيات
ما ثبتة للمطلق في الخارج ازلا وابدا وان يكون هو فاعلا من وجه قابلا من وجه الها من وجه
ربا من وجه مربوبا من وجه فح يكون له كمال ان يكون العالم والمعلوم والاله والمالوه والرب والمربوب
والفاعل والمفعول والقابل والمقبول وغير ذلك من المراتب المتقابلة التي لا يمكن اتصاف غيره بها هذا
كمال على كمال تعالى عن الا كما تصور المحجوب عنه وقال انه نقص فهذا تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا لان هذا حكم بان لا يكون كمال الا له ولا عين لا ابعاضه لان غيره على صرف ولا شيء محض لا وجود
له حتى يكون له كمال او عز وجل جنابه عن الشريك والنظير ليس كمثله شيء ولذا سبح لنفسه وامر نبيه
بقوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره
تكبيرا واما نقص المعلومات كالاشياء التي هي الاعيان والقوابل والمالوه والمربوب فيرجع اليها لا
الى العالم بها وكذلك شقاوتها وسعادتها لان العالم ما جعل المعلوم معلوما ثم صار عالما به
بل كان عالما به على ما هو عليه ازلا وابدا لان العلم تابع للمعلوم كما مر فالعالم لا يعلمه الا على
الذي هو عليه من الكمال او النقص وغير ذلك وهذا معنى قول المحققين ان الحق ليس بجاعل
الجاعل حينئذ كما ان كمالات الفواعل التي هي الاسماء وتفاضلها بنسبة بعضها الى البعض ترجع اليها
وكما ان الاسماء التي هي الفواعل غير متناهية فكذلك القوابل التي هي الاعيان فانها ايضا غير متناهية
والتحقيق في هذا المقام وهو ان الفاعل المطلق الذي هو الحق جل جلاله منزه عن النقص والكمال
لان النقص والكمال امران اعتباريان غير موجودين في الخارج وذاته منزهة عن مثال ذلك اي عن
الكمال والنقص الامور الاعتبارية فلا يصدق عليه عند التحقيق انه ناقص او كامل وايضا اذا
تقرر ان النقص والكمال راجعان الى الفواعل والقوابل كلا منهما مظهر ذاته فلا يكون ان ينسب اليه

في نوع حيلة از الوش

لان النقص بهذا الاعتبار غير المظهر الوجه الاعظم منه وهو انه اذا ثبت انه ليس في الوجود
غيره وانه كامل بالذات فلا يكون هناك نقص في الحقيقة بل كل نقص يتصور او يتوهم يكون محض
الكمال له وقد تقدم هذا البحث عند بحث الوجود وعند بحث الصفات ايضا مع التمثيل بصور الانسان
وكثرة اعضائه وقواه التي كالقوابل والدليل عليه مرة اخرى وهو ان الوجود خير محض بالاتفاق
وقد ثبت انه ليس في الوجود الا هو فلا يكون الشر الذي هو عبارة عن النقص موجودا فاضيفا
لا يكون الا مجازا بنسبة بعضهم الى بعض وهذا هو المطلوب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا
على المذهب الاول فاما على المذهب الثاني فيكون هو الاله والرب الفاعل والاعيان
المعدومة التي لا وجود لها الا في العقل او الذهن هي المالوه والمربوب المفعول اعني لا يكون للحق
الا الالوهية والربوبية والفاعلية وللاعيان المالوهية والمربوبية والمفعولية وعلى هذا التقدير
لا يكون ظهور الحق بصور الاعيان الا على الوجه الذي يطلب منه الاعيان بلسان الحال ويكون النقص
والكمال منسوبا اليها اعني اذا ظهر الحق بصور الاعيان على ما هي عليه الاعيان من النقص والكمال لا
يكون هذا النقص والكمال في الحقيقة الا من الاعيان لا من الحق فما ظهر بوجودها الا على ما هو عليه من
النقص والكمال والسعادة والشقاوة فيكون منها لا من الحق والى هذا اشار بقوله فلله الحجة البالغة اي
فلله الحجة البالغة على الموجودات عند الكشف الكلي المسمى بالقيامة الكبرى من حيث انه بعضهم
كما اعلمهم الا انهم لا الحق وايضا اشار بقوله قل كل يعمل على شاكلته وقوله واتاكم من كل ما سألتموه اي اتيكم
كل ما سألتموه بلسان استعدادكم وكذلك النبي في قوله كل ميسر لما خلق له لاجله يعني كل موجود غير
لا يتيسر له ولا يتيسر منه الا ما هو مجبول عليه بمقتضى ذاته وخلق لاجله بمشية الله تعالى وتقديره
كما اشار اليه في قوله تعالى لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي لذلك الاختلاف
خلقهم ولو شاء الله ما اختلفوا في المشية والارادة وتعلقهم بمشية الله تعالى وارادته بحث دقيق
ليس موضعه هنا بعض ذلك وامثال ذلك كثيرة في القرآن والاحاديث وليس حاصل الكل الا
المعنى وهذا البحث لا بد له من مثال يقرب الى الذهن لان المثال في صورة المعقول والمحسوس يقرب
الى الفهم وهيئته للادراك وحيث لما لهذا الوجه الشرح فيه من وجه اخر غير هذا وهو هذا الوجه
في المثال الحقيقي القوابل والفواعل مرة اخرى اعلم ان ظهور الحق تعالى في صور الموجودات بعينه ظهور
الواحد في صور الاعداد فكما ان الواحد من حيث ذاته غني عن وجود الاعداد وظهوره بصورها فكذلك
الحق تعالى غني عن الموجودات من حيث ذاته وظهوره وصورها لكن من حيث ذاته وظهوره
بصورها لكن من حيث كمالاتها المندرجة في ذاتها اي في ذات الحق وذات الواحد كما ان الا

يكون محتاجا الى الاعداد ومظاهرها الغير المتناهية ليظهرها كما لانها الغير المتناهية كذلك
الحق تعالى يكون محتاجا الى الموجودات ومظاهره الغير المتناهية ليظهرها كما لاته الغير المتناهية
وهذا الاحتياج ليس موجبا للنقص في ذاته المقدسة اذا لم يكن ذاتيا لم يكن نقصا لان الاحتياج
الذي هو سبب النقص هو الاحتياج الذاتي لا غير وهذا ليس بذاتي فلا يكون نقصا فيه كما لا يلزم النقص
والكمال من وجود الاعداد وعدمها في ذات الواحد فكذلك لا يلزم النقص والكمال من وجود الموجودات
وعدمها في ذات الحق فكما ان كمال الاعداد ونقصها يكون راجعا اليها لا الى الواحد الظاهر بصورها
ومراتبها فكذلك كمال الموجودات ونقصها يكون راجعا اليها لا الى الحق الظاهر بصورها ومراتبها
لان كمال العشرة ونقصها مثلا ليس الا انها لا زيد عن العشرة اعني مرتبتها طلب بلسان الحال من
الواحد الظهور بصورتها على ما هو عليه هذا على تقدير ان ظهور الواحد بصورة العشرة كمال
العشرة فاما على تقدير انه كمال من وجه نقص من وجه اخر فلا يكون هناك بالحقيقة لا نقص ولا كمال
لان كمال العشرة يكون كمالا بالنسبة الى الخمسة واما بالنسبة الى العشرين يكون نقصا وكذلك المائة
والالف والالوف الى ما لا نهاية من مراتب العدد لان كل واحدة منها اي من هذه المراتب يكون نقصا
بالنسبة الى ما فوقها كمالا الى ما دونها وكذلك كمال ادم والملائكة وابرهيم ونوح وموسى وعيسى وغيرهم
ونقصهم بالنسبة اليهم لا الى الظهور الحق بصورهم لانه لا يدل على هذا المثال انه لا نقص لان كمال
ونقصهم يرجع اليهم لا الى الحق على تقدير ان مرتبة كل واحد منهم يكون كمالا في نفس الامر فاما اذا
كان بالنسبة الى كل واحد كمالا من وجه ونقص من وجه اخر فلا كمال هناك ولا نقص وهذا هو المطلوب
وقد تقدم هذا البحث بعبارة اخرى **شعر** عباراتنا شتى وحسنك واحد ✽ وكل الى ذاك
الجمال يشير ✽ وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون والذي قيل ان الواحد
خواص ثابتة للحق بها فمثل بهذا الشيء لان له مشابهة كثيرة بالحق جل ذكره والذي ثبت بالحق منها
خمسة اوجه الاول انه يكون مبدأ لجميع الاعداد كما ان الحق مبدأ لجميع الموجودات الثاني انه غير محتاج
الى واحد من الاعداد من حيث هو هو واحتياج الباقي له كما ان الحق غير محتاج الى احد من الموجودات
من حيث هو هو ومحتاجه اليه الثالث يلزم من عدم الواحد عدم جميع انواع العدد من غير عكس كما انه يلزم
من عدم الحق تعالى عدم جميع الموجودات من غير عكس الرابع ان الواحد اذا ضرب في نفسه او في عدد اخر
لا يلزم منه تكثير بل كان على ما كان كما ان الواجب اذا اخذ مع صفاته فانه لا يلزم منه تكثير لانها
في الحقيقة عين ذاته وكذلك اذا اخذ مع غيره فانه لا يلزم منه مشاركة بل كان على ما كان كما عرفه
عن قول النبي كان الله ولم يكن معه شيء ومن قول الائمة الان كما كان الخامس انه فقط لا ينقسم من حيث

اخره

في توحيد [illegible]

من حيث انه واحد كالحق تعالى فانه من حيث هو لا ينقسم ولا يتعدد وقيل ايضا بعبارة اخرى
وهي ان الواحد علة العدد ومنشاؤها كما ان الباري جل شانه علة الموجودات ومبدعها وكما ان
الواحد لا جزء له ولا مثل ولا نظير وكما ان الواحد يعطي وجود كل عدد واسمه في ظهوره وصورته
فكذلك الحق يعطي وجود كل موجود واسمه في ظهوره وصورته وكما ان بقاء الواحد يكون بقاء
العدد ودوامها فكذلك بقاء الحق جل تعالى يكون بقاء الموجودات ودوامها وقيل ايضا
كما ان من تكرار الواحد ينشأ العدد ويتزايد كذلك من فيض الباري وجوده نشأ الخلائق و
نما وكما ان الاثنين هو اول عدد نشأ من تكرار الواحد كذلك العقل الاول هو اول موجود فاض
من جود الباري وكما ان الثلاثة ترتب بعد الاثنين كذلك النفس ترتب بعد العقل وكما ان الاربعة
ترتب بعد الثلاثة كذلك الطبيعة ترتب بعد النفس وكما ان الخمسة ترتب بعد الاربعة كذلك الهيولى
ترتب بعد الطبيعة وكما ان الستة ترتب بعد الخمسة كذلك الجسم ترتب بعد الهيولى وكما ان السبعة ترتب
بعد الستة كذلك الفلك ترتب بعد وجود الجسم وكما ان الثمانية ترتب بعد السبعة كذلك الاركان
ترتب بعد الفلك وكما ان التسعة ترتب بعد الثمانية كذلك المولدات تولدت بعد الاركان وكما
ان التسعة اخر مراتب الاعداد كذلك المولدات اخر مراتب الموجودات الكائنات وهي المعادن والنبات
والحيوان فالمعادن كالعشرات والنبات كالمئات والحيوان كالالوف والمزاج كالواحد والله اعلم
بحقائق الاشياء واحوالها ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون واذا تحقق
هذا فنرجع الى الغرض ونقول لم ظهوره في الكل او بصورة الكل من حيث كليته ومجموعيته لا من حيث
وحدته وذاته لان الكل من حيث الكل لا يظهر الا في الكل والكل اسم له باعتبار الحضرة الواحدية
لا باعتبار الحضرة الاحدية الذاتية كما قيل احديتنا الذات كل بالاسماء واذا كان كذلك فلا يلزم
من ظهوره بصورة الكل كثرة في ذاته ووجوده اصلا ويكون هو الكل من غير تغير منه ويكون العارف
صادقا في قوله ليس في الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو به ومنه واليه
ايضا لا يصدق من هذا على كل واحد واحد من مظاهره انه هو كما لا يصدق على كل واحد من افراد الكل
انه الكل وهذا دقيق فافهمه ولا تغلط فانه يغلط كثيرا في طريق التوحيد وفيه قيل ✽ كل شيء فيه
معنى كل شيء فتفطن ✽ واصرف الذهن الى كثرة لا يتناهى عددا ✽ فتطرقها وحد الواحد حتى
ويرتفع بهذا جميع الشبهات الواردة في هذا المقام الحاصلة من الاوهام الكاذبة الذي يشنعون
به اهل الباطل على اهل الحق يقولون انهم قالوا هو الكل او الكل هو ويلزم من ذلك ان تكون
الموجودات الخبيثة كالكلب والخنزير هو الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لانهم لو

حقيقة الحال كما قالوا اسئل ذلك والحقيقة امثال هذه التوهمات وانظار هذه الشبهات
لما حصلت الا من عقولهم المشوبة بالوهم والخيال وافكارهم الملوثة بالرؤية الاشكال والا
كلام هولاء القوم في هذا المعنى اظهر من الشمس عند استوائها في قطب الفلك ومع ذلك هم معذورون
في هذا المعنى كالخفافيش بالنسبة الى جرم الشمس فان مثلهم مثل من قيل فيه كما قيل **شعر** حتى
لافراط الظهور تعرضت ✱ لادراكه ابصار قوم اخافش ✱ وحظ عيون الزرق من نور وجهه
لشدته حظ العيون العوامش وفيه قيل ايضا **شعر** علم التصوف علم ليس يعرفه ✱ الا اخو
فطنة بالحق معروف ✱ وليس يبصره من ليس يشهده ✱ وكيف يبصر ضوء الشمس مكفوف ✱ وذلك
الاطلاع على كلام هولاء القوم بعد فتح عين البصيرة بكحل عناية الله تعالى موقوف على الذوق والوجدان
والكشف الكلي الحاصل من الفيض الالهي المسمى بالهداية والتوفيق ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور يهدي الله لنوره من يشاء ولهذا قيل لا تحمل عطاياهم الا مطاياهم يعني لا يفهم كلامهم
الا امثالهم لان من لم يذق لم يعرف ان في ذلك لآيات لاولي النهى ان في ذلك لآيات لاولي الالباب
ولذلك كانوا يتاكدون في وصيته مريديهم في مطالعة كلامهم وحفظها تاكيدا لا مزيد عليه حتى
قولهم لا يطالعن بل اخلاق العبادات فانه اذا ابتلى بما في القبور وحشر البشر في عرصة الله تعالى يوم
القيمة لعل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون يبعثون من حدائقهم وهم قبلي ... تابع لبوف
الاشارات وعلمهم بمراتبها واحكامها غفلوا عن المعاني فضيعوا المباني ... تلك حيث ...
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين ... حصل جماعة من العميان الكلم
هولاء القوم لعدم فهمهم وقلة استعدادهم وايضا حيث اخبر الله تعالى انه لا يضل به الا الفاسقين
الفاسقين الخارجين عن سبيل الله تعالى سبيل اهله لانهم اهله نكالاتهم كلامه لقوله فمنا
من الموتى ان هو الا وحي يوحى وما احسن ودقا لهم نطقوا لهم لفاسد في قوله تعالى ذلك
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وكذلك في قوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان
الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون وايضا اذا لم يكن خلاص الانبياء والاولياء
عليهم السلم من لسان الاعداء والمطعنين فيهم لقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فهولاء القوم بطريق الاولى والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل اذا تقرر هذا الوجه فلنرجع
بوجه اخر توضيحا للغرض وهو هذا **الوجه التاسع في المثال** لتحقيق الحقائق والمعاني
المسمى بالعوامل اعلم ان الكلام في الظاهر والمجالي والحقائق والهيئات كثيرة وقد عرفت بعضه

لكن نقرر

لكن نقرر هذا المقام بعبارة اخرى وهي ان تعرف ان الحقائق عبارة عن معلومات الحق تعالى
ازلا وابدا فلو كانت مجعولة بجعل جاعل لكانت من معلوماته الازلية وكان يلزم تاخرها
عن معلوماته او تقدمها عليه بزمان او ازمنة غير متناهية وكل ذلك محال فمحال ان يكون
الحقائق مجعولة وبيان ذلك على ما قال العارف وهو ان تعرف ان حقيقة كل موجود عبارة عن
نسبة تعينه في علم ربه ازلا وتسمى باصطلاح المحققين عينا ثابتة وباصطلاح غيرهم ماهية
ومعلومية الحقائق وعدميتها لا توصف بالجعل اذ المجعول هو الموجود فما لا وجود له
لا يكون مجعولا ولو كان عند كذلك لكان للعلم القديم في تعين معلوماته اثر فيها ذلك
اثر مع انها خارجة عن العالم فانها معدومة لا تعينها لا ثبوت لها الا في نفس العالم بها فلو قيل
بجعلها لزم اما انها للعالم بها في الوجود وان يكون العالم بها محلا لقبول الاثر في نفسه
ظرفا لغيره ايضا وكل ذلك باطل لانه قادح في صرافة وحدته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
ومثل ذلك بعينه مثل الشجرة التي هي في النواة فعلها بها وان كانت عالمة بها قبل ظهورها في
الخارج على ما هي عليها والشجرة كال النواة الظاهرة بها اي بالنواة كالشجرة الوجود بها الحق
وعلى هذا التقدير فلا يمكن تصور تقدمها عليها ولا يعقل جعلها بالجعل اصلا لان النواة ما
جعلت الشجرة التي كانت فيها مجعولة فانها نفسها والشيء لا يجعل نفسه مجعولا لان الجعل
عبارة عن ايجاد الشيء في الخارج والنواة مع الشجرة موجودة في الخارج ازلا وابدا فلا يكون مجعولا
وهو المط وقد تقدم بحث الشجرة والنواة بوجه اخر فانظر هناك ويمكن تصور هذا المعنى في الواحد
الاعداد ايضا لان الواحد ذاتها كانت عالما بذاته بان له كمال ان يظهر بصور الاعداد كلها الى
ما لا نهاية فما جعل الواحد نفسه كذلك ولا الاعداد لان كمال الواحد كمال الاعداد بحسب
المراتب ذاتية غير مجعولة وقد تقدم الكلام ايضا في الاعداد كما عرفته فارجع اليه ومع ذلك
في ذلك بمثال اخر اوضح منها وهو ان تعرف ان مثال الحق مع المظاهر او مثال الوجود الظاهر
الحقائق مثال الشمعة موضوعة في موضع مخصوص حواليها مرايا كثيرة مجلوة مصقولة مختلفة
الاوضاع والاشكال من المدور والمربع والمثلث والمسدس غير ذلك فلا بد وان يظهر
هذه الشمعة في كل واحدة من المرايا التي حواليها اذا ظهرت فيها فلا بد ايضا وان يظهر في كل مرآة
على وضع تلك المرآة وقياسها فان يكون ظهورها في المرآة المربعة غير ظهورها في المرآة المسدسة
وكذلك الى ما لا يتناهى من الاشكال والاوضاع فلا يجوز ان يقول المرآة المربعة او المسدسة
للشمعة لم ظهرت في مربعا او مسدسا لانها لو قالت ذلك قالت الشمعة في جوابها اني ما ظهرت

فيك الا على قدر قابليتك واستعدادك والا فانا منزه عن كل ما يعمل اليه البشر ومن يتجلى ما
ظهر الا منك وظهوري فيك ليس على قدر ما علي من كمال قدرتي وعظمة ذاتي لاني مطلق
انت مقيد والمقيد لا يقدر ان يكون مظهرا للمطلق من حيث هو المطلق بل المطلق لا يظهر في
المقيد الا على ما يكون المقيد عليه من القابلية والاستعداد فالنقص منك لا مني لان تربيتك
ولتربيتك امر يجري بلسان الحال لانا اظهر فيك على صورة التربية والتربية ولا اتاني حمله
غني عنك وعن مظهريتك وتربيتك وقد يتلح كان من اقتضاء ذاتك ولوازم ماهيتك
لا مني لاني ما جعلتك مستعدا ولا مربيا بل كنت قابليتك قبل وجودك بان لك هذه القا
وان في هذه القابلية ظهور معنى الربوبية والتربية منك فليس علي من حد اعتراض وتشنيع
قلت فلله الحجة البالغة اي فلله الحجة البالغة على المظاهر والمرايا الظاهرون في صورهم وخصائصهم
على ما هم عليه من النقص والكمال ولهذا ظهرت فيها ابكم من كل ما شاء الله اي ظهرت بحسب كل واحد
منكم على ما سالتموه بلسان استعدادكم وقابلياتكم ولذلك قلت عنه قل كل يعمل على شاكلته اي قل
ان كل واحد منكم لا يعمل الا على شاكلته اي صورته وقضيته الغرض من ذلك كله ان لا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل فيعرفون ان كل واحد منهم ان نقصه كماله وقوامه خطابه منه لا من غيره ولعني
منع الا الاعطاء بحسب السؤال بلسان الحال وعلى هذا التقدير شيطانية الشيطان وفرعونية
فرعون وادمية ادم وموسوية موسى لا يكون الا منهم ومن اقتضاء ذواتهم وقابلياتهم لا
من غيرهم ومعلوم ان الازلية ليست مجعولة بجعل ولا قابلة للتغيير والتبديل لا
تبديل لكلمات الله ذلك تقدير العزيز العليم وقد تقدم اكثر هذا البحث مرارا وايضا ولكن
الله تعالى كرر البيان كل البيان بحيث بلغ الكلام هذا المبلغ فالامانة عن اجيبك قال اذا بلغ
الكلام الى الله تعالى فامسكوا لان هذه اسرار القدر وافشاؤها منهي شرعا الا عند
اهله كما تقرر في بحث الامانة لقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا
تحقق هذا فنرجع ونقول هذا بالنسبة الى نفس القوابل وكمالاتها وتحقيق القوابل وكيفياتها فاما
بالنسبة الى الكثرة والوحدة فلا شك ان التامل بكيفية وضع الشمعة ووضع المرايا وحواليها اذا
نظر اليها حكم بكثرة الشمعة وكثرة المرايا ايضا لانه يشاهد في كل مراة شمعة وكل شمعة على
الوضع الذي تلك الشمعة ومعلوم انه ليس كذلك لانه ليست الشمعة كثيرة لانه لو عرف ذلك الرائي
عرف ان الشمعة واحدة في الحقيقة وان تلك الشموع عكس انوارها لانه بحسب المرايا والتي
في نفس الامر كثرة والكثرة بحسب المرايا والقوابل المتعددة في الخارج حكم بها ورجع الى مشاهدة

مشا

في بيان مثال آخر

الشمعة حقيقة والمراد من ذلك مشاهدة وجه الحق في مرايا المظاهر الكثيرة في الوحدة
والوحدة في الكثرة والذات مع الصفات والصفات مع الذات والوجه مع المراة والمراة مع الوجه
بحيث لا يحجب الاول عن الثاني في جميع الموجودات بحيث لا يحجب بالمرايا عن الوجه الحق ولا بالوجه
الحق عن المرايا بل يشاهد الوجه الحق مع المرايا بحيث تقول حقيقة وذوقا فاينما تولوا فثم وجه الله بل يثبت
الكثرة فانه يكون بذلك موحدا حقيقيا جامعا بين الكثرة والوحدة ومقام الفرق بعد الجمع الذي هو
على المقامات ومنه قيل **شعر** وما الوجه الا واحد غير انه * اذا انت عددت المرايا تعددا
ومنه قيل ايضا نظر الى اتحاد الرائي والمرئي مع اختلافهما اي بحيث يكون مراة للحق والحق مراة له — كذا في الاصل
وهو هذا شهدت نفسك فينا وهي واحدة كثيرة ذات اوصاف واسماء ونحن فيك شهدنا بعد كثرتنا
عيانا بها الجلا المرئي والرائي وقد مر تفصيل ذلك نظما ونثرا ومع ذلك لا ينكشف عليك حقيقة الحال
على ما ينبغي لا بعد تصورك في المثل المضروب عن المرايا والشمعة لمرايا والشمعة من جنس واحد كذلك
مثلا الشمعة والمرايا من جنس الحديد المجلوة المصقولة او الزجاجة الشفافة الملونة لانك اذا
نظرت الى ذلك شاهدت الشمعة والمرايا من الحديد او الزجاجة وتصورت معرفة المرايا بحقيقة
الشمعة ومعرفة الشمعة حقيقة المرايا وكذلك الزجاجة وتصورت معرفة المرايا بحقيقة الشمعة و
معرفة الشمعة حقيقة المرايا وكذلك الزجاجة وقطع النظر عما بهما وشاعهما واشكالهما العارضة
لهما بحسب الزمان والمكان عرفت مشاهدة العارف المعروف والشاهد المشهود والمحب المحبوب
واتحادهما من غير فساد فيها الذي هو الاحتجاب باحدهما عن الاخر وصرت بذلك عارفا كاملا موحدا كاملا
من غير شرك ووصلت الى مقام فناء العارف في المعروف والشاهد في المشهود والمحب في المحبوب الذي هو
مقام رفع الكثرة الخلقية بالكلية والوصول الى الوحدة الذاتية الحقيقية المخبر عنه الحق تعالى نفسه
وكذلك انبياؤه واولياؤه وتابعيهم من الاقطاب الكمل اما قوله تعالى فيه فكقوله في الحديث القدسي
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله
فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي وقوله تعالى فيه يا عبدي اطعني اجعلك مثلي
وليس كمثلي شيء وكقوله في القران بالنسبة الى الرسول وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكقوله
تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله واما قول الانبياء فكقول النبي من راني فقد راى الحق
وقوله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل واما قول الاولياء فكقول امير المؤمنين
انا جنب الله انا يد الله انا العرش انا الكرسي انا اللوح انا القلم الى قوله انا الاول انا الاخر انا
الظاهر انا الباطن وقولهم شراب الاولياء انه اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا

طابوا واذا طابوا ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا
وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم واما قول المشايخ نكبوتهم
سبحاني ما اعظم شاني وقولهم انا الحق وقولهم انا اقول وانا اسمع وهل في الدارين غيري فكقول
المنصور منهم في دعائهم الجامع لجميع هذه المراتب مع زيادة اخرى لصاحب هذه الرسالة اللهم
انت المتجلي من كل جهة المتخلي عن كل جهة بحق فنائك بحبي وفنائي بحبك وفنائي عنك بك وفنائك
بحبي لان فنائي بحبك ناسوتية وفنائك بحبي لاهوتية وكما ان ناسوتيتي مستهلكة في لاهوتيتك
غير ممازج لها فلاهوتيتك مستولية على ناسوتيتي غير ممازجة لها وبحق قدمك على حدثي وبحق جدك
تحت ملابس قدمك ان ترزقني شكر ما انعمت علي حيث غيبت اغياري عما كشفت لي من مطالع وجهك
وحرمت على غيري ما ابحت لي من النظر في مكنونات سرك وهؤلاء عبادك اجتمعوا لقتلي تقربا
اليك وتعصبا لدينك فاغفر لهم فانك لو كشفت لهم ما كشفت لي ما فعلوا ولو سترت عني
ما سترت عنهم ما ابتليت فلك الحمد دائما والشكر قائما اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حياتي ومماتي في حياتي
وحياتي في مماتي هذا اخر وصلة للتابع واذا فرغنا منه فلنشرع في الوجه العاشر الذي هو اخر الوجوه
ونقطع هذا البحث عليه هذا هو الوجه العاشر من امثال العقل الصرف المذكور اعلم ان الوجود المطلق
والحق تعالى كالبحر المحيط مثلا والمقيدات الموجودات كالامواج والانهار والاشياء الباقية فكما
ان الامواج والانهار عبارة عن انبساط البحر المحيط بصور كالامواج الباقية خصوصيتها الجزئية
كذلك الموجودات المقيدات عبارة عن انبساط الوجود المطلق بصورها الذاتية وخصوصيتها
الانسانية وكما ان الامواج والانهار ليست عينه من وجه وليست غيره من وجه اخر فكذلك الموجودات
والمقيدات ليست عينه من وجه وليست غيره من جهة اخرى لان الامواج والانهار وان كانت غير البحر من
حيث التعين والتقيد لكن ليست غيره من حيث الحقيقة والذات التي هي الحقيقة الماء المحضة لانها
من حيث هذه الحيثية هي هو بعينها فكذلك الموجودات المقيدات لانها وان كانت غير الحق
من حيث التعين والتقيد لكن ليست غيره من حيث الحقيقة والذات التي هي الوجود المحض لانها من حيث
هذه الحيثية هي هو بعينها وفيه قيل الابيات المذكورة قبل ذلك ومن هذه : البحر بحر على ما كان
في قدم : ان الحوادث امواج انهار : لا يحجبنك اشكال تشاكلها : عمن تشكل فيها فهي استار
وبيان ذلك على سبيل التفصيل هو ان البحر اذا تعين بصورة الامواج سمي امواجا واذا تعين بصورة
الانهار سمي نهرا واذا تعين بصورة الجداول سمي جدولا وكذلك بصورة المطر والثلج والجليد وما
شاكل ذلك وليس في الحقيقة الا بحرا او ماء لان الموج والنهر والجدول اسماء على البحر بلسان

العرب

٦٠

في بيان اثبات الواحد الحق

العرب او غيرهم والا في التحقيق ليس له اسم ولا رسم بل البحر ايضا اسم له بحسب الاصطلاح فكان
الوجود والحق اذا تقيد بقيد سمي به كما سمي اولا بالعقل ثم بالنفس ثم بالفلك ثم بالاجرام ثم بالطبايع
ثم بالمواليد وامثال ذلك وليس في الحقيقة لا عقلا ولا نفسا ولا فلكا لانها اسماء على الحق او الوجود
بلسان العرب وغيرهم والا في التحقيق ليس له اسم ولا رسم كما تحقق في بحث الصفة بل الحق والوجود ايضا
اسم له بحسب الاصطلاح لقوله تعالى فيها ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل
الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
هو الله ثم والله لو لم يكن في كتاب الله الا هذه الاية لكفى برهانا على رفع الكثرة واثبات التوحيد الحقيقي
بالدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك من جهلهم وعماهم فالجاهل بهذين الصورتين اذا نظر الى
الامواج والانهار والجداول والامطار والثلوج والجليد فلا بد وان يقول ان البحر او الماء ومنه
كلها مظاهر لهما ومجالي لهما وكذلك اذا نظر الى العقول والنفوس والافلاك والاجرام والطبايع والمواليد
فلا بد ايضا وان يقول ان الحق او الوجود المطلق ومنه كلها مظاهر لهما ومجالي لهما واما العارف بهما
اي بالصورتين فاذا نظر اليهما او الى حقيقتهما وحقيقة مظاهرهما فلا بد وان يحكم بالذي حكمنا عنه و
نقول الواقع كذا وهو ان البحر اسم لحقيقة محيطة بكل من مظاهره وليس بينهما تغاير وتباين بحسب
الحقيقة بل على كل قطرة من قطراته يصدق انه هو بحسب الحقيقة غيره بحسب التعين كما ان الحق اسم لحقيقة
محيطة لكل من مظاهره وليس بينهما تغاير وتباين بحسب الحقيقة بل على كل ذرة من ذراتها يصدق
انه هو بحسب الحقيقة غيره بحسب التعين والتقيد ولهذا قال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ليعرف انه ليس بغايب عن شيء ذاتا ووجودا لان
المحيط لا ينفك عن المحاط لانه لو انفك لزال المحاط وانعدم واي نبأ يكون اعظم من هذا اي من هذا
في كل ذرة من ذرات الوجود ذاتا ووجودا وذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبان حقيقة
لبس الحجاب المذكور في الاخبار والتنزيل غير ذلك الا الكثرة المظاهر والتعينات الواهمة بحسب الاضافات
والا اينما تولوا فثم وجه الله وذاته ووجوده والى هذا المعنى اشار بقوله كل شيء هالك الا وجهه اي
كل شيء مضاف اليه هالك ازلا وابدا الا وجهه الذي هو ذاته لانه باق ازلا وابدا لقولهم الباقي
باق في الازل والثاني فان لم يزل وقولهم كان الله ولم يكن معه شيء والان كما كان عليه ولهذا
عقب ايضا بقوله له الحكم واليه ترجعون يعني يعرف انه ليس في الوجود غيره وانه هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم لان معناه انه يقول له الحكم اي له البقاء الدائم الثابت واليه
ترجعون هذه الموجودات المقيدة بعد طرح الكثرة الاعتبارية الواهمة بالاضافة والنسبة كما

اشارة اليه لقوم التوحيد اسقاط الاضافات وقد مر هذا البحث مرارا والغرض من ذكره تاكيد
لتحقيق المدعي والسلام وقال الشيخ الكامل المحقق سعد الملة والدين الحموي قدس الله سره الحكيم جا
وكاف ميم ما لحا اشارة الى الحيوة السارية في جميع الموجودات الموسومة لاسمه المنتسب من عين
القيوم الذي به قيام كل شيء لقوله لا اله الا هو الحي القيوم والكاف الى الكل والميم الى الموجودات التي
به حيوة كل الموجودات وقيامها واليه يرجع بعد زوال نسبة اسقاط اضافة اليه لقوله واليه ترجعون
لرجوع القطرة الى البحر بعد زوال نسبة اسقاط اضافة وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون ولله المثل الاعلى وحكي ان جماعة من الرهبانيين وردوا المدينة في عهد خلافة ابي
بكر ودخلوا عليه يسئلوا عن النبي وكتابه قال لهم ابو بكر نعم جاء نبينا ومعه كتاب قالوا له وهل
في كتابه وجه الله تعالى قال نعم قالوا وما تفسيره قال ابو بكر هذا السؤال نهي في ديننا وما فسر نبينا
لنا فضحكت الرهبانيون كلهم قالوا والله ما كان نبيكم الا كذابا وما كان كتابكم الا بعيدا و
بهتانا وخرجوا من عنده فعرف بذلك سلمان فقام الى امير المؤمنين وقال لهم ان هذا خليفة
الحق الحقيقي ابن عمه اسئلوا منه فسئلوا السؤال بعينه من امير المؤمنين فقال لهم اجوابكم
بالقول ام بالفعل فامر باحضار شيء من الحطب اشتعاله فلما اشتعل صار كله نارا فسئل منا ان
وقال يا رهبان ما وجه النار فقال الرهبان هذا كله وجه النار فقال ع فهذا الوجود كله وجه الله
وقرء فاينما تولوا فثم وجه الله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فاسلم الرهبانيون
كلهم بذلك على يده وصاروا موحدين عارفين الوجه بطولها وكذا حكي ايضا ان حيتان البحر اجتمعوا
يوما عند كبيرهم وقالوا له يا فلان انا عزمنا على التوجه الى البحر الذي نحن به موجودون وبه
معدومون ولسنا نعرف جهته ولا طريق الوصول اليه فلابد من ان تعلمنا جهته نعرفه طريقه
حتى نتوجه اليه ونصل الى حضرته لانا بقينا مدة مديدة لا نسمع به وما نعرفه ولا نعرف مكانه ولا جهته
فقال لهم كبيرهم يا اصحابي واخواني ليس هذا الكلام يليق بكم ولا بامثالكم لان البحر اعظم من ان يصل
اليه احد هذا ليس بشغلكم ولا هو مقامكم اسكتوا عنه ولا تكلموا بعد ذلك بمثل هذا الكلام بل
يكفيكم انكم تعتقدون انكم موجودون بوجوده ومعدومون به وقالوا له هذا الكلام ما
يقنعنا ولا هذا المنع يفيد هنا لابد لنا من التوجه اليه ولابد لك من ارشادنا الى معرفته ودلالتنا
الى وجوده فلما عرف الكبير صورة الحال وان المنع لا يفيد شرع لهم في البيان وقال البحر الذي انتم
تطلبونه وتريدون التوجه اليه هو معكم وانتم معه هو محيط بكم وانتم محاط له والمحيط
لا ينفك عن المحاط والبحر عبارة عن الذي انتم فيه فاينما توجهتم من الجهات فهو البحر ليس غير البحر

عنكم

عنكم شيء فالبحر معكم وانتم مع البحر وانتم في البحر والبحر فيكم وهو ليس بغائب عنكم ولا انتم بغائب
عنه وهو اقرب اليكم من انفسكم فحين سمعوا هذا الكلام منه قاموا كلهم اليه قصدوا وحتى يقتلوه
فقال لهم لم تقتلوني ولاي ذنب استحق هذا قالوا له لانك قلت البحر الذي نحن طلبه هو الذي
نحن فيه والذي نحن فيه هو الماء فقط واين الماء واين البحر فما اردت هذا الا اشتغالنا عن طريقه
الحادثا عنه فقال كبيرهم والله ما كان كذلك وما قلت الا الحق والذي هو الواقع في نفس البحر لا
لان البحر والماء شيء واحد في الحقيقة وليس بينهما مغايرة اصلا فاما اسم البحر بحسب الحقيقة والوجود
والاسم لا بحسب الكمالات والخصوصيات والانبساط والانتشار على الماء كلها فرقت تلك
بعضهم وصار تعارفا بالبحر وسكت عنه وانكر البعض الاخر وكفر بذلك ورجع عنه مطرودا محجوبا
والذي حكيت من لسان الحيتان لو حكيت من لسان الامواج كانا نصا صحيحا وكلاهما جائز واذا
تحقق هذا فكذلك الخلق في طلب الحق فانهم اذا اجتمعوا عند نبي او امام او عارف سالوا عن الحق
فقال هذا النبي والامام او العارف ان الحق الذي تسالون عنه تطلبونه فهو معكم وانتم معه
هو محيط بكم وانتم محاط له والمحيط لا ينفك عن المحاط وهو معكم اينما كنتم وهو اقرب اليكم من انفسكم
وهو اقرب اليه من حبل الوريد ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا
ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل
شيء عليم اينما تولوا فثم وجه الله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وهو ليس بغائب عنكم
ولا انتم بغائب عنه اينما توجهتم فثم ذاته ووجهه ووجوده وهو مع كل شيء وفي كل شيء بل هو كل
شيء وكل شيء به قائم وبدونه زائل وليس لغيره وجود اصلا لا ذهنا ولا خارجا فهو الاول
بذاته والاخر بكمالاته والظاهر بصفاته والباطن بوجوده وقائم في كل مكان وفي كل حين واوان ومع
كل شيء فجاء ان قاموا اليه كلهم قصدوا وحتى يقتلوه وقال لهم لم تقتلوني ولاي ذنب استحق هذا
قالوا له لانك قلت الحق معكم وانتم معه وليس في الوجود الا هو وليس لغيره وجود لا ذهنا ولا خارجا
ونحن نعرف بالحقيقة ان هناك موجودات غيره من العقل والنفس والافلاك والاجرام والملك و
الجن وغير ذلك فما انت الا كافر ملحد زنديق وما اردت بذلك الا اغوائنا واضلالنا عن الحق و
طريقه فقال لهم لا والله ما قلت لكم غير الحق ولا غير الواقع وما اردت بذلك اضلالكم واغوائكم
بل قلت ما قال هو بنفسه واخبركم ايا على لسان نبيه ولا اي شيء معنى قوله سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا
انه بكل شيء محيط وهو معنى قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح

في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس
والله بكل شيء عليم ومعنى قوله هو الأول والآخر والظاهر والباطن كذلك جميع أقواله المذكورة
وكذا في قوله ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان
إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولهذا قال
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم لأنه عرفت أن كل أحد ما يعرف ذلك ولا يهتدي
عليه كما قال تعالى إن في ذلك لآيات لأولي النهى وإن في ذلك لآيات لأولي الألباب وإن في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فعرف ذلك بعضهم فحصل منه ضالاً زنديقاً ملحداً و
أنكر ذلك بعضهم ورجع عنه محجوباً مطروداً ملعوناً نعوذ بالله منه ومن أمثاله هذا آخر المسألة الخامسة
في هذا الباب والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل
مثل لعلهم يتذكرون وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون وهذا ما كان إلا
تنبيهاً لبعض الطالبين وتبييناً لبعض السالكين ولا حصول هذا المقام والوصول إلى هذا السر
موقوف على عناية الله لقوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء منسوب إلى هدايته وتوفيقه لقوله إنك
لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا آخر
التوحيد الوجودي وكيفيته وإذ فرغنا منه فلنشرع في بيان الشبهات الواردة والغلطات اللازمة
له وبيان نسبة هذه الطائفة وحرفتهم إلى الأنبياء والأولياء ثم خصوصاً إلى أمير المؤمنين علي
ابن أبي طالب وأولاده عليهم السلام واجب فنقول اعلم أن في هذا التوحيد شبهات ومفاسد كثيرة
فيها مهالك عظيمة كل واحدة منها سبب للهلاك الأبدي والشقاوة السرمدي فمنها الإباحة وهي أن
من شاهد وجوداً واحداً ظاهراً في مظاهر كثيرة وما حصل له الفرق بين الظاهر والمظاهر فوقع في
الإباحة وصار كافراً أيضاً والإباحة هي أن لا يلتفت صاحبها إلى الحلال والحرام والطيب والخبيث
والطاهر والنجس ويكون الكل عنده مباحاً جائزاً حسناً ولا يبالي بالفساد والفسق وما شاكل ذلك
نعوذ بالله منه ومن تابعيه عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومنها الإلحاد وهو أن
من شاهد وجوداً واحداً ظاهراً في مظاهره وما حصل له الفرق بينهما عدل عن الظاهر إلى الباطن
وحكم بحقية الباطن وشرفه وبطلان الظاهر وخسته وصار بذلك ملحداً كافراً أيضاً عادلاً عن
الحق وأهله نعوذ بالله منه ومن تابعيه وفي الشرع أيضاً الإلحاد هو العدول عن ظاهر الشريعة
إلى باطنها وهو مذهب الإسماعيلية الموسومين بالملاحدة والباطنية ومنها الاتحاد وهو أن من

شاهد الحق في مظاهره وشاهد نفسه معها بأنه من جملتها حكم باتحاده بالحق مع بقاء الإثنينية
والغيرية وصار اتحادياً ملعوناً نجساً وهو مذهب النصارى وبعض الصوفية لعنهم الله تعالى و
الذين يشنعون من أهل الظاهر على أهل التوحيد من الصوفية المحققين أرباب الباطن بسبب هذا
المذهب الثاني بواسطة الحلول الآتي بحثه ولا يعرفون أن الصوفية المحققة ما يقولون بالاتحاد وهذا
ليس مذهبهم وإن قالوا إنما قالوا كذلك وجوابهم عن هذا في غاية الوضوح وهو أنهم يقولون نحن إذا
نفينا وجود الغير مطلقاً ولسنا إلا قائلين بوجود واحد فكيف نقول بالاتحاد والحلول لأنهما
مبنيان على الإثنينية والكثرة وغير ذلك ومنها الحلول وهو أن من شاهد الحق ظاهراً في مظاهره
وما عرف كيفية ظهوره وما حصل له الفرق بين الظاهر والمظاهر حكم بحلوله في مظاهره وهو مذهب
بعض النصارى أيضاً ومذهب بعض الصوفية لأن النصارى ذهبوا إلى أن الحق حل في بدن
عيسى والصوفية ذهبوا إلى أنه حل في قلوب عباده ولكل واحد منهما في هذا الباب مقالات طويلة
وكلمات غريبة نعوذ بالله منهم ومن أمثالهم ومنها الفرق وهو الاحتجاب بالخلق عن الحق وبقاء
الرسوم الخلقية بحالها ومنها الجمع وهو شهود الحق بلا خلق والمراد بالأول أن كل من شاهد الخلق
وكثرته واحتجب به عن الحق ووحدته فهو محجوب عن الحق بالخلق والمراد بالثاني أن كل من شاهد
الحق ووحدته [?] واحتجب به عن الخلق واعتباراتهم فهو محجوب بالحق عن الخلق وكلاهما مذمومان والحق بريء [?]
أن يكون العارف المحقق في مقام الفرق الثاني الذي هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في
الكثرة والكثرة في الوحدة من غير احتجاب بأحدهما عن الآخر ويسمى الفرق بعد الجمع وهو نهاية المراتب في التوحيد العرفاني
فيه قيل بالنسبة إلى المراتب الثلاثة المذكورة أي الجمع والفرق فإن الأول يورث الزندقة والإلحاد
والثاني يقتضي تعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهما فإن جامعهما موحد حقيقي هو المسمى بجمع الجمع و
جامع الجمع وله المراتب العليا والغاية القصوى ومنها الإجمال وهو أن من شاهد الوجود كله مطلقاً
على سبيل الإجمال ثم ما شاهده على سبيل التفصيل بقي على نصف المعرفة من الله تعالى وصار
محجوباً عن النصف الآخر وأكثر المفاسد المذكورة يحصل من هذا الطرف وكثير من الخلق ذهبوا إليه
وإلى الآن هم عليه ومنها التفصيل وهو أن من شاهد الوجود كله على سبيل التفصيل ثم ما شاهده على
سبيل الإجمال بقي أيضاً على نصف المعرفة منه وصار محجوباً عن النصف الآخر ووقع في مفاسد كثيرة
والمراد من قولنا بقي على نصف المعرفة لأنهما طرفا الإفراط والتفريط في التوحيد الحقيقي الذي
هو الحد الأوسط بينهما كما أشرنا إليه في باب التقسيم فلا يكونان موحدين بل يكونان غيره لأنهما إذا
صار واحداً تاماً كاملاً لأن المعرفة التامة الكاملة في الجمع بينهما أعني مشاهدة الحق على سبيل الإجمال

في عين التفصيل وعلى سبيل التفصيل في عين الاجمال المقدم ذكره في التسليم ايضا ومنها التمثيل
والتشبيه وهو ان من شاهد الوجود كله وجودا واحدا او عرف كيفية كليته وكيفية مجتمع كل واحد
من المظاهر ليشبه الحق فقد هو عن شيء وشاهد موجود فقد هو عن معدوم وقصارى ذلك مشبها تعالى
تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا ومنها التنزيه والتعطيل وهو ان من شاهد الحق كله واحدا او
عرف وحده ترك الكثرة فاضاف الافعال الى الاسباب الظاهرة وغفل عن الفاعل المطلق وعطله عن فعله
وقصارى ذلك تجويز اتباع مظاهر وتجلي عما شرك املهم نعوذ بالله منه امثال هذه المفاسد
والشبهات كثيرة لسنا محتاجين الى ذكر جميعها ذكرنا بعضها او اصولها والتي هي المعظم منها فينبغي ان تعرف
ان هؤلاء الجماعة عند اهل الله تعالى من الانبياء والاولياء والمحققين من الموحدين المسماة بالشيعة
محجوبون عن الحق واهله ملعونون بينما لعنوا عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وللموحدين في
هذا الباب كتب ورسائل اي في باب المنحرفين عن التوحيد الحقيقي المتوسطين في سلكهم ومنها رسالة النور
مع الطائفة الصوفية فكل من اراد البسط في ذلك فليرجع اليها واذا تحقق هذا فاعلم ان جميع الشيعة من اهل
الاديان والملل على الموحدين الحقيقي من اهل الله تعالى فهو باقوال هؤلاء القوم وافعالهم الذين
ليسوا منهم لا قولا ولا فعلا بل بمجرد نسبة الصوفية من الخرقة والمرقعة والكلمات المزخرفة وبعض
الاوراد الملونة بالرياء والسمعة اما القول فيما عرفنا انه خارج عن الشريعة والطريقة والحقيقة واما
الفعل فانما هم مبنية على اقوالهم وحيث ثبت فساد القول ففساد الفعل لازم له واذا كان كذلك
فكيف يجوز نسبتهم الى الطائفة الحقة بمجرد عدم العلم باصولهم وقواعدهم نعوذ بالله منها ومع ذلك ليس
هذا بغريب ولا شيء نادر وما وقع مثله لانك ان تحققت تشاهد هذا الفساد في جميع الطوائف
الاسلامية لان كثيرا من الناس يتشبهون بقوم ليسوا منهم ويتظاهرون باقوالهم وافعالهم ويشهرون
بها انفسهم وغيرهم يشنعون عليهم بها وهم منزهون عنها مثل طائفة الشيعة مثلا فان الطائفة
الحقة منهم طائفة واحدة وهم الاثنا عشرية الامامية وطائفة كثيرة تشبهوا بهم وليسوا منهم بل عندهم
كافرون مثل الغلاة والاسمعيلية والزيدية والكيسانية وشيعتهم وفرقهم المذكورة في كتب الشيعة
والسنة والناس يشنعون عليهم باقوالهم وافعالهم وهم منزهون عنها والعجب كل العجب ان اكثر التشنيع
على الموحدين المحققين من اهل الله من الطائفة الشيعة الاثنا عشرية خلاف مجموع الطوائف الاسلامية
مع ان ماخذهم واحد ومشربهم واحد ومرجعهم الى واحد هو قول الله تعالى والنبي والائمة المعصومين
كما تقدم ذكره في المقدمة لان هؤلاء اخذوا منهم الاصول بحسب الباطن اي من حيث الطريقة كما اخذ
الشيعة منهم الاصول بحسب الظاهر اعني من حيث الشريعة وكل منهما يجب عليهم بيانهما وعلينا

القيام

القيام بهما كما سيجيء تقريره عند البحث في الشريعة والطريقة والحقيقة وبالحقيقة سبب تشنيعهم
عليهم هو على انما لهم ما كان الا من عدم علمهم باصولهم وقواعدهم وكيفية ماخذهم وترتيب اسنادهم لانهم
لو اطلعوا على ذلك على ما ينبغي ما شنعوا عليهم اصلا ولا اعترضوا على كلامهم ابدا لكن المرء عدو ما
جهله وعلى هذا التقدير وجب علينا اظهاره وتحقيقه ليزول به النفور عن خواطرهم ويحصل لهم الاطلاع
على اصولهم وقواعدهم لان الله تعالى ما انعم بهذه النعمة من بينهم الا علينا وما انكشف هذا الحجاب
الا من اعيننا والحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو
الفضل العظيم فنقول اعلم انه كما لا يمكن الفساد في الطائفة الامامية القائلين بظاهر الشريعة كذلك
لا يمكن ذلك في الطائفة الصوفية الحقة القائمين بباطن الشريعة لان اصول الطائفة الاولى وفروعهم
كما هي منقولة عن النبي والائمة المعصومين نقلا متواترا صحيحا كذلك اصول الطائفة الثانية و
فروعهم وهي بعينها منقولة عن النبي والائمة المعصومين نقلا متواترا صحيحا لان اسناد علومهم وخرقهم
بعد عناية الله تعالى واعطائه ذلك نظرا الى الكشف والالهام وبعد الاخذ عن الكتاب والسنة الى
كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه الذي كان تلميذ علي والى الحسن البصري ايضا كان تلميذه والى
جعفر بن محمد الصادق الذي كان ولده وامام زمانه وبعده الى اولاده المعصومين واحدا بعد واحد
حتى الى المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه وعليهم الذي هو الان على مذهبهم موجود وهو قطب
الوجود وامام الوقت وصاحب الزمان والدنيا قائمة بوجوده وظهور الساعة موقوف على ظهوره
لان عندهم لا يجوز خلو الزمان عن القطب كما ان عند الشيعة لا يجوز خلو الزمان عن المعصوم اماما
كان او نبيا والقطب والمعصوم واحد اذ القطب والامام لفظان مترادفان صادقان على شخص واحد
هو خليفة الله تعالى في ارضه كما قال امير المؤمنين عليه السلام بعد كلام طويل مشيرا اليهم وهو قوله اللهم
بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا يبطل حجج الله تعالى وبيناته
وكم ذا واين اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله تعالى حججه وبيناته الى آخره
هذا على سبيل الاجمال واما على سبيل التفصيل فترتيب اسنادهم من امير المؤمنين الى كميل بن زياد
والى الحسن البصري ومنهم الى مريديهم فمعروف مشهور غني عن الشرح والبسط الثاني ايضا
واما ترتيب اسنادهم الى امامنا ومولانا جعفر الصادق وهو ان السر المعلوم الذي هو سر النبوة
انتقل من امير المؤمنين الى ولده الحسن ثم الحسين ومن الحسين الى ولده المعصوم زين العابدين
ومنه الى ولده محمد بن علي الباقر ومنه الى ولده جعفر الصادق ومنه الى ولده موسى الكاظم
ومنه الى علي بن موسى الرضا ومنه الى محمد التقي ومنه الى علي النقي ومنه الى الحسن العسكري ومنه

الى محمد بن الحسن المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليهم اجمعين واما الى المشايخ فمن جعفر
الصادق ع الى ابي يزيد البسطامي قدس الله تعالى سره الذي كان تلميذه وسقاء داره ومحرم
اسراره كما ذكر علماء الشيعة والسنة في كتبهم الكلامية عند نسبة جميع العلوم الى امير المؤمنين ع ومنه
الى اولاده ومريديه كان من خلفائه في هذا الباب والى الان اصحابه ومريديه عليه ومن موسى الكاظم
الى شقيق البلخي ومنه الى تلامذته ومريديه ومن علي بن موسى الرضا ع الى معروف الكرخي ومن معروف
الى السري السقطي ومن السري الى الجنيد البغدادي ومن الجنيد الى الشبلي وهكذا الى اليوم وهم على هذا
وكذلك مريديهم خلفا من سلف فهؤلاء الطائفة الحقة المستحقين لوديعة سر الولاية والتوحيد فهم
لنا تصحيح نسبتهم واسناد علومهم وطريقتهم الى الائمة المعصومين فلا ينبغي ان يحكم احد بابطال مذهبهم
واعتقادهم خصوصا الشيعة الامامية وان حكم فلا يخلو من احد الوجهين اما عدم صحة اسناد هذه العلوم
والاسرار اليهم واما عدم اطلاعهم على علوم البواطن فان كان الاول فهو ظ في غاية الظهور ونص
العلماء على ذلك وقد تقرر بفضيلة تطرق التواتر والانكار على المتواترات يكون من قبيل المكا
فان قيل انكم اذا انكرتم تمسكهم بحقية طريقهم بمجرد اسناد علومهم الى الائمة فيلزم منه ان كل طائفة
يكون نسبة علومهم اليهم يكون حقا وقد تقرر ان اسناد جميع العلوم اليهم فيلزم ان يكون الكل حقا
وليس الكل حقا بمذهبي للكل اجيب عنه بانه ما اثبتت حقية طريقهم بمجرد الاسناد فقط حتى يلزم
هذا بل به وبغيره اي بالاسناد وغير الاسناد اما الاسناد فمعلوم واما غير الاسناد فهو
تطابق الكشفين اي كشفهم وكشف الائمة في هذا الباب لانهما متطابقان حذو النعل بالنعل والقذة
بالقذة فان قيل يلزم من هذا ايضا مساواتهم مع الانبياء والائمة اجيب عنه بانه لا يلزم ذلك لان
من مساوات طلوع الشمس بالنسبة الى الابصار لا يلزم مساوات الابصار في مشاهدتها لان كل
بصير لا يشاهد ما لا يشاهد غيره فانهم فانه ذو فهم وفهم عليه حال الانبياء وقوله تعالى ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقوله وخر موسى صعقا وقوله ما زاغ البصر وما طغى وغير ذلك
من الاقوال واما هذا الاعتراض فان كان من الفرقة الامامية فهذا بعينه يرجع اليهم لان اثبات حقيتهم
ليس الا بمجرد اسناد علومهم اليهم ولا كشف عندهم ولا شهود وان كان غيرهم فكذلك لانهم لا بد
ان يسندوا علومهم الى احد فيلزم من ذلك الاسناد هذا الاعتراض بعينه لان من صحة الاسناد
لا يلزم صحة الحصول وان قيل ايضا انهم لو كانوا حقا ما خافوا من احد وكانوا مشهورين بين الناس
ولم يخفوا علومهم وكانوا اظهروها كغيرهم اجيب عنه بان هذا السر لا زال ذلك مستورا مخفيا
عند اهله مصونا عن غير اهله ومع ذلك اخفاء السر وخفاء اهله لا يدل على بطلانه لان اخفاءه

واجب

في بيان حقيقة الصوفية

واجب مما يقرر في التقية لقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ولقوله
تعالى لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وبذلها لاهله مشكور لا مذموم ولقوله وطلبه من غير ذي
الشكور والنبي ع امر بذلك اي باخفاء المذهب والذهب والذهاب بقوله استر ذهبك وذهابك
ومذهبك وكذلك جميع الائمة عليهم السلام مثله الامر واخفاء السر في الفرقة الامامية اكثر لان
اصول دينهم واساس قواعدهم على ذلك بقول امامهم جعفر بن محمد الصادق ع التقية ديني ودين ابائي
فمن لا تقية له لا دين له ولقول علمائهم منهم ابن بابويه القمي ره فانه ذكر في اعتقاداته ان التقية
واجبة من تركها فقد خرج من دين الامامية وهكذا قوله التقية واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك
الصلوة الواجبة وقوله التقية واجبة لا يجوز رفعها الى ان يخرج الامام ع فمن تركها قبل خروجه فقد
خرج من دين الامامية وخالف الله تعالى ورسوله والائمة ع وامثال ذلك كثيرة وان كان ذلك ايضا
فهو ايضا غاية الشهرة والجلاء ولا يقول به الا الجاهل باصول مشايخ الامامية واصول ارباب الطريقة
لان مشايخ الامامية كلهم ذكروا في كتبهم اسناد جميع العلوم الشرعية والحقيقية الى علي ع منهم
الامام الفاضل كمال الدين ميثم البحراني قدس سره فانه ذكر في شرح الكبير لنهج البلاغة وقواعد
الكلامية مفصلا ومجملا بان جميع العلوم مستفاد من حضرته وكذلك الشيخ الاعظم جمال الدين بن
المطهر قدس الله روحه في كتاب مناهج اليقين ومنهاج الكرامة وشرح النظم وغير ذلك من الكتب
وكذلك السمرقندي وكذلك المولى الاعظم افضل المتقدمين والمتاخرين خواجه نصير الدين
الطوسي قدس الله روحه في التجريد واما ارباب الطريقة فليس لهم اسناد الا اليه والى تلامذته
كما تقرر وسنبينه مفصلا واما تفصيل ذلك من قول علماء الامامية وهو المولى الاعظم كمال
الدين ميثم البحراني قدس الله سره فقد ذكرناه عند البحث في العلم الرسمي والعلم الكسبي الارثي فيهما
واما قوله ع الدال على ذلك فكثير منه قوله لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين اهل
التورية بتوريتهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من اية نزلت في
بر او في بحر او سهل او جبل او ارض او سماء او ليل او نهار الا انا اعلم فيمن نزلت وفي اي شيء نزلت
في اي وقت نزلت وقوله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت لكني اخاف ان
تكفروا بي رسول الله وقوله بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في
الطوي البعيدة وقوله سلوني عما دون العرش فاني بطرق السماء اعلم من طرق الارض وقوله اخذت
من رسول الله الف باب من العلم فتح لي بكل باب الف باب وقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
وغير ذلك من الاقوال ومعلوم ان هذه الوسعة العلمية في العلوم لا يكون الا من الكشف والالهام

الشرع باللدني وقد ذكرها الغزالي في تصانيفه وكذلك محيى الدين الاعرابي قدس الله روحهما
ان العلوم اللدنية والحقايق الالهية ونتايجها مخصوص بعلي ع وكلام هذين الشخصين المعتبر
ايضا ليس بقليل فهذا الحال اشهر وابين من ان يحتاج احد فيه الى البرهان واذا تحقق هذا فرجع
نقول هذا السر المنقول من امير المؤمنين علي ع واولاده المعصومين الى تلامذتهم ومريديهم وهو عند
العوام من الصوفية وغيرهم موسوم بالخرقة وعند الخواص موسوم بسر الولاية فالذي قال العوام
ان الخرقة الصوفية كانت لادم ع وهو لبس من يد جبرئيل ع باذن الله تعالى وامره وكان من خليل الصوف
وغيره فوصل منه الى ولده شيث ع بالارث الصوري ومن شيث الى اولاده منهم الى نوح ع ومن نوح الى
اولاده ومنهم الى ابرهيم ع ومن ابرهيم الى اولاده ومنهم الى محمد ع ومنه الى علي بن ابي طالب ع ومن علي
الى اولاده وتلامذته ومنهم الى تلامذتهم ومريديهم على الترتيب المذكور فليس بصحيح ولا معقول
لان الخرقة عند الخواص هي سر الولاية الذي كان للنبي ع بالاصالة لقوله كنت نبيا وادم بين
الماء والطين وانتقل منه الى ادم بطريق العادة على سبيل الوصية بعينه ومن ادم الى ولده شيث بالارث
الحقيقي المعنوي ومن شيث على الترتيب المذكور الى محمد ع ومنه الى علي عليه السلم ومن علي ع الى الاولاد
المعصومين ع وتلامذته وكذلك ينتقل من بعضهم الى بعض الى يوم القيمة وهذا الوجه حق واولى من
الاول لان الخرقة الصورية من الصوف او القطن او غيرهما ليست لها دخل في حصول سر الولاية
فالتحقيق كانه استعارة ومجاز لتفهيم اهل الصورة واهل الظاهر والا فنسبة هذا المعنى الى الخرقة كنسبة
لباس التقوى الى التقوى لقوله تعالى وريشا ولباس التقوى ومعلوم ان التقوى ما لها لباس
خال القوة والفعل والشرب المنسوب الى امير المؤمنين ع لانه ايضا معنوية واخذ اهل الصورة
ويعملون عليها غافلين عن معناها ويحتج الاوضاع المشهورة فانها عندنا لحقيقي هذا حاله ولولا
مخافة التطويل لشرعت في بيان كل واحد منها واثبت تحقيقها خصوصا الخرقة الصوفية وسببها
وسبب تسميتها بها ونحو غير ذلك واما بيان سر الولاية والنبوة والرسالة وكيفية انتقالها الى الانبياء
والاولياء وبيان ان هذا المعنى مخصوص بالنسب المعنوية لا النسب الصورية وان هذا العلم ارثي لا
كسبي وان العلماء الذين هم ورثة الانبياء هم الموصوفون بهذا العلم وكيفية تحصيل هذا العلم لكل من
اراد وغير ذلك من الاسرار واللطايف فسيجيء في الاصل الثالث من هذه الرسالة لكنا نفرد في الكتاب
ان شاء الله تعالى ولكن سمعنا ان بعض الصوفية قال لم يخصصون الشيعة ائمتهم باثني عشر ولم يثبتون
بالمعصوم والعصمة اي شيء معناها فاردنا ان نشرع في بيان ذلك ونزيل هذه الشبهة عن خواطرهم ثم
نرجع الى غيره فنقول ايها الصوفي هذا التعجب كان في نفس العدد وانه على عدد ما وقع سلفه في

مرآة

في بيان عدد الائمة

من الاشياء فهذا ليس بعجب لان اكثر الاشياء واعظمها اشتمل عليه مثل البروج والشهور
وساعات الليل والنهار واسباط بني اسرائيل ونقبائهم والعيون الصادرة من عصا موسى ع وغير
ذلك ومع ذلك هذا الاعتراض يرد على كل عدد من الاعداد لان كثيرا من الاشياء وهو واقع على
واحد واحد وعلى اثنين اثنين وعلى ثلثة ثلثة وعلى اربعة اربعة وهكذا بالغا ما بلغ كما يجيء
تفصيله فلو اعترضت على كل واحد من الاعداد انه لم كان كذلك مثل ان السموات لم كانت سبعة
او تسعة والكواكب السيارة لم كانت سبعة والبروج لم كانت اثني عشر والجهات لم كانت ستة و
الارضين لم كانت سبعة والبحور لم كانت سبعة والجنة لم كانت ثمانية والنار لم كانت سبعة
وكذلك مالك الرضوان ومالك النيران والسنة لم كانت ثلثماية وستين يوما والشهر لم كان ثلثين
يوما واليوم والليلة لم كانت اربعة وعشرين ساعة وامثال ذلك وكذلك فيما ورد في التسبيح
التهليل والتحميد والتكبير وانه لا يصح الا في عدد معين مثل سبعين تسبيحا واربعين تكبيرا و
ثلثين تهليلا واربع وثلثين تحميدا الى ما لا نهاية له لطال عليك الزمان وما حصل لك شيء من
هذا فيكفيك هذا القدر ان تعرف وتعتقد ان الموجودات واقعة على حكمة الله تعالى واتقانه
واحكامه كل عدد واو كل شيء له خصوصية هو عالم بخصوصيته على ما هو عليه ليس كل احد يمكنها
بمعرفته وان كان تفصيله جايزا غير منهي ولا محظور وذلك تقدير العزيز العليم وهو اول من تكلم في
طبيعة العدد وقال ان الموجودات واقعة بحسب طبيعة العدد فمن عرف طبيعة العدد وانواعه وخواصه
امكنه ان يعرف كمية انواع الموجودات واجناسها وما الحكمة في كونها على ما هي عليه الان ولم لم يكن
اكثر من ذلك ولا اقل منه وذلك ان الباري جل وعز لما كان هو علة الموجودات وخالق المخلوقات
وهو واحد بالحقيقة لم يكن من الحكمة ان يكون الاشياء شيئا واحدا من جميع الجهات بل يجب ان يكون
بالهيولى كثيرا بالصورة ولم يكن من الحكمة ان يكون الاشياء كلها ثنائية ولا رباعية ولا اكثر من ذلك
ولا اقل بل كان الاحكم والاتقن ان يكون على ما هي عليه من الاعداد والمقادير وكان ذلك في غاية
الحكمة وذلك ان من الاشياء ما هي ثنائية وما هي ثلاثية ورباعية وخماسية وسداسية وسباعية
ومثمنة وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ فالاشياء الثنائية فمثل الهيولى والصورة والجوهر و
العرض والعلة والمعلول والبسايط والمركبات واللطيف والكثيف والنور والظلمة وغير ذلك وبالجملة
من كل زوجين كما ذكر الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين واما الاشياء الثلاثية فمثل الابعاد
الثلثة التي هي الطول والعرض والعمق ومثل المقادير الثلثة التي هي الخط والسطح والجسم ومثل
الازمان الثلثة التي هي الماضي والمستقبل والحاضر وغير ذلك وبالجملة كل امر ذي واسطة وطرفين

ومع انه لمن يعجب بغير تعجب
اليك فانا انه لمن يعجب

واما الاشياء الرباعية فمثل الطبائع الاربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومثل
الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ومثل الازمان التي هي الربيع والصيف والشتاء
والخريف ومثل الجهات الاربعة التي هي الشرق والغرب والشمال والجنوب والاوتاد الاربعة التي هي
الاحاد والعشرات والمئات والالوف وعلى هذا المثال اذا اعتبرت وجدت اشياء كثيرة ومخمسات ومسدسات
ومسبعات بالغا ما بلغ فهذا آخره وهذا المقدار يكفيك للتنبيه على حكم الاعداد وخصوصياتها وان
كان يعجبك من ان الائمة لم ينحصروا في اثنا عشر عددا وما كانوا ازيد ولا انقص فهذا انه لمن يعجب ما
تقدم الان وهو ان كل عدد له خصوصية وهذا من جملة العدد فله ايضا خصوصية تلك الخصوصية
ما نحن فيها ولا انت ولا يلزم من هذا شيء من المفاسد اصلا ومع ذلك هذا الكلام يرجع الى عدد الانبياء
عليهم السلام وانهم لم كانوا منحصرين في مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي والى عدد الاوصياء
وانهم لم كانوا ايضا منحصرين في مائة الف وصي واربعة وعشرين الف وصي والى عدد الرسل وانهم لم كانوا
ثلثمائة وثلثة عشر رسولا والى عدد اولوا العزم وانهم لم كانوا خمسة او ستة او سبعة على اختلاف القول والى
سور القرآن ايضا انها لم كانت مائة واربعة عشر سورة او مائة وثلثة عشر سورة على اختلاف القول وفي
غير ذلك من عدد الملائكة وحملة العرش والحور والقصور واشباه ذلك فانا نرجع اليك فان عندك الا
الاقطاب ينحصر في السماء وسبعة سبعين عددا في السماء وستة ستين عددا وهذا العدد منحصر في
طبقات كل طبقة عدد دائرة كالطبقة الاولى فانها ثلثمائة نفر وكالثانية فانها اربعون نفرا وكالثالثة
فانها سبعة نفر وكالرابعة فانها خمسة نفر وكالخامسة فانها ثلثة نفر وكالسادسة فانها واحد وهو القطب
لسنا [illegible] بعالم سبب ذلك وان سئلوك بالتحقيق عن جواب غاية ما في الباب نقول في جوابهم ان هذا
انه اذا رفع القطب عن مكانه يمضي الى المقامات بعده رجال من الثلثة مكانه ورجال من الخمسة مكان رجال
الثلثة وكذلك من السبعة والاربعين والثلثمائة الى ان يصل فهم الى القطب لا يبقى على الارض الا
مواضع يموتون الخلق الى ان يصل النوبة الى هذا الثلثمائة ومن الثلثمائة يموتون الى ان يصل الى الاربعين
ومن الاربعين الى ان يصل الى السبعة ومن السبعة الى ان يصل الى الخمسة ومن الخمسة الى ان يصل الى
الثلثة ومن الثلثة الى ان يصل الى القطب يقوم القيامة بموته وهذا الذي جواب شنيع لان للخصم على
كل واحد واحد من هذه الدعوى اعتراض لان اعتراضك ايضا من هذا القبيل والحق ان مثل هذه
الاعتراض ليس بحسن وليس فيه فائدة طويلة واما لارباب التحقيق في هذا المقام اي في عدد الائمة
وغيرهم نظر شريف ومعنى لطيف نورده هاهنا توضيحا للغرض ونرجع بعده الى بحث لغيره وغيره
من الابحاث وذلك النظر هو انهم يقولون انا طابقنا عالم المعنى بعالم الصورة وكذلك عالم الآفاق

بعالم

في بيان علة رموز آخر

في بيان عدد الملائكة وحصرهم على اثنا عشرة

بعالم الانفس فما وجدنا شيئا يكون في عالم المعنى ولا يكون في عالم الصورة وكذلك في الافاق
والانفس فلما وجدنا في عالم الصورة الافلاك التسعة والكواكب السبعة والبروج الاثني عشر
والعناصر الاربعة والمواليد الثلثة التي بها قوام هذا العالم فينبغي ان يكون في عالم المعنى كل شيء
يكون المطابقة صحيحا فالافلاك والعقول التسعة الصادرة من العقل الاول الذي هو الانسان الكبير
بمثابة الجوهر الاول في الافاق او الاملاك الاربعة التي هي حملة العرش هو جبرئيل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وحقيقة الانسان الكبير لان الاملاك الاربعة هم الكروبيون الذين المقربون
الى الله تعالى منهم من الملائكة ومنهم يصل الفيض الى مجموع اهل العالم اعلاه واسفله ان جبرئيل
سبب ايصال العلوم العالمين اليهم وميكائيل سبب ايصال الارزاق اليهم واسرافيل سبب ايصال الحيوة اليهم وعزرائيل
سبب ايصال مماتهم وحقيقة الانسان الكبير وروحه هي مبدأ الكل ومثالها وبالحقيقة الايات التسعة
التي اعطاها موسى ع حسب المعنى كان اطلاعه على حقيقة هذه التسعة وكالانبياء وخصوصياتها وان كان
في الافاق والانفس بالنسبة الى خواص امته وعوامها معنى آخر والكواكب السبعة السبعة من الرسل الذين
هم اولوا العزم منهم لان عند المحققين اولوا العزم سبعة لا خمسة ولا ستة كما هو رأي جماعة من السلف
وهم آدم ونوح وابرهيم وداود وموسى وعيسى ومحمد ص ولا ينبغي الا كذلك مطابقة للافاق وعالم
الصورة والبروج الاثنا عشر الائمة الاثنى عشر الدائرة فيها هؤلاء السبعة من الانبياء لان دور [illegible]
الانبياء والرسل لا يكون الا على ابراج الولاية لتحصيل الكمالات والشرف لانها هي الاصل كما سنذكر
تحقيقها في موضعه ولا ينبغي ان يتوهم من هذا الكلام غير الحق لان الولي قط لا يكون اعظم من النبي
وان كانت الولاية اعظم من النبوة وهذا المذهب مذهب الملاحدة من الاسماعيلية لا غير والعناصر الاربعة
الاوتاد الاربعة على اطراف العالم من اليمين والشمال والخلف والقدام والمواليد الثلثة الانواع
الثلثة من الانسان والملك والجن او النبي والرسول والولي والحق ان هذا نظر شريف وبحث حسن
وعليه اتفاق اكثر المشايخ المعتبرة من الصوفية مثل الشيخ الاعظم محيي الدين الاعرابي قدس الله سره فانه
ذكر في فتوحاته ان بين الملك الثامن والتاسع فصل لها اثنا عشر برجا مثال النبي والائمة الاثني عشر وغير
ذلك من الاسرار ومثل الشيخ الكامل سعد الملة والحق والدين الحموي قدس الله روحه العزيز فانه ذكر في
بعض مصنفاته ان اسم الولي لا يطلق الا على هؤلاء الائمة الاثني عشر لان بعدهم القطب الولي والامام [illegible]
والاوتاد وذكر هذا القول الشيخ عز الدين النسفي ره في اكثر رسائله وان شئت عرفت اكثر من ذلك فانظر
الوجه الثاني من هذا البحث ان قلت فاذا كان في هذا العدد خصوصية ولا يمكن ظهورها بدونه فينبغي
ان يكون الائمة والاوصياء في جميع الازمان كذلك لا ازيد ولا انقص مع انا ما سمعنا بذلك قلنا علم

لابد على عدة كلام تجتمع الازمان ما كانت الائمة والاوصياء الا اثني عشر وذكر ذلك اكثر العقلاء
في كتابهم وتصانيفهم كما هو معلوم لاهله وان اطلعت على كتب الله المنزلة من السماء عرفت ذلك بالتتبع
ومع ذلك ان اردت ذكرا مهمنا نفصل واحدا منهم ببيانه فتعرف ان الحال دائما كان كذلك وهو هذا
اعلم ان مبنى قولهم على ان الانبياء وان كانوا مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي وكذلك الاوصياء
ولكن الشريعة صارت منحصرة في ستة من الانبياء الكبار واوصياؤهم وائمتهم في اثني عشر وصيا ايضا
وذكروا اسمائهم مفصلا كما ستعرفه واول ذلك النقل وهو قول ذلك الشخص اعلم انه لابد لكل نبي
مرسل بينات من عند الله ان يرتب ذلك وصيا يودعه فيه اسرار نبوته واسرار الكتاب المنزل
عليه ويكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على قومه ولئلا ينصرف الامة في ذلك
الكتاب بارائها وعقولها فيضلت بزيغ قلوبها كما اخبر الله تعالى فقال هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من
عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب فالرسول والامام والكتاب هم الحجة على الامة ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة ثم اعلم ان اصحاب الشريعة من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه وآله
كل واحد منهم جاء بشريعة واحدة فالاول فاتحة والاخر خاتمة وما بينهما يلحق الاول بالاخر
ليعود الخاتمة فاتحة والفاتحة خاتمة والى ذلك اشار النبي صلعم باستدارة الزمان وهو قوله قد
استدار الزمان كهيئته يوم خلق الله تعالى فيه السموات والارضين فالستة ادم ونوح وابرهيم وموسى
وعيسى ومحمد صلعم وانه لكل واحد منهم من الاوصياء المتواصلين في الازمنة المتعاقبة والمتتابعة اثنا
عشر وصيا يحفظون كلمته ويقيمون شريعته ما دام التكليف فيها والوصي هو الحجة بعد ذلك النبي و
هو الامام الناطق بتاويل الكتاب الضامن بحفظ الشريعة ومقيم الحدود وسد الثغور وعضد
الظالم عن المظلوم فالشريعة الفاتحة بادم م واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم شيث قابيل قينان مهليم
شيم [illegible] قادس عبد قابيح بنوح ادريس ونوح ناحوز الشريعة الثانية لنوح م واوصياؤها اثنا عشر وصيا
وهم سام يافث ارفخشد فالوا شالخ هود وصالح ويحيى معدل [illegible] الشريعة الثالثة لابراهيم
واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم اسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف بلوف ايوب بثون ذانيال الاكبر [illegible]
اماما سدع لوط والشريعة الرابعة لموسى واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم يوشع عزوق [illegible] عزر
اريا داود وسليمان اصف [illegible] واعث الشريعة الخامسة لعيسى واوصياؤها اثنا عشر وصيا
وهم شمعون عروف [illegible] عزير زكريا ويحيى [illegible]

وبيان عدد الائمة

السادسة لمحمد صلعم واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم امير المؤمنين علي ع الحسن الزكي الحسين الشهيد
علي زين العابدين محمد الباقر جعفر الصادق موسى الكاظم علي بن موسى الرضا محمد التقي علي النقي الحسن
العسكري المهدي القائم وبه ختمت الاوصياء وعدتهم اثنان وسبعون وصيا لستة انبياء مرسلين
فان حصل من الوصي المتصل بالنبي المتصل بالله فترة من الزمان الى وصي اخر حفظ تلك الوصية الرجال
المؤمنون لشريعة ذلك النبي وبامان ذلك الوصي ولا يزالون يتلونها سرا الى ان يظهرها الله تعالى
جهرا لقول النبي لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم ليخرج رجل من ولدي
اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا هذا اخر النقل المذكور و
كلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمتقين هذا
بيان علة عددهم بالاثني عشر واما بيان تسميتهم بالمعصوم ومعنى العصمة فالعصمة في اللغة هو ما اعتصم
الانسان من الشيء وكانه امتنع به من الوقوع فيما يكره والعصمة من الله تعالى هي التوفيق الذي يسلم الانسان
مما يكره اذا اتى الطاعة وذلك مثل اعطائنا رجلا غريقا حبلا ليتشبث به اذا امسكه واعتصم به فسلم
وذلك الشيء عصمة له لما تشبث وسلم من الغرق ولو لم يعتصم به لم يسم عصمة له وكذلك سبيل اللطف
ان الانسان اذا اطاع سمي توفيقا وعصمة وان لم يطع لم يسم توفيقا ولا عصمة وقد بين الله تعالى ذلك
المعنى في كتابه بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا وحبل الله هو دينه الا ترى انهم بامتثال امره يسلمون من
الوقوع في عقابه فصار تمسكهم بامره اعتصاما وصار لطف الله تعالى في الطاعة عصمة هذا على راي
المتقدمين من علماء الشيعة واما على راي متاخريهم فالعصمة صفة للانسان تمنع بسببها من فعل
المعاصي لا بمنع مستقل وبها هذا معنى العصمة وتعريفها لغة واصطلاحا واما علة تسميتهم الائمة بالمعصوم
وهو ان الانبياء والائمة عندهم معصومون من الكبائر والصغائر عمدا وسهوا من حين الطفولية
الى اخر العمر وان خالفهم في هذا كثير من الناس مثل الاشاعرة والمعتزلة وغيرهم الخوارج والزيدية
واما المهم في بيان ذلك وهو انهم يقولون لا شك ولا خفاء ان الله تعالى لما خلق عبادا وكلفهم بالتكليف
بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فان لم يبعث لهم احدا يعلمهم هذا التكليف [illegible]
باداءه لم يحصل غرضه الذي هو العبودية من هذا التكليف واذا لم يحصل غرضه فيكون تكليفه عبثا
والعبث على الله محال وقال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين فاذا بعث لهم شخصا
من الاشخاص البشرية وقال انهم هذا رسولكم فلا بد له من ظهور علامة تصديقا له ليعرفوا بها
انه النبي من عند الله تعالى وهذه العلامة هي المعجزة فاذا ظهرت المعجزة تصديقا له [illegible] عرفوها

عنوان در بيان عصمت ائمه

انه نبي مرسل فينبغي ان يكونوا منزهين من طرفه من جميع القبائح كالكذب والخيانة والفسق وغير
ذلك بل عن الكبائر والصغائر كلها لانه لو صدر منه فعل من الصغائر والكبائر لم يأمن نفوسهم عنه
من صدوره مرة اخرى فلا يعتمدون عليه لا على قوله وفعله فلا يلتفتون اليه وعلى هذا التقدير
يكون ايضا بعثه عبثا والعبث على الله تعالى محال لما مر فينبغي ان يكون معصوما لئلا تنفر نفوسهم عنه
ولا ينفر عقولهم عن مطاوعته ويقبلون قوله ويعملون عليه فيحصل اللطف من الله تعالى اليهم بواسطته
ولا يلزم من الله تعالى الاخلال بالواجب ووجه اخر وهو انه اذا امر الله تعالى بمطاوعة هذا النبي وجوبا
كما امر بطاعته وجوبا لو كان هذا النبي فاسقا لكان الله تعالى امر بطاعة الفاسق وجوبا والامر بطاعة
الفاسق وجوبا قبيح والقبح على الله تعالى محال لانه حكيم والحكيم لا يفعل مثل ذلك و
لقوله تعالى قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون فيجب ان يكون الانبياء معصومين
من جميع القبائح والمعاصي صغيرة او كبيرة وكذلك الائمة لان عليهم ما عليه وهي بيان التكليف و
اقامة للامة وارشادهم الى الله تعالى شرعا وعقلا لانهم ايضا لو لم يكونوا معصومين لم يأمن الخلق
عنهم … ولم يقبلوا قولهم ولم يطاوعوهم فكانوا مخلين بالواجب … من اللطف
من اللطف غير جائز لانه واجب على الله تعالى وذلك لان مطاوعة الامام كمطاوعة الله تعالى و
نبيه واجب لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فينبغي ان يكون هو ايضا
معصوما ووجه اخر وهو انه قد تقرر في الاصول ان وجود الانبياء والائمة لطف في حق المكلفين
لان اللطف عبارة عن الشيء الذي يكون المكلف به الى الطاعة اقرب ومن الفساد ابعد مع تعرف
بالحقيقة انه اذا كان بين الناس مثل هؤلاء القوم كان الناس الى الطاعة اقرب ومن الفساد ابعد
جملة تكليفهم للامة تعليمهم ومنعهم عن المعاصي وردعهم عنها فلو كانوا هم موصوفين بها
بفعلها لما امكنهم المنع عنها لانهم قالوا في جوابهم لم تفعلون انتم كذا وكذا وتمنعون غيركم عنها و
كان الحق في طرفهم وهذا مجرب ان كل شخص يفعل فعلا ويمنع غيره عنه لا يقبل قوله ولا يلتفت اليه
ايضا لو كانوا جائزي الخطاء غير معصومين لكانوا هم احوج الى اللطف ووجود الرئيس من غيرهم لكمال
عقلهم وكياستهم وتمكنهم من … وكان الله تعالى مخلا للاحوج الى اللطف من غيره وهذا محال …
لو كان النبي والامام فاسقا لكان محتاجا الى نبي اخر او امام اخر … ولا
ما كان … وهذا غير جائز … الكلام في ذلك النبي والامام كالكلام فيهما وهذا ايضا …
الا ان يقوم عند النبي والامام الائمة وانا … النبي والامام وهذا … الدور والتسلسل
باطلان فما بقي الا ان يكون النبي والامام معصوما وهو المطلوب وحيث ثبت امامة هؤلاء الائمة

لبنقر

في التنصيص على الائمة

بالنص والعقل كما هو مذكور في كتب الشيعة ثبت عصمتهم وهذا كان سبب تسميتهم باثني عشرية الائمة
بالمعصومين والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب واذا عرفت هذا فاعلم ان لهم قاعدة اخرى
في هذا الباب كلية وهي اقوى من الكل وهي ان الامامة عندهم مبنية على النص والعصمة لا على
الاجماع او القياس كما هو رأي غيرهم ومرادهم وهو انه يجب ان يكون الامام معصوما منصوصا
من عند الله تعالى لا من عند غيره وكذلك الانبياء والرسل فاما بيان انه يجب ان يكون معصوما
فقد عرفته في بيان العصمة ومعناها وعللها واما بيان انه يجب ان يكون منصوصا من عند الله تعالى
لان الامام لطف من الله كالتكليف والنبي والعصمة وغير ذلك واللطف واجب على الله تعالى فيجب
عليه تعيينه فاذا عينه وجب طاعته على الخلق فلو كان غير معصوم لكان تعالى امرا بطاعة
الغير المعصوم الذي يمكن منه ولو بصغيرة ما فكان امرا بالفسق والامر بالفسق … قبح
منه فقبح تعالى وهو محال فوجب ان يكون معصوما لئلا يلزم من نصبه ونصه عليه الفساد
ووجه اخر وهو انه قد تقرر ان الامام يجب ان يكون معصوما والعصمة امر خفي لا يطلع عليه غير الله
لانه لا يعلم الغيب الا الله فيجب عليه تعيين الامام لا على غيره او على النبي المعصوم الذي يكون من
قبله ويكون قوله وفعله فعله لقوله فيه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى كقوله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وبالحقيقة نص الله تعالى لانه لا يقول هذا النبي لانه لا يخبر عن الله
تعالى للخلق الا بمثل هذا النبي فيكون قوله ايضا نصا ويكون من الله تعالى لقوله تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله وان قلت سلمنا ان نبوة الانبياء وردنا لنا الرسل والامامة بعض الائمة
ثبتت بالنص لقوله في الانبياء ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله
تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وقوله تعالى في امير المؤمنين ع بزعم الشيعة
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون لكن
امامة باقي الائمة كيف ثبتت بالنص والوحي قد انقطع والنبوة قد ختمت وهؤلاء الائمة ما كانوا في
ذلك الزمان وما نصبوهم باعيانهم قلنا جوابك في هذا السؤال من طرفهم في غاية الوضوح
وهو انهم يقولون نحن اذا اثبتنا ان الامام يجب ان يكون معصوما او منصوصا وكذلك النبي
كلما يفعل هذا النبي او هذا الامام لا يكون الا من الله تعالى لان اقوال النبي وافعاله وحركاته
وسكناته اقوال الله تعالى وافعاله وباذنه وامره كما قدم تقريره والحديث القدسي الوارد في هذا
الباب لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله
في يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي وسبب ذلك ان خلقته وتابعته رفع الحجاب بينه

وتعيينه يكون ايضا فعله وقوله وحركاته وسكناته باذن الله تعالى وامره لما ورد في الخبر
الصحيح عن النبي ص انه قال من احب عليا فقد احبني فقد احب الله تعالى ومن ابغض عليا فقد
ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله تعالى ومن سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله
تعالى فلهذا صار اقواله وافعاله وحركاته وسكناته حجة الله تعالى على خلقه ووجب اقتفائه
به عقلا ونقلا وشرعا وصار طاعتهم كطاعة الله واجبة كقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم ومعلوم ان هذا النبي ص نص على امير المؤمنين نصا متواترا في مواضع شتى بقول الله تعالى
وبقوله ايضا اما قول الله تعالى فكقوله يوم الغدير يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم
تفعل فما بلغت رسالته ومعلوم ايضا ان هذا ما كان الا ابلاغ الرسالة بتعيين الامامة على علي ع باتفاق
اكثر المفسرين لان هذا كان في حجة الوداع وكان الله تعالى عالما بان النبي قد قرب اجله وتعيين الامام
واجب امره بذلك والدليل عليه فعل النبي ص وقوله اما فعله وهو انه امر بنصب المنبر في ذلك المكان من رحل
الجمال وارتفع عليه واخذ بيد علي ع ونصبه بالامامة والخلافة في حيوته وبعد وفاته وامر الصحابة بتسليم
الامامة عليه حتى قال له عمر بخ بخ يا امير المؤمنين وهذا مشهور في غاية الاشتهار ولا ينكره الا من بامامة المؤمنين
جهله واما قوله في ذلك الحال ايها الناس الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق
معه كيف ما دار وشهد بذلك قوله تعالى ايضا الذي نزل عقيبه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومعلوم
ان اولي الامر الامام لا يطاع الغير المعصوم وهذا غير جائز كما مر وكقوله فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا و
نساءكم وانفسنا وانفسكم واما قول النبي فكقوله لحمك لحمي ودمك دمي انت مني بمنزلة هرون
من موسى الا انه لا نبي بعدي وكقوله انت اخي ووزيري وخير من اتركه بعدي يقضي ديني وينجز وعدي علي بن ابي
طالب وغير ذلك من الاخبار التي تطول ذكرها ويكفي في ذلك قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى المتفق
عليه السنة والشيعة لان منزلة هرون من موسى كان خلافته في حضوره وغيبته فيجب ان يكون منزلته
من النبي كذلك فيكون ح خليفته في حيوته ومماته وهذا هو الحق ومن انكر ذلك يكون جاهلا بالعقل و
النقل مكابرا للحق واهله واذا ثبت امامته بقول الله تعالى وقول نبيه تحقق نصبه وعصمته ايضا كما
فاعلم انه كان واجبا على الله تعالى وعلى النبي نصبه وتعيينه فكذلك يجب عليه نصب امام اخر وتعيينه معصوما
مثله والا لزم النقض في عصمته وامامته من اخلاله بالواجب عليه فقد ثبت انه عين ولده الحسن ثم بعده
الحسين وكذلك الى اخر الائمة واحدا بعد واحد باسمائهم والقابهم كما هو مذكور في كتب الشيعة

ولذلك

وكذلك النبي ع في قوله للحسن والحسين هذان ابناي امامان قاما او قعدا وابوهما خير منهما وقوله
فيهما وفي الائمة ان ابني هذا امام ابن امام اخو امام ابو ائمة تسعة تاسعهم قائمهم حجة ابن حجة اخو حجة ابو حجج تسع
وروي عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه بالاسناد الصحيح الفاضل البالغ حد التواتر انه قال كنت
بين يدي رسول الله وهو مريض فدخلت فاطمة فبكت وقالت يا رسول الله اخشى الضيعة بعدك
فقال يا فاطمة اما علمت ان الله تعالى ختم الفنا على جميع خلقه وان الله اطلع الى الارض فاختار منها اباك
ثم اطلع ثانية فاختار منها زوجك وامرني ان اتخذه وليا ووزيرا وان اجعله خليفتي في امتي فابوك خير
انبياء الله تعالى وبعلك خير الاوصياء وانت اول من يلحق بي من اهل بيتي ثم اطلع ثالثة فاختارك
وولدك فانت سيدة النساء والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابناء بعلك وصيي الى يوم
القيمة والاوصياء بعدي علي والحسن والحسين ثم تسعة من ولد الحسين وروي عن جابر بن عبد الله فيما
انه قال لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قلت يا
رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولي الامر الذين قرن الله تعالى طاعتهم بطاعتك فقال ع هم
خلفائي يا جابر وائمة المسلمين بعدي اولهم علي بن ابي طالب ع ثم الحسن ثم الحسين ثم عد تسعة من ولد
الحسين والاوصياء في ذلك كثيرة والغرض انه يجب عليهما نصب الامام كما يجب على الله تعالى وكذلك
على كل امام امام بعده نصب الامام الذي يكون بعده والا يكون مخلا بالواجب وهذا غير جائز من حكيم
ولهذا نص كل واحد منهم على الاخر في زمان حيوته كما نص الحسين على زين العابدين ابنه ونص العابدين
على محمد الباقر ابنه ومحمد الباقر على جعفر الصادق ع ابنه وجعفر الصادق على موسى الكاظم ابنه وموسى
الكاظم على علي بن موسى الرضا ابنه وعلي بن موسى الرضا على محمد التقي ابنه ومحمد التقي على علي النقي
ابنه وعلي النقي على الحسن العسكري ابنه والحسن العسكري على محمد بن الحسن صاحب الامر والزمان الذي
هو الان موجود وهو امام هذا الزمان وقطب اوقاته وقصته مشهورة وتفصيل مجموع ذلك مذكور
في الكتب الكلامية للشيعة وغيرها فارجع اليها فان طلبتهم اذا قرروا ان تعيين الامام ونصبه يجب
على الله تعالى لان الامام يجب ان يكون معصوما والعصمة امر خفي لا يعرفها الا الله تعالى
فكيف قالوا ان النبي والامام يجب عليه نصب الامام وهذا مناقض فلنا جواب في هذا من وجهين
في غاية السهولة لانهم يقولون ان هذا بالنسبة الى النبي واضح لانه صاحب الوحي والله تعالى يوحي اليه
بالمصالح من عالم الغيب كما قال الا من ارتضى من رسول واما بالنسبة الى الائمة فههنا وجهان الاول
ان النبي اعلمهم بذلك وكل واحد منهم علم الاخر وهذا ليس ببعيد والثاني ان باب الوحي وان سد باب
الامام مفتوح بالهام الله تعالى بما هو المصلحة من الامور في بيت شرعه هذا ايضا ليس ببعيد

عندك ولا عند غيرك لانك تعتقد في اول مراتب تنبهم هذا المقدار واكثر منه وما ذلك على الله
بعزيز ومع ذلك فلو نزلت من امثال هذه الاعتراضات ورجعنا الى دعواك وسؤالك وقد اتينا لكل
حسنا والوجود خيرا محضا وعرفت معنى قوله ولكل وجهة هو موليها ومعنى قوله امر الا تعبدوا الا اياه
ومعنى قوله وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم خلصت من شبهة المجادلة
والمعارضة وظلماتها التي هي الجحيم بالحقيقة ووصلت الى عالم الطمانينة والاستقامة وانوارها التي
هي الجنة بالحقيقة وينبغي ان تعرف ايضا انه ليس مرادنا من هذا البحث معك ومع غيرك العصبية و
الجدال والعياذ بالله منه بل المقصود اصلاح ذات البين واعطاء كل ذي حق حقه لقوله تعالى لا
خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس والا فبعناية الله وحسن توفيقه انا فارغ من
امثال ذلك لاني منذ عشرين سنة شاهدت الحال على ما هي عليه كما ذكرت في المقدمة وخلصت من
هذه الظلمات وخرجت عن هذه الدركات اي ظلمات المعارضة والمجادلة ودركات العصبية والجدال
والحمد لله على ذلك الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يهدي الله لنوره
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وفيه اقول ما قد قيل فانه مناسب للحال وهو اكثر الاوقات جار
على لساني احبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهوى
فشغل بذكرك عمن سواكا واما الذي انت اهل له فكشفك لي الحجب حتى اراكا فلا الحمد في ذا ولا
ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا هذا آخر ما اردنا في هذا الباب وآخر الاصل الاول
من الاصول الثلاثة وآخر القاعدة الرابعة من الاصل الاول والله ولي التوفيق واذا فرغنا منه فلنشرع
في الاصل الثاني وما اشتمل عليه من القواعد وهو هذا الاصل الثاني في الاستشهاد بحقيقة التوحيد
من كلام الانبياء والاولياء وهو مشتمل على اربع قواعد القاعدة الاولى في الاستشهاد
بكلام الله تعالى في حقيقة التوحيد القاعدة الثانية في الاستشهاد بكلام الانبياء القاعدة
الثالثة في الاستشهاد بكلام الاولياء كذلك القاعدة الرابعة في الاستشهاد بكلام
المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين القاعدة الاولى في الاستشهاد بكلام الله تعالى في
حقيقة التوحيد وبيانه اعلم ان الآيات الدالة على حقيقة التوحيد في القرآن كثيرة وقد تقدم بعض ذلك
مع تفسيرها مثل سورة الاخلاص التي ما وردت بعينها الا في التوحيد حتى تسمى سورة التوحيد ايضا وكان
الغرض ذلك لا غير والتفصيل لا يخرج من مواضع شتى ذكرها واما المناسب بهذا المقام والذي لم
يذكر وهو قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة
كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار

نور

١٠٨

[illegible]

... آیه نور ... توحید

نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم الى آخره
الحقيقي اجمالا لا طوله يقول الله نور السموات والارض اي الله تعالى ظاهر في السموات والارض وما
بينهما بذاته ووجوده مثل نوره مثل في المشكاة والقناديل المسواة من الزجاجة ومظهر لما عداه
من الموجودات يعني هو ظاهر بنفسه ومظهر لغيره من الموجودات كمشكاة الشمس الظاهر في المشكاة و
المصباح والزجاجة نور المشكاة والقناديل مثلا فانه كذلك الظاهر بنفسه ومظهر لما عداه من الذي
حواليه من الاجسام الشفافة وغيرها والمشكوة والقناديل ايضا ومثل نوره فيهما اي في السموات والارض
وما بينهما بمرتبة او مرتبتين كذا وكذا الى آخر الامثلة القرآنية بعد ذلك لان النور هو الذي يظهر بذاته
ويظهر الاشياء به والحق ظاهر بذاته ومظهر الاشياء بنوره فيكون هو نورا وان الحق عرفنا انه بهذا الاعتبار
سمى نفسه باسم النور لانه ايضا اسم من اسماء الله تعالى اعني باعتبار شدة ظهوره وظهور الاشياء
به سمى نفسه نورا لانه ظهر في مظاهر السموات والارض وما بينهما كالنور الظاهر في المشكاة والقناديل
والزجاجة بل اظهر منه وان خفي ذلك على اكثر البصائر والابصار من عدم استعدادهم وتمكنهم منهما
كما قيل خفي لافراط الظهور تعرضت لادراكه ابصار قوم اخافش وحظ العيون الزرق
من نور وجهه لشدته حظ العيون العوامش وعنهم اخبر الله تعالى بقوله صم بكم عمي فهم لا
يبصرون وكذلك في قوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل وكذلك في قوله تعالى الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري الاية و
اكد مجموع ذلك بقوله لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وحتى لا يتوهم متوهم ان
هذا العمى هو منسوب الى البصر على ما فسرنا بقوله ايضا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى و
اضل سبيلا ليعلم ان المراد بهذا هو عين البصيرة لا غير وبالجملة لما وجد كل ما وجد بوجوده وظهر كل
ما ظهر بظهوره كان نور السموات والارض اي مظهر سموات الارواح والروحانيات وارض الاجسام و
الجسمانيات بل عين وجودهما ووجود ما بينهما من المخلوقات اعني هو الوجود المطلق الذي وجد به كل
ما وجد من الموجودات وظهر بنوره كل ما ظهر من المخلوقات وصار ظهوره وظهور نوره كالمشكوة
والزجاجة المسماة بالمظاهر والهياكل محيطا بالنور والمصباح والزجاجة والمشكوة والاول والآخر
والظاهر والباطن وليس لغيره وغير مظاهره وجود اصلا لان غيره عدم صرف ولا شيء محض ليس له نسبة
الى الاضاءة والنورية اعني الوجود والبقاء لان الوجود لا يعارضه ولا يناقضه الا العدم كما ان النور لا
يعارضه ولا يناقضه الا الظلمة ذلك تقدير العزيز العليم وعن هذا النور وهذا الظهور اخبر الله
في قوله نور على نور من صحيح الادلة يلوح على هيكل التوحيد انارة غير ذلك من الاشارات كما سيجيء

بيانه هذا آخر الاجمال واما بيانه مفصلا فنقول دل على ذلك كله خصوصا على ان النور بمعنى الوجود
والظلمة بمعنى العدم من حيث العقل والنقل اما العقل فلما مر في تطبيقه على الترتيب المعلوم واما
النقل فقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما
يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور وغير ذلك من الآيات
المناسبة لها وقول النبي ص خلق الله تعالى الخلق في ظلمة ثم رش عليه من نوره الحديث وامثال ذلك من
الاخبار واما بيان قوله تعالى من حيث العقل فلانه يقول هل يستوي الظلمات والنور والظل والحرور اي
هل يستوي الوجود والعدم او الموت والحيوة والوجود خير من العدم والحيوة خير من الممات المراد انه
لا يستوي واما انهما بمعنى الوجود والعدم لان الظلمات والنور بمعنى الليل والنهار والظل و
الحرور بمعنى الحرارة والبرودة او الشتاء والصيف كما هو راي ارباب التفسير ليس بينهما فرق لان خير
بينهما وتفضيل كل واحد منهما على الآخر ما هو معلوم لانهما امران نسبيان غير موجود في الخارج عند
البعض لان النور عدم الظلمة والظلمة عدم النور وكذلك الظل والحرور ومع ذلك انهما اذا كانا
من الامور النسبية يمكن ان يكون الظلمة بالنسبة الى بعض الاشخاص خيرا من النور وكذلك الظل والحرور
وعلى جميع التقادير تفسيرهما بالوجود والعدم خير من غيرهما وقد ورد من ائمة القوم في هذا البحث
كلام حسن في تعريف الظل والحرور والنور وتحقيقهما وتحقيق قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل
وهو مناسب بهذا المقام نذكره توضيحا للبحث وهو ان هذا الظل هو الوجود الاضافي الظاهر بتعينات
الاعيان الممكنة واحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب اليها
فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه قال الله
الم تر الى ربك كيف مد الظل اي بسط الوجود الاضافي على الممكنات فالظلمة بازاء هذا النور هو العدم
وكل ظلمة فهو عبارة عن عدم النور عما من شانه ان يتنور ولهذا سمي الكفر ظلمة لعدم نور الايمان عن
قلب الانسان الذي من شانه ان يتنور به قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور لا يزيد بالمجموع ذلك قوله تعالى عقيب الآية والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي
يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور لان قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب الى آخره اشارة الى الذين
احتجبوا عن وجوده وتقيدوا بوجود الغير اعني لا بالمعدوم الا الغير وعلى هذا التقدير يكون الحجاب
اي افكارهم واعتقادهم كسراب بقيعة يحسبه موجودا حقيقيا غير حقيقة اذا وصل لم

لم يجده

لم يجده شيئا يعني لا يكون شيئا حتى يجده بل يكون عدما محضا ولا شيئا صرفا ولهذا قال تعالى
او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج يعني هذا الكافر في هذا النظر يكون كظلمات من عدم في العمق
في بحر الماهيات والحقائق المعدومة تغشاه موج اي تعينات امواج التعينات والتشخصات من
مشاهدة الوجود المطلق من فوقها سحاب اي تراكم التعينات وظلمتها الذي هو كالسحاب بالنسبة
الى شمس الوجود المطلق ظلمات بعضها فوق بعض اي محجوبية ظلمة عدم فظلمة عدم الوجود
وظلمة غيبته عن وجود الحق الذي هو النور الحقيقي بحيث اذا اخرج يده اي بحيث اذا اراد ان يخرج
من هذه الظلمات لم يتمكن من شدتها وصعوبتها لان الاخراج من الظلمات موقوف على
حصول النور وهنا لا نور اصلا فلا يمكن اخراجه عنها ولهذا قال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من
نور نعوذ بالله تعالى من ظلمة الغيرية وحجاب الانانية والله الموفق واما بيان قول النبي ص الخ دال
على ذلك وهو انه يقول خلق الله تعالى الخلق في ظلمة ثم رش عليه من نوره وليس معناه انه خلق
في ليل او مكان مظلم بل المراد انه اوجدهم في علمه قبل وجودهم في الخارج اي اعيانهم في العدم
خلاف قول الاشعري ثم اوجدهم في الخارج وليلة القدر عبارة عن الاول ويوم القيمة عبارة عن
الثاني كما لا يخفى على اهله وهما من اسرار جمة وتوضيح لذلك وهو انه تعين ماهيات الموجودات في كتم
العدم علما ثم رش عليه من انوار الوجود المطلق يعني اعطى وجودا مضافا اليها وبهذا الوجود انما
كل واحد منها صار موجودا وقال الغزالي مشيرا الى هذا المعنى لا ظلمة اشد من كتم العدم لان الظلم
سمي ظلما لانه ليس للابصار اليه وصول وليس موجودا للمبصر مع انه موجود في نفسه الذي ليس
موجودا لا لغيره ولا لنفسه كيف لا يستحق ان يكون هو الغاية في الظلمة وفي مقابلته الوجود فهو النور
لان الشيء ما لم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره وقال ان الوجود ايضا ينقسم الى ما للشيء في ذاته والى
ما له من غيره وما له الوجود من غيره فوجوده مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبر من حيث ذاته
فهو عدم محض وانما هو موجود من حيث نسبته الى غيره وليس ذلك بوجود حقيقي فالوجود الحقيقي
هو الله تعالى الشيء بالنور والوجود وله الوجود الحقيقي دون غيره والتباشير بقوله كل شيء
هالك الا وجهه اي كل شيء مضاف اليه هالك ازلا وابدا الا ذاته ووجوده فانه باق ازلا وابدا
وعلى هذا التقدير يكون معناه انه تعالى الله نفس وجود السموات والارض وما بينهما حقيقة
لا غيره اعني هو الموجود فيهما حقيقة ووجود السموات والارض وما بينهما في
الحقيقة وليس الظاهر غير المظهر كما تقدم مرارا فلا يكون لغيره وجود اصلا فيكون هو الظاهر
والمظهر والنور والمشكاة وغير ذلك وفي التحقيق هذا هو المعنى المطابق لاصول القوم لانهم

اصول الانبياء والاولياء تاجيهم كما عرفت وستعرفه وانا بنينا الكلام على هذا فالمشكاة
والمصباح والزجاجة التي هي المظاهر ههنا فالارواح لان المشكاة تكون عالم الاجسام والجسمانيات
والزجاجة عالم الارواح والروحانيات والمصباح عالم العقول المجردات ووجه المناسبة
الانوار الالهية المشرقة من حضرة الوجود المطلق على الموجودات كلها تشرق اولا على عالم العقول التي
كالمصباح من نوريته والطافته ثم على عالم الارواح التي هي كالزجاجة من صفائه وقابلية الاشراق
الاضاءة وافاضته على الغير ثم على عالم الاجسام التي هي كالمشكاة من ظلمته وكثافته وقابلية الاضاءة
لانها قابلة للارواح والاشباح بها كالمشكاة لقابلة للانوار والاشراق بها طاق غير التي هي تجي
الكوة في الحائط وغيره والشجرة التي يوقد فيها هذا المصباح او الزجاجة يكون شجرة الوجود المطلق
التي يتشعب منها كل الوجود ويكون نسبتها الى الرب من كثرة اضاءته بنور الوجود
فانه كذلك ويشبهه بها لكثرة اغصانها من الموجودات الاضافية الصادرة عنه كالاغصان النابتة
عن الشجرة مع اوراقها وازهارها واثمارها وايضا لان الحقائق والماهيات كلها مستورة الذاتية لكامنة
في ذاته المقدسة كالشجرة في النواة مثلا مع اوراقها واغصانها وازهارها الكامنة في النواة ووصفها
انها لا شرقية ولا غربية لان الشرق الحقيقي وغربها كما يجي بيانه في القاعدة الاولى من الاصل الثالث
هو عالم الارواح والروحانيات التي هي محل طلوع الانوار الروحانية وعالم الاجسام والجسمانيات
التي هي موضع افولها والوجود المطلق والحق تعالى دونهما ليس من عالم الارواح الصرف ولا من عالم
الاجسام المحض فلا يوصف بهما او نسبة الزجاجة بالكوكب الدري يكون لسبب نورانيته في اللطافة واضاءته
واشباه ذلك وان قيل هذه الاوصاف حاصلة للشمس فلم خصصه بالكوكب اجيب بان نسبة نور
الشمس نسبة نور الله تعالى في الافاق ونسبة نور القمر نسبة نور العقل ونسبة نور الكوكب نسبة
نور الارواح الحسية المضيئة لكثرته وتفرقه على شبابيك الاجساد وكانها خصيصة اولى ذا
لان هذا النور الواحد الذي هو نور الله تعالى مثلا اذا اشرق على المظاهر الكثيرة فلا يصل الى
كل واحد منها الا بقدر الكوكب لقلة قابليته وصغر ظرفه كالبصر مثلا فانه لا يشاهد الشمس مع
عظم جرمها الا بقدر الترس او القرص مثال ذلك مرة اخرى مثال نور الشمس والقمر على الروازن
الكثيرة والشبابيك المتعددة او كالماء الواحد مثلا في ظروف حدادا اذا اشرق على المرآة والمشرفة
فانه لا يرجع عنه الا بقدر الدرة البيضاء او الكوكب في الاستدارة واللطافة او كالماء النازل من
السماء فانه في الاصل ماء واحد نازل عن اصل واحد هو السحاب يصير ظروفا كثيرة كل واحد
كالكوكب الدري من لطافته واستدارته فكذلك نسبة نور الله الذي هو ماء الحيوة الحقيقية الى

لكان

لكان عرشه على الماء بالنسبة الى الارواح الصادرة منه المسماة بالزجاجة التي كالكوكب الدري
الموقد من شجرة المباركة التي هي الوجود المطلق يكاد زيتها يضيء بذاتها اي يكاد زيت هذا
الوجود الذي هو الموجودات الاضافية يضيء بذاته ولو لم تمسسه نار الاجسام الكدرة والاحتجاب
المظلمة التي هي منبع الظلمات لتلك المذكورة لان النور الالهي لولا احتجابه بجلابيب البدنية ولعوائق
الحسية لاضاء بذاته وعرفت به وشاهده بنوره على ما ينبغي قال عليه السلام لما عرفت ربي بربي لانه
من ذلك الوقت نور اعلى نور اعني نور الحق على نور العقل كالقمر مثلا فان نوره من الشمس وكلما
زاد نوره زاد مشاهدته فيكون مشاهدته للشمس على حسب نوره وهذا يكون حالة نورا على نور
فيكون شاهدا للشمس بنورها كما شاهد العارف ربه بنوره فحينئذ كما يجوز للقمر ان يقول عرفت
الشمس بنور الشمس يجوز للعارف ان يقول عرفت ربي بربي لهذا قال عقيبه يهدي الله لنوره من يشاء
ويضرب الله الامثال للناس ليعرفونها والغرض انه لما احتجب بالاجساد الكدرة والحواس المظلمة
الكدرية واحتجب عنه واعمى ان يسمع منه باذنه الحقيقية فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يعني من
لم يحصل له نور الله الحقيقي فما له من نور المعرفة والهداية اصلا يهدي الله لنوره من يشاء برفع الحجاب
عنه والخلاص من ظلماته لقوله تعالى ايضا الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور و
الذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
ويضرب الله الامثال لعباده ليعرفوه به لان الامثال تقرب المعاني الى الاذهان والله بكل شيء
عليم يعني مع ذلك وهو عليم باستعداد كل شيء وقابليته وانه مستعد لهدايته وتوفيقه مستحق للنور
وتعليمه او لا ولهذا قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اي العالمون بحقايق
ودقائقه واسرار حكمه ورموزه واشاراته واذا عرفت هذا فاعلم ان هذه المراتب اي مراتب عالم
الاجسام والارواح والمجردات بعالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك او بالحضرة الاحدية
والحضرة الالهية والحضرة الربوبية او بعالم الظاهر وعالم الباطن وعالم باطن الباطن ومرتبة الترتيب
المذكور وعلى ترتيبه جائز لانه لا يخرج عن الاصل المبني عليه البحث المذكور ويجوز تفسير المجموع وتطبيقه
بالانسان الكبير من حيث انه عالم كبير جامع لجميع هذه المراتب فيكون المشكاة عبارة عن بدنه الذي هو
عبارة عن الجسم الكلي والزجاجة عن قلبه الذي هو النفس الكلية والمصباح روحه الذي هو الروح
الاعظم والشجرة عن مجموع ذلك لان المجموع كالشجرة المحتوية بالاغصان والاوراق والازهار و
ما شاكل ذلك كالعقول والنفوس والاجرام والعناصر والطبايع والمواليد الثلثة والدليل على ان الشجرة
المذكورة وهي انها النسب من شرق العالم ولا من غربه انا اصل هذه الشجرة النفس الواحدة المخلوقة منها

العالم المسماة بآدم ليست شرقية لا من شرق العالم الذي هو عالم الارواح لتشرفه ولا من غرب العالم
الذي هو عالم الاجسام المحض لانهما متضادان منها او لان الشجرة مركبة من مجموع ذلك والمركب من
الشيء يكون غيرها بالضرورة والباقي من الاية مفسر على الترتيب المذكور والمعنى المقصود اذا عرفت هذا
فعليك بتطبيق شجرة الانسان الكبير وشجرة الانسان الصغير ومشاهدة قول النبي من عرف نفسه فقد
عرف ربه لانك تجد مطابقا بالصورة مواضعا المثنوية وليس المراد بمعرفة الله الا هذا اي مشاهدة
احاطته بالعالم الكبير ومعيته به كمشاهدة روحه بعالم الصغير ومعيته به لان بدنه كالمشكاة وقلبه
كالزجاجة وروحه كالمصباح والمجموع كالشجرة وكذلك الباقي من الاعضاء لان كل واحد منها ايضا
بجزء من اجزاء العالم كما تقدم تقريره وعنه قيل شعر • نظر بعود الله اول نظره • فتبت عن الاكوان دار
اللبس • وما زال قلبي لا نداء لجمالكم • وحضرتكم حتى قلبت بحكم النفس • ودنيوية الفكر الصحيح
مبارك لا اوزانها الصدق لا القدس • ونوحي في والخيال الخاطئ • ويعقل مصابيح مشكاة
ضيائكم لليل نهار قد طلبني • ضياء ولا شك في حجابكم الشمس • وينبغي ان تعرف ايضا ان رئيس
المعارف كلها باتفاق المحققين كلهم معارف ثلثة معرفة الحق ومعرفة الافاق المسمى بالعالم
الكبير ومعرفة الانفس المسمى بالانسان والعالم الصغير وعند البعض رئيس المعارف معرفة الحق فقط
لان العلة الغائية من معرفة الافاق والانفس معرفته لا غير وعن هذه المعرفة اخبر بقوله سنريهم اياتنا في
الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء
الا انه بكل شيء محيط وقد تقدم معناه مرة مرة اخرى وهو انه يقول سا كشف عن بصيرتكم نور هدى
معنا بنى الشيء التوفيق لحصل لكم بسببه قوة المشاهدة والمطالعة في اياتي الافاقية والانفسية
مظاهري الافاقية والانفسية وحقيقتها اللذين هما عبارتان عن الانسان الكبير والانسان الصغير
ووجههما المحيط بهما ذلك مشاهدة مثلي فيهما حتى يتبين لكم اي يتحقق عندكم بالتحقيق ان الوجود كله
الافاق والانفس هو الحق تعالى وليس لغيره وجود اصلا لان الشخص اذا رجع الى عدم الاصلي الذي
قال وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا عرف انه ليس له وجود حقيقة بل مجازا واضافة عرف ان الوجود
الحقيقي هو لله وحده وهذا هو المعرفة التامة الكاملة اعني مشاهدة الوجود الواحد الحق تعالى على
الوجه المذكور ولهذا قال عقيبه سنريهم اياتنا وقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اي لم يكفيكم في
معرفة ربكم ان تشاهدوه في مظاهره الافاقية والانفسية كمشاهدة القمر ليلة البدر حتى تنتظروا
مشاهدته في يوم غير هذا اليوم او موطن غير هذا الموطن كانكم ما سمعتم قوله ومن كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا او ما عرفتم سبب ذلك فسبب ذلك هو ان معرفته الكاملة لو حصلت

بيت ته

[illegible]

هذه المشاهدة ما كان للانبياء والاولياء عليهم السلام محتاجين الى حضورهم في هذا العالم الظلماني
الكدر وكل من لم يحصل له معرفة الله تعالى في هذه النشأة فلا يمكن تحصيلها ابدا وقال ايضا تشنيعا وتاكيدا
للاول الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط اي انهم في شك من لقاء ربهم ومشاهدته
مع هذا الظهور والشهود كانهم ما يعرفون انه بكل شيء محيط وان كل شيء محاط له وان المحيط لا ينفك
عن المحاط ابدا لانهم لو عرفوا ذلك لعرفوا ان اي محاط ومن يكون المحيط معه بلا انفكاك عنه ابدا كما
عند العالم الرباني صلى الله عليه وآله على تشبيه لفظ شيئه في قوله مع كل شيء بمقارنة وغير كل شيء لا
بمزايلة وفي قوله ايضا وانه بكل مكان ومع كل انس وجان وفي كل حين واوان الى هذه المشاهدة
الجلية اشار جل ذكره بقوله اينما تولوا فثم وجه الله ومعناه اي جهة توجهتم ثم ذات الله تعالى ووجوده
ومعلوم ان الوجه هو الذات مع لوازمها وكمالاتها وبقوله ايضا كل شيء هالك الا وجهه وبقوله كل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقد تقدم معنى بقيتها ما بين الاثنين على سبيل
فارجع اليه فانه ليس موضع بسطه واذا تحقق هذا وتحققت انه بعينه نور السموات والارض ووجودها
وان الشجرة المباركة هي شجرة الوجود المطلق ومظاهره الافاقية والانفسية فاعلم ان الشجرة التي قال
يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى هي هذه الشجرة لان كل من حصل له مشاهدة هذه
الشجرة فقد حصل له ملك لا يمكن اعظم منه ولا اوسع منه وهو قوله واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا
كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا
كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقوله جنة عرضها كعرض السموات والارض اعدت للمتقين
لان الجنة الحقيقية ونعيمها ليست الا مشاهدته في مظاهره الافاقية والانفسية على ما قررناه
مراد شجرة طوبى التي لها غصن في كل بيت من بيوت الجنة هي هذه الشجرة لان كل موجود لا بد له من
الى الوجود المطلق وعلاقة به بهذه العلاقة والاضافة هي الاغصان الوجودية وهو الشجرة فيكون كل
علاقة واضافة غصن من اغصان طوبى المذكورة بالنسبة الى وجود كل شخص او وجود كل موجود التي
ما بيوت ونسبة هذه الشجرة في العالم نسبة نور الشمس الى بيوت الدنيا ولله المثل الاعلى وهو
العزيز الحكيم وان شئت قلت نور معرفة الله تعالى في قلب العارف فانه كان غصنا طيبا من الشجرة
المباركة الوجودية في بيت قلب الجنة والشجرة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء وهي هذه
الشجرة لانه ليس اطيب منها في الامكان ولا في الوجود لان الوجود خير محض والعدم شر محض فلا يكون
اطيب من الوجود من حيث هو وجود ويعرف هذا ان يعرف الشجرة التي خاطب الله تعالى بها موسى
باني انا الله هي هذه الشجرة لا شجرة الزيتون ولا شجرة العوسج لانه جل جلاله اعظم واجل من ان يرى في

يشاهد في شجرة من شجر الدنيا الفانية المشاهدة بعين الحس فيه ما فيه من الثمرة والخشب
والعجب كل العجب ان ارباب الظاهر يجوزون تكلم الله تعالى من شجرة البقعة باني انا الله لا يجوزون
من الشجرة الانسانية التي هي اولى بذلك لقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون ولقوله صلى الله عليه
الكنت سمعه وبصره ولسانه الحديث لقول النبي صلى الله عليه خلق الله تعالى ادم على صورته
ينكر بعض العارفين مثل هذا الكلام وينكرون عليهم غاية الانكار ذلك مبلغهم من العلم يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون والشجرة التي اكل منها ادم هي هذه الشجرة لا شجرة
الحنطة لان ادم اعظم من ان يعاتب لاجل الحنطة التي خلقت لاجله ولعل ذريته اكله منها كان نظره
الى الجانبين لكثرة والوقوف على ذلك وذلك ما كان الا نظرة عين ودينه المعصوم من هذا الميل الاعني
اعني الالتفات الى الغير ولو طرفة عين ولهذا اذا رجع الى الوحدة الحقيقية وتاب عن مشاهدة الكثرة مع
هذه الوحدة دخل الجنة التي كان فيها هو وزوجته التي هي جنة الوحدة واللقاء الحقيقي والوصول
الكلي الى حضرة الله تعالى رزقنا الله تعالى الوصول اليها بفضله وكرمه وفي هذه الشجرة وشاهدها
ونظائرهما اسرار كثيرة ورموز شريفة لا يحتمل هذا الموضع اكثر من ذلك ومع ذلك لمن يطلبها اشار
وادبنا اليه واذا تحقق هذا فاعلم ان قوله عقيب الاية في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له
فيها بالغدو والاصال يكون متعلقا بالمشكاة وتقديره كمشكاة في بعض بيوت الله تعالى وهي الكنايس
المشهورة او يوقد وتقديره اي كمصباح توقد من شجرة زيتونة المعلقة في بعض بيوت الله تعالى التي
هي المساجد جمعا. بحسب هذا المقام ان مثل نور الله تعالى في مشكاة المظاهر التي هي الاجسام
كلها مع زجاجتها التي هي الارواح بأسرها مع مصباحها التي هي العقول اجمعها كمشكاة في بيوت كذا
وكذا على هذا التقدير يكون العالم وما اشتمل عليه من الطبقات علوا وسفلا كالبيوت لان العالم
كروي له طبقات مثل طبقات السموات والارض وما بينهما من العناصر والطبايع وهذه المصابيح
الموضوعة في الزجاجة المركبة من مشكاتها في هذه البيوت لاجل ان يذكر اسم الله تعالى فيها بالغدو
والاصال في الظاهر والباطن والاعلى والاسفل فان قيل ان العالم عبارة عن هذه المراتب التي
جعلتها مظاهر فكيف يكون هو عبارة عن البيوت وعن المشكاة فيها اجيب بان العالم عبارة عن
مجموع ذلك والمجموع غير اجزائه بالضرورة فيجوز ذلك من هذه الحيثية ومع ذلك نترك من هذا
المثال ونجعل العالم وما اشتمل عليه من الطبقات المذكورة كالبيوت واصناف الموجودات وانواع
المخلوقات التي في كل طبقة من طبقاته كالملائكة والانس والجن والحيوان والطيور وغير ذلك كالمشكاة
مشتملة على مصباح في زجاجة حتى يكون بدنهم كالمشكاة وقلبهم عقلهم كالزجاجة وروحهم

كالمصباح

كالمصباح الموقد من شجرة الوجود المطلق كما تقرر الى اخر المثال ان الغدو والاصال بالنسبة
اليهم يكون عالم الظاهر والباطن ويكون عالم الوحدة والكثرة اعني هم في الحالتين يكونون مشتغلين
بذكره لان ذكر عالم الكثرة او الظاهر هو من اقتضاء مراتب الشريعة وذكر عالم الوحدة من اقتضاء
مراتب الحقيقة وكل واحدة منهما مرتبة من مراتب سبيله ومدارج طريقه المسمى بالطريقة المتوسطة بينهما
وبينهما مرتبة قد عرفتها كما سنعرفه ان شاء الله تعالى في الاصل الثالث من هذه الاصول واما قوله
عقيب ذلك رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى اخره وهو متعلق ببيوت اذن الله ومعناه
يكون في هذه البيوت التي اذن الله ان يذكر فيها رجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اي لا
يشغلهم الدنيا وما فيها عن شأنها عن ذكر الله اي عن التوجه اليه والاشتغال بعبادته بسبب ذلك لانهم
من مخلصي عباده لقوله وانا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وبعظم رجاله لقوله تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه اعني من الذين يقيمون الصلوة الحقيقية التي هي التوجه الكلي اليه والانقطاع
عن غيره بحسب طلبنا لقوله في الاول واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وفي الثاني واتقوا الله و
يعلمكم الله ومن الذين يؤتون الزكوة الحقيقية التي هي اعطاء كل ذي حق حقه اعني يؤتون زكوة كل
من اعضائهم وكل قوة من قواهم باقامتها في خدمة معبودها وصرفها في الذي خلقت لاجلها كما قال
النبي ان لكل شيء زكوة وزكوة البدن الطاعة ومن الذين يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
هم اي يخافون من الرجوع اليه بخلاف الحق اي بخلاف الذي ينبغي ان يكونوا عليه وهو وضع كل
شيء موضعه اي صرف كل عضو في امر مخصوص به المسمى بالعدل في يوم تتقلب فيه القلوب والابصار
اي يصير منعكسا اعني يصير الظاهر باطنا والباطن ظاهرا بحيث يحكي كل عضو ما صدر منه بلا نطق ولا
لسان لقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ولقوله ان
السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا والعلة الغائية في ذلك اي في تلك العبادة والخوف و
غيرهما ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اي ليجزيهم الله تعالى في دار الاخرة جزاء اعمالهم
على سبيل العدل والاستحقاق ويزيدهم من فضله اي يزيدهم بعد ذلك من القرب والكرامة
والمنزلة تفضلا عليهم بدون الجزاء لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولقوله تعالى لئن
شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد بالشدة الالية فان هذا هو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل
العاملون وليشهد بهذا ايضا عقيبه قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب اي والله يرزق من يشاء
من عباده من امثال هؤلاء العباد في الدنيا من الاموال والاولاد والعز والجاه والعلم وغير ذلك
وفي الاخرة من الدرجات والمراتب والقرب والكرامة بغير حساب اي بغير ان يحسب معهم ذلك كرامة لهم

واعراف المكانة منهم لقوله يدخلون فيها بغير حساب ولانها بلا نهاية ولا حد من الكثرة والتوسع لقوله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكلاهما حسن رزقنا الله منهما هذا تاويل الاية المتقدمة وغيرها
من الايات في بيان نور الله تعالى ومثاله وصورة الظاهر وبيان حال الذاكرين وعباده المخلصين
اما الاية التي عقيبه في صفة الكفار والمشركين الذين هم بعكس هؤلاء المؤمنين العارفين ومراتب ظلماتهم
وطبقات حجبهم بحسب مراتب هذه الانوار وطبقات هذه الكثرة فهي قوله تعالى والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء الى اخره وقد تقدم معناه فارجع اليه اجمالا فانظر هناك
لا وجه لعوده اليه واذا رجعنا اليه نجد جميع مراتبهم على مراتب هؤلاء ومن علية الشجرة المذكورة التي هي
شجرة اهل الجنة المسماة بطوبى وشجرة اهل النار المسماة بشجرة الزقوم الموصوف طلعها كرؤس الشياطين في
قوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها
كانه رؤس الشياطين لا ينكشف عليك من هذا اسرار لا يمكن تفصيلها الا بكتب مطولة وايام متتابعة
كما اشار جل ذكره في قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا
باطلا وانا اشرنا اليه الا الانبياء والرسل والاولياء الا في موضعها والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والمآب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا اخر ما عندنا في تحقيق هذه الايات وتطبيقها وان لم نتعرض لها
بعد وهذا المقام واذا تحقق هذا تحقق اجمالا وتفصيلا انه ليس في الوجود الا هو ومظاهره ومذهبه
التوحيد وحقيقته واهله فنشرع في اقوال الانبياء وبياناتها ايضا كذلك كما شرطناه وهو هذا

بكلام الانبياء في حقيقة التوحيد وبيانه اعلم ان هذه القاعدة مشتملة
على كلام الانبياء عليهم السلام في حقيقة التوحيد وبيانه وكان الغرض ان نستشهد فيه بكلام اولي العزم
من الرسل الذين هم ادم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد لكن لما كثر الكلام في هذا الباب وكبر
حجم الكتاب خشينا من ملال الطالبين وكلال الراغبين فيه فاختصرنا منهم ومن كلامهم على نبينا صلى
الله عليه وآله وكلامه لانه اعظمهم واكملهم جامع لجميع مقاماتهم ومراتبهم صورة ومعنى مع مرتبة اخرى التي
يرتادها هو كما سبق في الاصل الثالث عند بحث الشريعة والطريقة والحقيقة ان شاء الله تعالى ثم اعلم
ان كلامه كلام الانبياء في هذا الباب على سبيل الاتفاق خصوصا طريق التصريح وان ورد في الخبر
مرويا عن امير المؤمنين انه قال ما اسر الي النبي شيئا كتمه عن الناس الا ان يؤتي الله عبدا فهما في كتابه
لان الكلام في هذا الباب من حيث التصريح وهو وظيفة الاولياء لا وظيفة الانبياء كما تقرر في الاصل
الاول من بحث التوحيد لكن القرآن نطق بمقام كل واحد منهم على ما ينبغي بما تمام نبينا ومقام ابرهيم

الذي

١١٣
در بيان حقيقة التوحيد بكلام انبياء و اولياء

الذي هو ابو الانبياء واعظمهم بعد نبينا فالشروع في ذلك ليكون اولى وانسب لانه موصوف
بان لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واما بيان ذلك في مقام ابرهيم فسيعرفه في القاعدة
الاولى من الاصل الثالث من هذا الكتاب عند بيان قوله تعالى فلما جن عليه الليل راى كوكبا
قال هذا ربي الى اخره واما بيانه من مقام نبينا بعده وهذا المقام فيه بوجهين الاول بقوله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا والثاني بقوله والنجم اذا هوى الى اخره اما الاول فهو قوله سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا وبيان هذا يحتاج
الى بيان المعراج الصوري والمعنوي اجمالا ثم الى مطابقة الافاق والانفس تفصيلا وبيان مجموع ذلك
يحتاج الى مقدمة كلية وضابطة جلية وهي تكون كالاصل لهذه الفروع كالنقطة لهذه الخطوط
فنقول اعلم ان جميع اوضاع الملية والقوانين النبوية مبنية على رعاية الزمان والمكان والاخوان
اما الزمان مثل زمان الصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد والاعياد والاجتماعات وغير ذلك
واما المكان مثل مكة والمسجد الحرام والكعبة والمسجد الاقصى الصخرة ومسجد الكوفة ومدافن الانبياء
والرسل والائمة واما الاخوان فكالانبياء والرسل والاولياء والملئكة وغير ذلك وبيانه ان
هو ان الزمان من حيث الزمان وان كان واحدا لكن فيه زمان مخصوص بوقت الصلوة او الصوم او الحج
او غير ذلك بحيث لا يصح هذه العبادات بدونه وهذا من خصوصية شرفه كما ان الصلوة مثلا لا
يمكن حصولها قبل الوقت وبعد الوقت وكذلك غير الصلوة من العبادات الشرعية ومثال ذلك ايضا
تخصيص موضع كنز تحت الارض دون غيره بتخصيص الزمان لكنه الفلاني في الموضع الفلاني فاذا اراد اخراجه ينبغي
ان لا يبعد من الموضع الفلاني من طرف الفلاني عشر خطوات بعضه ويخرج الكنز منه فهذا التخصيص هو عدد
تلك خطوات ومن ما يحصل له شيء من الكنز وكذلك ان عدا حد عشر واذا عرفت هذا فقس عليه اوقات
جميع العبادات واعدادها جميع التسبيحات والتهليلات وغير ذلك من عدد الصوم وعدد الزكوة وايام الحج
وكذلك المكان لان المكان من حيث هو المكان وان كان واحدا لكن لبعض الامكنة خصوصية لا يحصل
المقصود بدونه مثل مكة ووضع الكعبة فيها وبيت المقدس ووضع المسجد الصخرة فيه وغير ذلك من
الامكنة الشريفة من المشاهد والمقابر وكذلك الاخوان من حيث الاخوان وان كان واحدا لكن
لبعضهم شرف منزلة لا يشاركه فيها احد غيره كالانبياء والرسل والاولياء الكمل بالنسبة الى
نوع الانسان وكان الانبياء والرسل والاولياء بالنسبة الى بعضهم بعض وجبرئيل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل بالنسبة الى نوع الملك وعند البعض ما وضع صلوة الجماعة والجمعة والحج
والاعياد وزيارة الانبياء والرسل والائمة الا لاجل اجتماع هذه الثلث لان الصلوة في

[illegible]

الجماعة مثلاً مشتملة على هذه الثلث لان المكان الذي يصلون فيه الجماعة وهو مكان مخصوص موسوم
ببيت الله تعالى والزمان هو الوقت المعين الذي لا يحصل الصلوة بدونه والاخوان هم المسلمون المجتمعون
في هذا المكان فاذا حصلت هذه الثلث لا بد من اجابة دعائهم وقبول طاعتهم وقس على ذلك الحج
والاعياد والزيارات وجميع العبادات قال المحققون ان هذا في الحقيقة وان كان من قضايا زمن
الوجود لكن لما كان وجود الانسان جامعا لجميع المراتب الكلية الجزئية خصوصا المراتب الثلثة
كان هذا من مقتضاه كما لا بد وهو انه بدعى لما اقتضاه ذاته الاجتماعات بين الاشياء والائتلاف بين
الموجودات كان نائبا عليه وضع هذه الاوضاع التي يوجب هذا اي الائتلاف والاجتماع الموجب
للمحبة الحقيقية التي هي الغاية القصوى والمرتبة العليا لان اجتماع طائفة مخصوصة في موضع معين مرارا
متعددة لا بد ان يكون موجبا لانعقاد حبل المحبة بينهم وتشديد قواعده كصلوة الجماعة مثلا في
كل محلة من محال المدينة واجتماع اهلها في موضع معين كل يوم وليلة خمس مرات فانه يحصل بينهما
بذلك الائتلاف والمحبة بلا شبهة ولا تردد وكذلك في صلوة الجماعة فانه يحصل بينهما الائتلاف
بين اهل البلد في كل اسبوع ولا شك ان هذا ايضا يكون موجبا لمحبة بعضهم بعضا وكذلك الاعياد
التي تقع في بعض الاوقات الشهور وكذلك الحج بالنسبة الى اهل الاقاليم كلها فانه يحصل بينهم من
كل اقليم محبة وائتلاف مع فوائد اخر من المعاملات والمناكحات وغير ذلك وكذلك الزيارات الموضوعة
للانبياء والاولياء فان منها ايضا يحصل هذه المقاصد ومقاصد اخر ولهذا البحث من حيث التفصيل
اسرار كثيرة ونكات شريفة ليس هذا موضعها واذا عرفت تحقيقات هذه المقدمة من المعاني والحقائق
فلنشرع اولا في بيان معراج الصوري ثم المعنوي ثم في التطابق بين المعراجين اما المعراج الصوري فهو ان النبي
لما اراد ان يحصل له هذه الاجتماعات بحسب الصورة في جميع الامكنة الشريفة من السماوات كما حصل له ذلك
من امكنة الارض فجعله بحسب الصورة من المسجد الحرام الى المسجد الكوفة اولا كما ورد في الخبر والى
المسجد الاقصى كما اخبر به القران ومن المسجد الاقصى الى السموات ومن السموات الى الكرسي ومن الكرسي
الى العرش كان لاجل ذلك وهذا ليس ببعيد ولا ممتنع او ان اهل هذه الامكنة وسكانها ارادوا
اجتماعهم به بحسب الصورة فطلبوا من الله تعالى هذا واجابهم به وامر النبي بالعبور الى هذه العوالم وهذا
ايضا ليس ببعيد لما ورد في قصة المعراج ان النبي لما اراد ان يخلع نعليه حين وصل الى السماء كما
خلع موسى عند الطور قال الله لا تخلع فانا نريد ان يتصل به بركة نعليك الى مكانها واما صعود
جسمه بدنه فهذا ايضا ليس بممتنع لان الانبياء والرسل والاولياء لكمالهم هذه الخصوصية
خصوصيته ان يدخلوا في جميع العوالم التي يريدون دخولها على اي صورة شاؤا وعلى اي صورة ارادوا

كما للملائكة والجن ان يدخلوا في اي عالم شاؤا على اي صورة ارادوا فكذلك للانبياء والرسل
والاولياء ومع ذلك كله اذا اسندنا الى قدرة الله تعالى فهذا في غاية السهولة وما ذلك على الله بعزيز
واما المعراج المعنوي فهو معلوم ولا حاجة فيه فانه عبارة عن مشاهدته حقائق الموجودات على
ما هي عليها لقوله ارنا الاشياء كما هي والعبور منها والوصول الى حضرة الحق تعالى والرجوع الى الخلق من
طريق التوحيد الحقيقي المشتمل ذكر المسمى بعالم الوحدة ومقام او ادنى كما سيجي بيانه ولا شك ان
هذا لا يحتاج الى حركة صورية وسلوك جسماني بل الى عدم الحركة ظاهرا وباطنا والمراد بالحركة
في الظاهر السلوك وبالباطن الفكر والفكر حجاب في هذه الطريق كما قال العالم الرباني في الملاحم
عرفت الله تعالى بترك الانكار وهذا كله لما كان للامر معين والا دوام تعالى ازل الآزال و
ابد الآباد ولي مع الله وقت ليس فيه هذا الموضع بل بحسب الرسالة والنبوة والمراجعة منهما الى الحضرة
الخضرة واذا عرفت معراجه بالنسبة الى مراتب الافاق بحسب الظاهر والباطن فقس عليه مراتب الانفس
ظاهرا وباطنا كما عرفته وترتيبه مرارا الان هذا ليس موضع التطبيق تفصيلا وعلى هذا التقدير بعد
هذه المقدمات تقرير هذه الكلمات يكون معنى قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الى اخر الاية
يقول سبحان الذي اسرى بعبده اي محمد صلى الله عليه وآله ليلا اي ليلة الكثرة الظلمانية الجسمانية
من المسجد الحرام اي عالم الجسم الجسمانيات الحرام في دعوى الوجود والبقاء على غيره الى المسجد
اي عالم الارواح والروحانيات التي باركنا حوله بنعم مشاهدات العقول المجردة والنفوس الكاملة
والحقائق الملكوتية والمعارف الجبروتية لنريه من اياتنا وهذا اللام لام التعليل يعني عروجه الى هذه
العوالم لنريه كشفا ومشاهدة وذوقا دخائل الحقائق باياتنا وحقائق مظاهرنا كما هي عليها وفهما
واذا كان عيانا والمراد بذلك مشاهدة ايات الافاق والانفس كشفا بطريق التوحيد الحقيقي
الجمعي الذي لا يحصل الا بذلك لقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
الى اخر الاية وقد عرفت معنا ما مرارا وقوله انه هو السميع البصير اي ان الله تعالى هو السميع باستعداد
كل طالب بلسان الحال والقال بصير باستعداد كل سائل ذلك وانه ابدا بعطيته لما يناسب
حاله ويوافق مقامه المراد به يعني انك في الازل سمعنا باستعداده منك النبي بلسان الحال لهذه
المرتبة واستدعائه هذا المقام بصيرا باستعداده واستحقاقه وانه قابل لهذه المرتبة فاعطينا
اياه ووهبنا ما طلبه لاني جواد كريم لا اجل بشيء ولا امنع من شيء وطلب له بعد ذلك هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب هذا ايضا بالنسبة الى الافاق واما بالنسبة الى الانفس فيكون المسجد
الحرام قلبه معناه اي الحرام على غيره لانه محل الخاص ومنزل الخصوص لقوله تعالى لا يسعني ارضي

ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فنسبته الى المسجد الذي هو قبلة اهل العالم لانه قبلة
جميع اعضائه الظاهرة والباطنة وقواه الصورية والمعنوية والمسجد الاقصى روحه لانه اقصى مقامات
المشاهدة والكشف وان كان اول مراتب الوجود ونسبته الى المسجد الاقصى الذي هو قبلة اهل النور
لان الروح من عالم الروحانيات الذي هو بالنسبة الى العوالم كالشرق مثلا كما عرفته عند بيان
الله نور السموات والارض الى لا شرقية ولا غربية لانه قبلة قلبه الذي هو قبلة جميع اعضائه وقواه
مكانه ايضا قبلة جميع الذي باركنا حوله بنعم المعارف والحقائق والمشاهدة والكشف وما شاكل ذلك
والسبب في ذلك لنريه من اياتنا اي لنشاهده من اياتنا الانفسية كما شاهدناه من اياتنا الافاقية
لانه هو السميع لقولنا وامرنا البصير باشارتنا وبشارتنا ولانه هو الخليفة في ملكنا وملكوتنا واليه الامر كله
له الحكم واليه ترجعون اي له الحكم والامر والنصب والعزل في جميع الكائنات والمخلوقات واليه رجوعهم
في معادهم واحوالهم وجزائهم واعمالهم لاني منزه عن مثل ذلك كما قلت لكم واخبرت عنه بقوله
ان الله لغني عن العالمين وتفصيل ذلك قد مر في باب التوحيد وغير ذلك فانظر هناك والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر الوجه الاول واما الوجه الثاني فقوله تعالى والنجم اذا هوى
ما ضل صاحبكم وما غوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى فقوله والنجم اذا هوى المراد بالنجم عند
المفسرين هو الثريا لانها اعظم الكواكب في الاضاءة والنورية كالمشتري والزهرة ويجوز ان يكون الشمس و
القمر ايضا وباذا هوى اي اذا نزل او غرب لكن النجم هاهنا هو النبي صلى الله عليه وآله وتشبيهه بالنجم دون
الشمس والقمر في هذا الموضع لان الشمس والقمر قابلان للكسوف والخسوف والنجم ليس بقابل لذلك
والكسوف والخسوف نقص في الشمس والقمر بلا اشتباه فشبهه بالنجم الذي ليس بقابل للنقص بحسب الصورة
والوضع والتقدير وتقدير ذلك كله ان الله تعالى يقسم بذات هذا النبي الكامل مخاطبا للقريش بان
هذا النبي ليس بضال ولا غاو كما تدعون انتم بل هو كذا وكذا فقوله والنجم اذا هوى يعني هذا النبي
الكامل الذي هو اشرف الموجودات واعظم المخلوقات اذا هوى اي اذا نزل عن عالم الوحدة الى عالم الكثرة
للتكميل الذي هو ابتداء السفر الرابع بانه ما ضل عن طريق الحق وما غوى عن الصراط المستقيم كما تظنون
انتم وتتوهمون فيه ذلك وهذا تعظيم جزيل بان الله تعالى يقسم بذاته في اثبات حقيته وحقيقة ذلك
بزمان رجوعه من عالم الوحدة الى عالم الكثرة الذي هو منتهى مراتب الكمال وبالجملة اقسم بذاته وقال انه
ما تبع هواه قط لعصمته وما ينطق عن الهوى يعني ليس نطقه بهذا القرآن واحكام الشرع من هوى النفس كما
لغيره من الكفار بل هو وحي يوحى اليه من الله اما بواسطة جبرئيل لقوله علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى
او بغير واسطة جبرئيل لقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وسبب ذلك ان القريش كانوا يقولون ا

ان هذا القرآن سحر وشعر صادر عن هوى النفس وتبليغ الشيطان فاراد الحق ان ينزهه عن امثال
ذلك فلما فرغ عن تنزيهه شرع في كيفيته بالواسطة وغير الواسطة وقال علمه شديد القوى اي علمه
هذا القرآن او هذه العلوم جبرئيل الذي هو شديد القوى اي صاحب قوة تامة في التعليم والتصرف في
عبادي على اي وجه شاء ذو مرة فاستوى اي ذو شامة ودراية عقل وسداد فاستوى اي حين استوى على
صورة الحقيقة دون الصورة التي كان يتمثل للنبي قبل ذلك لتعليمه اياه بالافق الاعلى اي كان ذلك
الوقت هذا النبي بالافق الاعلى او جبرئيل وكلاهما صحيح لانه لو لم يكن في الافق ما كان جبرئيل يمكن
من تعليمه بهذا الوجه اي على صورة الحقيقة والافق الاعلى هو نهاية مراتب عالم الكثرة واول مرتبة الحضرة
الواحدية التي هي نهاية اقدام الانبياء والاولياء ثم دنى النبي الى الحضرة الاحدية التي هي حضرة
الذات فتدلى اي تعلق بها فكان قاب قوسين او ادنى اي فكان تقربه في هذا الحال الى حضرة الله تعالى
قاب قوسين والقاب هو القرب يعني مقدار قوسين وهذا اشارة الى قوس الامكان والوجوب لنسبة
الحق الخط الموهوم بين دائرة الوجود القاطع للدائرة بنصفين المشار اليه في قول الامام ثم محو الموهوم
مع صحو المعلوم وبالجملة بعد عن مشاهدة الغير حتى ارتفع عن نظره الغير مطلقا وصار منظوره ومشهوده
وجودا واحدا وحقيقة واحدة ووصل الى مقام او ادنى الذي هو مقام الوحدة الذاتية ومشاهدة
حضرة الاحدية وارتفعت الحجب الكلية وصار مستعدا ان ياخذ الوحي من الحق بلا واسطة جبرئيل لقوله
جبرئيل لو دنوت انملة لاحترقت فاوحى الله تعالى الى عبده بعد ما اوحى من الاسرار والحقائق و
الرموز والدقائق المسماة باسرار المعراج المشار اليها بقوله عليه السلام علمت علم الاولين والاخرين واوتيت
جوامع الكلم وسبب ذلك ان مجموع ذلك كان بمشاهدة العين القلبية لا بعين البصرية قال ما كذب الفؤاد
ما راى اي ما كذب فؤاد محمد ما راى من مشاهدتنا ومطالعة اسرارنا وعلومنا وحقايقنا واستعداده
بلا واسطة غيرنا ملكا كان او بشرا وقال لعبيده افتمارونه على ما يرى اي فتكونون في مرية مما يرى النبي من اياتنا
واسرارنا ووصل له من مشاهدة جمالنا وجلالنا فلا ينبغي ان يشكوا فيه ابدا لانه حق لانه حاصل
له هذه المقامات بالفعل فهو مستحق لها دون غيره وهذا كله اخبار عن عروجه وصعوده الى حضرة
الذات وحضرة الوجود المسماة بحضرة الجمع الصرف والاحدية المحض والاجمال وغير ذلك التي
يشاهد فلا يرى فيها الا الذات والوجود المحض المسمى بالسفر الثالث الذي يقتضي فناء الكل ثم
واما اذا رجع من هذا المقام ودخل حضرة الاسماء والصفات وحضرة الفرق والتفصيل وشاهد
مظاهره وتجلياته كل واحد منها في مقامه وشاهد الحق معها بلا ازالة ذاتها التي مع كل شيء لا بممازجة
وغير كل شيء لا بمزايلة المسمى بالسفر الرابع الذي هو تكميل الغير ومقام الاستقامة والتمكين لقوله

تعالى فاستقم كما امرت فاخبر الله تعالى عنه بقوله ولقد راه نزلة اخرى اى لقد راى الحق محمد
مرة اخرى اى لقد شاهده كما شاهده اولا مرة اخرى بعينه البصيرة وقلبه الحقيقة عند سدرة المنتهى
اى شجرة الوجود المشار اليها فى الفاتحة الاولى بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى المعبر
عنها بعالم الكثرة والتفصيل لان مشاهدة عالم الكثرة بعد مشاهدة عالم الوحدة هى نهاية مقام الكمل
ومنتهى مراتب العارفين ولهذا قال عندها جنة المأوى اى عند مشاهدة هذه الشجرة يكون جنة المأوى
اى ماوى كل احد من العارفين والكاملين واشار اليه ايضا بقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اى المتقين عن رؤية الغير ومشاهدة الوجود ذاتا
ووجودا وليس فيه شك انه للفرع الرابع جنة اعلى من هذه الجنة اى مشاهدة الحق تعالى فى مظاهر
الافاقية والانفسية كما مر مرارا المسمى بمقام الفرق بعد الجمع الذى هو نهاية مراتب الانسان واليه
اشار القوم ايضا واياكم والجمع والفرقة فان الاول يورث الزندقة والالحاد والثانى تعطيل الفاعل
المطلق وعليكم بهما فان جامعهما موحد حقيقى وهو المسمى بجمع الجمع وجامع الجمع له المراتب العليا و
الغاية القصوى ويعلم ايضا هذا القول ببيان مقام الحبيب المحمدى فى باب التوحيد فارجع اليه الغرض
ان هذا المقام اعلى المقامات ونهاية المراتب الكمالات فقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى اشارة
الى كثرة اوراق هذه الشجرة التى هى شجرة الوجود واغصانها وكثرة اوراقها وعظمة طولها وعرضها
المسمى بالسموات والارض المعبر عنهما بالملك والملكوت والغيب والشهادة والامر والخلق وغير ذلك
والذى اشار اليه المفسرون انها شجرة نبق عن يمين العرش فوق السماء السابعة ثمرها كقلال هجر وورقها
كاذان الفيلة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما كلها خيالات وتمثيلات من حيث المحسوس للذين لا علم
لهم فوق ذلك يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون والذى اشاروا اليه ايضا
فقالوا ان النبى صلعم قال رايت على كل ورقة من اوراقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل هو ايضا اشارة
الى كثرة اغصان هذا الوجود واوراقها المسمى عند العارفين بالخلق والمظاهر والتعينات والتفصيلات
وغير ذلك المشار اليها فى بيان شجرة طوبى وكثرة اغصانها وكيفية كل غصن منها فى بيت كل واحد من
اهل الجنة وغير ذلك من المناسبة بينهما ولهذا قال عقيبه ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات
ربه الكبرى اى ما زاغ بصر محمد فى مشاهدة الكثرة مع وحدة الحق وما طغى اى ما مال بصر الحقيقى الى الغير
اصلا وما تجاوز عن حده الاوسط المتعين بالتوحيد الجمعى المسمى بالصراط المستقيم فى مشاهدة
ايات ربه الكبرى التى هى المظاهر لان مشاهدة الحق جل جلاله لا يمكن دنيا واخرة الا فيها ولهذا
المسمى بالايات لقوله تعالى المتقدم ذكره مرارا سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق

اى سنكشف عن بصائرهم نور هذا الباطن حتى يتحقق لهم شهودا ويقينا ذوقا ان هذا الافاق والانفس
باسرهما هو الحق ومظاهره لا غير لان الضمير فانه راجع الى العالم او الى الوجود المطلق وكلاهما صحيح
ولهذا شرع فى تفصيله بعد ذلك وقال اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد الا انهم فى مرية من لقاء ربهم
الا انه بكل شىء محيط ليتحقق حيث معيته مع كل ذرة وشهوده فى كل مظهر واحاطته بكل محاط وتحقق
ان لقاءه هو عبارة عن هذه المشاهدة لا غير وفيه قال اولم يتفكروا فى انفسهم ما خلق الله السموات والارض
وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون مع هذه المشاهدة والرؤية الحاصلة
لهم باياته ومظاهره وقال ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى
الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا
ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار اى فقنا عذاب النار الحجاب عن هذه المشاهدة دنيا
واخرة كما اشرنا اليه بقوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا واخبر عنهم
بما صادفت لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
يعنى كما كنت غافلا عن مشاهدة اياتنا التى هى مظاهرنا ومشاهدتنا فى عالم الشهادة فاليوم
تكون غافلا فى عالم الغيب عنك يعنى فارض عنها للتحقق تكون اعمى عن مشاهدتنا فيه كما كنت
فى عالم الشهادة واضل منها لعدم الاستعداد وهذا ان الايات تفصيل لقولنا فيه الذين كذبوا
باياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون وانا مشاهدة عالم الكثرة ثم
خلافا البصيرة فى قوله ما زاغ البصر وما طغى بعد قوله ما كذب الفؤاد ما راى لان الشخص اذا رجع من
عالم الوحدة الى عالم الكثرة فى السفر الرابع وهو شاهد البصر كل ما شاهد قبل ذلك بالبصيرة لا
البصر والبصيرة فى تلك الحالة اشارا واحدا الا انه كما كان شاهد الحق بعينه البصيرة التى هى عين الحق
لقوله رايت ربى بعين ربى فالان صار شاهد الحق بعينه البصرة التى هى عين الحق ايضا لقوله كنت
سمعه وبصره الحديث لان الاضافة قد ارتفعت والنسبة قد انقطعت لم يبق الا الوحدة الصرفة المعبر
عنها بالذات المشار اليها كل شىء هالك الا وجهه فحينئذ مشاهدة المشهود والعارف المعروف ان
كان بالبصر وان كان بالبصيرة فلا وجود لغيره فى هذا المقام ولهذا قال فى حقه بعد حصول
هذا المقام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال هو بنفسه من رانى فقد راى الحق وقال ايضا قال
غيره سبحانى ما اعظم شانى وانا اقول وانا اسمع وقال قائل الدارين غيرى انا الحق وغير ذلك كل
ذلك كان من هذا المقام والغرض من مجموع ذلك ان الله تعالى اخبر عن محمد وعن مراتب كماله و
مقاماته فى هذه السورة التى هذه بعينه ان المقام المحمدى اشرنا بعينه يقتضى الجامعية والحمد

المذكورة في باب التوحيد لبلوغهم هذا لقوله تعالى ايضا وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
هو الحد الاوسط بين طرفي التفريط المتقدم ذكرها اعني اقسام الجهمية الثلاثة ولقوله تعالى ايضا
كنتم خير امة اخرجت للناس الآية واذا تحقق هذا فقوله تعالى وثبت ان التوحيد هو اعلى مقامات الانبياء
والاولياء وانا اعلم انه لا يمكن سلوكه الا القاصدون طريقهم والمتبعون لهم نعم وثبت الاوفى المراتب
فلنشرع في القاعدة الثالثة المشتملة على اقوال الاولياء واثباتها ايضا بعون الله تعالى وحسن
توفيقه القاعدة الثالثة في الاستشهاد بكلام الاولياء في حقيقة التوحيد واثباته وقد بان تفصيل
في هذه القاعدة ما قلنا في القاعدة الثانية اعني كما اكتفينا فيها من اقوال جميع الانبياء بقول
نبينا الذي هو اعظمهم وافضلهم واكملهم فيكفينا هاهنا من اقوال جميع الاولياء بقول امامنا و
مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب الذي هو اعظمهم واكملهم وافضلهم لان هذا الكتاب لا يحتمل
قول مجموعهم الا البعض منهم كما تقدم عليه كلامه ايضا في هذا الباب كثيرة بعينه ما تقدم منه وشرحه
وبعضها اوردناه فحق نورد هاهنا منه الذي اوردناه ولنشرع بعد ذلك في شرح الذي هو انسب بهذا
المقام والنص بهذا المرام فاقول قوله الذي هو اعظم الاقوال في هذا الباب هو قوله في اول خطبة النهج
من خطبة اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص
له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن
جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال
علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة الى
آخره وقد تقدم شرح هذا القول مرارا فلا وجه لذكره وشرحه مرة اخرى واما الثاني فقوله في النهج ايضا
وهو خطبة التوحيد الذي مدحها السيد رحمة الله عليه وقال وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا
تجمعه خطبة وهو قوله ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من
اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا
بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده
والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته
بين الاشياء عرف ان لا قرين له الى قوله وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما
كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك
الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير

جميع الامور فنقول هذا الكلام بعضه يدل على تنزيهه عن مشابهة المحدثات وهذا صحيح كما
مر مرارا وبعضه يدل على التوحيد الصرف وطريقة اهله لان قوله وانه سبحانه يعود بعد فناء
الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها دال على قولنا المتقدم
مرارا كان الله ولم يكن معه شيء وهو الآن كما كان غير ذلك لانه عليه السلم ان اراد بالدنيا الكائنات
الموجودة فناءها واعدامها محال لانها باتفاق جميع المتكلمين والموحدين [illegible]
واعدام الواجب بالغير من الممكنات ما دام الغير باقيا ومعلوم ان الارواح باقية ذاتها [illegible]
كذلك وان تغيرت في صنائعها واشكالها وفيها ابحاث كثيرة وحاصلها انه لا ينعدم شيء من الموجودات
اصلا على الوجه الذي يزعم في ذهن الجاهلين من ان الموجودات بعينها كما كانت قبل الوجود [illegible]
والفناء والاعدام من حيث الشرع هو الموت الطبيعي الذي هو انتقال من الدنيا الى الآخرة واما
الانتقال من صورة الى صورة اخرى وعند التحقيق اعني من حيث الحقيقة هو انتقال [illegible]
الى ماهيته ومشاهدة الوجود المطلق على صرافة وحدته فانه اذا نظر الى هذا المقام عرفت بالذوق
ازلا وابدا هالك فان زايل منعدم كما تقدم ذكره في بيان كل شيء هالك الا وجهه وبيان كل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فقوله فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه
مصير جميع الامور اي الوجود الواحد المطلق الصرف بعد اضافته الى التعينات الممكنة كما اشار
اليه جل ذكره لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والمراد بالقهار الذي يقهر كل موجود غيره
هو وحده ولا شك ان الوجود المطلق او الحق تعالى اذا ظهر من حيث هو هو لا يبقى للغير وجود ولا
اثر كل شيء هالك الا وجهه اي كل شيء مضاف الى وجوده وذاته منعدم هالك ازلا وابدا الا وجهه اي
ذاته التي هي اصل كل موجود وله الحكم واليه ترجعون واما الثالث فقوله فيه واعلموا عباد
الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه
واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه بكل مكان
وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا
يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله
غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن
البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن فقوله وانه بكل مكان
وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان ليس كما يزعم الخصم انه معيته علم لانه قد تقرر في شرح قوله
كمال الاخلاص نفي الصفات عنه ان كمال التوحيد ومعرفته في نفي الصفات عنه مطلقا سلبا

كان ذنبوبا لان مشاهدة ذاته المطلقة لا تقتضي الا هذا واليه اشار في موضع اخر الا في ذكره
من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه
ومن قال اين فقد حيزه الى اخره ولهذا جعل كمال المعرفة كمال التوحيد فحيث انه معيته مع كل شي
وبيان دو في كل حين واوان واحاطته بكل مكان لا يكون الا بالذات والوجود كما مر ذكره ايضا
مثال ذلك اي مثال معيته مع كل موجود بلا نقص ولا كمال ولا زيادة ولا نقصان معية مثال
المداد مع كل حرف من هذه الحروف ومثال البحر مع كل موج من امواجه لان معية المداد مع الحروف
ليس لشي اخر غير وجوده وكذلك معية البحر في امواجه فافهم فانه دقيق وله المثال الاعلى في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم واما قوله ولا تحته لبطونه عن الظهور الى اخره فهو ظاهر في غاية الظهور
لانه اشار الى الوجود المطلق المحض بمراتبه كما لا نهاية لمدارج ظهوره وبطونه لانه قال لا يحجبه البطون
عن الظهور يعني لا يمنع باطنيته ظاهريته لانهما في الحقيقة شي واحد لا ظاهريته باطنيته ولا يقطعه
الظهور عن البطون لانهما ايضا اعتباران من اعتبارات كماله وليس بينهما مغايرة فظهوره عين
بطونه وبطونه محض ظهوره ولهذا قال العرب فتاي فتى لا هو ما ظهر فبطن وبطن فعلن وذات له
بل لانه ليس ما في الواقع الا شي واحد وهو الوجود والشي لا يبعد عن نفسه ولا يقرب اليه بل يكون
قربه وبعده بالنسبة الى بعض اعضائه ومظاهره ويعرف من هذا سر قوله من عرف نفسه فقد عرف
ربه لكن بشرط ان يكون عين بصيرته مفتوحة لقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا
ومن اتبعني اعني الطريقة المحمدية مبنية على البصيرة وانفتاح عين القلب في مشاهدة وجود الحق تعالى
من حيث الكشف والتوحيد لا على العقل والنقل والمعارضة والجدال كما ورد فيه الاخبار والآثار
فكل من كان عين بصيرته مفتوحة لا ينكر ذلك القول ويعرف بالحقيقة ان معية الحق تعالى الى الوجود
بعينه معية الروح مع اعضائه وجوارحه فلهذا هذا الكلام مرارا في بيان قوله سنريهم اياتنا في
الافاق وفي انفسهم وقول النبي صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه واما قوله ليس في قوله
ولا بعده ولا ظهوره ولا بطونه ولا علوه ولا دنوه الا امور اعتبارية ليس لها وجود في الخارج
هو الاول والاخر والظاهر والباطن والقريب البعيد العالي والداني وليس لغيره وجود لا
اولا ولا اخرا ولا ظاهرا ولا باطنا كان ولم يكن معه شي والان كما كان والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقد تم هذا البحث ايضا اذا تعدد ذلك فقال
وجود الرابع من قوله فيه الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا
قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل الى قوله وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره

[illegible]

ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور
ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء
فيقال هو فيها كائن ولم ينا عنها فيقال هو منها بائن الى اخره قوله الذي لم يسبق له حال حالا
فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا اراد به انه لو كان اوليته واخريته و
ظاهريته وباطنيته امرا وجوديا او موقوفا على مكان وزمان لكان اولا قبل ان يكون اخرا ولكان
وكان ظاهرا قبل ان يكون باطنا هذا ايضا ليس كذلك لان هذه كلها امور اعتبارية واعتبارات
مجازية لا وجود لها في الحقيقة فهو الاول في عين الاخر والظاهر في عين الباطن كما يشهد به
قوله الان وهو قوله كل ظاهر غيره غير باطن الى اخره وكما يشهد به قوله المتقدم ظهر فبطن وبطن
فعلن الى اخره ويشير ايضا الى مجموع ذلك قوله وكل مسمى بالوحدة غيره قليل لان معناه ان كل موجود
قيل او سمي انه واحد لا بد وان يكون هو قليلا الا انه قليل لا علة اذ هو الواحد الا الحق فانه واحد كثير
اي واحد بالذات كثير بالاسماء والصفات والمظاهر والكمالات كما قيل احد بالذات كثير بالاسماء
وهذا اشارة ايضا الى وحدته وكثرته بحيث يكون كل واحدة منهما عين الاخرى وسلب هذه الصفة
من غيره مطلقا لان كل شي غيره اذا كان واحدا من حيث هو واحد لا يكون كثيرا واذا كان كثيرا من حيث
هو كثير لا يكون واحدا وهذا الوجود الحق وهو واحد في عين كثرته كثير في عين وحدته لا يمنعه الكثرة
عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة ولهذا قال عقيبه كل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر
لان مراده بذلك هو الذي قد مر واعني ان كل موجود غيره اذا كان ظاهرا من حيث هو الظاهر لم
يكن باطنا من حيث هو الباطن اعني لم يكن باطنيته من هذه الحيثية بل يكون باطنيته من حيثية اخرى
وكذلك اذا كان باطنا من حيث هو الباطن لم يكن ظاهرا من حيث هو الظاهر اعني لم يكن ظاهريته من
هذه الحيثية بل يكون من حيثية اخرى وهذا موضع دقيق قد غلط فيه الشراح كثيرا اعني الشيخ الكامل
كمال الدين ميثم البحراني قدس الله تعالى سره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ويشير الى مجموع ذلك ايضا الى اثبات وجود واحد ونفي غيره قوله ايضا لم يحلل في الاشياء
فيقال هو فيها كائن ولم ينا عنها فيقال هو منها بائن لان هذا حكم باثبات الوحدة ونفي الغيرية
الغيرية مطلقا لان غيره لو كان موجودا بالحقيقة وكان قيامه به فلا بد من حلوله فيه او مباعدته عنه وكلاهما
مستحيل لانه اقرب الاشياء واقدمها بلا حلول في شي او مباعدة عنه عرفنا انه ليس لشي وجود
حقيقة بل اعتبار او اضافة والوجود الحقيقي هو وجوده فقط كما اشار اليه كل شي هالك الا وجهه
فيكون معناه مثل الذي تقدم اعني لا يقال للشي انه اقرب اليه وابعد منه لانه هو هو وكل

هذا اشارة الى ان الوجود واحد ليس له حلول في الشيء ولا خروج عن شيء كما اشار تعالى
هو بنفسه اليه والله بكل شيء محيط واشار اليه بقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم لان الاحاطة و
المعية مع الاشياء بدون الاخرى فرضناه تلزم السوية والغيرية والحلول والمباعدة وغير ذلك و
هذا غير جائز فما بقي الا ان يكون مع عين كل شيء ومع كل شيء وعين كل شيء كما مر في بيان قوله تعالى
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وغير ذلك من الآيات
الدالة على ذلك المتقدم ذكرها ولقوله ايضا سبق في العلو فلا شيء اعلا منه وقرب في الدنو فلا شيء
اقرب منه فلا استعلاءه تباعد عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لقوله مع كل شيء لا بمقارنة
وغير كل شيء لا بمزايلة فهو مع كل شيء لا بمقارنة لان المقارنة يكون بين شيئين او بين جسمين وههنا ليس
الا شيء واحد وان كان له اعتبارات فلا يكون بينهما مقارنة لان المقارنة بين الامور الوجودية
الامور الاعتبارية لم يكن بينهما مقارنة وكذلك المزايلة لان المزايلة يكون بين شيئين بحيث يزايل
الشيء عن شيء اخر وههنا ليس كذلك لانه ليس في الوجود الا هو ومظاهره وهي شيء واحد ليس فيهما اثنينية
كما مر فلا يزايل عن الشيء لان ازالته عن الشيء ازالته عن نفسه وهذا محال فمحال ان يزايل عن شيء اصلا
فيكون مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وهو المطلوب مثال ذلك مثال المداد والحروف
والبحر والامواج ايضا لانه لا يمكن تصور معية المداد مع الحروف من حيث المقارنة لانه ليس ههنا
شيئان في الحقيقة حتى يتصور ذلك بل الموجود هو المداد فقط والحروف عبارة عن انبساط المداد
باستعداده لا فقط اعني كل حرف حسب ظهوره بصورته وكذلك البحر والامواج بعينه من غير ان يتغير
في المداد والبحر من ذلك نقص او كمال ايضا لان انبساطهما واستعدادهما بصور الحروف والجو
كاستعداد الوجه وانبساطه اذا وقع على مراة طويلة كالسيف مثلا او على مراة مستديرة كالمراة المدورة
كما قيل ⁂ وما الوجه الا واحد غير انه ⁂ اذا انت عددت المرايا تعددا ⁂ وقد بسطنا الكلام
في ذلك في باب التوحيد فارجع اليه ثم لم يفهم هذا الاجمال فان هذا مثال في غاية اللطافة ويشتمل
على اسرار كثيرة ونكات شريفة وما الحقيقة هو كشف عن اسناد سر القدر الذي منتهى كشفه مع عز اهله
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون اي لعلهم يتذكرون حالهم في العهد الازلي واقرارهم بذلك في
قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اي الست
ظاهرا فيكم وفي انفسكم على ما اقتضى استعدادكم وقابليتكم قالوا بلى لانهم قد قروا في عالم التجرد وقلة
التعلق بذلك لكن لما نزلوا عالم الشهادة ومنزل التعلق نسوا ذلك لقوله تعالى ولقد عهدنا

الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وان نكروا اصحابنا بقي لهم العزم الى غفلة ولهذا قال ولم
نجد له عزما اي لم نجد له عزما الى توجيها والتوجه الى مشاهدتنا في مظاهرنا الغيبية والشهادية
الافاقية والانفسية فلا جرم يستحقوا ان يقال لهم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها ولهم آذان لا يسمعون بها وهذا البحث ايضا له طول وعرض وقد تقدم اكثره ترجع الى ما كان بصدده
وهو نقل كلامه المشاهد بذلك ومعناه بعد هذا المقام وهو هذا واما الخامس من قوله
الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه
المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا
بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ولا نصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا
بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر
لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده
فقد عده ومن عده فقد ابطل ازليته ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا
معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور والله لو لم يكن من كلامه الا هذا لكفى برهانا على
حقية التوحيد واهل التوحيد فانه جامع لجميع الدقائق التوحيدية ومشير الى مجموع المقامات
اجمالا وتفصيلا لان قوله الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته اشارة الى المظاهر
الدالة على وجوده الظاهر فيها لان معرفة ذاته المقدسة لا يمكن الا بواسطة مظاهره المرتبة
على الاسماء والصفات الدالة على معرفة الوجودية والذاتية كما قال في موضع آخر الحمد لله المتجلي
لخلقه بخلقه الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور والخلق واعلام
الظهور والخلق شيء واحد والغرض ان ظهوره وتجليه لخلقه لا يمكن الا بهم وبصورهم المعبر عنها بالمظاهر
ليعرفوه بها ويستدلوا على ذاته بمظاهره التي هي اعلى وجوه الاستدلال لقول النبي من عرف نفسه فقد
عرف ربه لانه استدلال من الظاهر على وجود الظاهر ومن المعلول على وجود العلة وان كان عند
البعض الاول اعلى اعني الاستدلال من العلة على المعلول ومن حيث ان المظاهر غير الظاهر من حيث
الاعتبار وان كان عينه من حيث الحقيقة قال وبمحدث خلقه على ازليته اي بفنائهم ونقصانهم
وتغييرهم على وحدته في الازل وقدمه ولهذا قال باشتباههم على ان لا شبه له لان المشتبهات
من حيث هي مشتبهة بعضها بالبعض بخلاف المطلق فانه لا شبه له بوجه من الوجوه كما اشار اليه
في قوله ليس كمثله شيء وقد عرفت تفسيره وتاويله وسبقت الحكمة وحاصله ان هذا الترتيب لمعرفة
المطلق من المقيد والظاهر من المظهر والرب من المربوب كما قال لافتراق الصانع والمصنوع والحاد

والمعدود والرب المربوب لهذا قال الاحد لا بتاويل عدد اى لا بتاويل ان نعدده موجودا
ومظهره موجودا اخر بانسمائه بل نعدده واحدا من جميع الجهات كما هو مقتضى الاحد والمراد بذلك
انه ليس احديته ولا واحديته كما هو احديته العدد ولا واحديته لانه لو كان كذلك لكان داخلا
فى جميع الموجودات كما ان الواحد داخل فى جميع المعدودات ومبدأ لها والبارى ليس داخلا فى
اعداد اصلا ولا مبدأ لها وواحديته كما قلناه يكون بمعنى انه لا ثانى له فى الوجود وبمعنى انه لا كثرة
فى ذاته بوجه من الوجوه لا ذهنا ولا خارجا بمعنى انه فاعل بالذات قادر بالذات بصنع بها خالق صمد
بها بصير بمعرفة شاهد بظهوره كما اشار اليه الخالق لا بمعنى حركة ونصب السميع لا باداة و
البصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخى مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا
بلطافة لان كل ذلك يشهد بوحدته الذاتية وانجمع ذلك اعتبار ذاته فى مرتبتها لانه لا امر لو لم
يكن كذلك لكان فى خالقيته محتاجا الى الحركة لايجاد غيره والبعيد عنه بمسافة وفى سميعيته الى اداة و
فى بصيريته محتاجا الى ادوات وهذا كله صفات الممكنات وصفات الحدثان تعالى شانه عن ذلك فح
يكون هو شاهدا بغير مماسة لان المماسة لا يتصور الا بين الجسمين او بين الموجودين ويكون باينا
بغير تراخى مسافة لان بينونته ليست الا بالقهر للاشياء والقدرة عليها وبينونتها له بالخضوع
له والرجوع اليه لا بتصور المحجوبية له ليس فى السماء ولا فى الارض ولا فى العرش ولا فى الكرسى ولا
فى العالم مطلقا وان كان تصوره صحيحا لانه كما قرر ليس فى شئ ولا ليس شئ فيه لكن فرق كثير بين
مشاهدته بالاحاطة الذاتية والاحاطة العلمية والى هذا اشار بقوله الظاهر لا برؤية يعنى
~~عين ظاهريته ليست كظاهر التى للبصر والباطن لا بلطافة يعنى باطنيته ليست كباطنية التى~~
للبصر والباطن لا بلطافة يعنى باطنيته ليست كباطنية التى للبصر باللطافة بل ظاهريته باطنيته
عبارة عن الذات وكمالاته الظاهرة بحسب مقتضياتها وشئونها كما مر ذكره فى باب التوحيد وحاصل
مجموع هذا الكلام انه ليس بينه وبين مظاهره المسماة بالخلق والاشياء والعالم مما من جنس الزمان
ولا مماسة من حيث التلاقى بل هو الان كما كان فى الازل وما كان معه شئ غيره والان كما كان
فى الازل وما كان معه شئ اعنى ليس معه شئ هو الاول والاخر والظاهر والباطن ليس كمثله
شئ وهو السميع البصير ولاثبات هذه الوحدة وتنزيهه عن الكثرة قال ع فمن وصفه فقد حده اى
من وصفه بانه عالم او قادر او ظاهر او باطن بحيث يتصور ان العلم غيره وان القدرة والظهور
والبطون وجميع الصفات امور وجودية فقد حده اى فقد عين له حدا بان جعله اما ظاهرا او
باطنا او غير ذلك لان حد كل صفة غير حد صفة اخرى وكل من حده فقد عده اى جعله بعد

الاعتبار

الاعتبار ان معدودا ومن عده اى من جعله معدودا بهذا الوجه فقد ابطل ازله اى
ابطل ازليته وقدمه لان كل ذى عدد محدث ممكن واكد هذا القول بتاكيد اخر فقال ومن
قال كيف فقد استوصفه يعنى كل من طلب كيفية هذا الوجود من حيث التحقيق والتدبير واقامة
البرهان واثبات الصفة له فقد جعله ذا قرين وذا حد وذا وصف وكل من قال ذلك فهو جاهل
به وبذاته لانه سائل عن الذوقيات بالعبارة وعن الكيفيات بالبيان وهذا غير ممكن الا
ولهذا قال ومن قال اين فقد حيزه لان من وصفه حده وذا حد فقد بين جهته من بين جهة فقد
عين حيزه ومن حيزه ابطل ازله وجعله جسما وجسمانيا تعالى الله من ذلك علوا كبيرا فاحسن التدبر
فى ذلك واطلب البراهين فيه انه تعالى كما قال عالم الخلائق بعد نبينا صلى الله عليه وآله فى
قوله عنه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور لان المراد به انه ليس عالميته
باعتبار المعلوم ولا ربوبيته باعتبار المربوب بل كان عالما وربا وقادرا قبل المعلومات الممكنة
الموجودة والمربوبات المترتبة عليها والمقدورات الصادرات بمقتضياتها وان لم يظهر الربوبية
الا بالمربوب والقادرية الا بالمقدور والعالمية الا بالمعلوم وهذا اشارة الى وحدة الذاتية
وعدم الغير عن الوجود مطلقا حتى المربوبية والمقدورية والمعلومية وهذا هو المطلوب والله
اعلم بالصواب واعلم ان جميع الباب فى الحقيقة اكثر خطبه مشتملة على هذا البحث مبنية على هذا
المقصد سيما الخطبة الاولى لانها لا اشارة الا الى نفى الغير مطلقا واثبات الوجود المطلق الحق
تعالى حتى لا اسلوب لنا سلوبها ايضا كما لا يخفى على اهله لان قوله من وصف الله سبحانه
فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار
اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده الى قوله مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة
اشارة الى الاسرار التى قد تقدم ذكرها فى بيان قوله التقدم الان وايضا لولا مخافة التطويل
لشرعت فى شرح كل كلام له من كلامه المذكور بجملته لكن لما نحن ابناء هذا الزمان لا
يلتفتون الى المطولات خصوصا ~~بقوله الظاهر لا برؤية يعنى ظاهريته ليست كظاهر التى للبصر~~
~~والباطن لا بلطافة يعنى باطنيته ليست كباطنية التى للبصر باللطافة بل ظاهريته باطنيته~~
~~عن الذات وكمالاتها الظاهرة بحسب مقتضياتها وشئونها كما مر ذكره~~ فى هذا الفن تركنا
فيه واقتصرنا على الاختصار منه واذ فرغنا من هذه الخطبة فنشرع فى خطبة اخرى تحقيقا للغرض
وتوضيحا للغرض وهذه خطبة طويلة جامعة لاسرار عظيمة توحيدية ونكات شريفة وجودية
وهى غير موجودة فى نهج البلاغة وكانها كانت انها من الكتب لماشان فقه هى مشتملة

التوحيد وهي من اجل خطبه واعظمها واشرفها لكلام واكملها ومن حيث ان هذا الموضع لا يحتمل مجموعها
يحسب منها ما يحتاج اليه كاللؤلؤة الكبيرة من بين صغارها ونطلق الباقي منها على قرائنها وايضا
لم نتعرض لشرح ما نذكره منها الا ان عندنا فهم الكلام المتقدم من كلامنا ومن كلام غيرنا وسيما
من كلامه يكفيه منه بغير شرح لها فاولها قوله الحمد لله حمد معترف بحمده معترف من بحار مجده بلسان
الثناء شاكر ومحسن لائه ناشر الذي خلق الموت والحيوة والخير والشر والنفع والضر والسكون و
الحركة والارواح والاجسام والذكر والنسيان والزم ذلك كله خال لحدثه ذا القدم لم يزل لان الذي
بالحيوة قوامه فالموت يعدمه والذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه والذي بالاداة اجتماعه فقواه
يمسكه والذي يجمعه وقت يفرقه وقت والذي يسبق العدم وجوده فالخالق اسمه جل جلاله الى قوله لا
يضاده من ولا يوافقه عن ولا يلاحظه الى فلا يعلو عليه على ولا يظله فوق ولا يقابله تحت ولا يقابله
حد ولا يزاحمه عند ولا يحاذيه خلف ولا تحده امام ولا يظهره قبل ولا يعقبه بعد ولا يجمعه كل ولا تفرقه بعض
ولا يوجده كان ولا يفقده ليس ولا يكنفه علانية ولا يستره خفاء النعت للناس مربوب غيره وصفته لا
صفة له وشانه لا غاية له وكونه لا امد له وفعاله لا علة له الذي لم يزل كذلك ولا يعرف هنالك له من الاسماء
معناها ومن الحروف قراها اذ الحروف مبدعة والاشياء مصنوعة والعقول موضوعة والاوهام مفطورة
والالات مرودة الى قوله السبيل مسدود والطالب مردود دليله اياته ووجوده اثباته ومعرفته
توحيده وتوحيده تمييزه من خلقه بائن لا بمسافة قريب لا بملامسة له حقيقة الربوبية اذ لا مربوب
معنى الالهية اذ لا مألوه صفته انه رب غير مخلوق له تاويل البينونة لا ببينونة غير له ما تصوروا لا او
فهو خلافه ليس بريب من طرح تحت البلاغ ولا مفقود من صدق وعماء هواء وغيرها هواء تحته لا
كائن لا كينونة محصورة بها عليه عن الاشياء بائن لا ببينونة غائب عنها الى قوله فهو الاول لا اول له
والاخر لا اخر له والظاهر لا ظاهر له والباطن لا باطن له موصف الصفات لا بها يوصف بها يعرف
المعارف لا بها يعرف عرف المكان لا بها المكان عرف به كان الخالق لا بها الخالق كان لا امكنة لا يمكنه
لانه لو كان في مكان دون مكان لا لزمه السكون فيه والوحش الخالي منه علمنا ما منع نفعه مو لا
علة له ليس لكان كونه كان ولكنه كون المكان مكانا دائما كان تجري ومالت تغير لم تبعه مثل ثم
يقطعه بعد وتقدم الحدث قدم والعدم وجوده والصفة ذاته والغاية ازله وفات الوهم نيله العد
اكتنافه الحجب احتجابه ظاهر في غيابه ظهور ولو انه غاب حجب العين الحجاب لو اذ ظهر رفع
الايماء به اضطرار النفس لله قلبه ولا لكونه موجودا يسال شيء بوجوده عن وجوده واجبت وسيلة
الديمومية الوحدة لم توحد الخلقة لم تؤنسه فلو اوحشه الوحدة لا انس خلقه ولو انس خلقه لا او

فهم

فهم ولا ان الوحشة خلقه فكيف تحل به ما هو ابداه ويعود فيه ما هو انشاه الى قوله احتجب عن العقول
كما احتجب عن العيون واحتجب عن اهل السماء احتجابه كما احتجب عن اهل الارض ليس بغيره احتجب لا سواه استتر
لكنه مستور بفطرته محجوب بقدرته فهو الذي كل شيء يرى مرئي باياته ولا يرى لا براة العيون ولا
تقابله الظنون علا قدرة الطيبة ورفعا قوته العيب فمنع الطالب الطلب حتى الوجود والانقطاع و
الادراك والامتناع والاتخاذ على التسليم عند اختلاج الخواطر بالوساوس في القلوب ثبت فلم
التوحيد لاجل على التشبه الذي سريرته فكمل واعتمد على دليل نظر عقل صاف يدينه لا تواركه المتنم
بالطائف فكر صحيح بلغ له حقيقة المعرفة كيف لا وقد وردت الكتب الناطقة والرسل الصادقة بذلك
فاورتع في رياض الاصابة التسديد وقف بصدق الدليل النظري على منهاج العدل والتوحيد فوفق
ثم لله تعالى رضاه والشرك موجب لسخطه فقضى ما قضى حتى لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب
اشكره على النعماء واستزيده من العطايا فاول عبادة الله تعالى سبحانه معرفته واصل معرفته توحيده
ونظام توحيده نفي الصفات عنه لشهادة العقول ان كل محدود مخلوق شهادة كل مخلوق ان له خالقا
ليس بمخلوق الممتنع من الحدث هو القديم في الازل فليس الله تعالى عبد من نعت ذاته ولا اياه وحد من
اكتنهه ولا حقيقته اصاب من مثله الى قوله ومن قال فيه فقد وقته ومن قال لم فقد ضمنه ومن قال
الى فقد انهاه ومن قال حتى فقد غياه ومن غياه فقد جزأه ومن جزأه فقد الحد فيه لا يتغير الله تعالى
بتغاير المخلوق ولا يتحدد بتحدد المحدود واحد لا بتأويل عدد ظاهر لا بتأويل مباشرة متجل لا باستهلال رؤية
باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا عن عدم فاعل لا باضطرار
مقدر لا بفكر ومدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة سميع لا بآلة بصير لا باداة الى قوله له معنى
الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مألوه ومعنى العالمية اذ لا معلوم ومعنى الخالقية اذ لا
مخلوق وتأويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا من حيث احدث استفاد معنى
الحدث لا تلبسه منذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ولا تشمله حين ولا تقارنه مع الى
قوله لا ايمان الا بتصديق ولا تصديق الا باقرار ولا دين ايمان ولا اقرار الا بعد معرفة ولا معرفة
الا باخلاص ولا اخلاص مع التشبيه ولا نفي بعد اثبات الصفات والحمد لله اولا واخرا وظاهرا و
باطنا كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون هذا اخره والغرض من مجموع ذلك اثبات
مجموع ما مر ذكره من التوحيد ومراتبه اقامة شرعه الحجج الناقض المنسوب اليه في طريق التوحيد
وغير ذلك من نفي الصفات مطلقا واثبات الوجود المطلق وظهوره وبطونه وكثرته ووحدته
وقد ثبت هذا كله عند اهله وعند من يكون له اهلية لذلك وما على الرسول الا البلاغ انتهى

وصلى الله على نبينا محمد وآله الطاهرين وإذ فرغنا من كلامه فلنشرع في كلام المشايخ رضوان
الله عليهم واجبنا كما وعدنا به وهو هذه القاعدة الرابعة في الاستشهاد بكلام المشايخ
رضوان الله عليهم اجمعين في حقيقة التوحيد وانما قلنا اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على كلام
المشايخ الصوفية من الموحدين المحققين رضوان الله عليهم اجمعين وكلامهم في هذا الباب اكثر
واشهر من ان يحتاج الى الاذكار والتعداد وبعض ذلك قد تقدم في باب التوحيد والبعض الآخر
جرى في اثناء كل باب بل في كل باب بالحقيقة فهو نفس كلامهم لكن رعاية للشرط المذكور نريد ان نذكر
كلامهم في باب مفرد وهو هذا ونريد ايضا ان نفعل فيه ما فعلنا في باب الانبياء والاولياء
اعني نقتصر من كلام المشايخ كلهم على كلام شيخ واحد منهم الذي يكون هو في هذا الباب اعظمهم
اعلمهم واقوى كشفا وشهودا منهم وهذا بالاتفاق ليس الا الشيخ الكامل المحقق الواصل ابا اسمعيل عبد الله
بن اسمعيل الانصاري الهروي تعريفا قدس الله روحه العزيز فانه ذكر في كتابه الموسوم بمنازل السائرين
فصلا مفردا في باب التوحيد ما اتفق لاحد من المتقدمين والمتاخرين مثله في دقته ولطافته لانه اشار
فيه الى اكثر دقايقه وادق حقايقه كما تقدم ذكره في باب التسليم اجمالا من حيث انه كلام مفتقر
الى الشرح نريد ان نذكره مع شرحه وشراحه ان كثروا لكن اعظمهم واعلمهم لما كان المولى الاعظم
الاكمل قطب الموحدين سلطان العارفين كمال الملة والحق والدين عبد الرزاق الكاشي قدس الله
تعالى روحه فنريد ان نذكر شرحه فانه اجودهم تقريرا واحسنهم تحقيقا كما ستعرفه ان شاء الله تعالى
اما كلام الشيخ منها وهو قوله قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو التوحيد تنزيه الله تعالى
عن الحدث وانما نطق العلماء بما نطقوا به واشار المحققون بما اشاروا في هذا الطريق لقصد
تحقيق التوحيد وما سواه من حال او مقام فكله مصحوب العلل والتوحيد على ثلاثة اوجه الوجه الاول
توحيد العامة وهو الذي يصح بالشواهد والوجه الثاني توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقائق
والوجه الثالث توحيد قائم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة فاما التوحيد الاول فهو شهادة
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا هو
التوحيد الظاهر الجلي الذي نفى الشرك الاعظم وعليه نصبت القبلة وبه وجبت الذمة وحقنت الدماء
والاموال وانفصلت دار الاسلام من دار الكفر وصحت به الملة للعامة وان لم يقوموا بحق الاستدلال
بعد ان سلموا من الشبهة والحيرة والريبة بصدق شهادة صححها قبول القلب هذا توحيد العامة الذي
يصح بالشواهد والشواهد هي الرسالة والصنايع يجب بالسمع ويوجد بتبصير الحق وينمو على مشاهدة
الشواهد واما التوحيد الثاني الذي يثبت بالحقائق فهو توحيد الخاصة وهو اسقاط الاسباب

الظاهرة والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد وهو ان لا يشهد في التوحيد
دليلا ولا في التوكل سببا ولا في النجاة وسيلة فيكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه الاشياء
مواضعها وتعليقه اياها باحايينها واخفائه اياها في رسومها ويحقق معرفة العلل ويسلك سبيل اسقاط
الحدث هذا توحيد الخاصة الذي يصح بعلم الفناء ويصفو بعلم الجمع ويجذب الى توحيد ارباب الجمع
واما التوحيد الثالث فهو توحيد اختصه الحق لنفسه واستحقه بقدره والاح منه لائحا الى اسرار طائفة
من صفوته واخرسهم عن نعته واعجزهم عن بثه والذي يشار به اليه على السن المشيرين انه اسقاط
الحدث واثبات القدم على ان هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد الا باسقاطها
هذا قطب الاشارة اليه على السن علماء هذا الطريق وان زخرفوا له نعوتا وفصلوه فصولا فان ذلك التوحيد
تزيده العبارة خفاء والصفة نفورا والبسط صعوبة والى هذا التوحيد شخص اهل الرياضة و
ارباب الاحوال واليه قصد اهل التعظيم واياه عنى المتكلمون في عين الجمع وعليه تصطلم
الاشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم تشر اليه عبارة فان التوحيد وراء ما يشير اليه مكون او يتعاطاه
حين او يقله سبب وقد اجبت في سالف الزمان سائلا سالني عن توحيد الصوفية بهذه القوافي

شعر

ما وحد الواحد من واحد • اذ كل من وحده جاحد • توحيد من ينطق عن نعته •
عارية ابطلها الواحد • توحيده اياه توحيده • ونعت من ينعته لاحد • هذا اخر كلامه

ايضا واما الشرح فشرع الشارح فيه كما هو طريقة الشارحين اعني ذكر اقواله ثم شرع في شرحها
لفظا فكلمة كلمة ولا شك ان هذا النمط لا يحتاج والبناء للايضاح اشار ايضا الى المتن بحرف
الميم والى الشرح بحرف الشين توضيحا وتحقيقا ونحن نريد ان لا نغير وضعه وطريقه فانه حسن قال
اشارة الى المتن وقال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو انما خص هذه الاية بالذكر لانها
تخص بتوحيد الجمعي وهو ان لا يكون معه شيء فلو ذكر الملائكة واولوا العلم لكان تركا للجمع الى
الفرق فيكون معه غيره فلا يبقى التوحيد المحض فهو الشاهد بنفسه لنفسه فلم يشهد ان لا اله
الا هو غيره من تحقق هذا بالذوق فقد شهد التوحيد بالحقيقة م التوحيد تنزيه الله عز وجل
عن الحدث وانما نطق العلماء بما نطقوا واشار المحققون بما اشاروا به في هذا الطريق لقصد تصحيح
التوحيد وما سواه من حال او مقام فكله مصحوب العلل ش قوله التوحيد تنزيه الله عز وجل
عن الحدث يحتمل تاويلين تنزيه العقلاء من الحكماء والمتكلمين وتنزيه العرفاء الموحدين لان جميع العقلاء
واهل الفكر يدعون تنزيه الله تعالى مع كونهم مقلدين لان العقل لا يفيد الا التقييد فيثبتون محدثا
وينفونه عن الحق تعالى وينزهونه عنه اما العرفاء المحققون فلا يثبتون الحدث اصلا وراسا

فان شهود التوحيد بقيه عن ضلاله ثم يثبته بعد نفيه بالحق بمعنى تجلى الحق مع اللذات بوجه غيره في
الصور المختلفة بالتجليات المتعاقبة لغير المتكررة وهو مراد الشيخ قدس الله روحه هذا الترتيب ولا
ينسد الفضل الى طريق التوحيد التى لا يكون فيه مع الحق سواه ولا يرى الحق غير الحق بحيث لا يكون
في الوجود شئ غيره وانما نطق العلماء بما نطقوا به واشار المحققون الى ما اشاروا اليه في هذا الطريق
لقصد تصحيح هذا التوحيد اى ما نطقوا وما اشاروا الا لقصد تصحيح هذا المقام الذى هو المقصد
الاقصى والموقف الاعلى وما دون ذلك من الاحوال والمقامات فكله معلول بالعلل الا اخر لها
لفناء الرسوم فيها وكون الحضرة الواحدة والتجليات لا نهاية لها هذا ما ذهب اليه خاطرى وجه من غير
على ان ما في انما نطق موصوله خبرها ان يكتب مفصوله على معنى ان كل ما نطق العلماء به واشار اليه
المحققون لقصد تصحيح التوحيد وما سواه من الاحوال والمقامات فكله معلول بالعلل الا علوها
يعنى ان التوحيد بالعلم لا يخلص من العلل وكذا اثبات الاحوال والمقامات بطريق العلم واشارات
المحققين لا تخلو من العلل فانها مواجيد ذوقية لا تندرج تحت العبارات ولا تحيط بها الاشارات
ولا يعبر عنها الكلمات والعلل هي الحجب الا انه ثم التوحيد على ثلثة وجوه الوجه الاول توحيد العامة
الذى يصح بالشواهد والوجه الثانى توحيد الخاصة وهو الذى يثبت بالحقائق والوجه الثالث توحيد
قائم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة ش الشواهد هي الاكوان والمصنوعات التى يستدل
بها على المكون الصانع وبالجملة الدلائل التى يستدل بها العلماء بالنظر والفكر من اهل العقل
فتوحيد العامة انما يصح بالاستدلال مثل قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا لكن
فسدتا فليس فيهما الهة غير الله واشار الى ذلك واما توحيد الخاصة وهم المتوسطون فهو الذى يثبت
بالحقائق التى هي المكاشفة والمشاهدة والمعاينة والحيوة والقبض والبسط والسكر والصحو والاتصال
والانفصال المتضمنة بالقسم التاسع من اقسام الشرع الذى هو الحقائق واما توحيد خاصة الخاصة
فهو التوحيد القائم بالقدم بمعنى توحيد الحق لنفسه ازلا وابدا كما قال شهد الله انه لا اله الا هو
قياما بالقدم ازليته واستاع قيامه بالحدث والا كان سببا للغير فلم يكن توحيدا واهل هذا المقام
المذكورون في الدرجة الثالثة من كل باب من ابواب قسم النهايات ثم فاما التوحيد الاول فهو شهادة
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا
هو التوحيد الظاهر الجلى الذى نفى الشرك الاعظم وعليه نصب القبلة وبه وجبت الذمة وبه حقنت
الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام من دار الكفر وصحت الملة للعامة وان لم يقوموا بحق
الاستدلال بعد ان سلموا من الشبهة والحيرة والريبة بصدق شهادة صححها قبول القلب ش هذا

[illegible]

ظاهر غنى عن الشرح وهو التوحيد التقليدى الذى صحت به الملة للعامة بصدق شهادة صححها
في الشرع قبول قلوبهم لها تقليدا وان لم يقدروا على الاستدلال بعد ان سلموا من الشبهة والحيرة
الشك وسلمت قلوبهم من ذلك ثم وهذا توحيد العامة الذى يصح بالشواهد والشواهد هي
الرسالة والصنائع ش اى الاخبار التى وردت بالرسالة والمصنوعات المحكمة المتقنة الدالة بحسن
صنعها واتقانها على وجود الصانع وعلمه وحكمته وقدرته ثم يجب بالسمع ويوجد بتبصير الحق
وينمو على مشاهدة الشواهد ش اى يجب قبول هذا التوحيد بالادلة السمعية وهي اخبار الكتاب
والسنة التى سمعها عن النبى صلعم لقوله فاعلم انه لا اله الا الله وقوله وانما هو اله واحد شهد الله وقوله
الاخلاص واما المادة لا يوجد حقيقته وحلاوته ولذة شهوده الا بتبصير الحق اياه بنور العقل في
قلب المؤمن وهو ينمو بالمواظبة على مشاهدة الشواهد بنظر الاعتبار والتفكر فيها ومطالعة حكمة
صانعها في احوال المنام واما التوحيد الثانى الذى يثبت بالحقائق فهو توحيد الخاصة وهو اسقاط
الاسباب الظاهرة والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد وهو ان لا يشهد في التوحيد
دليلا ولا في التوكل سببا ولا للنجاة وسيلة ش اسقاط الاسباب هو ان لا يتعلق القلب بالاسباب
المعروفة بين الناس ولا يرى لها تأثيرا ولا لغير الحق فعلا او يشهد بالحقيقة ان لا مؤثر الا الله والصعود
عن منازعات العقول هو الترقى الى مقام الكشف والتخلص عن منازعات العقول احكام الشرع لعدم
عن حكمها واحكامها بقياساتها وعن منازعات بعض العقول بعضا ومجادلتها في الاحكام لعدم وقوفها
اياها ومعارضتها في المناظرات باتمامها في الاحكام وتصفية الباطن عن المغالطات والمجادلات
ومجاوزة اطوار العقل الى نور الكشف وعن التعلق بالشواهد اى الصعود عن طور الاستدلال والتمسك
بالادلة استغناء عنها بنور التجلى والعيان وقوله وهو اشارة الى الصعود عن التعلق بالشواهد وذلك
الصعود ان لا يشهد في التوحيد دليلا لكون التوحيد عندك اجلى من كل دليل فان نور العقل انما
لا يدرك لشدة ظهوره ووضوحه كما قيل شعر خفى لافراط الظهور تعرضت لادراكه ابصار قوم
اخافش ولا في التوكل سببا اى ان لا يشهد في التوكل سببا لقوة ثقتك فان لا مؤثر الا الله و
يقبل الاعمال كلها منها فلا ترى للاسباب تسببا المسبب بشهودك التأثير منه دون السبب
ولا للنجاة وسيلة اى ان لا يشهد للنجاة من العذاب والعقوبة والطرد وسيلة من الاعمال الصالحة
والحسنات ثم فيكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه للاشياء مواضعها وتعليقه اياها باحيانها
واخفائه اياها وتسلك سبيل اسقاط الحدث في رسومها ويحقق معرفة العلل ويسلك سبيل اسقاط
الحدث هذا توحيد الخاصة الذى يصح بعلم الفناء ويصفو بعلم الجمع ويجذب الى توحيد ارباب الجمع

ش اي فيكون انت شاهدا ان الحق سبق حكمه على الاشياء بما هي عليه في الازل فلا يكون الا كما حكم
به وكذا سبق علمه وتقديره الاشياء على مقتضى سابق علمه وقضائه ثم قضيه الاشياء مواضعها اي
يكون شاهد الوضع الحق تعالى لكل شيء في موضعه بتقديره وحكمته في الازل فلا يوجد بعد الوجود الا حيث
وضعها وكذا يشاهد تعليقه اياها في احايينها فلا يقع الا في الوقت الذي قدر وقوعها فيه اخفائها
اياها في رسومها اي ويكون شاهدا سبق الحق باخفائه الاشياء في رسومها عن اعين المحجوبين انهم
لا يرون انها بفعل الحق وحكمه وتقديره في القضاء ثابتة بل جارية على مجراها فينسبونها الى الاسباب و
مقتضيات سوسها الخلقية وطبايعها وافعالها فيجعلون لكل منها اثرا خاصا بسببها ويحجبون بها عن
التصرف الالهي والتقدير الازلي وذلك هو اخفاؤها في الرسوم قوله وتحقيق علل ويكون مشاهدا
فيحقق معرفة العلل وهو الوسايط واسناد احوالها الى ما سوى الله تعالى من الاسباب واكرم الخلقة
من الطبايع والحيا والخلق وارادتهم وقدرتهم الى حركات الافلاك واوضاع الكواكب وانما
وكل ذلك علل يحتجب بها اهل العادات عن الله تعالى وتوحيده واما العرفاء الموحدون فهم يعرفون
هذه العلل ويسقطون الحدث ولكن يسلكون سبيل علم القدم باسقاط الحدث فلا يرون الا سابق حكم
الازل فيكون مع الحق في جريان الاحوال ويشهدون تصرفاته للاشياء فعله على مقتضى حكمته و
تقديره وعلمه وحكمته الازلية وقدرته وارادته الاولية فيشاهدون الحق واسمائه وصفاته ولا
غير هذا توحيد الخاصة اي المتوسطين لا بشرط الفناء الا في بعض الاوقات بل التفاصيل بالفناء في
حضرة الصفات والاسماء اي الحضرة الواحدية قبل الفناء في الذات الاحدية التي هي عين الجمع وفي صحو
بعلم الجمع لا بعين الجمع واضمحلال الرسوم بل قبله عند فنائه وعلمه بحو علم الحق ويحكي الى توحيد ارباب
الجمع الذي ياتي في قوله ثم واما التوحيد الثالث فهو توحيد اختصه الله تعالى لنفسه واستحقه
بقدره والاح منه لايحا الى اسرار طايفة من صفوته واخرسهم عن نعته واعجزهم عن صفته ش اختصه
الله تعالى لنفسه اي استاثر الله تعالى به لكن لغيره نصيب لا فيه قدم لانه انما يتحقق بفناء الخلق
كلهم وبقاء الحق وحده فلا يمكن لغيره عبارة ولا اليه اشارة ولا شيء من احكام الخلق واوصافهم
تصل اليه لحصوله بفنائهم واستحقه بقدره اي لا يستحقه بقدر كنهه حقيقته الا هو ولا يبلغه غيره
وما قدروا الله حق قدره والاح منه لايحا الى اسرار طايفة من صفوته حال البقاء بعد الفناء وعين
الجمع لانهم حال الفناء قد استغرقوا فيه غايبين عن اسرارهم غاشين عنها وفي حال البقاء ردوا الى
الخلق فامنوا به عرفوا ان الحضرة الاحدية لا نعت لها وكل ما ينعت به فهو من الحضرة الواحدية فا
خرسهم الله تعالى عن نعته لا بمعنى انهم يعرفون نعته فمنعهم عن التكلم به بل لانهم عرفوا ان الحضرة النعوت

[illegible]

بحسب مقام الجمع فهو كمن لعلى لاحت لا يهتدي بنارة وكذا معنى قوله واعجزهم عن صفته اي
المتهادر ذلك للاخ ولا اخبار لانه لا يقبل الاخبار عنه كما لا يقبل النعت ثم والذي يشار اليه
على السن المشيرين انه اسقاط الحدث واثبات القدم على ان هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح
ذلك التوحيد الا باسقاطه ش الذي يشار اليه مبتدا خبره انه اسقاط الحدث اي اشار ارباب
الى هذا التوحيد والطف هو هذا الكلام المرموز مع ان في هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا
يصح ذلك التوحيد الا باسقاطه فان الحدث لم يزل ساقطا وان القدم لم يزل ثابتا فما معنى اسقاط ذلك
واثبات هذا ومن المسقط والمثبت ما ثم الا وجه الحق تعالى فهذه علة وهولاء ظنوا انهم قد حصلوا
تعريفه ولبسوا في حاصله ثم هذا قطب الاشارة اليه على السن علماء هذا الطريق وان زخرفوا له
نعوتا وفصلوه فصولا فان ذلك التوحيد تزيده العبارة خفاء والصفة نفورا والبسط صعوبة
ش هذا اي قولهم اسقاط الحدث واثبات القدم قطب مدار الاشارة الى هذا الطريق واعظم
الاشارات لحكمها وهو مع ذلك معلول لعيب سقاطه في تحقيق هذا التوحيد الثالث ظاهر
والى هذا التوحيد شخص اهل الرياضة وارباب الاحوال وله قصد اهل التعظيم واياه عنى
المتكلمون في عين الجمع وعليه يصطلم الاشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم تشر اليه عبارة فان التوحيد
وراء ما يشير اليه مكون او يتعاطاه حين او يقله سبب ش والى هذا التوحيد شخص اي ذهب اهل الرياضة
شاكلون وعليه يصطلم الاشارات التي يقطع ويتلاشى فان التوحيد وراء ما يشير كون اي مخلوق لان
لا يصح الا بفناء الرسوم كلها واقتضاء الاحدية عن الكثرة العددية فلا مجال للاشارة فيه وتعاطى
حين اي وراء ما يتداوله زمان لانه في عين القدم فوق طور الزمان والحدث او يقله سبب اي وراء ما
سبب لانه قائم بمسبب الاسباب وحده فكيف يحمله سبب ثم كلامه ظاهر لا يحتاج الى الشرح ثم وقد اجبت
في سالف الزمان سائلا سألني عن توحيد الصوفية بهذه القوافي الثلث **شعر** ما وحد الواحد
من واحد ٭ اذ كل من وحده جاحد ٭ توحيد من ينطق عن نعته ٭ عارية ابطلها الواحد ٭ توحيده اياه
توحيده ٭ ونعت من ينعته لاحد ٭ ش يعني ما وحد الحق تعالى توحيده الذاتي احد اذ كل من وحده اثبت
فعله ونفسه بتوحيده فقد جحد باثبات الغير لا توحيد الا بفناء الرسوم والانداد فكلها توحيد من
ينطق عن نعته عارية اذ لا نعت في الحضرة الاحدية ولا نطق ولا رسم لشيء والنطق والنعت صفتان
الرسم وكل ما يتسم منه انما الوجود فهو للحق عارية عند الغير يجب عليه ردها الى مالكها حتى يصح
التوحيد ويبقى الحق واحدا احدا فلذلك ابطل الواحد الحقيقي ملك العارية التي هي ذلك التوحيد
مع بقاء رسم الغير فانه باطل في نفسه في الحضرة الاحدية توحيده اياه توحيده اي توحيد الحق ذاته

بل انه هو توحيد الحقيقي وبعث من بعثه لاحد الى صف الذي يصفه هو انه شرك جاء عن طريق
الحق ما يلى عنه لانه اثبات للعبد ولا نعت ثم وانه اثبات بانه للعبد ولا رسم لشيء في الحضرة
الاحدية ولا اثر والا لم يكن احدية ثم كلامه ثم ان تعرض لنا من هذا غرض على الشيخ بانه لم يذكر في
كتابه الفرق بعد الجمع وهو مقام شريف لم يشر الى الفرق الثاني وقطع الكلام على التوحيد الصرف والحق
انهم لو شاهدوا ما شاهد الشيخ قدس الله سره وبلغوا من التحقيق مبلغه لم يقولوا ذلك حينئذ اذ
لو انصفوا وجدوا في كلامه الامرين جميعا وزيادة فانه اشار الى معنى الفرق الثاني في باب البقاء
بعد الفناء وفي باب التثليث عند الاشارة الى اهل التمكين في الدرجة الثالثة ثم انه اراد ان قطع
الكلام هنا على المقامات ولا تنزل الى ان سوى الحلقة فانه بعد مقام الجمع مقام التوحيد الحقيقي
الذي هو احدية مقام الجمع والفرق حتى يندرج الفرق في الجمع فان كلام هذه الطائفة في الجمع وجمع
الجمع والفرق بعد الجمع مختلف ليس على وتيرة واحدة فبعضهم اذ ذوا بالجمع احدية عين الذات وبعضهم
احدية عين جميع الوجود وهو شهود وحدة الذات في الحضرة الواحدية الاسمائية اعني شهود واحدة
المحيطة بجميع الاسماء والصفات كلاهما شهود الحق بلا خلق لان الاول هو شهود الذات وحدها
مع انتفاء شهود الاسماء والصفات والثاني هو شهود الذات مع اسمائها وصفاتها او هو شهود
الكثرة في الوحدة واستهلاك الكل بالكلية في الله جمع الجمع عند الاولين شهود ما سوى الله قائما
بالله تعالى وعند الثانين شهود الحق في الخلق وقيل شهود الوحدة في الكثرة والمعنى واحد هو بعينه
الفرق بعد الجمع وبعضهم يسمي شهود الوحدة في الكثرة وهو الجمع والاستهلاك المذكور جمع الجمع واما
احدية الجمع والفرق والجمع فهي شهود الذات الاحدية المتجلية في صورها الظاهرة المسماة بها كل
التوحيد فان الشيخ قدس الله روحه اراد اندراج الفرق في الجمع حتى لا يراجم كثرة الرسوم الخلقية من
الاحدية الحقيقية ولا يكدر صفو الشهود ولا شرب الكافوري اكدار الفرقة وقيعان الغيرة فاورد التوحيد
بعده بمعنى احدية الجمع والفرق حتى لا يرى الضعفاء مقام الفرق الثاني امرا ثانيا في الجمع هو شهود الوحدة
في الكثرة والكثرة في الوحدة مع اضمحلال الكثرات في العين الواحدة وشهود الحقيقة في الاطلاق والتقييد
شهودا مطلقا من كلا القيدين فمن يحتجب بالقيد والمطلق فلا يبالي بتقييد الاطلاق والتقييد
ولا اطلاق التقييد فلا يخرج من خاطره شيء الا ترى ان منكرا القوم والباب الاعظم لمدينة هذا
العلم وساقيهم من شراب الكوثر الذي خص به نبينا صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب كيف اشار بهذا
في الاشارة الى عين الحقيقة بقوله كشف سبحات الجلال من غير اشارة وهو محض سر الذات من
النقدة الاسمائي وأكده بقوله محو الموهوم مع صحو المعلوم اشارة منه الى فناء الرسوم كلها في احدية

[illegible]

وصرح بذلك في قوله جلت الاحدية بصفة التوحيد ثم ختم بقوله فقد ليس في من جميع الاول فبلوح
على هياكل التوحيد ثم اشار لبيان معنى الفرق في عين الجمع وهو بعينه معنى احدية الفرق والجمع
هذا آخر الشرح وآخر المتن وآخر الكتابين المذكورين اعني المنازل وشرحه حيث اتفق ختم هذين الكتابين عن
بكلام خاتم الاولياء وسيد الاوصياء وكلام هذين الشخصين المعظمين في قطع الكلام ببيان اعظم
المقام واشرفه الذي هو نهاية النهايات اعني احدية الجمع بعد الفرق فيريد ان نختم هذا الاصل الثاني
على الاستشهاد بحقيقة التوحيد بل بعث التوحيد ما شرحنا هذا الكلام ونشرع بعده في الاصل الثالث
المشتمل على اللوازم والتوابع من اسرار الشرائع الالهية وما شاكل ذلك بالله التوفيق وما توفيقي الا
بالله عليه توكلت واليه انيب **الأصل الثالث** اللوازم والتوابع من اسرار الشرائع الالهية وما
شاكل ذلك وهو مشتمل على اربعة قواعد القاعدة الاولى في الشريعة والطريقة والحقيقة القاعدة
الثانية في النبوة والرسالة والولاية القاعدة الثالثة في الوحي والالهام والكشف القاعدة
الرابعة في الاسلام والايمان والايقان القاعدة الاولى في بيان الشريعة والطريقة والحقيقة اعلم
ان هذه القاعدة مشتملة على بيان الشريعة والطريقة والحقيقة والغرض منه انه لما كان اكثر اهل الزمان
من خواصهم وعوامهم يظنون ان الشريعة خلاف الطريقة والطريقة خلاف الحقيقة ويتصورون ان بين
هذه المراتب مغايرة حقيقية وينسبون الى كل طائفة منهم ما لا يليق بهم خصوصا الى طائفة الموحدين المسمين
بالصوفية وكان سبب ذلك عدم علمهم بحالهم وقلة الوقوف على اصولهم وقواعدهم اردنا ان نبين الحال
على ما هو عليه ونكشف لهم الاحوال على ما ينبغي ليحصل لهم العلم بحقيقة كل طائفة منهم سيما بالطائفة المخصوصة
وينكشف لهم احوالهم في طبقاتهم ومدارجهم اصولهم وقواعدهم ويتحققوا ان الشريعة والطريقة والحقيقة
اسماء مترادفة صادقة على حقيقة واحدة باعتبارات مختلفة وليس فيها خلاف في نفس الامر ويتركوا بذلك
المجادلة والمعارضة مع اهل الله تعالى وخاصته اهل التوحيد خالصة وينزهوا قلوبهم عن ظلمة الغي
والضلال ويخرجوا عن ابراز الشبه والاشكال ليدخلوا بذلك في قوم مدحهم الله تعالى في كتابه لاجل
ذلك وهو قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب واذا تحقق هذا فاعلم ان الشريعة اسم موضوع للسبل الالهية مشتملة على اصولها
وفروعها ورخصها وعزائمها وحسنها واحسنها والطريقة هي الاخذ باحوطها واحسنها واقومها وكل
مسلك يسلك الانسان احسنه واقومه يسمى طريقة قولا كان او فعلا او صفة او حالا واما الحقيقة فاثبات
وجود الشيء كشفا وعيانا او حالا ووجدانا ولهذا قيل الشريعة ان تعبده والطريقة ان تحضره والحقيقة
ان تشهده وقيل الشريعة ان تقيم امره والطريقة ان تقوم بامره والحقيقة ان تقوم به ليشهد بذلك

كقول النبي صلى الله عليه وآله لحارثة حين قال يا حارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فقال لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال رأيت اهل الجنة يتزاورون واهل النار يتعاوون ورأيت عرش ربي بارزا قال صلى الله عليه وآله اصبت فالزم فايمانه بالغيب حق وشريعة وكشفه وجدانه الجنة والنار والعرش حقيقة وزهده في الدنيا وسهره وظمأه طريقة والشرع شامل للكل لان الشرع كاللوزة الكاملة المشتملة على اللب والدهن والقشر فاللوزة باسرها كالشريعة واللب كالطريقة والدهن كالحقيقة كما قيل في صفة الصلوة ايضا ان الصلوة خدمة وقربة ووصلة فالخدمة هي الشريعة والقربة هي الطريقة والوصلة هي الحقيقة واسم الصلوة جامع للكل وعن هذا الكشف في المراتب المذكورة اخبر الله تعالى في كتابه كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وان هذا لهو حق اليقين لان الاول بمثابة الشريعة والثانية بمثابة الطريقة والثالثة بمثابة الحقيقة ثم اعلم ان الشريعة عبارة عن تصديق اقوال الانبياء قلبا والعمل بموجبها والطريقة عن تحقق افعالهم واخلاقهم فعلا واتصافا بحقوقها والحقيقة عن مشاهدة احوالهم ذوقا والاتصاف بها لان الاسوة الحسنة في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لا تتحقق الا بها اي برعاية هذه المراتب على ما هي عليها لان الاسوة الحسنة عبارة عن القيام باداء حقوق مراتب شرعه التي هي مشتملة على الشريعة والطريقة والحقيقة لقوله صلى الله عليه وآله الشريعة اقوالي والطريقة افعالي والحقيقة احوالي والمعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي والخوف رفيقي والعلم سلاحي والحلم صاحبي والتوكل ردائي والقناعة كنزي والصدق منزلي واليقين مأواي والفقر فخري وبه افتخر على سائر الانبياء والمرسلين فكل من اراد التأسي به عليه على ما ينبغي ان يتصف بمجموع هذه الاوصاف او ببعضها على قدر استعداده ولا على احد من المتصفين بها اصلا لان مرجع الكل وان اختلف وصفها الى حقيقة واحدة التي هي الشرع النبوي والوضع الالهي كما تقدم تقريره والحقيقة هذه المراتب الثلث من مقتضيات مراتب اخرى التي هي الاصل لان الشريعة بالحقيقة من مقتضيات الرسالة والطريقة من مقتضيات النبوة والحقيقة من مقتضيات الولاية لان الرسالة عبارة عن تبليغ ما حصل للشخص من طرف النبوة من الاحكام السياسية والتأديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة وهذا عين الشريعة والنبوة اظهار ما حصل له من طرف الولاية من الاطلاع على معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته وافعاله واحكامه لعباده ليتصفوا بصفاته ويتخلقوا باخلاقه وهذا عين الطريقة والولاية عبارة عن مشاهدة ذاته وصفاته وافعاله التي في مظاهر كمالاته ومجالي تعيناته ازلا وابدا وهذا عين الحقيقة والكل راجع الى حقيقة واحدة التي هي حقيقة الشارع الكامل المتصف بها او الى شخص واحد كاولى العزم من الرسل لانهم كذلك والمراد ان الشرع الالهي والوضع

عبارة عن م

النبوي

في الشريعة والطريقة والحقيقة

النبوي حقيقة واحدة مشتملة على هذه المراتب اي الشريعة والطريقة والحقيقة وهذه الاسماء صادقة عليها على سبيل الترادف باعتبارات مختلفة وامثال ذلك في غير هذه الصورة كثيرة كالعقل والنور والعلم على حقيقة واحدة التي هي حقيقة الانسان الكبير مثلا بما ورد في الخبر اول ما خلق الله تعالى العقل اول ما خلق الله العلم واول ما خلق الله نوري وكاسم الفؤاد والقلب والصدر على حقيقة الانسان الصغير لقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولقوله نزل به الروح الامين على قلبك ولقوله الم نشرح لك صدرك وغير ذلك من الاستشهادات والامثلة الواردة في هذا الباب ولذلك ما وقع الخلاف بين الانبياء والاولياء في الاصل الحقيقي والاساس الكلي الذي هو اركان الدين واصول الاسلام لقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ولقوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ولقوله ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ولقوله بعد ذلك كله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون ان القيام بالاركان الثلثة وفروعها هو الدين القيم والطريق المستقيم وسبب ذلك ليس الا جهلهم وبعدهم عن الحق وطردهم عن بابه واذا تحققت انه ما وقع الخلاف ما بين الانبياء والاولياء في كليات الامور واصول الدين وان وقع الخلاف في الاحكام الجزئية والافعال العشرية فينبغي ان تعرف ان الاختلاف في كيفية الشيء وكميته لا يدل على الاختلاف في ماهيته وحقيقته وتعرف ايضا ان حقيقة الشرع في جميع الازمنة والامكنة كانت واحدة وكانت منزهة عن الاختلاف والتغاير وان كانت مختلفة الاوضاع والاحكام بحسب المراتب والاشخاص وبعد ان عرفت ان الرتبة المذكورة لا يمكن خلاف الذي هو عليه من النظام والانتظام والاحكام وكما قيل ليس في الامكان ابدع من هذا العالم اذ لو كان لكان بخلا ينافي الجود وعجزا ينافي القدرة لانه لو لم يكن كذلك لم يكن انتساب لكل واحد من العباد الى حقيقة المعين له بحسب الاستعداد لان الاعتقادات مختلفة والطبائع متفاوتة لا يمكن ارشاد الكل في مرتبة واحدة وطريقة واحدة كما قال ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي لذلك الاختلاف خلقهم الا ما سبق له الرحمة الازلية فما اختلف فيه اصلا ولا بقي على الفطرة الاصلية وليس المراد خلقهم انه جعلهم كذلك على سبيل الجبر والقهر بل خلقهم عبارة عن اعطاء وجودهم من حيث اقتضاء اعيانهم وماهياتهم لان الاعيان والماهيات عند اهل التحقيق ليست بجعل الجاعل ولهذا قال في جواب من سأل لماذا خلق الخلق قال لما هم عليه وقال ايضا قل كل يعمل على شاكلته اي كل واحد منكم يظهر بما يوافق استعداده

وقابليته وقال ايضا وآتيكم من كل ما سألتموه اي آتيكم من كل ما سألتموه بلسان استعدادكم وقابليتكم
واعيانكم وصفاتكم وماهياتكم وفي هذا المقام قال النبي صلعم كل ميسر لما خلق له اي كل منكم ما تيسر
امره الا ما خلق عليه من حيث الاستعداد والقابلية وامثال ذلك في هذا الباب كثيرة يكفي منها هذا
القدر لان ههنا ملاطم امواج بحر القدر وهتك استار سر الازل ولا يجوز ذلك لانه امر مستور
كتمه كما اشار اليه مولانا وامامنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب في قوله ان القدر سر من سر الله عز
وجل وستر من ستر الله تعالى وحرز من حرز الله تعالى مرفوع في حجاب الله تعالى مطوي عن خلق الله
تعالى مختوم بخاتم الله تعالى مرفوع في حجاب الله تعالى سابق في علم الله تعالى وضع الله تعالى عن
العباد علمه ورفع فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه الى آخره ومع ذلك يجيء بيانه مفصلا
عند بحث الظهور واذا تحقق هذا فاعلم ان جميع مراتب الناس خواصهم وعوامهم لا يخلو من وجوه ثلثة البداية
والوسط والنهاية لان المراتب وان لم تنحصر بحسب المظاهر والاشخاص فانها منحصرة فيها بحسب الانواع
والاجناس اعني ان لم تنحصر المراتب بحسب الجزئيات والتفصيل فهي منحصرة في المراتب المذكورة بحسب
الكليات والاجمال فالشريعة اسم للوضع الالهي والشرع النبوي من حيث البداية والطريقة اسم له من
حيث الوسط والحقيقة اسم له من حيث النهاية ولا يخرج المراتب اصلا وان كثرت عن هذه الثلث فيكون
هو اسم جامع للكل اي يكون الشرع اسما جامعا للمراتب كلها وعليها ترتب المراتب المذكورة لان الاولى
مرتبة العوام والثانية مرتبة الخواص والثالثة مرتبة خاص الخاص والكاملون وذوو العقول باجمعهم
خارجين عنها فيكون هذه المراتب اي الشريعة والطريقة والحقيقة شاملة للكل ومحيطة على الكل
ويكون كل واحد منها خاصا في مقامها وهو المطلوب واليه اشار بقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو
شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون والله لو لم يكن في القرآن الا هذه الآية لكفى برهانا على صحة المراتب المذكورة و
احكامها وكذلك قوله ولكل وجهة هو موليها وكذلك قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
ذكره وغير ذلك من الآيات لا نطيل به واذا عرفت هذا فتقرر عندك حقيقة المراتب الثلث فقس عليها
المراتب الثلثية من الاسلام والايمان والايقان والوحي والالهام والكشف والنبوة والرسالة والولاية
والاقوال والافعال والاحوال وكذلك امثالها لانها شيء واحد والتفاوت بالتفاضل والقدر بالقدر وان
حقق علم ان الوجود باسره واقع على الترتيب المذكور اي على التثليث في الفردية الموجبة للكثرة الاعتبارية
كاعتبار العلم والعالم والمعلوم والفردية الثلاثية المقتضية للكثرة الخلقية الخارجية كاعتبار
الحضرة الاحدية الذاتية والحضرة الواحدية الالهية والحضرة الربوبية الخلقية والملك والملكوت

والجبروت

والجبروت وعالم العقول وعالم النفوس وعالم الحس وغير ذلك من التثليث المخصوص بتثليث الحق الذي
يقول حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة لا التثليث الذي يعتقده النصارى على
الاقانيم الثلثة والتثليث اللازمة الاعتبارية المشتملة على العلم والارادة والامر وكل ذلك تحقيق
كما لا يجوز الانكار على اقوال الانبياء وعلى القائلين بها والعاملين بموجبها فكذلك لا يجوز الانكار
على احوالهم وافعالهم وعلى الموصوفين بها والقائمين بمراتبها اعني كما لا يجوز انكار الشريعة التي هي مرتبة
من مراتب الانبياء فكذلك لا يجوز الطريقة التي هي مرتبة من مراتبهم عندهم من وجدانهم وكذلك الحقيقة
التي هي اعلى منها شرفا ومرتبة لا يقال انه يلزم من هذا الكلام حقية كل واحد من اهل الاديان واهل
الملل وليس الكل حقا عندنا لكل لانا نقول في الجواب حقية ان كل من يكون على الشريعة والطريقة والحقيقة
على ما قررناه ويقوم باداء هذه المراتب على ما هي عليها او بواحدة منها فهو حق وطريقه حق وهو على
طريق مستقيم ودين قويم وان لم يكن كذلك فهو ليس بحق وطريقه غير مستقيم فهو باطل ضال مضل
وهذه قاعدة مطردة بين ارباب التحقيق وعليها بناء كل اصول واساس كل فروع ولتشهد بذلك كله
قولهم في تعريف الشيخ المرشد مثلا بان الشيخ هو الانسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة
البالغ الى حد التكميل فيها لعلمه بآفات النفوس وامراضها وادوائها ومعرفته بدوائها وقدرته على شفائها
والقيام بها ان استعدت ووفقت لاهتدائها وكذلك قولهم في تعريف العلم والعالم المتصف به لانهم فسروا
العلم ايضا بالقشر واللب ولب اللب اشارة الى المراتب المذكورة وغاية حقوقها وموقوفهم القشر
كل علم ظاهر يصون به العلم الباطن الذي هو لبه عن الفساد كالشريعة للطريقة والطريقة للحقيقة فان
من لم يصن حاله وطريقته بالشريعة فسد حاله وآلت طريقته هوى وهوسا ووسوسة ومن لم يتوصل
بالطريقة الى الحقيقة ولم يحفظها بها فسدت حقيقته وآلت الى الزندقة والالحاد واللب هو العقل المنور
بنور القدس الصافي من قشور الاوهام والتخيلات ولب اللب هو مادة النور الالهي المقدس الذي
يتأيد به العقل فيصفو عن القشور المذكورة ويدرك العلوم المتعالية عن ادراك القلب المتعلق بالكون
المصون عن الفهم المحجوب بالعلم الرسمي وذلك من حيث السابقة المقتضية للخاتمة لقوله تعالى ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وثم اعلم ان الشريعة والطريقة والحقيقة وان
كانت بحسب الحقيقة واحدة لكن الطريقة اعلى من الشريعة رتبة وقدرا والحقيقة اعلى منهما رتبة
وشرفا وكذلك امثالها لان الشريعة مرتبة اولية والطريقة مرتبة وسطى والحقيقة مرتبة منتهاية فكما
ان الوسط يكون كمالا للبداية ولا يمكن حصوله بدونها اعني لا يصح ما فوقها بخلاف ما دونها و
بالعكس اعني يصح الشريعة بخلاف الطريقة لكن لا يصح الطريقة بخلافها والطريقة يصح بخلاف الحقيقة

لكن لا يصح الحقيقة خلافها لان كل واحدة منها كما لها بالنسبة الى غيرها التي تحتها فالكامل
هو الجامع للمراتب كلها لان الجامع بين الشيئين وبين المقامين لا يكون كالموصوف بواحد منهما
ولهذا صار هؤلاء القوم اعلى مرتبة من غيرهم واعظم قدرا منهم لان اهل الظاهر وارباب الشريعة
كالمتكلمين وامثالهم ليس لهم هذه الجمعية لخصوصيتهم بمرتبة واحدة وكذلك اهل الباطن وارباب
الطريقة كالحكماء ومن تابعهم ولولا هذا ما استطعوا انا مرتبتي سلك الله تعالى ومثل الكمل لقوله شهد
الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قائما بالقسط ونا مرتبتي سلك الله تعالى وحده لقوله وما
يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الاية وانه الدليل على قوله عقيبه يقولون امنا بالله كل من عند ربنا
وما يذكر الا اولوا الالباب لانا القائلين ان الكل من عند ربنا على التحقيق ليس الا هؤلاء القوم علا
الاشاعرة والجبرية المحجوبين عن هذا المقام لان مشاهدة الكل من الرب الحقيقي بحيث لا يلزم في نفيه
وتنزيهه نقص موقوف على رفع الاثنينية الاعتبارية والرسوخ التام في التوحيد الفعلي والوصفي والذاتي
وليس لهم هذه المرتبة ولا هذا الاعتقاد فضلا عن حصولها ويشهد بذلك ايضا قوله وما يذكر الا اولوا
الالباب اي ما يذكر وما يعرف هذا الحال الا اولوا الالباب من عباده الموصوفين بالرسوخ في العلم الحقيقي
لان هذا امر مخصوص بهم لا غير كما تقدم تعريفهم في بيان اللب ولب اللب وغير ذلك وسيجيء هذا البحث في
موضعه ليس الغرض ههنا هذا بل الغرض ان المرتبة الجامعية التي هي مخصوص ارباب الحقيقة هي اعظم
المراتب واعلاها واشرفها ويشهد ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله قبلتي بين المشرق والمغرب لانه اراد
بذلك بيان مقام الجمعية لان المشرق قبلة عيسى والمغرب قبلة موسى وما بينهما قبلته فيكون هو جامعا
بينهما اي بين موسى وعيسى اعني بين مقاميهما اللذين هما عبارة عن قبلتيهما هذا بحسب الظاهر واما بحسب الباطن
فالمشرق عالم الارواح والروحانيات مطلقا والمغرب عالم الاجسام والجسمانيات كذلك او عالم الظاهر
وعالم الباطن او عالم الملك وعالم الملكوت او الامر والخلق وغير ذلك وما بينهما البرزخ الجامع الذي
هو مقامه صورة ومعنى كالحضرة الواحدية المخصوصة بالحقيقة الانسانية وصورته كصورة الانسان
الجامع بين العالمين او عالم المقامي المطلق والمقيد وكمال موسى وامته كان في الاطلاع على حقائق عالم الثاني
الاجسام وصورها ومراتبها وكمال عيسى وامته في الاطلاع على حقائق عالم الارواح وصورها وكمال
محمد صلى الله عليه وآله وامته في الاطلاع على كليهما والجمع بينهما ولهذا قال اوتيت جوامع الكلم وقال تعالى
في حقه لا شرقية ولا غربية وقال في حق امته جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس لايه دونا
وجه المشابهة بين العالمين والمشرق والمغرب الصوري والمعنوي هو ان المشرق عبارة عن موضع طلوع
الشمس ونشرها واشراقها بواسطة على عالم المحسوسات ليصير بها مشرقة ظاهرة منورة وعالم الارواح عبارة

تحقيق في ان الشريعة والطريقة

من موضع طلوع شمس الحقيقة واشراق انوارها التي هي الارواح على اراضي الاجسام الكدرة ليصير بها
حية مشرقة باقية كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها وقال الامام الحقيقة نور يشرق من صبح الازل
فيلوح على هياكل التوحيد آثاره وكذلك المغرب لانه عبارة عن موضع افول نور الشمس وغروبها واختفائها
فيه وعالم الاجسام كذلك لان انوار شمس الحقيقة وشعاعها التي هي الارواح يغرب في عالم الاجسام في
يختفي فيها اختفاء الشمس في مغربها ولهذا قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار لايات لاولي الالباب الذي قال في حقه ايضا لا شرقية ولا غربية هذا معنا لانه يقول
انت من اهل عالم الظاهر او الاجسام الصرف الذي هو المشرق بل انت جامع بينهما وقس على هذا اهل
لانهم ليسوا من ارباب الشريعة الصرفة ولا من اهل الطريقة المحضة بل هم جامعون بينهما ولهذا جاء موسى
بتكميل الظواهر مطلقا مضافا الى تكميل بعض البواطن ويعرف هذا من ترتيب التورية وجاء عيسى بتكميل
البواطن مطلقا مضافا الى تكميل بعض الظواهر ويعرف هذا من ترتيب الانجيل وجاء نبينا بتكميل
الطرفين والجمع بين المرتبتين لقوله قبلتي ما بين المشرق والمغرب ويعرف هذا من ترتيب القرآن و
بالحقيقة لنسبه بالقران ما كان الا الجمعية بين المرتبتين بل المراتب كلها والقرآن هو الجمع والقرآن مشتق
من القرآن كما هو معلوم عند اهله ولهذا قال الامام انا القرآن الناطق وقال اعرابنا القرآن والسبع
المثاني وروح الروح لا الارواح الاواني لانهم كانوا المخصوصين بالمرتبة الجمعية المحمدية وقد ورد
بعض الفضلاء هذا البحث بعينه في بعض تصانيفه وهو قوله لما كان التكميل الموسوي في طريقة الكمال
المطلق النوعي كان مسلما الى تكميل الجزء الاخس للانسان وهو البدن ولذلك بعثت التورية ببيان
مصالح المعاش لما كان عيسى تكميل منه كان تكميله للجزء الاشرف منه وهو النفس ولذلك بعث الانجيل
ببيان مصالح المعاد ولما كان محمد صلى الله عليه وآله مظهرا للكمال المطلق النوعي كان تكميله لجزئي
الانسان معا فان غاية المركب هو الكمال لجميع اجزائه المادية والصورية وهو سلوك المسلك وهذا هو
رفع الرهبانية في دينه فقهاء امته وعلماؤها متشبهون بموسى والحكماء الاسلامية امثالهم
متشبهون بعيسى والعارفون المحققون متشبهون بمحمد هذا اخره ويشهد بذلك قول مولانا وامامنا
امير المؤمنين الشريعة نهر والحقيقة بحر فالفقهاء حول النهر يطوفون والحكماء في البحر على الدر يغوصون
والعارفون على سفن النجاة يسيرون واذا عرفت ان المراتب الجمعية على مرتبة من المرتبتين وانهما انها
مخصوصة باهل الحقيقة دون غيرهم وثبت انهم طائفة مخصوصة من امة محمد لا كلها فلنرجع الى
الذي كنا بصدده فنقول اعلم ان الشرع وضع الحق وترتيب الهي واجب على الانبياء والاولياء القيام
به والاتيان فانه اعني الحق عليهم تكميل مرابته الثلثة الجامعة لجميع المراتب وكذلك اهلها ولا يجوز الا

بواحدة منها والا يلزم الاخلال بالواجب من الانبياء والاولياء وهذا محال لانهم معصومون
عن الخطاء وافعال القبائح ولهذا كانوا اذا عبّر للمراتب كما عرفت بعينه من آدم الى محمد في دعوتهم و
ارشادهم لامتهم سيما قول الكاملين واعظمهم وهو نبينا الذي قال الشريعة اقوالي والطريقة افعالي
والحقيقة احوالي الحديث ويعضده ارشاد ابرهيم بقوله فصورة الكوكب والقمر والشمس لان الاول
ارشاد للعوام والثاني للخواص والثالث لخاص الخاص على حسب الترتيب المذكور المقدم ذكره اى
الشريعة والطريقة والحقيقة واما بيانها لان الاول اشارة الى نور الحس والذي في مقامه طلب الحق و
العبور عنه كاهل الشريعة واهل الظاهر والعوام لان الكوكب في العالم بمثابة نور الحس في الانسان والثاني
الى نور العقل والذي في مقامه طلب الحق والعبور عنه كاهل الطريقة واهل الباطن والخواص لان القمر
في العالم بمثابة نور العقل في الانسان والثالث الى نور القدس المسمى بنور الحق والذي في مقامه
طلب الحق والعبور عنه كاهل الحقيقة واهل الباطن وخاص الخاص لان نور الشمس في العالم بمثابة نور الحق
في الانسان لقوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون والذي قال المفسرون
انه كان صبيا وما كان له اهلية ان يفرق بين الكواكب والقمر والشمس وهو بعينه خطاء محض بل كفر صرف
جل مقام الانبياء عن مثال هذه النقائص لانهم معصومون والمعصوم يجب ان يكون معصوما من
الصغر الى الكبر في جميع افعاله واحواله واقواله ولا يحصل منه ذلك لا سهوا ولا نسيانا لا عمدا
عملا والذي قال ايضا انه كان في ابتداء امره وابتداء معرفته نظره العقل في مراتب سلوكه ومشاهداته
فالباطل ليس بصحيح لان هذا كان في زمان نبوته وحال دعوته لامته وهو زمان كماله وكمال عقله
ومعرفته وفطنته وذكائه وايضا نبوة الانبياء ومعارفهم بالله تعالى ليست كسبية عند اهل الحق
الحق لان الولاية والنبوة والرسالة عطاء الهي ازلي لقوله هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
بذلك الى بانه كان ذلك في زمان نبوته وحال دعوته قوله تعالى من لسانه وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله
وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف
ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم
تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على
قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم الى آخر القصة وكان سبب هذا الكلام ان بعض قومه كانوا
عبدة للكواكب وبعضهم عبدة للقمر وبعضهم عبدة للشمس وغير ذلك من الاوثان والاصنام فهداهم
الله تعالى بالظاهر الى وجود الواحد الخالق لكل شيء موجود ومشيته وفي الباطن الى مشاهدة وجوده

في الشريعة والطريقة والحقيقة

الواحد الذي هو اصل كل شيء ومبدئه الى كيفية معرفته وسلوك طريقه في تحصيله قال اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ويعضد هذا كله قوله هذا ربي لانه استفهام على
سبيل الانكار والاستهزاء فكانه يقول هذا الشيء المخلوق والمحدث المصنوع الذي في معرض الافول
والزوال المحض ان يكون ربي ومعبودي كل شيء لا والله ليس هو ربي ولا رب كل شيء بل هو مخلوق من مخلوقاته و
مظهر من مظاهره او تقول بعينه هذا الشيء المخلوق الذي هو نور الحس او نور العقل او نور القدس المسمى
الله عرفت ربي وهل يمكن معرفته بقوة هذه الانوار الثلثة لا والله بل لا يمكن الا بالعبور عنها والعروج عن
مرتبتها لان الوصول الى معرفة الحقيقة وادراك ذاته لا يمكن الا بنور الحقيقة كما قال النبي عرفت
ربي وادركت ربي بربي ومثل اهل الشريعة في معرفة الحق بقوة نور الحس كمثل شخص يطلب بقوة نور الكوكب في
ظلمة الليل مشاهدة جرم الشمس واشعتها المشرقة على العالم كله فلا يجده ابدا ومثل اهل الطريقة في معرفة
الحق بقوة نور العقل كمثل شخص يطلب بقوة نور القمر في ظلمة الليل مشاهدة جرم الشمس وانوارها المشرقة
فلا يجده ابدا ومثل اهل الحقيقة في معرفة الحق بقوة نور القدس كمثل شخص يشاهد الشمس بنور الشمس
ولا شك انه لا يشاهد غيرها وغير اشعتها المشرقة المنتشرة في الآفاق كلها وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون ولهذا السر الشريف الحقيقي قال الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها
ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم
توقنون وليس لقائه الا مشاهدته في مظاهره الآفاقية والانفسية المتقدم بيانها بقوله سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الى قوله الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط
لان المحيط لا يمكن لقائه ومشاهدته الا مع مظاهره لانه لا يكون منفصلا عنه ولا مخصوصا بموضع دون
موضع ولا بمحل دون محل بل لا يمكن انفكاكه عنه اصلا ازلا وابدا وفيها هنا دقيقة بالنسبة الى البحث
المتقدم لا بد منها وهي ان كل من يشاهد جرم الشمس وشعاعها كما هو لا يبعد ان يميل الى الشمس وجرمها
الا بعد حصول المناسبة بينه وبينها من الصفاء والنورية والكمال والشرف وغير ذلك كما اشار اليه
النبي تخلقوا باخلاق الله تعالى اى اتصفوا باوصافه وكقوله تعالى في حديثه لا يزال العبد يتقرب الي عبدي
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره وكقول امير المؤمنين ان الله تعالى شرابا لاوليائه اذا شربوا سكروا واذا سكروا
طربوا واذا طربوا طابوا واذا طابوا ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا
واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم وكقول النبي صلى الله عليه وآله
ايضا من رآني فقد رأى الحق ولقوله تعالى انا لنسبة اليه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى امثال
ذلك وعينه فليس كل من سلك وصل ولا كل من وصل حصل ولا كل من حصل فصل

وصل ولا كل من وصل وصل فيه قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من عرف الفصل من الوصل
والحركة من السكون فقد بلغ القرار في التوحيد ويوجد في المعرفة والغرض من ذلك كله ان الشخص لما
شاهد الحق بنور الحق فيبقى له مرتبة واحدة وهي مرتبة فنائه فيه المسمى بفناء العارف في المعروف
او الشاهد في المشهود او العبد في الرب وغير ذلك وذلك لا يكون الا برفع الاثنينية الاعتبارية وان
الكثرة الخلقية ومحو الانانية المانعة عن الوصول الحقيقي كقول بعضهم في هذا المقام بيني وبينك انيني
ينازعني فارفع بفضلك انيني من البين وكقول بعض اخر اذا تم الفقر فهو الله وكقول اخر سبحاني ما اعظم
شاني وكقول اخر انا الحق وكقول مولانا وامامنا قطب دائرة التوحيد امير المؤمنين عليه السلام انا وجه الله انا
جنب الله وانا يد الله وانا امر الله تعالى انا الاول انا الاخر انا الظاهر انا الباطن الى اخره فاذا حصل
للشخص هذا المقام وفني وجوده وذاته في وجود الحق وذاته وانمحى رسمه زال عنه اسمه كفناء نور الكواكب
والقمر في نور الشمس فشاهد الحق بالحق على ما هو عليه في مظاهره كلها واقف صفاته واسمائه وعرف
معنى كل شيء هالك الا وجهه فحقق سر قوله اينما تولوا فثم وجه الله واطلع على اسرار الذي تحت قوله
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وانكشف عليه سر قول الامام عليه السلام لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض الاية في الجملة شاهد على الوجه الذي
اخبر بقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها
كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور
على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم الاية كما تقدم
شرحه والله ثم والله لو لم يكن في القران الا هذه الاية لكفى حجة لصحة مذهب الموحدين ومشاهدتهم الحق
في مظاهره الافاقية والانفسية التي هي عبارة عن المشكوة والمصباح والزجاجة والكوكب والشجرة
المباركة وغير ذلك ومن هذا المقام طلب النبي صلى الله عليه وآله في دعائه ان يجعله نورا لامر
المناسبة بينه وبين ربه لغاية صفائه وتجرده وهو قوله اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي
ونورا في بصري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا
عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل لي
نورا بحق حقك يا ارحم الراحمين ولولا ان هذا مقام شريف ومرتبة جليلة ما امر الله تعالى عباده بطلبه في
قوله ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وايضا لو لم يكن حصوله موقوفا على فناء العبد
ورجوعه الى عالمه الاصلي لما قال في جوابهم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا اي ارجعوا الى عالمكم
الاصلي وانظروا معادكم الحقيقي وفوزوا بالكلية عن عين بصيرتكم والتمسوا بعد ذلك النور الحقيقي

حتى

حتى تشاهدونه بواسطة ذلك النور الذي هو نور الوجود الحقيقي لان العدم ظلمة والوجود نور كما
قرر فيرجع الى عدمه ويعرف انه معدوم ازلا وابدا وان الحق موجود ازلا وابدا لا غير فقد وصل من عالم الظلمة
الى عالم النور الذي هو الوجود المطلق المحض الحق جل جلاله محقا وموحدا عارفا كاملا رزقنا الله الوصول
اليه بمحمد واله والى هذا المقام اشار جل ذكره الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وتلك خطاب لنا رهم فيها الذين والى
امثال هذه الانوار كان ارشاد الانبياء والاولياء عليهم السلام لا الذي توهم المحجوب عنها وعن صاحبها
ومع ذلك تلك شقشقة هدرت ثم قرت ورجع ونقول المراد من مجموع هذا البحث ان يثبت ان الانبياء
والاولياء عليهم السلام كانوا مراعين للمراتب الثلث التي هي الشريعة والطريقة والحقيقة واهلها وان رعاية المراتب الثلث
واجبة على كل عاقل وان على هذا المذهب اهل الله تعالى وبعضهم وقد ثبت ذلك بنص الحديث على ذلك
وفي الشريعة والطريقة والحقيقة واهلها والفرق بينهما صورة ومعنى ومرتبة اسرار كثيرة ودقائق كثيرة لا
تحتمل هذا الموضع اكثر من هذا ولنا في هذا الباب رسالة موسومة باسرار الشريعة وانوار الحقيقة من
اراد تحقيقها فليرجع اليها وينظر كيفيتها فانها تكون غاية مرادهم وفوق املهم بهذه المثابة ويكون كشفهم
وشهودهم بهذه الدرجة كيف يجوز ان يتصور احد فيهم خلاف الحق ويظن ظن الجاهلية وينسبهم الى الكفر
والزندقة نعوذ بالله منه ومن امثاله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين فحينئذ
لا ينبغي ان يشنع احد من هؤلاء الطائفة على الاخر بانه حق او باطل لانه لا يكون بعد ذلك الا اثما او ظنا لان
هذا ظن وان بعض الظن اثم وان الظن لا يغني من الحق شيئا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا اخر ما سنح لنا في هذا الباب وهذا ما علينا من النصيحة و
التصحيح مع الاصحاب وما على الرسول الا البلاغ المبين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين **تنبيه** اعلم ان الانبياء
والاولياء عليهم السلام كلهم اطباء النفوس ومعالجوا القلوب كما ان الحكماء والاطباء كلهم اطباء الابدان و
معالجوا الجسد اعني كما ان اطباء الابدان يعرفون ان الامراض التي تعرض لابدان المرضى الصورية بحسب طباعهم
ولطف معالجتهم كذلك اطباء النفوس يعرفون ان الامراض النفسانية عن نفوس المرضى المعنوية بحسب
طباعهم ولطف معالجتهم وكما ان المريض الصوري لا يجوز له الاعتراض على الطبيب الصوري في تدبيره
وعلاجه كيفية تركيبه الاشربة والمعاجين فكذلك المريض المعنوي فانه لا يجوز له الاعتراض على الطبيب
المعنوي في تدابيره وعلاجه كيفية تكليفه احكامه لان اعتراض المريض على الطبيب مطلقا صوريا كان
او معنويا لا يزيد الا المرض لان المريض الصوري اذا اعترض على الطبيب الصوري ينفر الطبيب منه وترك

علاجه اذا ترك علاجه امات او زاد مرضه وكلاهما قبيح موجب للهلاك الصوري وكذلك المريض المعنوي اذا اعرض على الطبيب المعنوي يعني الطبيب منه وعدم علاجه اذا ترك علاجه امات الموت الحقيقي الذي هو الكفر او زاد مرضه الذي هو الضلال وكلاهما قبيح موجب للهلاك المعنوي الابدي نعم كما ان المريض الصوري الذي يريد الصحة الكلية يجب عليه تناول الاشربة المرة من يد الطبيب الصوري طوعا او كرها فكذلك المريض المعنوي الذي يريد الصحة الكلية فانه يجب عليه تناول الاشربة المرة الحقيقية التكاليف من يد الطبيب المعنوي طوعا او كرها والمراد من مجموع هذه المقدمات ان القواعد التي قد تقدم تقريرها والضوابط التي قد تقرر تمهيدها ثابتة في مباحث الشريعة والطريقة والحقيقة لا ينبغي ان يعترض عليه احد من حيث انه تقول ان هذا خلاف العقل مطلقا او هذا خلاف النقل لان كل ما يكون خلاف عقل زيد مثلا لا يجب ان يكون خلاف عقل عمرو خصوصا عقول الانبياء والاولياء لان عقولهم اكمل العقول كما ان نفوسهم اكمل النفوس والتفاوت بين عقولهم وعقول الخلق بحسب التفاوت بين نفوسهم ونفوس الخلق وبينهما بون بعيد ومن انكر ذلك فهو جاهل سفيه لا يؤبه به الذي هو بخلاف النقل لانك ما انت في صدد ان كل نقل ورد في الوجود سمعته وعرفته وان سمعته عرفت معناه لان هنا نقل كثير ما وقع سمعك ابدا ذكره ولا عرفت معناه كما اشار اليه جل ذكره اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومعلوم ان اكثر الاوضاع الشرعية والاحكام الالهية خلاف ما ادركت العقول في تصرفات البشرية لكن ليس هذا خلاف العقل مطلقا لان الانبياء والاولياء هم اعقل اهل العالم وهذا موافق لعقلهم مطابق لادراكهم غاية ما في الباب يكون خلاف عقلك وعقل غيرك اما في نفس الامر فلا يجوز ذلك ابدا لا يجوز ان يقول العاقل ان هذا خلاف العقل او ان هذا ليس بعقلي لانه لا يجوز ان هذا الشيء لو لم يكن عندك عقليا يكون عند غيرك عقليا وبهذا السبب اي بسبب ان الاحكام الشرعية والاوضاع الالهية كانت خارجة عن طور العقل اي طور عقل المكلفين منع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن كيفية التكاليف الشرعية وقال لا ينبغي ان يسال احد عنها اعني لا ينبغي ان يسال احد من ان صلاة الظهر مثلا لم كانت اربع ركعات والمغرب ثلثة والغداة ركعتين وكذلك باقي الاركان من الاداء كان الخمسة وكذلك الوضوء والغسل والمسح وغير ذلك من التكاليف وذلك لعجز العقل عن ادراك اسرارها وعجزه عن ادراك سر ملك الموت فانه ليس يدرك ان ملك الموت احد في ساعة واحدة كيف يقبض روح مائة الف نفس او اكثر من الحيوان والانسان مع بعد مسافة العالم من الشرق الى الغرب وكذلك من سر جبرئيل فانه ليس يدرك ان جبرئيل كيف ينزل في ان واحد من السموات السبع على راي ومن العرش على راي على نبي من الانبياء ويرجع في ذلك الان او غيره من الايات فحينئذ ليس للمكلف اصلح من التسليم والتصديق

الاحكام الشرعية والسكوت عن طلب كيفيتها الا كالجاهل الذي يقول الشرع خلاف العقل والعقل خلاف الشرع وليس بينهما مناسبة لانه ليس في الشرع شيء خلاف العقل اصلا ولا في العقل الصحيح خلاف الشرع ابدا وليس التكاليف الا على العقل والنقل او العاقل وليس ظهور الشرع الا بالعقل والعاقل بل مدار الكون كله ومثال الشرع والعقل الحقيقة مثال البدن والروح اعني كما ان تصرف الروح وظهور صفاته وكمالاته لا يمكن الا بالجسد واوضاعه واعضائه فكذلك تصرف الشرع وظهور مراتبه وكمالاته لا يمكن الا بالعقل ومراتبه واقسامه وقد عرفت ان للعقل مراتب ادناها العقل الهيولاني وبعدها العقل بالملكة وبعدها العقل بالفعل وبعدها العقل المستفاد والشرع داير على هذه المراتب لان الاولى والثانية مرتبة العوام مثل الصبيان والثالثة مرتبة المؤمنين والموحدين العارفين والعلماء الراسخين وبعد ذلك والرابعة مرتبة الانبياء والاولياء وامثالهم وبالجملة الشرع ليس بمستغن عن العقل ولا العقل عن الشرع والى هذا ذهب اكثر علماء الاسلام لكن المحققين المتبحرين منهم لا الجاهلين المنكرين من امثالهم كما لا يخفى على اهله ومنهم اي من المحققين المدققين الامام العالم والشيخ الكامل الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني رحمه الله تعالى بغفرانه فانه ذكر في كتابه المسمى بتفصيل النشاتين وتحصيل السعادتين بيان ذلك مفصلا ومن جملته قوله في تظاهر العقل والشرع وافتقار احدهما الى الاخر وهو هذا والغرض مما ذكر توضيح هذا البحث وتحقيقه كما فعلنا في اكثر المباحث وقررنا عليك وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك الاية فقال اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع والشرع لم يتبين الا بالعقل فالعقل كالاس والشرع كالبناء ولن يغني اس ما لم يكن بناء ولن يثبت بناء ما لم يكن اس وايضا فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه وايضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم يكن السراج لم يضئ الزيت وعلى هذا نبه بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره الى قوله نور على نور وايضا فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما متعاضدان بل متحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله تعالى اسم العقل من الكافر في غير موضع من القران نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا من داخل قوله تعالى في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين قال نور على نور اي نور العقل ونور الشرع ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالعقل اذا فقد الشرع عجز عن اكثر الامور كما عجز العين عند فقد النور واعلم ان العقل

فالعقل لا يكاد يتوصل إلى معرفة كليات الشيء دون جزئياته نحو أن يعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير أن يعرف ذلك في شيء شيء والشرع يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين ما الذي يجب أن يعتقد في شيء شيء وما الذي هو معدلة في شيء شيء ولا يعرفنا العقل مثلاً أن لحم الخنزير والدم والخمر محرم وأنه يجب أن يتحاشى من تناول الطعام في وقت معلوم وأن لا ينكح ذوات المحارم وأن لا يجامع المرأة في حال الحيض فإن أشباه ذلك لا سبيل إليها إلا بالشرع فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة والأفعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والآخرة ومن عدل عنه فقد ضل سواء السبيل ولأجل أن لا سبيل للعقل إلى معرفة ذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً وقال ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى وإلى العقل والشرع أشار بالفضل والرحمة بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً وعنى بالقليل المصطفين الأخيار ثم شرع في بيان من لم يختص بالشرع وعبادة الرب فليس بإنسان ولا عاقل وإن كان اسمه إنساناً أو عاقلاً وقال لما كان الإنسان إنما يصير إنساناً بالعقل ولو توهمنا العقل عنه مرتفعاً لخرج عن كونه إنساناً ولم يكن ذا الخطب البتة إلا مثل بهيمة مهملة أو صورة ممثلة والعقل لن يكمل بل لا يكون عقلاً إلا بعد الاهتداء بالشرع كما تقدم ولذلك نفى العقل عن الكافر لما تعرى عن الاهتداء بالشرع في غير موضع من كتابه والاهتداء بالشرع هو عبادة الله تعالى فالإنسان إذاً في الحقيقة هو الذي يعبد الله تعالى ولذلك للعمل كما قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وكما قال وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وكل من أوجد لفعل متى لم يوجد منه ذلك الفعل كان في حكم المعدوم ولذلك كثيراً ما يسلب من الشيء اسمه إذا وجد فعله ناقصاً كقولهم للفرس الرديء ليس هذا بفرس وللإنسان الرذل هو ليس بإنسان ويقال فلان لا عين له ولا أذن له إذا بطل فعل عينه وأذنه وإن كان شخصهما باقياً وعلى هذا قال تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون فمن لم يتدبروا بهذه الأعضاء والإنسان يحصل له من الإنسانية بقدر ما يحصل له من العبادة التي لأجلها خلق فمن قام بالعبادة حق القيام فقد استكمل الإنسانية ومن رفضها فقد انسلخ من الإنسانية فصار حيواناً أو دون كما قال تعالى في صفة الكفار إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً وقال إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فلم يرض أن جعلهم أنعاماً ودواباً حتى جعلهم أضل منها وجعلهم من شرارها وأخرج كل أفعالهم من جملة الإنسان فقال وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية تشبيهاً لهم بالطيور التي تمكو وتصدي ونبه تعالى بنكتة لطيفة أن الإنسان لا يكون إنساناً إلا بالدين ولا ذا بيان إلا بعد دينه على الإنسان بالحقائق الدينية فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق

الحقيقة والطريقة والشريعة

الإنسان علمه البيان فابتدأ بتعليم القرآن ثم بخلق الإنسان ثم بتعليم البيان ولم يدخل الواو بينها وكان الوجه على متعارف الناس أن يقول خلق الإنسان وعلمه البيان وعلم القرآن فإن إيجاد الإنسان بحسب نظرنا مقدم على تعليم البيان وتعليم البيان مقدم على تعليم القرآن لكن لما لم يعد الإنسان إنساناً ما لم يختص بالقرآن ابتدأ بالقرآن ثم قال خلق الإنسان تنبيهاً أن بتعليم القرآن جعله إنساناً على الحقيقة ثم قال علمه البيان تنبيهاً أن البيان الحقيقي المختص بالإنسان يحصل بعد معرفة القرآن فنبه بهذا الترتيب المخصوص وترك حرف العطف منه وجعل كل جملة بدلاً مما قبلها لا عطفاً أن الإنسان ما لم يكن عارفاً برسوم العبادة متخصصاً بها لا يكون إنساناً وأن كلامه ما لم يكن على مقتضى الشرع لا يكون بياناً فإن قيل فعلى ما ذكرت لا يصح أن يقال لكل كافر إنسان على متعارف الكافة قيل قد علمنا فضيلة العقل والشرع يقتضي أن لا يسمى به إلا من جمع الفعل المختص به ثم إن سمي به على متعارف العامة فليس بمنكر فكثير من الأشياء استعمل على هذا الوجه فبين أن الشرع ليس استعماله على ما استعملوه كقولهم الغني فإنهم استعملوه في كثرة المال فقال ليس الغنى بكثرة المال إنما الغنى غنى النفس فبين أن الغنى ليس هو بكثرة المال وقال نعم ومن كان فقيراً فليستعفف أي كثير الأعراض فاستعمله على ما هو متعارف في جملة الأمر ثم إن الشيء إذا أطلقه الحكيم على سبيل المدح يتناول الأشرف كقوله وإنه لذكر لك ولقومك ورفعنا لك ذكرك فإن كان الذكر قد يقال للمحمود والمذموم وعلى هذا يمدح كل شيء بلفظ نوعه فيقال فلان هو إنسان وهذا السيف سيف ولهذا قال الإنسان المطلق هو نبي زمانه وقال بعض العلماء قول من قال الإنسان هو الحي الناطق المائت صحيح إن عني بما توهمه كثير من الناس من الحياة الحيوانية والموت الحيواني والنطق الذي هو في الإنسان بالقوة وإنما أريد بالحي من كان له الحياة المذكورة في قوله علمه البيان وبالمائت من موته الشهوانية والغضبية المقهورتين على مقتضى الشريعة فحينئذ يكون ميتاً بالإرادة حياً بالطبيعة كما قيل مت بالإرادة تحيى بالطبيعة ومن مات نفسه في الدنيا فقد حيا ما في الآخرة هذا آخر كلامه ما حقيقته من هذا الخبر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله موتوا قبل أن تموتوا وكذلك أمير المؤمنين في قوله قد أحيا عقله وأمات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الأبواب إلى باب السلامة ودار الإقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربه وفي كلامه كثير من أمثال ذلك سيجيء بيانه في القاعدة الثالثة هذا آخر القاعدة الأولى وأدرجنا فيها من بيان الشريعة والطريقة والحقيقة وبيان خصوصية الشرع والعقل من سائر الموجودات وملازمتهما فنشرع في القاعدة الثانية في أسرار النبوة والرسالة والولاية بعون الله تعالى وحسن توفيقه وهي هذه القاعدة الثانية في بيان النبوة والرسالة والولاية

في بيان النبوة والرسالة والولاية

اعلم ان النبوة عند هذه الطائفة هي الاخبار عن الحقائق الالهية اي معرفة ذات الحق تعالى واسمائه
وصفاته واحكامه وهي على قسمين نبوة التعريف ونبوة التشريع فالاول هي الانباء عن معرفة الذات
والاسماء والصفات والثانية جميع ذلك مع تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة و
القيام بالسياسة ويختص هذه بالرسالة والولاية هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه وذلك
بتولي الحق اياه حتى يبلغه غاية القرب والتمكين وللنبوة والولاية اعتباران اعتبار الاطلاق واعتبار التقييد
اي العام والخاص والتشريع وغير التشريع فالمقيدة من النبوة ما تقدم تعريفها واما المطلقة فهي النبوة
الحقيقية الحاصلة في الازل الباقية الى الابد كقول النبي صلى الله عليه وآله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين
والنبوة الاصلية الحقيقية عبارة عن اطلاع ذلك النبي المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات بحسب
ذواتها وماهياتها وحقائقها واعطاء حق كل ذي حق منها الطالب بلسان استعداداتها من حيث الانباء الذاتي
والتعليم الحقيقي الازلي المسمى بالربوبية العظمى والسلطنة الكبرى وصاحب هذا المقام هو المسمى بالخليفة الاعظم
وقطب الاقطاب والانسان الكبير وآدم الحقيقي المعبر عنه بالقلم الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم
وامثال ذلك واليه اشار النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى خلق آدم على صورته وكذلك الرحمن وفي قوله
الحق واول ما خلق الله تعالى نوري واول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم واول ما خلق الله تعالى
الروح وغير ذلك من الاخبار الواردة فيه واليه اشار المحققون في اصطلاحهم بعين الله وعين العالم بقولهم
عين الله هو الانسان الكامل المتحقق بحقيقة البرزخية الكبرى لان الله تعالى ينظر بنظره الى العالم فيرحمه
بالوجود كما قال لولاك لما خلقت الافلاك وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واليه اشاروا ايضا بعين
الحيوة وقالوا عين الحيوة هو باطن الاسم الحي الذي من تحقق به شرب من ماء عين الحيوة الذي من شرب منه لا يموت
ابدا لكونه حيا بحيوة الحق وكل حي في العالم حي بحيوة هذا الانسان لكونه حيا بحيوة الحق والى ماء هذه العين
اشار جل ذكره وجعلنا من الماء كل شيء حي واليه اشار ايضا وكان عرشه على الماء واليه اشار عينا يشرب بها
عباد الله يفجرونها تفجيرا وهي المسماة بالعين الكافورية والحوض الكوثر في قوله ان الابرار يشربون من كاس
كان مزاجها كافورا وقوله انا اعطيناك الكوثر واليها نسب الخضر عليه السلام لانه شرب منها قطرة وفي الحقيقة فهي
الولاية الاصلية ومنبع النبوة الحقيقية واليها اشار امير المؤمنين عليه السلام ان لله تعالى شرابا لاوليائه اذا شربوا
سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا
لا فرق بينهم وبين حبيبهم وفي الحقيقة الظلمات المشهورة عبارة عن ظلمات عالم الطبيعة وعالم الكثرة والبعد
عن هذا المقام وماء الحيوة عبارة عن خلاص السالك عن هذه الظلمات ووصوله الى هذه العين التي
هي عين الولاية ومقام التوحيد الحقيقي والاسكندر والخضر عليه السلام في طلب هذه العين اشارة عن النبي ص انه

عن الولي

عن الولي وعلا ان الولي دون النبي في نشأة معينة لا مطلقا لان النبي ما لم يكن وليا لا يكاد يصل هذه العين في الخارج
بحيث يشاهدها حسا وصاحب هذا المقام فهو مرجع للكل ومستنده ومصدر للكل ومنشأ له وهو
واليه المنتهى المعبر عنه ليس وراء عبادان قرية واليه يستند كل العلوم والاعمال واليه ينتهي جميع المراتب
والمقامات نبيا كان او وليا وصيا كان او رسولا وباطن هذه النبوة هي الولاية المطلقة والولاية الحقيقية
هي عبارة عن حصول مجموع هذه الكمالات بحسب الباطن في الازل وابقائها الى الابد كقول امير المؤمنين
كنت وليا وآدم بين الماء والطين وكقول النبي ص انا وعلي من نور واحد وكقوله فيه خلق الله تعالى روحي
وروح علي بن ابي طالب قبل ان يخلق الخلق بالفي عام وكقوله فيه بعث الله تعالى عليا مع كل نبي
سرا ومعي جهرا والى هذه المرتبة قال امير المؤمنين في خطبة البيان انا وجه الله انا جنب الله انا
يد الله انا القلم الاعلى انا اللوح المحفوظ انا الكتاب المبين انا القرآن الناطق انا كهيعص انا الم
ذلك الكتاب انا طاء الطواسين انا حاء الحواميم انا الملقب بيس انا صاد والصافات انا السين من حم
انا النون والقلم انا مائدة الكريم انا خليل جبرئيل انا صفوة ميكائيل انا الموصوف بلا انا المسك
فقال اني انا النبأ العظيم انا الصراط المستقيم انا الاول انا الآخر انا الظاهر انا الباطن الى آخره
والى مثل هذا الانسان ومرتبته اشار مولانا جعفر بن محمد الصادق ع في قوله ان الصورة الانسانية هي
اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين
وهي المختصر من العلوم من اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق
المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار وهذه الولاية الحقيقية المحمدية بالاصالة و
لامير المؤمنين بالوراثة ولا يكون بعده الا لاولاده المعصومين المنصوصين من الله تعالى بالامامة
والخلافة وهاتان المرتبتان بالاصالة لا يكونان قط الا لخاتم الانبياء وخاتم الاولياء الذين هما
واحد عند المحققين وهما محمد وعلي ع ولا يكونان لغيرهما من الانبياء والاولياء الا بالارث منهما والى هذا
اشار القوم في اصطلاحهم بقولهم القطبية الكبرى هي مرتبة قطب الاقطاب وهو باطن نبوة محمد ص فلا
يكون الا لورثته لاختصاصه بالاكملية فلا يكون خاتم الاولياء وقطب الاقطاب الا باطن خاتم النبوة
واشار ايضا وقال خاتم النبوة وهو الذي ختم الله به النبوة ولا يكون الا واحدا وهو نبينا ص وكذا خاتم
الولاية وهو الذي يبلغ به صلاح الدنيا والآخرة نهاية الكمال ويختل بموته نظام العالم وهو المهدي
الموعود في آخر الزمان وههنا اختلاف كثير بين المشايخ في تعيين خاتم الاولياء منهم ومنهم
عند البعض خاتم الاولياء مطلقا عيسى بن مريم وخاتم الاولياء مقيدا الشيخ محيي الدين بن العربي
قدس الله روحه وعند البعض خاتم الاولياء مطلقا امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع وخاتم الاولياء

معبدا الا ابنه محمد بن الحسن المهدي القائم صاحب الزمان صلوات الله عليه فههنا ابحاث كثيرة ليس هذا موضعها نشرع فيها في آخر هذه القاعدة ونبين عقلا ونقلا وكشفا ان الخاتم للولاية المطلق هو علي بن ابي طالب والخاتم للولاية المقيدة هو المهدي ثم واذا تحقق هذا وعرفت معنى النبوة والرسالة والولاية بحسب هذا المقام فنقول عليها ان النبي والرسول والولي ولان الشخص الذي يكون له النبوة يكون نبيا وكذلك الرسالة والولاية بالنسبة الى الرسول والولي ثم اعلم ان كل رسول يكون نبيا ولا يكون كل نبي رسولا كما ان كل نبي يكون وليا ولا يكون كل ولي نبيا وايضا لا يكون نبيا الا ويكون وليا اقدم على نبوته كما لا يكون رسولا الا ونبوته يكون قدم على رسالته فالولاية باطن النبوة والنبوة باطن الرسالة وكل واحدة منها اشرف واعظم من الاخرى ولا شك ان باطن الاشياء اعظم من ظواهرها لانها محتاجة اليها وهي مستغنية عنها وكل غني من شيء اعظم من الاخر المحتاج الى ذلك الشيء وكلما يكون اقرب من البواطن يكون هو اعظم وافضل من الشيئين المعتبرين الاول من جهة استغنائه وثانيا من جهة قربه الى الحق لان قرب الاشياء الى الحق بالبواطن لا بالظواهر وان كان هو الاول والاخر والظاهر والباطن بل لانها الابها فحينئذ كل مرتبة من المراتب المذكورة يكون اعظم من الاخرى اعني مرتبة الولاية يكون اعظم من مرتبة النبوة ومرتبة النبوة يكون اعظم من مرتبة الرسالة بخلاف الولي والنبي والرسول ومثل هذه المراتب مثل مراتب اللوزة الكاملة في ذاتها فان لها ظاهرا وباطنا وباطن الباطن اعني ان لها قشرا ولبا ودهنا فالاول الذي هو القشر كالرسالة والثاني الذي هو اللب كالنبوة والثالث الذي هو الدهن كالولاية والمراد ان الرسالة دون النبوة والنبوة دون الولاية كما ان الشريعة دون الطريقة والطريقة دون الحقيقة وكذلك الوحي والالهام والكشف والاسلام والايمان والايقان كما يجيء كل واحد منها في موضعه وقد تقدم بعضه عند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة وههنا دقيقة شريفة لا بد من ذكرها وهي ان الولاية وان كانت في الحقيقة اعظم من النبوة والنبوة من الرسالة لكن ليس الولي اعظم من النبي والنبي من الرسول لان النبي له مرتبة الولاية وفوقها مرتبة النبوة وكذلك الرسول له مرتبتان بعد الولاية اعني الرسالة والنبوة فلا يحصل المساواة بينهم اصلا ولا الترجيح ايضا اعني ترجيح الولي على النبي وترجيح النبي على الرسول فالكلام في هذا وهو ان يعرف ان المراد بان الولاية اعظم من النبوة وهو ان طرف الولاية التي في الشخص المعين يكون اعظم من طرف نبوته ورسالته والنبوة بالنسبة الى الرسالة كذلك مثل نبينا ثم فانه كان وليا ونبيا ورسولا وكان طرف ولايته اعظم من طرف نبوته وطرف نبوته اعظم من رسالته وكذلك جميع الرسل والى هذا اشار الشيخ في الفص العزيري بقوله فاذا سمعت احدا من اهل الله تعالى يقول او نقل اليك عنه قال الولاية اعلى من النبوة فليس يريد ذلك القائل الا ما ذكرناه او يقول ان الولي فوق

في النبوة والرسالة والولاية

النبي والرسول فانه يعني بذلك في شخص واحد وهو ان الرسول من حيث انه ولي اتم منه من حيث انه نبي ورسول لا ان الولي التابع له اعلى منه فان التابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا فافهم ويجيء هذا الكلام ابسط من ذلك في اثناء هذه القاعدة ان شاء الله تعالى والذين نقوا اصحابنا الشيعة عليه وهو ان امير المؤمنين ثم اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا واولاده المعصومين كذلك وعند التحقيق ليس الا هذا المعنى يعني مرتبته ومرتبة هولاء الائمة من حيث الولاية اعظم من مرتبة هولاء الانبياء والرسل من حيث الولاية لا غير ولا شك انه كذلك والا مرتبة النبوة والرسالة اعظم من ان يكون فوقها مرتبة دنيا واخرة ولهذا كان الاولياء والاوصياء دائما محتاجين الى الانبياء والرسل في القوانين الشرعية والاحكام الالهية لقول علي ثم سلا تعلمت من رسول الله الف باب من العلم فتح لي بكل باب الف باب وغير ذلك من الاخبار الشاهدة به ان تحققت عرفت ان الحاكم الاشياء عليه ما كان الا لاخذهم عن هذا المقام وعدولهم عن هذه المرتبة وكذلك الغير الاشياء عليه لما شاهدوا ان الباطن اعظم من الظاهر وتحققوا ان الباطن مرتبة الولاية والظاهر مرتبة النبوة وعرفوا احتياج الظاهر الى الباطن من جميع الوجوه ذهبوا الى ان الاولياء اعظم من الانبياء وان عليا اعظم من نبينا حتى غلوا فيه وضلوا ووصلوا الى ما وصلوا اليه نعوذ بالله منهم ومن تابعهم وكل ذلك لما شاهدوا منه امرا لا يمكن ان يصدر من نبي ولا رسول ولا بشر مطلقا فالوا ما اليه وكفروا به ولو عرفوا ان هذه الافعال من خواص الولاية وان هذه الولاية حاصلة له بالوراثة والخلافة من الله ومن رسوله لما ذهبوا الى ما ذهبوا ولا وقعوا فيما وقعوا والحق في هذا المقام هو ما قلناه ولا وهو ان الولي لا يكون اعظم من النبي والرسول الا من حيث الولاية فقط والا النبوة والرسالة اعظم من ان ينال احد من غير النبي والرسول واذا لم يمكن حصول مرتبتهما لغيرهما فكيف يمكن التفوق عليهما وسيبسط الكلام في هذا مرة اخرى ان شاء الله تعالى بحيث يرتفع التنازع والشكوك بالكلية ويستقر الحق في مقامه على ما ينبغي والشيخ الكامل المكمل محي الدين الاعرابي قدس الله سره اشار الى هذا المعنى في كتابه الفصوص في الفص الشيثي بشارة مجملة وقال ان الولي وان كان اعلى بوجه هو يكون تابعا بوجه اخر ولا يكون اعلى من النبي اصلا وان كان جميع الانبياء والاولياء ما يأخذون الفيض الا منه وغير ذلك من الاشارات نذكرها ههنا اثباتا للمطلوب وهو قوله وليس هذا العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء وما يراه احد من الانبياء والرسل الا من مشكاة الرسول الخاتم ولا يراه احد من الاولياء الا من مشكاة الولي الخاتم حتى ان الرسل لا يرونه متى راوه الا من مشكاة خاتم الاولياء فان الرسالة والنبوة اعني نبوة التشريع ورسالته ينقطعان والولاية لا تنقطع ابدا فالمرسلون من كونهم اولياء لا يرون ما ذكرناه الا

[illegible]

من مشكاة خاتم الأولياء فكيف من دونهم من الأولياء وإن كان خاتم الأولياء تابعا في الحكم لما
جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض ما ذهبنا إليه فإنه من وجه يكون أنزل
كما أنه من وجه يكون أعلى وقد ظهر في ذلك بعد كلام يشير فكل نبي من لدن آدم إلى آخر نبي ما منهم أحد يأخذ
إلا من مشكاة خاتم النبيين وإن تأخر وجود طينته فإنه بحقيقته موجود وهو قوله كنت نبيا وآدم بين الماء
والطين وغيره من الأنبياء ما كان نبيا إلا حين بعث وكذلك خاتم الأولياء كان وليا وآدم بين الماء
والطين وغيره ما كان وليا إلا بعد تحصيله شرائط الولاية من الأخلاق الإلهية في الاتصاف بها من
كون الله تعالى تسمى بالولي الحميد فخاتم الرسل من حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية نسبة الأنبياء
والرسل معه فإنه الولي والرسول النبي وخاتم الأولياء الولي الوارث الآخذ عن الأصل المشاهد للمراتب
إلى آخره والغرض منه أن الولي وإن كانت مرتبته عظيمة لكن لا يسبق مرتبة النبي ولا يفوقهم لأن الولي
وإن علت مرتبته فهو وارث للنبي في الظاهر والباطن تابع لشريعته وأحكامه فيهما أي في الظاهر
فالظاهر بالأعمال البدنية وفي الباطن بالأعمال القلبية والتابع لا يكون أبدا فوق المتبوع ولا الأدنى
فوق الفاضل وإن لم يعرف ذلك بعض الجهال ولكلام الشيخ شرح طويل وبسط عظيم قد ذكره الشراح في
شروحهم لكن هذا المقام محتاج إليه وقد أشار الشيخ الكامل الشيخ شرف الدين القيصري رحمه الله
في مقدماته لشرح الفصوص في بيان النبوة والرسالة والولاية والعلة الغائية من بعثة الرسل و
إرسالهم بعبارة لا يحذو إشارة واضحة أحسن مما تقدم نذكرها ههنا ونشرع بعدها في المقصود
وإن كان هذا خلاف طريقة المصنفين أعني نقل كلام الشارح فصلا إلا أن في هذا لنا أغراضا لا يخفى على
أهله ومنها إثبات الخلافة المطلقة والمقيدة لأمير المؤمنين علي وأبنائه المعصومين كما مر بقوله وهو أنه
يقول اعلم أن للحق تعالى ظاهرا وباطنا والباطن يشمل الوحدة الحقيقية التي للغيب المطلق والكثرة العلمية
حضرة الأعيان الثابتة والظاهر لا يزال مكتنفا بالكثرة لا خلو له عنها لأنه مظهر الأسماء والصفات
من حيث خصوصياتها الموجبة لتعددها لا يمكن إلا أن يكون لكل منها صورة مخصوصة فيلزم التكثر ولما
كان كل منها طالبا لظهوره وسلطنته وأحكامه حصل النزاع والتخاصم في الأعيان الخارجية باحتجاب
كل منها عن الاسم الظاهر في غيره فاحتاج الأمر إلى مظهر حكم عدل ليحكم بينهما ويحفظ نظام العالم في الدنيا
والآخرة ويحكم بربه الذي هو رب الأرباب بين الأسماء أيضا بالعدالة ويوصل كل منها إلى كماله ظاهرا
وباطنا وهو النبي الحقيقي والقطب الأزلي الأبدي أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وهو الحقيقة المحمدية
صلى الله عليه وآله كما أشار إليه بقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين أي بين الروح والجسم وأما الحكم
بين المظاهر دون الأسماء فهو النبي الذي يحصل نبوته بعد الظهور نيابة عن النبي الحقيقي فالنبي هو

المبعوث

في النبوة والرسالة والولاية

هو المبعوث إلى الخلق ليكون هاديا لهم ومرشدا لهم إلى كمالهم المقدر لهم في الحضرة العلمية باقتضاء استعداد
أعيانهم الثابتة إياه وهو قد يكون مشرعا وقد لا يكون كأنبياء بني إسرائيل والنبوة البعثة وهي اختصاص
إلهي حاصل بعينه من الحق الموجب للأعيان من العلم وهو الفيض الأقدس ولما كان كل من المظاهر طالبا
لهذا المقام الأعظم بحكم الفوقية على أبناء جنسه قرن النبوة بإظهار المعجزات وخوارق العادات مع
التحدي ليتميز النبي من المتنبي فالأنبياء مظاهر الذات الإلهية من حيث ربوبيتها للمظاهر وعدلها
بينها فالنبوة مختصة بالظاهر ويشتركون كلهم في الدعوة والهداية والتصرف في الخلق وغيرها مما
لا بد منه في النبوة ويمتاز كل منهم عن الآخر في المرتبة بحسب حيطة الشأنية كأولي العزم والمرسلين
وغير المرسلين كأنبياء بني إسرائيل فالنبوة دائرة تامة مشتملة على دوائر متفاوتة في الحيطة وقد علمت
أن الظاهر لا يأخذ التأييد والقوة والقدرة والتصرف والعلم وجميع ما يفيض من الحق تعالى عليه إلا
بالباطن وهو مقام الولاية المأخوذة من الولي وهو القرب والولي بمعنى الحبيب أيضا منه فباطن
النبوة الولاية وهي تنقسم بالعامة والخاصة والأولى تشتمل على كل من آمن وعمل صالحا على
حسب مراتبهم كما قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا الآية والثانية تشتمل على الواصلين السالكين
فقط عند فنائهم فيه وبقائهم به والخاصة عبارة عن فناء العبد في الحق فالولي هو الفاني فيه الباقي
به وليس المراد بالفناء هاهنا انعدام عين العبد مطلقا بل المراد منه فناء جهة العبدانية البشرية
في الجهة الربانية إذ لكل عبد جهة في الحضرة الإلهية المشار إليها بقوله ولكل وجهة هو موليها الآية
وذلك لا يحصل إلا بالتوجه التام إلى جناب الحق المطلق سبحانه إذ به يقوى جهة حقيته فيبطل جهة
خلقيته إلى أن يقهرها ويفنيها بالأصالة كالقطعة من الفحم المجاورة للنار فإنها بسبب المجاورة
والاستعداد لقبول النارية والقابلية المختفية فيها يشتعل قليلا قليلا إلى أن يصير نارا فيحصل
منها ما يحصل من النار من الإحراق والإنضاج والإضاءة وغيرها وقبل الاشتعال كانت مظلمة
كدرة باردة وذلك التوجه لا يمكن إلا بالمحبة الذاتية الكامنة في العبد وظهورها لا يكون إلا
بالاجتناب عما يضادها وينافيها وهو التقوى عما عداها لقوله تعالى فاتقوا الله واتبعون
حتى تقامه فالمحبة هي المركب والزاد هي التقوى وهذا الفناء موجب لأن يتعين العبد بتعينات
حقانية وصفات ربانية مرة أخرى وهو البقاء بالحق فلا يرتفع التعين منه مطلقا وهذا المقام دائرة
أتم وأكبر من دائرة النبوة ولذلك انختمت النبوة والولاية دائمة وجعل الولي اسما من أسماء الله تعالى
دون النبي ولما كانت الولاية أكبر حيطة من النبوة وباطنا لها اشتملت الأنبياء والأولياء فالأنبياء
أولياء فانين بالحق باقين به منبئين عن الغيب وأسراره بحسب اقتضاء الاسم الذي اشتقوه والإظهار

كل جزء منه هذا المقام ايضا اختصاص الهي غير كسبي بل جميع المقامات اختصاصية غير كسبية خا
للعين الثابتة من الفيض الاقدس ظهورها بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه فتوهم المحجوب فيظن انه
كسبي بالتعمل ليس كذلك في الحقيقة فاول الولاية انتهاء السفر الاول الذي هو السفر من الخلق الى
الحق بازالة التعين عن المظاهر والاغيار والخلاص من القيود والاستار والعبور من المنازل
والمقامات والحصول على المراتب والدرجات وبمجرد حصول العلم اليقيني المحض لا يحصل هذا
المقام لانه انما يتجلى الحق ان يحيى رسمه وذاته الفناء ولما كانت المراتب متميزة قسم ارباب الطريقة
المقامات الكلية الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين تصور الامر على ما هو عليه
وعين اليقين شهوده كما هو وحق اليقين بالفناء في الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لا علما
فقط ولا نهاية لكمال الولاية فمراتب الاولياء غير متناهية هذا اخر كلامه في هذا الباب والله اعلم
بالصواب   اعلم ان هذا الكتاب مشتمل على تعيين خاتم الاولياء مطلقا ومقيدا واكثر
منه ان بعض المشايخ ومنهم الشيخ الكامل محي الدين الاعرابي قدس الله روحه ومن تابعيه شرف الدين
القيصري ذهبوا الى ان خاتم الاولياء مطلقا هو عيسى بن مريم م وخاتم الاولياء مقيدا هو محي الدين الاعرابي
وقيل انه نفسه ايضا صرح بهذا المعنى في بعض كتبه والبعض الاخر ذهب الى ان خاتم الاولياء مطلقا
علي بن ابي طالب ومنهم الشيخ الكامل سعيد الدين الحموي ومن تابعيه كمال الدين عبد الرزاق قدس الله
تعالى روحهما وخاتم الاولياء مقيدا هو المهدي م وكذلك باتفاق الشيخين المذكورين وهذا الفقير
منهم فحينئذ نريد ان نثبت هذا المعنى نقلا وعقلا وكشفا ونعضد مذهب الطائفة الاخيرة ونبطل مذهب
الطائفة الاولى كذلك اي نقلا وعقلا وكشفا ونتمسك فيه ايضا باقوالهم لان في اقوالهم الدالة على ابطال
مذهبهم كثيرة لكون كلامهم فيه كحال من قال بذلك او كان فوقه نعم ومن حيث انه محتاج الى ابحاث كثيرة
واستشهادات جمة بكلامهم وكلام غيرهم نريد ان نجعل هذا البحث له بحثين الاول في تعيين خاتم الاولياء
مطلقا والثاني في تعيين خاتم الاولياء مقيدا اما البحث الاول وهو ان الشيخ الكامل محي الدين الاعرابي
ذكر في فتوحاته فصلا واشار فيه الى ان خاتم الاولياء مطلقا هو عيسى بن مريم م ونقل عن مشايخه ايضا
هذا المعنى ومنهم الحكيم الترمذي عبر في الفصل بعينه وهو قوله في الباب الرابع والعشرين من الجلد الثاني
واعلم انه لا بد من نزول عيسى م ولا بد من حكمه فينا بشريعة محمد م يلهمه الله بها فلا يحكم في الاشياء بتحليل
وتحريم الا بما كان يحكم به النبي م لو كان حاضرا ويرتفع اجتهاد المجتهدين بنزوله م ولا يحكم فينا الا بالشرع الذي
كان عليه محمد م هو تابع له فيه وقد يكون له من الاطلاع على روح محمد م بحيث ان يأخذ عنه ما شرع الله تعالى
له ان يحكم به في امته م يوحي الله تعالى بها اليه من كونه نبيا فان النبي لا يأخذ الشرع من غير رسالة فيأخذه

الملك

في السبق والاولوية والحكم والبركة

الملك بحر الشرع محمد الذي جاء به م فيكون عيسى صاحبا وتابعا من هذا الوجه وهو م من هذا الوجه خاتم
الاولياء فكان من شرف النبي م ان ختم الاولياء في امته بنبي رسول مكرم هو عيسى م وهو افضل هذه الامة
المحمدية وقد نبه عليه الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء وشهد بتفضيله على ابي بكر الصديق وغيره فانه
وان كان وليا في هذه الامة والملة المحمدية فهو نبي رسول في نفس الامر فله يوم القيامة حشران حشر
مع الانبياء والرسل بلواء النبوة والرسالة واصحابه تابعون له فيكون متبوعا كسائر الرسل وحشر
ايضا معنا وليا في جماعة اولياء هذه الامة تحت لواء محمد م تابعا له مقدما على جميع الاولياء من
عهد ادم الى اخر ولي يكون في العالم فجمع الله تعالى له بين النبوة والولاية ظاهرا وما في الرسل يوم القيامة
من يتبعه رسول الا محمد م فانه يحشر يوم القيامة في اتباعه عيسى والياس م وان كان كل من في الموقف من
ادم فمن دونه تحت لوائه م فذلك لواء العام وكلامنا في اللواء الخاص لامته م وللولاية المحمدية
المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمد م ختم خاص هو في الرتبة دون عيسى م لكونه رسولا وقد ولد في
زماننا ورايته ايضا واجتمعت به ورايت العلامة الختمية التي فيه فلا ولي بعده الا وهو راجع اليه كما انه
لا نبي بعد محمد م الا وهو راجع اليه كعيسى اذا نزل فنسبة كل ولي يكون بعد هذا الختم الى يوم القيامة
نسبة كل نبي يكون بعد محمد م في النبوة كالياس وعيسى والخضر في هذه الامة وبعد ان ثبت لك هذا
عيسى م اذا نزل فقل ما شئت فان شئت قلت شريعتين تعين حالة وان شئت قلت شريعة واحدة و
ذكر ايضا شرف الدين القيصري في شرحه للفصوص عند اواخر الفص الشيثي ان الشيخ قال في الفصل الثالث
عشر من اجوبة الامام محمد بن علي الترمذي ختم الختم ختمان ختم يختم الله تعالى به الولاية مطلقا وختم
به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى م فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الامة
وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل في اخر الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده فكان اول هذا
الامر نبيا وهو ادم واخره نبي وهو عيسى م اعني نبوة الاختصاص فيكون له حشران حشر معنا وحشر مع
الرسل واما ختم الولاية المحمدية فهي لرجل من العرب من اكرمها اصلا ويدا وهو في زماننا اليوم موجود
عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورايت العلامة التي اخفاها الحق فيه عن عيون عباده كشفت لي
بمدينة فاس الى اخره كما يجيء بيانه بالتمام عند بحث المهدية م وذكر ايضا بعده وقال الشيخ في
الفصل الخامس عشر من اجوبة الحكيم الترمذي م وذلك ان الدنيا لما كان لها بدء ونهاية وهو ختمها
قضى الله سبحانه ان يكون جميع ما فيها حسب بختمها له بدء وختام وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع فختم
الله تعالى هذا التنزيل بشرع محمد م وكان خاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما وكان من جملة ما فيها
الولاية العامة ولها بدء من ادم فختمها الله تعالى بعيسى م فكان الختم يناسب البدء وان مثل عيسى

عند الله كنت ادم فختم بمثل ما بدء فكان اول هذا الامر نبي مطلقا وختم به ايضا وذكر ايضا في معنى
الاطلاق والتقييد بالنسبة الى النبوة والولاية وقال واعلم ان الولاية تنقسم بالمطلقة والمقيدة اي العامة
والخاصة لانها من حيث هي هي صفة الهية مطلقة ومن حيث استنادها الى الانبياء والاولياء مقيدة
والمقيد متقوم بالمطلق والمطلق ظاهر في المقيد فولاية الانبياء والاولياء كلهم جزئيات الولاية
المطلقة كما ان نبوة الانبياء جزئيات النبوة المطلقة وذكر ايضا في الفصل الثاني الذي في هذه الرسالة
ان جميع المراتب والمقامات من النبوة والرسالة والولاية راجعة الى الحقيقة المحمدية ظاهرا وباطنا وذكر
ان النبوة المطلقة والولاية المطلقة ايضا مخصوصة بها وغير ذلك من الاحكام فحاصل مجموع هذا
الكلام ثبوت ختم الولاية المطلقة لعلي ع دون غيره فنقول ثبوت هذا المعنى عند الشيخ قدس الله روحه
لا يخلو من وجوه ثلثة اما ان يكون بالنقل او العقل او الكشف فان كان بالنقل فما ورد نقل يدل على
هذا المعنى بالنسبة الى عيسى بل ورد انه يكون تابعا للمهدي الذي هو من اولاده ولا دخل لتفضيل كمالات
الذي فانه في زمان النبوة فاما بالنسبة الى علي ع فقد ورد فيه النقل والاخبار من الله ومن النبي منه ايضا
حيث يكاد يخرج من الحصر اما من الله فهو قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومعلوم ان هذه الاية باتفاق اكثر المفسرين من الجمهور وغيرهم في حق علي ع ومعلوم
ايضا ان هذا الحكم لا يخرج عن عموميته حتى يخصصه مخصص فيكون هو ولي كلهم ويكون خاتم الاولياء باسرهم
لان بعد تمامه ما ظهر ولي الا على تمامه ... ما ظهر ... الا وكان مظهرا من مظاهره وخليفة من خلفائه
ولهذا لا ينتسب خرقة المشايخ باسرهم الا اليه ولا يستندون الا الى خلفائه كما هو مفصل ... اما من النبي ص
فقوله بعث علي مع كل نبي سرا ومعي جهرا ومعناه ان الولاية المطلقة التي هي مخصوصة بعلي ع وهي كانت باطنا
في جميع الانبياء سرا كما كانت النبوة المخصوصة سارية فيهم جهرا حتى ظهرت هنا في عالم الشهادة جهرا او ظهرا
على ما هي كذلك كان الولاية المطلقة المخصوصة بعلي هي التي اخبر علي ع عنه بقوله كنت وليا وادم بين الماء
والطين والنبوة المطلقة المخصوصة فهي التي اخبر عنه بقوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وهذا
المعنى بهذا اللفظ قد مر في كلام الشيخ قدس سره والفرق بين الكلامين ان هذا الكلام عند من لسانه نبي وهي
عند من لسانه علي ع ونسبتها الحق انشاء الله ودليله امامته قوله ان رسول الله ص ختم الف نبي وانا ختمت الف
وصي وان كلفت ما لم يكلفوا وذكر هذا الخبر ابو نعيم الحافظ اكثر المصنفين في كتابه ومعلوم ان هذا الخبر نص
صحيح في الولاية وحيث ثبت نصا وثبت ولايته ثبت ختميته لان الخاتم هو الذي لا يكون بعده ولي
على مقامه بل يكون الكل راجعا اليه وهذا الشخص كذلك فيكون هو خاتما للولاية مطلقا لان كل ولي
بعده كذلك وايضا ينبغي ان يكون الخاتم للولاية اعلم الخلق بالله واشرفهم بعد الخاتم للنبوة المطلقة كما ان

الشيخ

فائدة

اليه الشيخ في فتوحاته في بيان مقام القطب ان الكامل الذي اراد الله ان يكون قطب العالم خليفة الله
اذا وصل الى العناصر مثلا ... فالطريق ... ينبغي ان يشاهد جميع ما يريد ان يدخل تحته في الوجود
من الافراد الانسانية الى يوم القيمة وبذلك الشهود ايضا لا يستحق مقام القطبية حتى يعلم ما ...
وعلي ليس كذلك لان عليا اعلم منه واشرف بالقطبية محتاج الى ولديه واولاده وخليفة من خلفائه الذي
هو المهدي ع كما مر واما علميته ... فلانه عالم بعلوم القرآن كما اشار اليه النبي ص وكفى ان اعظم من الانجيل واشار
النبي اعظم من اشار علي ع وشهد بذلك ايضا قوله لو ثنيت لي الوسادة لجلست عليها وحكمت لاهل التورية
بتوريتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل الزبور بزبورهم ولاهل الفرقان بفرقانهم والله ما من اية نزلت
في بر او بحر او سهل او جبل ولا في سماء ولا ارض ولا في ليل ولا نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت وفي اي شيء
نزلت وفي اي وقت نزلت اما اشرفيته منه فلانه نفس النبي ص بحكم القرآن والحديث لقوله تعالى انفسنا وانفسكم
ولقول النبي ص نفسك نفسي ودمك دمي ولحمك لحمي والنبي اشرف من جميع الانبياء فيكون مساويه كذلك
وايضا ورد في الخبر ان الله تعالى ساوى عليا ع في فضل ... مع سبع من الانبياء مع يحيى
زكريا ع بالورع مع ابراهيم ع بالوفاء ومع الملائكة ع بالخوف مع ... مع موسى بن عمران ع بالاخلاص
ومع محمد بن عبد الله ص بالامن ... ومع ايوب بالصبر فقال عز وجل ليحيى وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا
وقال لعلي ع ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا وقال لابراهيم وابراهيم الذي وفى وفي الاخر
... وقال لعلي ع يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا وقال للملائكة يخافون
ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال لعلي ع انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا وقال للنبي
عز وجل وهو يطعم ولا يطعم وقال لعلي ع ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وقال لموسى
انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وقال لعلي ع انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
وقال لمحمد ... وقال لعلي ع فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وقال لايوب
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال لعلي ع وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقد ورد غير
هذا وهو مساواته مع ... انبياء في الخصلة الباطنة قوله تعالى في حق ادم ان الله اصطفى ادم وقوله
في حق علي ع ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقوله تعالى في حق نوح انه كان عبدا شكورا
وقوله في حق علي اما شاكرا واما كفورا وقوله في حق داود انا جعلناك خليفة في الارض وقوله في
حق علي ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وقوله في حق سليمان واتيناه ملكا عظيما وقوله
في حق علي ع اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقوله في حق عيسى ع واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت
حيا وفي حق علي ع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون هذا مساواته مع الانبياء ...

واما تفضيله على اولى العزم من الرسل وغيرهم فهو ما روى حفص بن محمد بن علي بن عبيد عن محمد بن
عمرو عن عبد الله بن الوليد السمان قال قال لي ابو جعفر ع ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى قلت
جعلت فداك عن اي حالات تسألني قال اسألك عن العلم قال هو والله اعلم منهما قال يا عبد الله أليس يقولون
ان لعلي ع ما لرسول الله ص قلت نعم قال فخاصمهم فيه ان الله تبارك وتعالى قال لموسى وكتبنا له في الالواح
من كل شيء علما انه لم يكتب لموسى كل شيء وقال لعيسى ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه وقال لمحمد ص
له الامر كله وقال تبارك وتعالى لمحمد ص وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل
شيء وروى علي بن محمد بن سعيد عن محمد بن سليمان الديلمي عن عبد الله بن محمد اليماني عن مسلم بن
الحجاج عن يونس عن حسين بن علوان عن ابي عبد الله ع انه قال ان الله تعالى خلق اولوا العزم من الرسل
وفضلهم بالعلم واورثنا علمهم وفضلنا عليهم وعلم رسول الله ما لم يعلموا وعلمنا علم رسول الله ص وعلمهم
وروى ابراهيم بن اسحق عن عبد الله بن عبد الله حماد عن سيف التمار قال كنا عند ابي عبد الله ع ونحن
جماعة في الحجر فقال ورب هذه البنية ورب هذه الكعبة ثلث مرات لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما
اني اعلم منهما ولانبأتهما بما ليس في ايديهما وامثال ذلك كثيرة يكفي منها هذا المقدار وهذا اخر الكلام
في هذا الباب والله اعلم بالصواب وان كان بالعقل فالعقل الصحيح يحكم بان هذا الشخص الموصوف بهذه
الاوصاف انسب واولى بالخاتمية من علي ع ومع ذلك معلوم ان الشيخ حكم بان النبوة المطلقة والولاية المطلقة
مخصوصتان بالحقيقة المحمدية لان الحقيقة المحمدية باعتبارين باعتبار الظاهر وهو المخصوص بالنبوة وباعتبار
الباطن وهو المخصوص بالولاية وذكر ان هذه الولاية حاصلة للختم بالارث الحقيقي وهو قوله فخاتم الرسل
من حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية نسبة الانبياء والرسل معه فانه الولي والرسول النبي وخاتم الاولياء
الولي الوارث الآخذ عن الاصل المشاهد للمراتب وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد ص فنقول
خصوصية علي ع بهذا المقام لا يخلو من وجهين اما ان يكون من حيث النسبة المعنوية مع النبي ص او من حيث
النسبة الصورية وهو معتبر على كلا التقديرين على علي ع اولى به النسب لان النسبة المعنوية مع النبي ص لكل معلوم
احد معلوم انها اكثر من علي ع وكذلك النسبة الصورية ومع ذلك نستدل عليهما بكلام النبي ص وكلام الشيخ
وغير ذلك لتعرف بالتحقيق انه كذلك اما النسبة المعنوية فقد ورد عنه ع انه قال ان الله تعالى خلق روحي
وروح علي بن ابي طالب قبل ان يخلق الخلق بما شاء فلما خلق الله آدم اودع ارواحنا صلبه فلم يزل ينقلها
من صلب طاهر الى رحم طاهرة لم يصبها دنس الشرك وعهر الجاهلية حتى اوقعها الله في صلب عبد المطلب ثم
اخرجها من صلبه فقسمها قسمين فجعل روحي في صلب عبد الله وروح علي في صلب ابي طالب فعلي مني و
انا منه نفسه كنفسي وطاعته كطاعتي لا يحبني من يبغضه ولا يبغضني من يحبه وذكر الاخطب الخوارزمي

في

في الفصل الرابع عشر من كتابه باسناد طويل انه لما قدم علي على رسول الله ص بفتح خيبر قال له رسول الله ص
لولا ان يقول فيك طائفة من امتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك مقالا لا تمر بملأ الا اخذوا
التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني و
ارثك وانك مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانك تبرئ ذمتي وتقاتل على سنتي وانك على
سنتي وانك غدا في الآخرة اقرب الناس مني وانك اول من يرد على الحوض واول من يكسى معي واول من
داخل في الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور وان الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك وذكر
ايضا في الفصل المذكور وقال قال رسول الله ص كنت انا وعلي نورا بين يدي الله من قبل ان يخلق آدم باربعة
عشر الف عام فلما خلق آدم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله ينقله من صلب الى صلب حتى اقره في
عبد المطلب ثم اخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين فجعل نوري في صلب عبد الله ونور علي في
صلب ابي طالب فعلي مني وانا منه لحمه لحمي ودمه دمي فمن احبه فبحبي احبه ومن ابغضه فببغضي ابغضه
الحديث وجميع ذلك تشهد بان نسبته المعنوية مع النبي وحقيقته التي هي روحه في الازل وليس لغير علي ع هذا
المقام ولا لغيره من الانبياء والرسل وذكر هذا المعنى بعينه الشيخ قدس الله روحه في فتوحاته في الباب السادس
في الفصل الاول او الثاني في معرفة بدء الخلق الروحاني ومن هو اول موجود فيه وممّ وجد وفيمَ وجد وعلى
اي مثال وجد ولمَ وجد وما غايته وغير ذلك وهو قوله كان الله ولا شيء معه ثم ادرج فيه وهو الآن على
ما كان لم يرجع اليه من ايجاده العالم صفة لم يكن عليها بل كان موصوفا لنفسه ومسمى قبل خلقه بالاسماء التي
يدعونه بها خلقه فلما اراد وجود العالم وبدأه على حد ما علمه بعلمه بنفسه انفعل عن تلك الارادة المقدسة
بضرب تجل من تجليات التنزيه الى الحقيقة الكلية انفعل عنها حقيقة تسمى الهباء بمنزلة طرح البناء الجص ليفتح
فيها ما شاء من الاشكال والصور وهذا اول موجود في العالم وقد ذكره علي بن ابي طالب ع وسهل بن عبد الله
وغيرهما من اهل التحقيق اهل الكشف والوجود ثم انه سبحانه تجلى بنوره الى ذلك الهباء ويسمونه اصحاب
الافكار الهيولى الكل والعالم كله فيه بالقوة والصلاحية فقبل منه كل شيء في ذلك الهباء على حسب قوته
واستعداده كما تقبل زوايا البيت نور السراج وعلى قدر قربه من ذلك النور يشتد ضوؤه وقبوله قال الله
تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فشبه نوره بالمصباح فلم يكن اقرب اليه قبولا في ذلك الهباء الا
حقيقة محمد ص المسماة بالعقل الاول فكان سيد العالم باسره واول ظاهر في الوجود فكان وجوده من ذلك
النور الالهي من الهباء ومن الحقيقة الكلية وفي الهباء وجد عينه وعين العالم من تجليه واقرب الناس اليه
علي بن ابي طالب ع واسرار الانبياء اجمعين هذا اخره هذا كلام قاطع وبرهان واضح على خاتميته للولاية
المطلقة حيث تقرر ان الحقيقة المحمدية باعتبارين اعتبار الظاهر واعتبار الباطن ويتعلق الو

الختم الذي يكون اقرب الناس اليه يكون نسخة من نسخاته لان علياً ع ليس له هذا القرب لاتحاد
الخصوصية وقد جاء ورد من النبي ص اشارات الى ذلك الاتحاد مثل قوله انا وعلي من نور واحد ومن حقيقة واحدة
وغير ذلك من الاشارات المتعددة مما ذكرها الدالة على انهما من نور واحد ومن حقيقة واحدة وكذلك
قول علي ع انا النقطة تحت الباء وانا الاول وانا الآخر وانا الظاهر وانا الباطن وانا وجه الله وانا جنب الله
الى آخره كما عرفته لان كل ذلك يدل على ان حقيقته وحقيقة النبي ص واحدة وهذا هو المطلوب من هذا البحث
وذكر بعض هذا النقل القيصري في مقدماته لشرح الفصوص في معرض هذا البحث عن كل واحد واحد من الائمة ع
وورد مثل هذا الكلام كقولهم مثلاً نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله
في خلقه ونحن ولاة امر الله في عباده وبعبارة اخرى نحن ولاة امر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله و
اهل دين الله وعلينا نزل كتاب الله وبنا عبد الله ولولانا ما عرف الله ونحن ورثة نبي الله وعترته واما النسبة
الصورية فهي ايضاً اظهر من الشمس وقد يعرف تحقيقها من الاخبار المذكورة والاشارات المنقولة
بعد تحقيقها من حيث النسب والقرابة وانه ابن عمه وصهره ومن حيث الحسب والفضيلة وانه وارث علمه
وخازن سره وخليفته على امره وامامه في امته وكذلك اولاده المعصومين ع لان كل واحد منهم امام منصوص
من قبله ومن قبل الله معصوم بنفسه كما تقرر وقبل ذلك في الاصل الاول نقلاً وعقلاً وبالحقيقة
هم الموسومون بالائمة والورثة في قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين وفي قوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم الآية وهذا البحث اي بحث النسبة
الصورية مع النبي ص لا يحتاج الى اكثر من هذا لانها من غاية شهرتها مستغنية عن التطويل والاطناب و
الغرض منه ان العقل الصحيح يحكم بالنسبة المعنوية والصورية ومقتضاهما الارثية والكسبية يحكم بان علياً ع
بالختمية اولى من عيسى ع كما مر ذكره مراراً وكل من كابر ذلك كابر عقله وخرج بذلك عن دائرة اهل العقل
وارباب العلم وعن استحقاق خطاب مثل هذا الكلام والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول
الحق وهو يهدي السبيل وان كان مائلاً الى الكشف فكشف غيره يحكم بعكس ذلك اعني ان كشف الشيخ والمشايخ
المذكورة ان علياً ع انسب واولى بالختمية للولاية المطلقة وكشف لنا ولغيرنا من المشايخ المذكورين ان
علياً ع اولى وانسب بهذه المرتبة ومع ذلك لو تأملت عرفت ان كشف الشيخ ايضاً يشهد بذلك لانه
قال بخاتم الرسل من حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية نسبة الانبياء والرسل معه الرسول النبي
وخاتم الاولياء الوارث الآخذ عن الاصل المشاهد للمراتب هو حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد ص
ومعناه على ما شرحه الشراح وهو انه يقول نسبة خاتم الرسل الذي هو نبينا محمد ص الى الخاتم الاولياء نسبة

في الولاية

الانبياء والرسل اليه يعني كما ان الانبياء والرسل محتاجون الى خاتم الرسل في اخذ النبوة والرسالة
منه فكذلك خاتم الرسل محتاج الى خاتم الاولياء في اخذ النبوة والرسالة منه لان خاتم الاولياء يأخذ
من الله تعالى بلا واسطة ويفيض عليه بواسطة كما يأخذ هو منه ويفيض على غيره وقوله خاتم الاولياء
الوارث الآخذ عن الاصل تعليل لذلك يعني علة احتياج خاتم الرسل اليه لاجل انه آخذ من الاصل
مشاهد للمراتب الالهية كلها وليس خاتم الرسل كذلك ومن انه رسول كما اشار اليه فيما قبل ذلك وقال لا
يرى الامر على ما هو عليه فلا بد وان يراه هكذا قال في شبيه ذلك ايضاً فانه آخذ من المعدن الذي يأخذ
الملك الذي يوحي به الى الرسول وقال ايضاً فلن فهمت ما اشرت به فقد حصل لك العلم النافع فقول
تخصيص هذا المقام بعيسى ع لا يجوز من وجهين الاول انه ليس حسنة من حسنات خاتم الرسل الى هذه
الدرجة او المظاهر كما شرحه الشارحون لان خصوصيته ودرجته ومرتبته ومظهريته هذا المعنى غير
المؤمنين الثابت كما عرفته عقلاً ونقلاً الثاني ان هذا الكلام لا يستقيم معناه الا اذا تصورنا حقيقة خاتم
الرسل وحقيقة خاتم الاولياء حقيقة واحدة متغيرة من حيث الظاهر والباطن لحصول احدهما بالنبوة
والآخر بالولاية كما مر ولا يلزم ترجيح عيسى على نبينا وهذا غير جائز وان نظرنا الى قول الحكماء
هذا قلت ثم كان يلزم ذلك لو تصورنا المغايرة بين حقيقتهما فاما مع عدم المغايرة لا يلزم ذلك لان
جميع الانبياء والرسل درجة من درجاته ومظهر من مظاهره ولكن هذا مخصوصاً بعلي ع اذا
كان كذلك علم تخصيص الشيخ بعيسى دون جميع الانبياء والرسل والحال انه ليس بعد نبينا اعظم
من جميع الانبياء والرسل مرتبة ومقاماً وهذا المقام ما كان انسب بها لكان اولى لان الله تعالى
ما امر النبي وامته الا بمتابعة اتباع طريقته والاخذ من مقامه كما هو مذكور في القرآن كقوله ان اولى
الناس بابراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين وكقوله ثم اوحينا اليك ان
اتبع ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين والثاني ان علياً ع ليس ممن الذي يرى الامر على ما هو عليه
في نفس الامر هذا ما مرتبة قطب الاقطاب لانه هو خاص بالائمة ع والذي يكون على مقامه من اولياء
مثل امير المؤمنين واولاده ع كما ثبت عند ارباب التحقيق عقلاً ونقلاً وكشفاً واخبر كل واحد منهم عنه بقوله
كقول امير المؤمنين مثلاً لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً وكقوله سلوني عما دون العرش فاني بطرق
السماء اعلم من طرق الارض وكقوله والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت
ولكني اخاف ان تكفروا فيّ برسول الله ص فهو ما جمعهم من سره ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل جنة
ربي جنة عدن غرسها من قضبانه غرسها ربي بيده فقال له ليتولّ علياً والاوصياء من بعده
وليسلم لفضلهم فانهم الهداة المؤمنون المرضيون اعطاهم الله فهمي وعلمي فهم عترتي من دمي ولحمي

اشكوا الى الله عدد هم من امتى المكذبين لفضله القاطعين فيهم صلتى فاالله لينفلن ابنى لا ينالهم شفاعتى
ويوفاية اخرى من سره ان يحيى حيوتى و يموت ميتتى و يدخل الجنة التى وعدنى ربى جنة عدن منزله
فضيب من قضبانه غرسه ربى بيده ثم قال له كن فيكون فليتول عليا من بعدى و الاوصيا من ذريتى
اعطاهم الله فهمى و علمى فما الله للقتل انى لا ينالهم شفاعتى و امثال ذلك كثيرة والمراد منه اعطاهم
الله فهمى و علمى يعنى هم على مقامى فى استحقاق الخلافة و الامامة و قد اشار الى المعنى المذكور
اى عدم ترجيح الاولياء على خاتم الرسل لسبب ذلك اى لبيان ان خاتم الرسل انما ياخذ الفيض لا منه و عند
تخصيص هذه المرتبة حقيقة بغير خاتم الاولياء اما الذى هو حسنة من حسنات خاتم الرسل الشيخ الكامل
شرف الدين القيصرى فى شرحه للفصوص اما الاول فهو قوله فخاتم الرسل ما دام الحق لا من حيث
ولايته نفسه لا من مرتبة غيره فلا يلزم النقص فمثاله الخازن اذا اعطى بامر السلطان للحواشى من الخزينة
شيئا ما السلطان فالسلطان اخذ منه لغيره من الحواشى و لا نقص هذا ايضا دال على خصوصية الولاية
والخصيصة تعلم لان الخزانة هى الحقائق الالهية المخفية فى باطن النبوة الكلية المخصوصة بنبينا و الخازن
هو الذى يكون على مقام باطنه الذى هو الولاية الكلية و هو على حيث تثبت حقيقتهما واحدة و اما
الثانى فهو قوله و من معنى النظر فى جواز كون الملك واسطة بين الحق و الانبياء الا تعجبت من قول كون
الخاتم للولاية الذى هو مظهر باطن الاسم الجامع و اعلى مرتبة من الملائكة واسطة بينهم بين الحق و انما
هذا صحيح لكن فيه دقيقة و هى ان الملك واسطة بين الحق و الانبياء و الاولياء فى عالم الصورة و مقام
البشرية لا فى عالم الحقيقة و مقام الولاية فلا ملك هناك و لا جبرئيل لقول النبى لى مع الله وقت
لا يسعنى فيه ملك مقرب و لا نبى مرسل و لقول جبرئيل لو دنوت انملة لاحترقت فلا يبعد ان يقال
ان باطن هذا النبى الذى هو مقام ولايته ياخذ الفيض من الله بلا واسطة غيره و يفيض على ظاهره الذى
هو مقام النبوة و لكن مقام ولايته فى عالم الظاهر مخصوص بخاتم الولاية الذى هو مخلوق من نوره
الخاص الذى هو روحه حقيقة بقوله انا و على من نور واحد على هذا التقدير لا مدخل لعيسى فى هذا
المقام و قد اشار الى هذا المعنى الشيخ فى فتوحاته فى اخر الباب الرابع عشر و ذكر القيصرى فى شرحه لكن
اخطاء فى تخصيصه ايضا بعيسى و هو قوله و لهذا الروح المحمدى مظاهر فى العالم و اكمل مظاهره فى
قطب الزمان و الافراد و فى ختم الولاية المحمدية و ختم الولاية العامة الذى هو عيسى الى اخره و ايضا قوله
فى الفصوص الذى تقدم ذكره فالمرسلون من كونهم اولياء لا يرون ما ذكرناه الا من مشكوة خاتم
الاولياء فكيف دونهم من الاولياء و ان كان خاتم الاولياء تابعا فى الحكم لما جاء به خاتم الرسل من
التشريع فذلك لا يقدح فى مقامه و لا يناقض ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون انزل كما انه من وجه يكون

فى الولاية المطلقة

اعلى يشهد بذلك لانه قال و ان خاتم الاولياء تابعا فى الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع و
على ليس تابعا لنبينا الذى هو خاتم الرسل لما جاء به من الاحكام بل التابع له فى هذا الباب
على ما ينبغى هو على مع كماله فى الولاية الحاصلة له من النبى بالانت الحقيقى و الارث الصورى و غير ذلك
و ان قلت انه اراد بذلك ان على اذا لم يكن تابعا لشريعته كما ذكر فى الفتوحات قلت فهذا و الاظهر
معلوم و مع تقديره هذا بحر بعيد و تقدير على سبيل المجاز و مع وجود الحقيقة لا يجوز الحكم بالمجاز
مع ذلك كلامه فى الفص العزيزى يحكم بخلاف ذلك لانه ذكر فيه ان النبوة لما انقطع طريقها و كذلك الرسالة
وجب ان يكون الولاية باقية و الاولياء يا خذون عناية من الله عز و جل لعباده ليقومون باحكام
الشريعة و ارشاد العباد الى الله و قال هؤلاء هم العلماء الورثة و على هذا التقدير ما حاج الشرع الى المهدى
عليه و بيان احكامه من طريق بينا لانها مقررة عند العلماء الورثة و قال ايضا هذا يكون فى دولة المهدى
و معلوم ان المهدى ليس بخارج من الولاية و لا من العلماء فلا يكون محتاجا الى عيسى فى اظهار شرع جده
كاجداده الائمة فانهم فى بيان شرع النبى و اظهاره ما كانوا يحتاجون الى احد اصلا و مثل هذا الكلام
بعيد من مثل الشخص و كيف يجوز من مثل هذا الشخص سلوك طريق التعصب و رعاية قاعدة المذهب الى
هذه الغاية اعنى انه يكون عارفا بالحقيقة ان هذا المقام مقام على و نسله و انه قطب الاولياء و الكمل
و ليس اعلى منه فى الاولياء و هو ينسب هذا المقام الى غيره و لا يذكره لنبى اصلا بل يذكر فى معرض الاشارة
التخصيص بعضهم من الاولياء و لا يذكره بعد و لا اولاده منهم و مع انه يدعى ان هذا الكلام الكامل
قد اعطاه النبى فى النوم و انا انقل عنه بلا زيادة و لا نقصان و حاشا من النبى ان يامر باشارة
و يكون قوله فى على مثل ما ذكر قبل ذلك استشهادا و يكون مقامه مثل ما قررناه ايضا عقلا و نقلا
بعده و الحق انه يصدق فى هذا المقام على الشيخ ما قال فى حق النبى و غيره فى خصوصيته معرض قوله انتم
اعلم بامور دنياكم و قضية تابير النخل و غير ذلك و هو قوله فما يلزم الكامل ان يكون له التقدم فى كل شىء
و فى كل مرتبة و انما نظر الرجال الى التقدم فى رتبة العلم بالله هنالك مطلبهم و اما حوادث الاكوان فلا
تعلق لخواطرهم بها فيحقق ما ذكرناه الى اخره لان حاله فى هذا المقام بعينه كحال النبى فى مقام تابير النخل
و غيره من الاولياء فى حالاتهم و كذلك حال موسى الى الخضر فان كما لكل شخص مخصوص مرتبة و لا
يمكن ان يتعدى طوره نبيا كان او وليا رسولا كان او وصيا و هذه قاعدة مقررة عند ارباب التحقيق
بحيث لا خلاف فيه و بالجملة قوله فى الفص العزيزى هو انه قال و اعلم ان الولاية هى الفلك المحيط العام
و لهذا لم ينقطع و لها الانباء العام و اما نبوة التشريع منقطعة فى محمد فقد انقطعت و لا نبى بعده مشرعا
او مشرعا له و لا رسول و هو المشرع و هذا الحديث قصم ظهور اولياء الله لانه لا يتضمن انقطاع

العبودية الكاملة التامة فلا يطلق عليها اسمها الخاص بها فان العبد يريد ان لا يشاركه سيده وهو الله
فى اسم الله ولا اسم نبي ولا رسول وليس الولي المتصف بهذا الاسم قال الله الله ولي الذين آمنوا وقال
والله هو الولي الحميد وهذا الاسم باق جار على عباد الله تعالى دنيا وآخرة فلم يبق اسم يختص به العبد
دون الحق بانقطاع النبوة والرسالة الا ان الله لطف بعباده فابقى لهم النبوة العامة التي لا تشريع فيها
وابقى لهم التشريع في الاجتهاد في ثبوت الاحكام وابقى لهم الوراثة في التشريع فقال العلماء ورثة الانبياء
فاثبت ميراث في ذلك الا فيما اجتهدوا فيه من الاحكام فشرعه فاذا رأيت النبي يتكلم بكلام خارج عن
التشريع فمن حيث هو ولي وعارف ولهذا مقامه من حيث هو عالم وولي اتم واكمل من حيث هو رسول وذو
تشريع وشرع فاذا سمعت احدا من اهل الله يقول او ينقل اليك عنه انه قال الولاية اعلى من النبوة فليس يريد
ذلك القائل الا ما ذكرناه او يقول ان الولي فوق النبي والرسول فانه يعني بذلك في شخص واحد وهو ان
الرسول من حيث انه ولي اتم منه من حيث انه نبي ورسول لا ان الولي التابع له اعلى منه فان التابع لا يدرك
المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا فافهم هذا آخره ومراده من مجموع ذلك ان النبوة و
الرسالة التشريعية منقطعتان والولاية غير منقطعة وهي باقية ابدا وهي اتم دائرة منها وهي من حيث
هي هي مطلقة عامة وحيثيتها في هذه النشأة مخصوصة بعلي وذريته وليس مرادنا هذا بل مرادنا
انه اذا قال ابقى لهم النبوة العامة وابقى لهم التشريع في الاجتهاد وابقى لهم الوراثة في التشريع فما بقي
فائدة في نزول عيسى ع وبيانه احكام شرع نبينا مع وجود هؤلاء الذين كل واحد منهم كنبي بني اسرائيل لقوله
علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وقوله العلماء ورثة الانبياء واذا لم يكن في نزوله فائدة لاستغناء
الشرع واهله عنه فلا يكون نزوله الا عبثا مع وجود المهدي ع الذي هو الوارث الحقيقي والولي
الكامل الازلي المهدي كما عرفته وستعرفه ان شاء الله تعالى فاما انه كان في نزوله فائدة
بالنسبة اليه الذي هو عيسى كما لا بد من المهدي ع كما قلناه فهذا جائز لكن ليس هذا رسم الشيخ و
اصحابه ومن جملة التعجب الزائد في هذا المقام هو الذي ظهر من القيصري في شرح قوله وابقى لهم
الوراثة في التشريع مسندا اليه والى اعتقاده بانه قال هؤلاء الورثة هم الائمة الاربعة وجعل الآخر
قسمين قسم يتعلق بالظاهر وهو الشرع وقال هؤلاء علماء الظاهر القائمون باحكام الشريعة وقسم يتعلق
بالباطن والولاية وقال هؤلاء العلماء الباطن القائمون باحكام الحقيقة التي هي الولاية وبالجملة جعلهم
من الاولياء الكاملين والورثة الحقيقية دون الشيعة والائمة المعصومين من ذريته الذين علت قدما
وولايتهم عند الخاص والعام عقلا ونقلا نعوذ بالله من سيئات العقل ومزلة الاقدام والحال ان
هؤلاء الائمة ما كانوا يدعون انفسهم هذا المقام بل ينكرون على القائل به غاية ما في الباب انهم

وفي القدح في الطائفة

كانوا يدعون بانهم ورثة الانبياء من حيث الشريعة واحكامها وهذا ايضا ما كان صحيحا لان علوم
الوراثة هي التي تحصل للشخص بالارث اي بالكشف والالهام من الله دفعة او تدريجا بلا تعب وكسب
وتعمل كما تقرر في الاصل الاول وسيجيء بيانه في هذا الاصل في قاعدة الثالثة لا التي تحصل بالتعلم
والعلم في سنين كثيرة واجتهاد تام كعلوم الائمة الاربعة وغيرهم لان الائمة الاربعة اعلمهم ابا حنيفة و
مشهور انه كان تلميذا لمولانا جعفر بن محمد الصادق ع وما اخذ منه الا علم ظاهر الشريعة ومع ذلك
خالفه فيها وكان يفتي برايه وقياسه حتى جرى بينهم ما جرى ومن جملته ما روي عنه وهو انه قال دخلت
الحمام متى لطول رابني فقال لي ادن بيانك واستقبل القبلة وسم الله فقلت منه تلك خصالا لم تكن
عندي فقلت له مملوك انت ام حر فقال مملوك فقلت لمن قال لجعفر بن محمد الصادق ع قلت شاهد هو
ام غائب قال شاهد فصرت الى بابه استأذنت عليه فحجبني وجاء قوم من اهل الكوفة فاستأذنوا فاذن
لهم فدخلت معهم فلما صرت عنده قلت له يا ابن رسول الله لو ارسلت الى اهل الكوفة فنهيتهم ان يشتموا اصحاب
محمد ص فاني تركت بها اكثر من عشرة آلاف يشتمونهم فقال لا يقبلون مني فقلت ومن لا يقبل منك وانت ابن
رسول الله فقال انت اول من لا يقبل مني دخلت داري بغير اذني وجلست بغير امري وتكلمت بغير رأيي
وقد بلغني انك تقول بالقياس قلت نعم اقول به قال ويحك يا ابا نعمان اول من قاس الله ابليس حين امره
بالسجود لادم ع فابى وقال خلقتني من نار وخلقته من طين ايما اكبر يا ابا نعمان القتل او الزنا قلت
القتل قال فلم جعل الله في القتل شاهدين وفي الزنا اربعة ايقاس لك هذا قلت لا قال فايما اكبر
البول او المني قلت البول قال فلم امر الله تعالى في البول بالوضوء وفي المني بالغسل ايقاس لك هذا قلت لا
فايما اكبر الصلاة او الصيام قلت الصلاة قال فلم وجب على الحائض ان تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة
ايقاس لك هذا قلت لا قال فايما اضعف المرأة ام الرجل قلت المرأة قال فلم جعل الله تعالى في الميراث
للرجل سهمين وللمرأة سهما ايقاس لك هذا قلت لا قال لم حكم الله فيمن سرق عشرة دراهم بالقطع
واذا قطع الرجل يد رجل فعليه خمسمائة درهم ايقاس لك هذا قلت لا قال وقد بلغني انك تفسر آية من
كتاب الله تعالى وهي لتسألن يومئذ عن النعيم انه الطعام الطيب والماء البارد في اليوم الصائف قلت نعم
قال لو دعاك رجل واطعمك طعاما طيبا وسقاك ماء باردا ثم امتن عليك به ما كنت تنسبه الى
البخل قلت بلى قال ابخل الله تعالى قلت فما هو قال حبنا اهل البيت هذا آخره فحصل بكون كلامه قطب
الاقطاب في زمان وجوده مثل ابيه العارف من الاولياء الكاملين هذا عين عظيم وبالجملة
ليس غير الشيعة وغيرهم من الصوفية الا ابناء لهذه المهملات وايضا لولا غاية التطويل لبينت
اصولهم وفروعهم اشياء عرفوا انهم في اي مقام ومع ذلك السكوت منا اولى والغرض ان علمهم كان كسبيا

الظاهر ان ليس مراده كون محمد [illegible] يكون مع قطب [illegible] ومثل هذا الرجل

[illegible]

لا أولياً أحد الأئمة الأربعة وأما الثاني فهو مالك فقد كان تلميذ ربيعة الرأي وربيعة تلميذ
عكرمة وعكرمة تلميذ عبد الله بن عباس وأما الثالث فهو الشافعي وقد كان تلميذ مالك وأما الرابع
فهو أحمد بن حنبل وقد كان تلميذ الشافعي وما كانوا يعلمون غير علم الظاهر والأحكام الفقهية المتعلقة
بالشرع وما كانوا يدعون غير هذا فأما العلماء الورثة الذين كانوا وارثين الحقيقة وما كانت طوائفهم
كثيرة بل كانوا شيعة وكانوا من الأولياء الكاملين في دين نبينا وكانوا قائمين بأحكام الشريعة والطريقة
والحقيقة وإلى الآن موجودون قائمون بها فهم الأئمة المعصومون من أولاد علي ع لا غير كما عرفته قبل
ذلك من الأصل الأول وستعرفه أيضاً ونشهد بذلك أكثر الشيعة الاثني عشرية المذكورة ومطلعهم
الأئمة ومطلعهم الوارثين وكذلك الآية المذكورة عقيبه ليستخلفنهم في الأرض الآية وكذلك ثم أورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية إذ إماً قولهم فيه وهو ما روي عن مولانا علي بن الحسين زين
العابدين ع أنه قال إن محمداً كان أمين الله في أرضه فلما قبض محمد كنا أهل البيت ورثته فنحن
أمناء الله في أرضه عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام وإنا لنعرف الرجل
إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق وإن شيعتنا المكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم أخذ الله
علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ... النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء ونحن
أبناء الأوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله ونحن أولى الناس بكتاب الله ونحن أولى الناس بدين الله
ونحن الذين شرع لنا دينه فقال في كتابه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً قد وصانا بما وصى به نوحاً
والذي أوحينا إليك يا محمد وما وصينا به إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب فقد علمنا وبلغنا ما علمنا و (يا محمد)
استودعنا علمهم ونحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العزم من الرسل أن أقيموا الدين يا آل محمد ولا
تتفرقوا فيه وكونوا على جماعتكم كبر على المشركين من أشرك بولاية علي ما تدعوهم إليه من ولاية علي إن الله
يا محمد يهدي إليه من يجيبك إلى ولاية علي وأمثال ذلك كثيرة وقد تقدم عند إثباتنا منهم مثل
ذلك والغرض أن الأولياء الورثة والعلماء الورثة والأئمة الورثة هم هؤلاء لا
غيرهم وكلام الشيخ المنقول عن الفتوحات هو هو لقوله ذلك أن الدنيا لما كان لها بدء ونهاية
وهو ختمها قضى الله سبحانه أن يكون جميع ما فيها بحسب نعتها له بدء وختام وكان من جملة ما فيها
تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد وكان خاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً
وكان من جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدء من آدم فختم الله تعالى بعيسى ع وكان الختم يضاهي
البدء أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم فختم بمثل ما به بدأ فكان البدء لهذا الأمر بنبي مطلق وختم به أيضاً
لئلا يدل الدليل على دعواه أيضاً بجواز أن يكون جميع ما قاله على الواقع كما نبينه لأن الذي قال في

كان

في ختم الولاية المطلقة

كان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد وكان خاتم النبيين يجوز
أن يكون هذا الختم لأجل هذا الترتيب أعني الابتداء كما كان بنبي الذي هو آدم كان الانتهاء
بنبي الذي هو محمد وقد كمل هذه الدائرة وتم ويشهد بذلك قول النبي ع أما إن الشأن كما تبين
قوله إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله فيه السماوات والأرض والذي قال ومن جملة
ما فيها الولاية العامة ولها بدء من آدم فختمها بعيسى فكان الختم يضاهي البدء إلى آخره يجوز
أن يكون أيضاً بعكس ذلك لأن الولاية المخصوصة بآدم وإن كانت فيه موجودة بالقوة لكن بالفعل
أول ظهورها كان من شيث ع وهو ولده كما ذكره الشيخ في الفص الشيثي فيكون ختمها بولده وولد آدم ع
الذي يضاهيه في النبوة الذي هو المهدي ع فيكون الختم بمثل ما بدأ لأنه كان حينئذ وهذا هو الواقع
بعينه ونعرف ذلك من التشبيه بينهما والذي قال إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم فلا يدخل له في
هذا المقام لأن مراد الله به كان نفي معرض تعجب اليهود من تولده بلا أب فقال إن مثل عيسى عند
الله كمثل آدم الذي خلقه بلا أب وأم ولهذا قيل عقيبه بقوله خلقه من تراب لنعرف أنه خلقه من تراب
من المواد العنصرية التي أعظمها التراب بلا أب وأم أي تكون العادة جارية بمثلها وكان مثله مثله
ويوافق هذا المعنى ما ذكره القيصري في آخر شرحه للفص الشيثي بقوله عن الفتوحات من لفظ الشيخ
هو قوله فأوجد عيسى عن مريم فنزلت مريم منزلة آدم ونزل عيسى منزلة حواء فكما أوجد أنثى من ذكر أوجد
ذكراً من أنثى فختم بمثل ما به بدأ في إيجاد ابن من غير أب كما كانت حواء من غير أم فكان عيسى وحواء أخوين وكان
آدم ومريم أبوين لهما إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم وهذا آخره ولا شك أن هذه المثلية والمشا
والمشابهة ليست من الأول وإن كان كل واحد منهما في محل الاعتراض أيضاً بأنه في خصوص النبوة
المطلقة ليست مخصوصة بآدم ولا بغيره بعد نبينا لأن الأنبياء والرسل كلهم أنبياء مقيد
أعني نبوتهم ورسالتهم مقيدة مكتسبة من النبي المطلق وإن قلنا إن المهدي أيضاً الذي خاتم الولاية
العامة فكيف يصدق عليه هذا المعنى قلت ليس آدم ولا شيث أيضاً مظهر الولاية العامة لأن
الولاية المجموع غير نبينا مقيدة كنبوتهم وإن سلمنا أن ولاية آدم كانت مطلقة قلنا إن ختمها كان
في علي ع المهدي وغيره من أولاده الذين كانوا مظهر الولاية العامة المخصوصة به هذا جائز عند الشيخ
لأنه قال الختم للولاية المطلقة هو الذي لا يكون بعده ولي على مقامه يكون مرجع جميع الأولياء
إليه كمرجع جميع الأنبياء بعد نبينا إلى نبينا أعني مرجع حضرة الباري وعليه غيرهم وأيضاً لم (وحتى م)
لا يجوز أن يكون هذا البدء والختم بمعنى أن في زمان آدم كان الناس أمة واحدة ويكون في
زمان المهدي ع كذلك كما ورد في الخبر وذكرنا في الأصل الأول فيكون الختم كالبدء ولا يلزم

منه فساد ومعلوم ان هذا النسب بهذا المقام من عيسى الذي ينزل في اخر الزمان مع المهدي و
يحتاج الى ذلك بوحي شرع نبينا الى حتى يعرفه ويظهره على الناس كما ذكره الشيخ مع وجود المهدي
الذي هو اعلم بالشرع جدا من عيسى بطبقات كثيرة كما بانه ثم والحق ان جميع ذلك لبس الامر غايته
المذاهب بقول الاحكام والاخبار من غير معدنها ومفرقها فانه لا ينبغي ان يكون جميع المشايخ متفقين
على هذا ومعلوم ان شيخ الطايفة الذي هو رئيس الكامل الجنيد البغدادي لبس على هذا وكذلك
خاله السري السقطي ومعروف الكرخي الذي هو شيخه وتابعوهم لانهم باجمعهم تلامذة الائمة المعصومين
وكذلك ابو يزيد البسطامي وكذلك الشيخ الاعظم سعد الدين الحموي لانه قال لا يجوز اطلاق
اسم الولي بعد الرسول مطلقا ومقيدا الا على علي واولاده وكتب في ذلك كتابا وسماه بالمحبوب
هو مشتمل على علم الحروف والاشارات المحرفة بالدواير وغير الدواير واحال حلها وكشفها الى المهدي
وكذلك الشيخ الكامل صدر الحق والملة والدين القونوي قدس سره فانه كتب كتابا ورسايل واحال حل مجموعها
الى المهدي وما كان غرضهم من هذا الا انهم عرفوا انه معدن الولاية ابا عن جد الى النبي كما يجي بيانه
وهذا البحث طول وعرض يكفي منه بهذا القدر ونرجع الى الثاني الذي هو بحث الحكمة واثبات
ولايته بعون الله وحسن توفيقه واما البحث الثاني فهو في اثبات ولاية الحكمة وانه خاتم الولاية
المقيدة كما ان ابا خاتم الولاية المطلقة والغرض من ذلك ان الشيخ محي الدين كما ادعى ان الخاتم للولاية
المطلقة عيسى فكذلك ادعى ان الخاتم للولاية المقيدة هو نفسه كما ذكره في الفتوحات والفصوص وغيرهما
ونحن نذكر ان شاء الله اقواله المذكورة في هذا الباب ثم نشرع في الزامه اثبات الولاية للمهدي
فمن اقواله ما ذكره في الفصوص في الفص المذكور وقد شرحه القيصري وهو قوله ولما مثل النبي صلعم النبوة
بالحايط من اللبن وقد كمل سوى موضع لبنة واحدة وكان صلعم تلك اللبنة غير انه لا يراها الا كما قال
لبنة واحدة واما خاتم الاولياء فلا بد له من هذه الرؤيا فيرى ما مثله به رسول الله صلعم ويرى في الحايط
موضع لبنتين واللبن من ذهب وفضة فيرى اللبنتين تنقص الحايط عنهما ويكمل بهما لبنة فضة و
لبنة ذهب فلا بد ان يرى نفسه ينطبع موضع تلك اللبنتين فيكون خاتم الاولياء تلك اللبنتين
فيكمل الحايط واما شرحه على ما شرحه القيصري هو قوله وجواب لما قوله فلا بد ان يرى نفسه ينطبع موضع
الخ اى لما مثل خاتم الرسل النبوة بالحايط ورأى نفسه ينطبع فيه لا بد ان يرى خاتم الولاية نفسه كذلك
لما بينهما من المناسبة والاشتراك في مقام الولاية ومعناه ظاهر قال رضي الله عنه في فتوحاته رأى
حايطا من ذهب وفضة وقد كمل الا موضع لبنتين احدهما من فضة والاخرى من ذهب فانطبع
في موضع تلك اللبنتين وقال عنه وانا لا اشك اني انا الرائي لا اشك اني انا المنطبع موضعهما و

كمل

كمل الحايط ثم عبرت الرؤيا بانقضاء الولاية بي وذكرت المنام للمشايخ الذين كنت في عصرهم
وما قلت من الرائي فاولوا بما عبرت به والظاهر مما وجدت في كلامه في هذا المعنى انه رضي خاتم الولاية
المقيدة المحمدية لا الولاية المطلقة التي لمرتبة الكلية ولذلك قال في اول الفتوحات في المشاهد
واني رسول الله صلعم واني الختم لا شريك له لي ومنه في الحكم فقال له السيد هذا عديلك وابنك
وخليلك والعديل هو المساوي قال في الفصل الثاني عشر من جوابه للامام محمد بن علي الترمذي
الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية مطلقا وختم يختم الله به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية على الاطلاق
فهو عيسى صلعم فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع و
الرسالة اذا نزل في اخر الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده فكان اول هذا الامر نبيا وهو ادم واخره
نبي وهو عيسى اعني نبوة الاختصاص فيكون له حشران حشر معنا وحشر مع الانبياء والرسل واما
ختم الولاية المحمدية فهي لرجل من العرب من اكرمها اصلا ويدا وهو في زماننا اليوم موجود عرفت به سنة
خمس وتسعين وخمسمائة ورأيت العلامة التي اخفاها الحق فيه عن عيون عباده كشفها لي بمدينة فاس
حتى رأيت خاتم الولاية منه وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمه كثير من الناس وقد ابتلاه الله باهل
الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سره وكما ان الله تعالى ختم بمحمد صلعم نبوة التشريع كذلك ختم الله
بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الارث المحمدي لا التي تحصل من ساير الانبياء فان من الاولياء
من يرث ابرهيم وموسى وعيسى فهولاء يوجد من بعد الختم المحمدي ولا يوجد ولي على قلب محمد صلعم
هذا معنى ختم الولاية المحمدية واما ختم الولاية العامة التي لا يوجد بعده ولي فهو عيسى صلعم وقال في
الفصل الخامس عشر منها فانزل في الدنيا من مقام اختصاصه يستحق ان يكون لولاية الخاصة ختم
يواطي اسمه اسمه ويحوز خلقه وما هو بالمهدي المسمى المعروف المنتظر فان ذلك من سلالته صلعم
وعترته والختم ليس من سلالته الحسية ولكنه من سلالة اعراقه واخلاقه والكل اشارة الى نفسه رضي الله
اعلم هذا اخر الكلام القيصري في شرح قوله المذكور وقال القيصري ايضا في موضع اخر في شرح قوله
وان كان خاتم الاولياء تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع الى اخره ولا ينبغي ان يتوهم
ان المراد بخاتم الاولياء المهدي فان الشيخ رضي الله عنه صرح بانه عيسى صلعم وهو يظهر من العجم والمهدي
من اولاد النبي صلعم ويظهر من العرب والحال ان شيخه استاده في هذا العلم الشيخ الكامل المحقق كمال
الحق والملة والدين عبد الرزاق قدس الله سره قال في هذا الموضع ان خاتم الاولياء هو المهدي
لا غير وقال لانه مظهر باطن النبي صلعم هو منبع الولاية المطلقة الكلية وهذا قوله فيه اي في شرحه قول
الشيخ وان كان خاتم الاولياء تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع الى اخره وفي بيان الولاية

المطلقة المختصة بالمهدي عند هذا اشارة الى ان خاتم الاولياء قد يكون تابعا في حكم الشرع
كما يكون المهدي الذي يجيء في آخر الزمان فانه يكون في الاحكام الشرعية تابعا لمحمد ص وفي المعارف
والعلوم الحقيقية يكون جميع الانبياء والاولياء تابعين له كلهم لا يناقض ما ذكرناه لان باطنه
باطن محمد ص ولهذا قيل انه حسنة من حسنات سيد المرسلين واخبر عنه بقوله ان اسمه اسمي وكنيته
كنيتي فله المقام المحمود الى آخره وظاهر هذا الكلام من القيصري مخالفة للشيخ المعظم في
اشادته بجعله ايضا لعيسى لان اظهاره التشيع مع التصوف توجب التهمة عند الجمهور والا كيف
يقول مثل هذا الكلام العارف بالله وبانبيائه واوليائه نعوذ بالله منه وسيشير اثابه الله جنته
صاحب هذا المقام الذي هو المهدي كما انبأنا عنه في مقامه وحيث تقرر ان ثبوت
هذين المقامين يكون بالنقل والعقل والكشف وقد ثبت الاول بهذا الوجه فثبوت الثاني به يكون اولى
وانسب بل اوجب وارضى فالنقل الوارد في هذا الباب من القرآن الآيتان اللتان قد تقدم ذكرهما
وهو قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقوله عز وجل وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم الآية وآية اخرى وهي اقوى منهما وهو قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون لان هذه الآيات باتفاق اكثر المفسرين واردة في الائمة
المعصومين ع وبالتخصيص في قائمهم الامام المنتظر صاحب الزمان وقيل قوله ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين دال على امامته وخلافته وختميته ايضا لان الالف واللام متى دخلا في الخبر افادا الحصر
في المبتدا فانا اذا قلنا زيد هو العالم دل على ان غيره ليس بعالم وكل امام غيره من الائمة فهو مورث
ولا يكون هو الوارث دون غيره لانه من بعده وارثه فدل على ان الامام الذي هو بهذه الصفات
يرث من قبله ولا يرث بعده الامامة ولا يورث عنه وغير الامام محمد بن الحسن ليس له هذه الصفات
باجماع المسلمين فيكون هو المراد بهذه الآية فثبت امامته وخلافته بالعصمة الحاصلة له دون غيره
والختمية ايضا لانها الوراثة فيه دون غيره لان المراد بالختم هو الذي لا يكون بعده ولي وهذا كذلك
فيكون هو خاتما وان قيل لم لا يجوز ان يكون المراد بالائمة الائمة الاربعة وبالارث علومهم كما ذهب
اليه القيصري اجيب عنه بانه قد ثبت في الاصول ان الامام يجب ان يكون معصوما والائمة الاربعة
ليسوا بمعصومين بالاتفاق فلا يكون المراد بالائمة الائمة الاربعة واما علومهم فقد تقدم البحث
بانها كسبية لا ارثية فلا وجه لاعادتنا له ومن الاخبار الخبر الوارد عن النبي ص المتفق عليه المخالف
والمؤالف لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من ولدي

يواطئ اسمه اسمي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وفي رواية اخرى لو لم يبق من الدنيا الا يوم
واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي يواطئ اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وفي رواية اخرى لم تنقض الايام والليالي حتى يبعث الله رجلا من
اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وعن النبي ص انه
زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وعن المقداد
انه قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخلها الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما
يعزهم الله تعالى فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها والخبر الوارد عن الائمة ع في هذا
الباب وهو قولهم حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن ممتحن
او مدينة حصينة فاذا وقع امرنا وجاء مهدينا كان الرجل من شيعتنا اجرى من ليث وامضى من
سنان يطأ عدونا برجليه ويضربه بكفيه وذلك عند نزول رحمة الله وفرجه للعباد وامثال
ذلك كثيرة عند الشيعة وقد جمعوا كتبا ورسائل في هذا الباب منها كتاب الاشارة للمفيد و
كتاب الغيبة للنعماني وبصائر الدرجات وغير ذلك وكذلك عند اهل السنة مثل احمد بن حنبل
والغزالي والاخطب الخوارزمي وابو نعيم الاصفهاني ومن جملتهم الشيخ الكامل سراج الدين المحدث
البغدادي مثلا القزويني مولدا فانه جمع في هذا الباب اربعين حديثا كل واحد منها بعبارة اخرى
حتى في سنه واسنانه وشعره ووجهه وقامته وعينه ولبسه ومشيه وامثال ذلك ومنها اخبرنا ابو
علي الحداد قال اخبرنا الامام ابو نعيم الحافظ قال اخبرنا محمد بن حماد قال اخبرنا عبد الله بن عبد الله
القدوسي عن الاعمش عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن عمر انه قال قال رسول الله ص
لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا
وظلما وهذه النقليات اكثرها مفيدة ثباته وظهوره وليس كلامنا في ذلك لان الشيخ واصحابه
ليس ينكرون هذا بل كلامنا في ابطال قولهم بان الشيخ هو الخاتم للولاية المقيدة وان الخاتم للولاية
المطلقة يظهر من العجم لا من العرب فنقول ابطال هذا بعد النقل يحتاج الى براهين عقلية وذوقية
كشفية كما شرطنا لكن قبل الشروع فيهما والزامهم بهما نثبت هذا المعنى بكلام الشيخ المذكور في الفتوحات
ليعرف الخصم بان نفسنا نفس الحق واقع مواقع الصدق واذا عرفت هذا فاعلم ان الشيخ قد بين و
ذكر في فتوحاته في الباب السادس والستين وثلثمائة في معرفة منزل وزراء المهدي وظهوره والمهدي
وغير ذلك فصولا وابوابا واحكاما لا يحتمل نقلها مجموع هذا الكتاب لكن نذكر بقدر ما يحتاج
اليه الباب السادس والستون وثلثمائة في معرفة منزل وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي

بشر به رسول الله صلعم وهو من اهل البيت **نظم** ان الامام الى الوزير فقير * وعليهما فلك الوجود
ندور * والملك ان لم يستقم احواله بوجود هذين * فسوف يبور الا الاله الحق فهو منزه * ما عنده
فيما يريد وزير جل الاله الحق فى ملكوته * عن ان يراه الخلق وهو بصير * اعلم ايدنا الله ان لله
خليفة يخرج وقد امتلات الارض جورا وظلما فيملاها قسطا وعدلا لو لم يبق من الدنيا الا يوم
واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلي هذه الخليفة من عترة رسول الله صلعم من ولد فاطمة يواطي اسمه
اسم رسول الله صلعم جده الحسين بن علي عم يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلعم فى الخلق بفتح الخاء و
ينزل عنه فى الخلق بضم الخاء ولانه لا يكون احد مثل رسول الله صلعم والله يقول فيه انك لعلى خلق
عظيم هو اجلى الجبهة اقنى الانف اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل فى الرعية
ويفصل فى القضية يأتيه الرجل فيقول له يا مهدي اعطني وبين يديه المال فيحثي له فى ثوبه ما استطاع
ان يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسي جاهلا ويصبح اعلم الناس
واكرم الناس واشجع الناس يصلح الله به فى ليلة يمشي النصر بين يديه يعيش خمسا او سبعا او تسعا
الى قوله فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه فى نفسه ما لو كان رسول الله
يحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد
لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهب اليه ائمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة
فيما لديه يفرح به عامة المسلمين اكثر من خواصهم يبايعه العارفون بالله من اهل الحقائق عن شهود وكشف
تعريف الهي له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون اثقال المملكة ويعينونه
على ما قلده الله ينزل عليه عيسى بن مريم بالمنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين متكيا على ملكين
ملك عن يمينه وملك عن يساره الى اخر الباب فنقول هذا الكلام باسره يدل على الزام الشيخ والقيصري
وان كان نقله لم يكن صحيحا من الشيخ فى قوله المذكور وهو قوله فانزل فى الدنيا من مقام اختصاصا
استحق ان يكون لولايته الخاصة ختم يواطي اسمه اسم رسول الله صلعم ويحوز خلقه وما هو بالمهدي المسمى
المعروف المنتظر فان ذلك من سلالة الحسين عم وعترته والختم ليس من سلالة الحسين ولكنه من سلالة
اعراقه واخلاقه والكل اشارة الى نفسه لان الشيخ حكم بانه يشبه رسول الله صلعم فى الخلق بفتح الخاء و
ينزل عنه فى الخلق بضم الخاء والخلق عبارة عن خصوصيته بسلالة الحسينية وكذلك السلالة
الخلقية التي هي اعراقه واخلاقه فبطل بذلك قول من قال ليس من سلالة اعراقه واخلاقه وانه ليس
بالختم للولاية المقيدة وان كان القائل هو الشيخ وان كان القيصري فبطل ايضا قوله وقلت كذبه
بالنقل الغير الواقع فكذلك قوله ولا ينبغي ان يتوهم ان المراد بخاتم الاولياء المهدي فان الشيخ صرح

بانه

ذكر الاية المهدي

بانه غيره عم وهو يظهر من العجم والمهدي من اولاد النبي صلعم ويظهر من العرب فما كذب فى نقل من
غير تحقيق او تصحيح وعلى كلا التقديرين يلزم الزامه الزام الشيخ لان الشيخ صرح الان بان عيسى عم
ينزل عليه بالمنارة البيضاء شرقي دمشق الى اخره ومعلوم ان دمشق ليس بعجم ولا امثاله والحق
انصافه فى هذا الباب وفى جميع الابواب عند الشيخ اكثر من عند القيصري فان معاندته مع هؤلاء
الائمة قد تعدى طور الاسلام اعاذنا من ذلك العصبية والشقاق ومن ظلمات الجهل والنفاق
هذا اخر التعليقات بقدر هذا المقام   فالعقل الصحيح يحكم بان مثل هذا الشخص الذي
وصفه الشيخ من العلم والفضل والمعجزات والمقامات والنسب الصورية والمعنوية من النبي صلعم هو
اولى بالخلافة والامامة من الشيخ وايضا قد قام البرهان العقلي بان الامام يجب ان يكون
معصوما والشيخ ليس بمعصوم فلا يستحق الامامة ولا ما يتبعها وايضا الخاتمية لشخص يقوم عليه
الساعة ولا يكون بعده مكلف على وجه الارض بدعوى عوام ودعوى غيره كما قام به البرهان العقلي
ايضا يكون اولى من شخص لا يكون كذلك والذي قال القيصري بانه اي الخاتم من سلالة اعراقه و
اخلاقه لا من سلالة الحسينية كالمهدي عم غير موجه من وجوه منها ان الامامة والخلافة لا يستحق
بمجرد نسبة الحسينية الصورية بل لا بد له من النسبة المعنوية وايضا الاعراق والاخلاق عبارة عن
علمه وعمله ومعلوم ان الامام ما لم يكن متصفا بعلم النبي وعمله لا يستحق الامامة بل بجميع صفاته
واعظم كمالاته والحمد لله على ان الشيخ يشهد بذلك اي بان خلقه خلقه وخلقه خلقه وعلى جميع التقادير
اعني بقول الشيخ وقول غيره من مخالفيه ومواليه هو انسب بهذا المقام من الشيخ وفى اعتقادي
اعرف انه لا يكون خلاف الواقع بانه افضل واعرف من ... المهدي عم يكون على مرتبة من الشيخ وانما
بمراتب كثيرة وليس نسبة الشيخ اليه بالحقيقة الا نسبة ابي يزيد الى الشيخ فى وصف قلب العارف بقول الشيخ
وهو قول فى معرض قول ابي يزيد البسطامي لو ان العرش وما حواه مائة الف الف مرة فى زاوية من زوايا
قلب العارف ما احس به وهذا مقام ابي يزيد ولو قال مائة الف الف مرة اضعاف ذلك لكان
قليلا بالنسبة الى قلب العارف فالمراد من هذا الكلام ان للشيخ وامثاله مائة الف الف ضعف
ذلك بالنسبة الى المهدي كذلك ومع ذلك الشيخ وامثاله لا نسبة لهم اليه لان الكلام فى الانبياء
والرسل والاوصياء والاولياء فانهم كذلك قطرة من بحر من بحور كما لا يعدو ذرة عند شمس من
شموس السماء وانه لعقل ايضا فالمرسلون من كونهم اولياء لا يرون ما ذكرنا الا من مشكاة خاتم
الاولياء فكيف من دونهم من الاولياء بقوله فخاتم الرسل من حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية
نسبة الانبياء والرسل معه فانه الولي والرسول النبي وخاتم الولي الوارث الاخذ عن الاصل المشاهد

للمراتب ان قيل هذا بالنسبة الى الختم للولاية المطلقة وانت في معرض الختم للولاية المقيدة و
ليس له هذه المرتبة اجيب عنه بان هذا الختم للولاية المقيدة هو عين ذلك الختم للولاية المطلقة
الذي هو جامع كما ثبت عقلا ونقلا لانهم اي الائمة كلهم من نور واحد وحقيقة واحدة وكلما صدق
واحد منهم صدق على كل واحد منهم لا نفرق بين احد من رسله هذا ما عندي من جهة المباحث العقلية
بطريق القياسات وغيرها والدليل على امامته وعصمته وما شاكل ذلك فكثير عند اصحابنا وقد تقدم
طرف منه في الاصل الاول فارجع اليه واطلبه هناك واما الكشف فالكشف الصحيح يشهد بان الختمية للولاية
المقيدة بالمهدي اولى من الشيخ كالختمية للولاية المطلقة بعلي بن ابي طالب وقد شهد ارباب الكشف
بذلك كثيرا في كتبهم ورسائلهم كالجنيد البغدادي وسعد الدين الحموي وصدر الدين القونوي
وتابعيهم وكالسري السقطي ومعروف الكرخي والشبلي وتابعيهم كما مر ذكره وقد يعرف ذلك في اسنادهم وخرقهم
اليهم ونسبة علومهم وكتبهم الى مشربهم والذي ورد في اصطلاحهم وذكره الشيخ الاعظم كمال الدين
عبد الرزاق قدس الله سره في تعريف القطب هو ليس الا ذلك لانه قال القطبية الكبرى هي مرتبة
قطب الاقطاب وهو باطن نبوة محمد فلا يكون الا لورثته لاختصاصه بالاكملية فلا يكون خاتم
الولاية وقطب الاقطاب الا على باطن خاتم النبوة وقال الخاتم هو الذي قطع المقامات باسرها وبلغ
نهاية الكمال وبهذا المعنى يتعدد ويتكثر وخاتم النبوة هو الذي ختم الله به النبوة ولا يكون الا واحدا
هو نبينا وكذا خاتم الولاية وهو الذي يبلغ به صلاح الدنيا والاخرة نهاية الكمال ويختل بموته نظام
العالم وهو المهدي الموعود في اخر الزمان ومع ذلك الشيخ ليس يدعي هذا المقام بالكشف بل بالنوم وتعبيره
لنفسه وتعبير غيره له موافقا لرؤياه لقوله برواية القيصري انه راى حائطا من ذهب وفضة وقد كمل الا
موضع لبنتين احدهما من فضة والاخرى من ذهب فانطبع هو في موضع تلك اللبنتين وقال لا شك الا
اني انا الرائي ولا اشك اني انا المنطبع موضعهما وبي كمل الحائط ثم عبر الرؤيا بختم الولاية بي وذكرت
المنام للمشايخ الذين كنت في عصرهم وما قلت من الرائي فاولوا بما عبرت عنه وقد تقدم هذا الكلام بتفصيل
ذلك ومعلوم ان الكلام المنامات والرؤيا في معرض الشكوك والشبهات من جهة الرؤية والتعبير
والاشخاص والازمان وشرائطها المعتبرة لها ومع ذلك حيث لم يقبل الخصم العقل والنقل والكشف
نقلنا عن المنام وبما النوم ليس للناس يعتبرون احوال اليقظة فكيف باحوال النوم والحق ان في
هذين الموضعين اي تعيين ختم الولاية المطلقة والمقيدة قد اخطأ الشيخ مع عظم قدره وجلالة
شانه من قال وفوق كل ذي علم عليم ويكفي قصة الخضر وموسى في هذا الباب كما تقدم ذكره لان
كل واحد منهما كان كاملا في نفسه ناقصا بالنسبة الى الاخر والمراد ان الشيخ وان كان كاملا في

في بيان الوحي والالهام والكشف

في غيره فهذا الموضع بالنسبة الى غيره كان في هذا الموضع ناقصا بالنسبة الى غيره كان في هذا الموضع
ناقصا بالنسبة الى غيره وهذا ليس نقص للكامل في كماله لان الكامل لا يلزمه الكمال في
جميع المراتب كما اشار اليه هو بنفسه وتقدم تقريره وهو قوله فما يلزم الكامل ان يكون له التقدم
في كل شيء وفي كل مرتبة دائما نظر الرجال الى التقدم في رتبة العلم بالله هنالك مطلبهم الى اخره ومع
ذلك وهذا امثاله سوء ادب منا بالنسبة الى حضرته لانه شيخ الطائفة ورئيس القوم ونحن في
قدم العذر من ذلك والعذر عند كرام الناس مقبول والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب
وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا اخر ما عندي من النبوة والرسالة والولاية وتعيين خاتم الانبياء
وخاتم الاولياء وغير ذلك واذا فرغنا منه فلنشرع في القاعدة الثالثة في بيان الوحي والالهام
والكشف وهو هذا **القاعدة الثالثة في بيان الوحي والالهام** اعلم ان هذه القاعدة مشتملة
على بيان الوحي والالهام والكشف والفرق بين العلوم الارثية الحقيقية والعلوم الكسبية الرسمية وكيفية
تحصيلها وقبل ان نشرع في بيان هذه الاقسام نريد ان نذكر هاهنا فصلا مفردا مشتملا على بيان
جميع هذه الاقسام من كلام الشيخ العالم الكامل محمد بن محمد الغزالي توضيحا للمقصود وتصريحا
للمطالب بل اطمينانا للسامع وسكينة له كما هو قاعدتنا في جميع المطالب ثم بعد ذلك نشرع بما عندنا
من المواهب الالهية وعطاياه موافقا لطريق القوم وقاعدتهم فقوله في الوحي والالهام والحاصل
المسمى بالكشف هو انه يقول الطريق الثاني وهو التعلم الرباني وذلك على وجهين الاول القاء الوحي
وهو ان النفس اذا كملت ذاتها وزال عنها دنس الطبيعة اقبلت بوجهها على بارئها وتمسكت بجود مبدعها
واعتمدت على افادته وفيض نوره وتوجه اليها بارئها توجها كليا ونظر اليها نظرا الهيا واتخذ من العقل
الكلي قلما ومن تلك النفس لوحا وانتقش فيها العلوم المختصة بها فصار العقل الكلي كالمعلم والنفس القدسي
كالمتعلم وحصل جميع العلوم لتلك النفس وانتقش فيها جميع الصور من غير تعلم وتفكر ومصداق ذلك
قول الله عز وجل لنبيه وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما الى اخره **والوجه الثاني**
هو الالهام وهو تنبيه النفس الكلي للنفس الجزئي على قدر صفائها وقبولها واستعدادها فالوحي هو تصريح
امر الغيب والالهام تعريضه فالوحي ثم فيض الله والالهام ثم الوحي والعلم الحاصل عن الالهام والوحي
يسمى علما نبويا والهاما والعلم الحاصل عن الالهام يسمى علما لدنيا او كشفيا والعلم اللدني هو الذي
لا واسطة في حصوله بين النفس والبارئ تعالى وانما هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف لطيف
فارغ وذلك ان العلوم كلها موجودة في جوهر النفس الكلي الاولي الذي هو من الجواهر المفارقة
الاولية المحضة وهو بالنسبة الى العقل الاول كنسبة حواء الى ادم وقد بين ان العقل الكلي اشرف

والكشف

واكمل واقوى واقرب الى البارى تعالى من النفس الكلى والعقل الكلى اعز والطف واشرف من ساير المخلوقات
فمن افاضة العقل الكلى يتولد الوحى ومن اشراق النفس الكلى يتولد الالهام والوحى حلية الانبياء والالهام
زينة الاولياء فكما ان النفس دون العقل والولى دون النبى فكذلك الالهام دون الوحى فهو ضعيف
بالنسبة الى الوحى قوى بالاضافة الى الرؤيا والعلم اللدنى علم الانبياء والاولياء فاما علم الوحى فخاص بالرسل
موقوف عليهم كما كان لادم وابرهيم وموسى ومحمد وغيرهم من الرسل وفرق بين الرسالة والنبوة
فان النبوة هى قبول النفس القدسى حقايق المعلومات والمعقولات عن جواهر العقل الاول والرسالة
تبليغ تلك المعلومات والمعقولات الى المستفيدين والتابعين وربما يتفق القبول لنفس من النفوس ولا
يتاتى لها التبليغ لعذر من الاعذار وسبب من الاسباب والعلم اللدنى يكون لاهل النبوة والولاية
كما حصل للخضر حيث اخبر الله تعالى وقال وعلمناه من لدنا علما وقال امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادخل لسانه فى فمى فانفتح فى قلبى الف باب من العلم مع كل باب الف باب وقال ايضا لو ثنيت لى وسادة
لحكمت لاهل التورية بتوراتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل الزبور بزبورهم ولاهل الفرقان
بفرقانهم وهذه المرتبة لا تنال بمجرد التعليم الانسانى بل يتمكن المرء فى هذه المرتبة بقوة العلم اللدنى
وكذا قال امير المؤمنين ع اذ حكى عن ولى عهد موسى ان شرح كتابه كان اربعين جملا فلو ياذن الله لى لا شرع
فى شرح معانى الف الفاتحة حتى يبلغ مثل ذلك لفعلت يعنى اربعين وقرا وهذه الكثرة والسعة والانفتاح
فى العلم لا يكون الا لدنيا الهيا سماويا فلو اراد الله بعبد خيرا رفع الله الحجاب بين نفسه وبين النفس الكلى
الذى هو اللوح فيظهر فيها اسرار المكونات وينتقش فيها معانى تلك المكونات فيعبر النفس عنها كما تشا
الى من تشاء من عباده وحقيقة الحكمة تنال من العلم اللدنى وما لم يبلغ النفس هذه الرتبة لا يكون حكيما
لان الحكمة من مواهب الله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء من عباده ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا
وما يذكر الا اولوا الالباب واولوا الالباب هم الواصلون مرتبة العلم اللدنى المستغنون عن التحصيل
وتعب التعلم فيتعلمون قليلا ويعلمون كثيرا ويتعبون قليلا ويستريحون كثيرا طويلا واعلم ان الوحى اذا
انقطع وباب الرسالة اذا انسد استغنى الناس عن الرسل واظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة وتكميل
الدين كما قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى وليس من الحكمة اظهار زيادة الفايدة
من غير حاجة فاما باب الالهام فلا ينسد ومدد النفس الكلى لا ينقطع لدوام ضرورة النفوس
وحاجتها الى تاكيد وتجديد وتذكير وكما ان الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة واحتاجوا الى
التذكير والتنبيه لاستغراقهم فى هذه الوساوس وانهماكهم فى هذه الشهوات فالله تعالى اغلق باب
الوحى هداية لعباده وفتح باب الالهام رحمة وهيا الامور ورتب المراتب ليعلم ان الله تعالى لطيف

وأقسام الوحي والإلهام والكشف

بعباده يرزق من يشاء بغير حساب هذا اخر المحوان هذا الباب جامع لجميع الاقسام التى نحن بصدد بيانها لكن لا يخفى على الاتباع ان طريقة القدماء وقاعدة العلماء الارباب الذوق
من المتاخرين اهل الكشف من الموحدين جعلنا الله منهم فنحن ان شاء الله نفصل هذه الاقسام حسب
ونرتب هذه المراتب ترتيبا يتضح لك طريقة القوم وقاعدتهم على ما ينبغى وهو هذا واعلم ان الوحى
يكون خاصا ويكون عاما فالخاص مخصوص بالانبياء والرسل وهو يكون بواسطة الملك وغير
واسطة الملك فالذى يكون بالواسطة هو خاص بالرسل واولى العزم لقوله تعالى علمه شديد
القوى ذو مرة فاستوى لانه بالاتفاق جبرئيل ع والذى يكون بغير الواسطة هو خاص بالانبيا
لقوله فاوحى الى عبده ما اوحى لان هذا يشير الى عدم الواسطة ويشهد بذلك ايضا قول النبى ع
لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل وسمى الثانى بالالهام وليس بصحيح لان
الالهام خاص بالاولياء والاوصياء كالوحى بالانبياء والرسل فاما الذى سمى الاول بالوحى
الجلى والثانى بالوحى الخفى كالانبياء بنى اسرائيل وغيرهم واما العام فمشترك بين الحيوانات و
الجمادات والانسان والشياطين بل بين جميع الموجودات لقوله فى الحيوانات واوحى ربك الى النحل
ان اتخذى من الجبال بيوتا ولقوله فى الجمادات واوحى فى كل سماء امرها وان قلنا ان السماء ليس بحى
عندى فعليك بالنقل الصحيح المتواتر فى نطق الحصى على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس ذلك ان المعجزة امر الهى
فلا يكون نطقه الا بامره المسمى بالوحى الخفى ولقوله فى الانسان الغير النبى واوحينا الى ام موسى ان
ارضعيه ولقوله فى الشياطين وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الجن والانس يوحى بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا ولقوله فى جميع الموجودات وان من شىء الا يسبح بحمده والتسبيح لا شيا
لا يكون الا بامره ولقوله ايضا انطقنا الله الذى انطق كل شىء وقد تقدم هذا البحث فى بيان الحى
التوحيد ومع ذلك معلوم ان التسبيح مشتمل على الحيوة والنطق والمعرفة وان لم يكن نطق كل واحد من
الموجودات مناسبا للاخر كما تقرر والحق ان الخاص اصطلاحى والعام لغوى وليس فيهما نزاع عند
البعض فاما الالهام فيكون ايضا خاصا ويكون عاما فالخاص مخصوص بالاولياء والاوصياء
وهو يكون ايضا بواسطة وغير واسطة فالذى يكون بالواسطة هو يكون بصوت خارج عن الشخص يسمعه
ويفهم منه المعنى المقصود وهذا مخصوص باقل الخاصة الانبياء كالرؤيا وغيرها وبعد وفى من
القسم الثانى من الوحى وهو جايز وان كان بالالهام انسب والذى يكون بغير الواسطة وهو يكون بحدث
المعانى والحقايق فى قلوب الاولياء من عالم الغيب دفعة او تدريجا كشعاع الشمس مثلا بالنسبة
الى بيوت المدينة واهلها واما العام فيكون لسبب وغير سبب ويكون حقيقيا وغير حقيقى فالذى يكون

بالسبب يكون حقيقيا فهو بتسوية النفس وتحليتها وتهذيبها بالاخلاق المرضية والاوصاف الحميدة
موافقا للشرع مطابقا للاسلام لقوله ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها والذى يكون بغير
السبب ويكون غير حقيقى وهو يكون لخواص النفوس اعتدادا او لاذة او بالملذات كما يحصل للبراهمة و
الكهان والرهبان والتمييز بين هذين الالهامين محتاج الى ميزان الهى ومحك ربانى وهو نظر الكامل
المحقق والامام المعصوم والنبى المرسل المطلع على بواطن الاشياء على ما هى عليها واستعدادات ذوات
ودقائقها ولهذا احتيج بعد الانبياء والرسل الى الامام والمرشد لقوله فاسئلوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون لان كل احد ليس له قوة التمييز بين الالهامين اعنى الحقيقى والغير الحقيقى والخاطر الالهى
والشيطانى ويعرف ذلك والذكر هو القران والنبى واهله اهل بيته من الائمة المعصومين المطلعين
على اسرار القران وحقايقه ودقايقه ولقوله ايضا تاكيدا لهذا المعنى وان تنازعتم فى شئ فردوه الى
الله والرسول اى الى اهل الله واهل رسوله والآيات الدالة على متابعة الكامل والمرشد الذى هو
الامام المعصوم او العلماء الورثة من خلفائهم كثيرة فارجع اليها لان هذا ليس موضعها ثم نرجع
ونقول وان تحققت عرفت ايضا ان الخواطر التى قسموها الى اربعة اقسام الهى وملكى وشيطانى و
نفسانى كان سببه ذلك اى عدم العلم بالالهامين المذكورين اعنى الحقيقى وغير الحقيقى لان كليهما من
اقسام الالهام وتوابعه واحسن ما قيل فى التمييز بين الالهامين او الخواطر الاربعة هو ان كل ما
يكون سببا للخير وصفاء الباطن بحيث يكون مامون الغائلة فى العاقبة ولا يكون سريع الانتقال الى
غيره ويحصل بعده توجه تام الى حضرة الحق ولذة عظيمة مرغبة فى العبادة فهو ملكى او روحانى
وكل ما يكون سببا للشر وكدورة الباطن وبالجملة بعكس ذلك فهو شيطانى او نفسانى وقيل ايضا
كل ما يظهر من اليمين والقدام فهو ملكى الهى وكل ما يظهر من اليسار او الخلف فهو شيطانى نفسانى
وهذا ليس بحسن ولا بضابط كلى ايضا اذ الشيطان من الجهات كلها كما نطق به الكتاب الكريم ثم
لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وقيل فى الفرق
بين هذه الخواطر وهو فى غاية الحسن بحيث لا مزيد عليه وهو ان كل خاطر يدعو الى التوجه الكلى و
الفناء المحض والرفض عن الدنيا ولذاتها فهو الهى وكل ما يدعو الى الطاعة والعبادة والخيرات
والمبرات فهو ملكى وكل ما يدعو الى مخالفة الحق مطلقا باى وجه كان فهو شيطانى لان مقصوده
واحد وهو المخالفة فهذا باى وجه حصل حصل مقصوده وكل ما يدعو الى شئ واحد من لذات النفس
ومتاع الدنيا ملبوسا كان او ماكولا لا الاخس لو عرض عليها غيره لم تقبل فهو نفسانى وقد جربنا كثيرا
بان النفس تطلب لونا معينا مثلا او ماكولا طيبا لو اعرضنا عليه بدله الف ثوب غيره لم تقبل هذا المعنى

يجد

فى الفرق بين الوحى والالهام

يجد كل عاقل من نفسه لا يحتاج فيه الى برهان ولهذا قال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هى المأوى لانها اذا خلصت من قيدها دخلت جنة الاطلاق و
كالانهاء وهاهنا اسرار ليس هذا موضعها يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال
للناس والله بكل شئ عليم واذا عرفت الفرق بين الوحى والالهام ومراتبهما فاعلم ان العلم الحاصل
من الوحى الخاص يسمى علما نبويا انبيائيا والعلم الحاصل من الالهام الخاص يسمى علما لدنيا حقيقيا
الحاصل من الوحى العام والالهام العام اما خواطر ملكية او خواطر شيطانية ثم اعلم ان العلم اللدنى
الحاصل من الالهام وان كان فى جميع الازمنة حاصلا لكن قوته وظهوره فى هذا الزمان اكثر لان
الله تعالى لما سد باب الوحى الخاص وقطع طريق النبوة كما مر اراد ان يفتح باب الالهام ويفتح
طريق الولاية لطفا بعباده وعناية باحوالهم وهذا الباب فى هذا العالم لا ينسد وهذا الطريق
فى هذه النشأة لا ينقطع الا بموت خاتم الاولياء الذى هو المهدى وقيام الساعة كما
انقطع طريق النبوة وانسد باب الرسالة بموت نبينا م فلما كان ابتداء ظهور النبوة والرسالة من
زمان آدم م وكان يزيد كل يوم وساعة شيئا فشيئا كطلوع القمر فى ظلمة الليل وكزيادة نور
القمر من الشمس مثلا فتزايد ساعة فساعة حتى كمل ظهوره واستوى نوره وقرب ان ينتهى بمحمد
الثانى الملقب بالمهدى صاحب الزمان ووصل الى نهاية الكمال وتجلى بالكلية كغروب القمر
فى ظلمة الليالى الصورية وتلك الامثال كنور القمر وكطلوع الشمس فتزايد شيئا فساعة حتى كمل
ظهوره واستوى نوره وانتهى بمحمد م افضى غاية الكمال واختفى بالكلية كغروب الشمس مثلا
كان ابتداء ظهور الولاية من على م وكان يزيد كل يوم وساعة شيئا فشيئا نضربها للناس
ما يعقلها الا العالمون وضربنا للناس فى هذا القران من كل مثل لعلهم يتفكرون والحكمة
فى هذا المثل ايضا ان الولاية نسبتها الى النبوة كنسبة القمر الى الشمس ونسبة الولى الى النبى وقد
فى اصطلاح القوم تسمية الولاية بالولاية الشمسية القمرية والمراد بهما ولاية النبى وولاية الولى
وان تعرف ايضا ان نسبة العلماء اليهما كنسبة النجوم الى القمر والشمس فكما ان لا يكون للقمر نور و
ضياء مع وجود الشمس وانوارها المشرقة وان كان القمر موجودا فكذلك لا يكون للولاية ظهور و
ولا نور مع وجود النبوة والرسالة وانوارهما المشرقة وان كانت الولاية موجودة وكما ان لا يكون
للنجوم نور وضياء مع وجود القمر وانواره الزاهرة الظاهرة وان كانت النجوم موجودة فكذلك
لا يكون للعلماء قدرة ولا ظهور مع وجود الاولياء وانوارهم من حيث الولاية وان كانت العلماء
موجودين وذلك تقدير العزيز العليم فح لما غربت شمس النبوة والرسالة فلا يكون الظهور

والنور لا الهمز الولاية بعض نجوم العلماء بتبعيته ويعضد ذلك كله ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم لشمس اما كالشمس وعلي كالقمر واصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يقال انه يلزم من هذا الكلام ان المهدي افضل من علي بن ابي طالب عليه السلام واولاده المعصومين الراجعين الى الحسن العسكري الذي هو ابوه كما كان محمد صلى الله عليه وسلم افضل من ادم ومن الانبياء الذين كانوا بعده الى عيسى بن مريم عليه السلام لانا نقول لا نسلم ذلك لان كلامنا في ظهور نور الولاية وقوته في زمان المهدي عليه السلام لا الكمال الحاصل للمهدي من العلوم والمعارف وغير ذلك حتى يكون هو افضل من علي وايضا الولاية بالاصالة ليس الا لعلي كما مر ذكره واشار اليه بقوله كنت وليا وادم بين الماء والطين فلا يكون شرف المهدي بالحقيقة الا به وبولايته كما ان كلامنا في ظهور نور النبوة فقط فان النبوة في زمان محمد صلى الله عليه وسلم وقوته وكماله لا في الكمال الحاصل لمحمد صلى الله عليه وسلم من العلوم والمعارف وغير ذلك حتى يكون هو افضل من غيره بالنبوة فقط فان النبوة بالاصالة لا لمحمد صلى الله عليه وسلم كما قال كنت نبيا وادم بين الماء والطين فحينئذ لا يكون شرف النبي بالنبوة فقط وان كان فالنبوة ليس الا له فلا يكون شرفه الا من نفسه والغرض انه لا يلزم من قوة نور الولاية في زمان المهدي ترجيح المهدي على غيره من الائمة خصوصا على علي وايضا لو لم يكن النبوة والولاية امرين زائدين على كمال النبي والولي لم يكن الانبياء متساويين في النبوة دون غيرها لقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله ولو لم يكن الاولياء والائمة ايضا متساويين في الولاية دون غيرها لقول النبي صلى الله عليه وسلم اولنا محمد اوسطنا محمد اخرنا محمد وغير ذلك بحث الشريعة والرسالة وانقطاعهما بانقطاع النشأة الدنياوية وبحث الولاية وعدم انقطاعهما وغير ذلك من الابحاث الشريفة فارجع اليه لان هذا الموضع ليس يليق به هذا اخرما عندي في معنى الوحي والالهام وتوابعهما لان ما يتعلق بهذا المقام **واما الكشف** فالكشف الحاصل من الانبياء والاولياء فداخل تحت الوحي والالهام لان الكشف الشهودي والمعنوي مخصوص بالانبياء والرسل والكشف المعنوي الصوري ايضا مخصوص بالاولياء والاوصياء وتابعيهم من امثالهم وللكشف مراتب كثيرة كما للوحي والالهام ولهذا طول العرض نحن نقول هاهنا بقدر هذا المقام ما قال القوم في تعريفه وتقسيمه بعبارتهم الشافية واشاراتهم الكافية مضافا اليها عبارة اخرى وهي هذه اعلم ان الكشف لغة رفع الحجاب يقال كشفت المرأة وجهها اي رفعت نقابها واصطلاحا هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والامور الحقيقية وجودا او شهودا وهو معنوي وصوري واعني بالصوري ما يحصل في عالم المثال من طريق الحواس الخمس وغير ذلك فانه اما ان يكون على طريق المشاهدة كرؤية المكاشف صور الارواح المتجسدة والانوار الروحانية واما ان يكون على طريق السماع كسماع النبي صلى الله عليه وسلم

في انواع الوحي والالهام والكشف

الوحي النازل كلاما منظوما او مثل صلصلة الجرس ودوي النحل كما جاء في الحديث الصحيح فانه كان يسمع ذلك ويفهم المراد منه او على سبيل الاستنشاق وهي التنسم بالنفحات الالهية والتشوق بنفحات الربوبية قال صلى الله عليه وسلم ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وقال عليه السلام اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن او على سبيل الملامسة وهي الاتصال بين النورين او بين الجسدين المثاليين كما نقل عبد الرحمن بن عوف عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ربي تبارك وتعالى ليلة المعراج في احسن صورة فقال لي فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين والى هذا اشار محققو العلماء ومكاشفوهم في بيانهم مدح امير المؤمنين عليه السلام **شعر** قيل لي قل لعلي مدحا ذكره يطفي نارا موصدة قلت هل اقدم في مدح امرء حار ذو اللب الى ان عبده والنبي المصطفى قال لنا ليلة المعراج لما صعده وضع الله على ظهري يدا فاراني القلب ان قد برده وعلي واضع اقدامه في مكان وضع الله يده ولله در القائل وقد نسب الى الشيخ وينسب الى ابن الدين الطرابلسي ومع ذلك حيث اخبر الله تعالى باراءة ذاته لموسى عليه السلام في صورة النار او الشجرة فليس به بعيد ان اراه ذاته لمحمد صلى الله عليه وسلم في صورة النور او الصورة الانسانية وبالحقيقة ما راه متجليا في صورة نفسه التي هي احسن الصورة ظاهرا وباطنا كما في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى لقول النبي صلى الله عليه وسلم من راني فقد راى الحق ولقوله من عرف نفسه فقد عرف ربه اي من شاهد نفسه شاهد ربه ولقوله اوضح منهما خلق الله تعالى ادم على صورته وادم الحقيقي هو حقيقته كما مر اراد واراه في صورة مجموع المظاهر التي هي بمثابة صورة واحدة كقول الكامل العالم انسان كبير والانسان عالم صغير ويشهد بذلك قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الى اخره كما عرفت معناه وكذلك قول امير المؤمنين عليه السلام نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر او على طريق الذوق كمن ليس هذا نوعا من الاطعمة فاذا ذاق واكل اطلع على معان غيبية فانه رايت اني اشرب اللبن حتى اخرج الري من اظافيري فاولت ذلك بالعلم وهذه الانواع قد يجتمع بعضها مع بعض وقد ينفرد وكلها تجليات اسمائية اذ الشهود من تجليات الاسم البصير والسماع من الاسم السميع وكذلك البواقي اذ كل منها اسم رب وكلها من سوادن الاسم العليم وان كان لكل منها من امهات الاسماء وانواع الكشف الصوري اما ان يتعلق بالحوادث الدنيوية او لا فان كانت متعلقة بها

بها كحصول بعض التصرف واطلاعه لعمر العامر من الدنيا فانه يسمى رهبانية لاطلاعهم على المغيبات الدنيوية
عقيب رياضاتهم ومجاهداتهم واهل السلوك لعدم وقوف همهم العالية في الامور الدنيوية
لا يلتفتون الى هذا القسم من الكشف لصرفها في الامور الاخراوية واحوال المعاد ويعدونه من قبيل الاستدراج
والمكر بل الكمل منهم لا يلتفتون الى القسم الاخروي ايضا وهم الذين جعلوا مقاصدهم الفناء في
الله والبقاء به والعارف المحقق لعلمه بالله ومراتب ظهوره في مظاهر الدنيا والاخرة وانه معه
ابدا ولا يرى غيره ويرى جميع ذلك تجليات الحقة فينزل كل منها منزلته فلا يكون ذلك النوع ايضا
من الكشف الا استدراجا في حقه لانه كمال السعداء الذين يعبدون الحق لذلك ويجعلون ذلك
سبب حصول لذات النفس في الدنيا وهو مرتبة من القرب النعماء المتقين بالغيرة مطلقا وان لم
يكن متعلقا بهما بان كانت المكاشفات في الامور الحقيقية الاخروية والحقائق الروحانية من الارواح
العالية والملائكة السماوية والارضية فهي مطلوبة معتبرة وهذه المكاشفات المعنوية تكون
اعلى مرتبة واكثر يقينا لجمعها بين الصورة والمعنى لهذا ارتفاع الحجب كلها او بعضها دون
البعض فان المشاهد للاعيان الثابتة في الحضرة العلمية لا محالة اعلى مرتبة من الكل وبعده من
يشاهدها في العقل الاول وغيره من العقول ثم من يشاهدها في اللوح المحفوظ وباقي النفوس المجردة
ثم في كتاب المحو والاثبات ثم في باقي الالواح العالية والكتب الالهية من العرش والكرسي والسموات
والعناصر والمركبات لان كلا من هذه المراتب كتاب الهي مشتمل على ما عنده من الحقائق والاعيان
واعلى المراتب في طريق السماع سماع كلام الحق من غير واسطة كسماع نبينا ص في معراجه في الاوقات
التي اشار اليها بقوله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وكسماع موسى ع كلامه ثم
سماع كلامه بواسطة جبرئيل ع كسماع القران الكريم ثم سماع كلام العقل الاول وغيره من العقول ثم
سماع كلام النفس الكلية والملكية السماوية والارضية على الترتيب المذكور والباقي على هذا القياس
ومنبع هذه الانواع من المكاشفات هو القلب الانساني بذاته وعقله المنور العملي المستعمل لحواسه
الروحانية فان للقلب عينا وسمعا وغير ذلك من الحواس كما اشار اليه سبحانه بقوله فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وفي
الاحاديث المشهورة ما يؤيد ذلك كثير وتلك الحواس الروحانية اصل هذه الحواس الجسمانية فاذا
ارتفع الحجاب بينها وبين الخارجية يتحد الاصل مع الفرع فيشاهد هذه الحواس ما يشاهده تلك و
الروح يشاهد جميع ذلك بذاته لان هذه الحقائق تتحد في مرتبته كما مر من ان الحقائق كلها في العقل
متحدة وهذه المكاشفات عند ابتداء السلوك تقع في خياله المقيد ثم بالتدريج يحصل الملكة

منقر

[illegible] الكشف

ينتقل الى العالم المثالي المطلق فيطلع على ما يختص بالعناصر ثم بالسموات فيترقى صاعدا الى
ان ينتهي الى اللوح المحفوظ والعقل الاول الذي هو ام الكتاب ثم ينتقل الى حضرة العلم الالهي ويطلع
على الاعيان الثابتة حيث ما شاء الحق سبحانه كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فهذا اعلى
ما يمكن لعباد الله في مراتب الشهود لان فوق هذه المرتبة شهود الذات الغيبية للعباد عند
التجلي الا ان تجلى من وراء الاستار الاسمائية وهي عين الاعيان الثابتة والى هذا اشار الشيخ رضي الله عنه
في الفص الشيثي فلا تطمع ولا تتعب نفسك فانها الغاية التي ما فوقها غاية في حق المخلوقات و
فيما شرح الشيخ الكامل عفيف الدين التلمساني في شرحه لمنازل السائرين الى الحق اذا باب الكشف
الصوري وعليه اعتقاد العوام في حصر اشارته وهو يليق هذا المقام لان اكثر ابناء الزمان لا يعتقد
على كمال العارف لا به في الحال انه يقتصر الكشف به كالعاقل الذي لا يرى فائتا وبه هو فوقه ذلك في بعض
عند تحقيق المرتبة الذي يثبت عنده بالتجربة ان فراسة اهل الغيرة انما هي من غيرهم من يصلح
لحضرة الله تعالى عز وجل من لا يصلح ويعرفون اهل الاستعداد الذين اشتغلوا بالله تعالى و
وصلوا الى حضرة الجمع فهذه فراسة اهل الغيرة واما فراسة اهل الرياضة بالجوع والخلوة تصفية الباطن
من غير وصلة الى جناب الحق تعالى فلهم فراسة كشف الصور والاخبار بالمغيبات المختصة بالخلق
لا يخبرون الا عن الخلق لانهم محجوبون عن الحق تعالى واما اهل المعرفة فلاشتغالهم بما يرد عليهم مما
من معارف الحق تعالى فاخبارهم انما هو عن الله تعالى ولما كان العالم اكثرهم اهل انقطاع عن الله
تعالى واشتغال بالدنيا مالت قلوبهم الى اهل الكشف الصوري والاخبار عما غاب من احوال الخلق
فعظموهم واعتقدوا انهم هم اهل الله وخاصته واعرضوا عن اهل الكشف الحقيقي واتهموهم فيما
يخبرون به عن الله تعالى وقالوا لو كان هؤلاء اهل الله حقا كما يزعمون لاخبرونا عن احوالنا واحوال
المخلوقات واذا كانوا لا يقدرون على كشف احوال المخلوقات فكيف يقدرون على كشف امور اعلى من
هذه فكذبوهم بهذا القياس الفاسد وعميت عليهم الانباء الصحيحة ولم يعلموا ان الله تعالى قد حمى
هؤلاء عن ملاحظة الخلق وخصهم به وشغلهم عما سواه حماية لهم وغيرة عليهم ولو كانوا ممن يخبر عن
احوال الخلق ما صلحوا للحق فاهل الحق لا يصلحون للخلق كما ان اهل الخلق لا يصلحون للحق واعلم
ان هذا الكلام حسن واخبار عن الواقع بين الناس اعاذنا الله من مثل ذلك بفضله وكرمه
واما الكشف المعنوي المجرد من صور الحقائق الحاصل من تجليات اسم العليم الحكيم وهو ظهور
المعاني الغيبية والحقائق العينية فله ايضا مراتب واولها ظهور المعاني في القوة المفكرة من غير استعمال
المقدمات وتركيب القياسات بل بان ينتقل الذهن من المطالب الى مباديها ويسمى بالحدس ثم في

فالقوة العاقلة المستعملة للفكر وهي محدودة وغايته غيرها لانه في الجسم ويستضيء بنور القدس
والحدس من لوامع انواره وذلك لان القوة الفكرية جسمانية فيصير حجابا للنور الكاشف عن المعاني
الغيبية فهي ادنى مراتب الكشف ولذلك قيل الفتح على قسمين فتح في النفس وهو يعطي العلم التام
نقلا او عقلا او فتح في الروح وهو يعطي المعرفة وجودا لا نقلا ولا عقلا ثم في مرتبة القلب وقد يسمى
بالالهام في هذا المقام ان كان المظاهر معنى من المعاني الغيبية لا حقيقة من الحقائق ولا روحا من
الارواح المجردة او عينا من الاعيان الثابتة فليسمى مشاهدة قلبية ثم في مرتبة الروح ويسمى في
الشهود الروحي فهي بمثابة الشمس المنورة لسموات مراتب الروح واراضي مراتب الجسد فهو يأخذ
من الله العليم المعاني الغيبية من غير واسطة على قدر استعداده الاصلي ويفيض على ما تحته من القلب
وقواه الروحانية والجسمانية ان كان من الكمل والاقطاب وان لم يكن منهم فهو يأخذ من الله بواسطة القطب
على قدر استعداده قربه منه او بواسطة الارواح التي هي تحت حكمهما من الجبروت والملكوت ثم في مرتبة
السر ثم في مرتبة الخفي بحسب مقامهما ولا يمكن اليه الاشارة ولا يقدر على اعرابها العبارة كما قيل
الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة واذا صار هذا المعنى مقاما وملكة للسالك اتصل علمه
بعلم الحق اتصال الفرع بالاصل فحصل له اعلى المقامات من الكشف ولما كان كل من الكشف الصوري
والمعنوي على حسب استعدادات السالك ومناسبات روحه وتوجه سره الى كل من انواع الكشف
كانت الاستعدادات متفاوتة والمناسبات متكثرة تفاوتت مقامات الكشف متفاوتة بحيث لا
تكاد تنضبط واصح المكاشفات واتمها انما تحصل لمن يكون مزاجه الروحاني اقرب الى الاعتدال
التام كارواح الانبياء والكمل من الاولياء ثم لمن يكون قرب اليهم نسبة وكيفية الوصول الى مقام من
مقامات الكشف وبيان ما يلزم كل نوع منها يتعلق بعلم السلوك ولا يحتمل هذا المقام اكثر مما ذكرنا وما
يكون للمتصرفين في الوجود واصحاب الاحوال والمقامات كالاحياء والاماتة وقلب الحقائق
كقلب الهواء ماء وبالعكس وطي الزمان والمكان وغير ذلك مما يكون للمتصفين بصفة القدرة
والاسماء المقتضية لذلك عند تحققهم بالوجود الحقاني اما بواسطة روح من الارواح الملكوتية
واما بغير واسطة بل بخاصية الاسم الحاكم عليهم والله اعلم بالصواب اليه المرجع والمآب واذا فرغنا
من بيان الوحي والالهام والكشف فلنشرع في بيان الفرق بين العلمين اي العلم الكسبي الرسمي والعلم
الارثي الالهي حسب ما تقدم شرطه في اول القاعدة واجب وهو هذا اعلم ان العلوم كلها تنقسم
الى قسمين رسمي كسبي وارثي الهي فالرسمي الكسبي يكون بالتعليم الانساني على التدريج
مع نصب قوي وتعب شديد في مدة طويلة والارثي الالهي يكون تحصيله بالتعليم الرباني

في بيان العلم الكسبي والارثي

رفعي رشيدي

بالتدريج وبغير التدريج مع روح وراحة في مدة يسيرة وكل واحد منهما يحصل بدون الاخر لكن الثاني
يفيد بدون الاول والاول لا يفيد بدونه كعلوم الانبياء والاولياء المتقدم ذكرها فانها
تفيد بدون العلم الظاهر بخلاف الظاهر فانه لا يفيد بدونه كما سنذكره واليهما اشار النبي العلم
علمان علم على اللسان وهو حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب فذلك هو العلم النافع وكذلك قال
امير المؤمنين في قوله العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع والانبيا
باسرهما يمكن تحصيلهما والجمع بينهما كما كان حاصلين لكثير من الانبياء والاولياء والكمل ومع هذا
الاصلح والانفع منهما لا يكون الا الثاني لان الاول ليس له نفع ومع انه كذلك الا الضرورة منه متوقع
بل واقع حاصل كما سنعرفه واقلها الحرمان من حصول المعارف الحقيقية والعلوم الارثية الالهية
هي سبب الفقه دنيا واخرة وبيان ذلك وهو ان النفع العلوم في هذا المكان هو تحصيل معرفة الله تعالى
على سبيل اليقين او معرفة الاشياء على ما هي عليه التي هي ايضا من معرفة الله تعالى لان من عرف الاشيا
على ما هي عليه عرف الله تعالى على ما هو عليه ومن عرف الله تعالى على ما هو عليه عرف الاشياء
على ما هي عليه لاستحالة انفكاك كل واحد منهما عن الاخر كما تقرر مرارا وكلاهما مستحيل الحصول
من حيث العلوم الرسمية اما الاول فلانهم اقروا بعجزهم عن معرفة ذاته ووجوده وقالوا اعرف ما تعرف منه
الا اسمائه وصفاته وافعاله والحال ان الذي قالوا في هذه المعارف ايضا عند التحقيق لا يشهد الا
بجهلهم كما سنبينه ان شاء الله تعالى واما الثاني فلانهم باجمعهم عجزوا عن معرفة انفسهم التي هي اقرب
الاشياء اليهم فضلا عن معرفة غيرها واما بيان الاول فلان العلوم الرسمية باسرها منحصرة في المعقول
والمنقول والمنقولات ليس لها دخل في معرفة الله تعالى ومعرفة الاشياء من حيث هم دونهما ايضا فما
بقي الا المعقولات واعظم المعقولات واشرفها وانفسها عند المتكلمين هو علم الكلام وتوابعه ولوازمه
وعند الحكيم فن الالهيات وتوابعها ولوازمها ولم يحصل لهم من هذين العلمين معرفة الله تعالى و
معرفة الاشياء بقدر رأس ابرة بل يزيد منهما الشكوك والشبهة والشبهات لان الاشاعرة من المتكلمين
ذهبوا الى ان ذاته تعالى ليست بمعلومة اصلا والمعلوم منه وجوده وذهبوا الى ان وجوده زائد على
ذاته واستدلوا عليه بان وجوده معلوم وذاته غير معلومة فيكون الوجود زائدا على ذاته وغفلوا
عن المفاسد اللازمة لهذا الكلام التي اقلها هي ان وجوده لو كان زائدا على ماهيته لكان يلزم
ان ماهيته وحقيقته قبل وجوده معدومة لانها لو كانت موجودة لزم تحصيل الحاصل واذا كانت
معدومة فيلزم هناك فسادان الاول وهو ان يكون المعدوم المطلق قابلا للوجود ويكون
الوجود قائما بالمعدوم وكلاهما باطل فبطل ان يكون وجوده زائدا على ماهيته وحقيقته و

ان قيل بتصور الماهية من حيث الماهية ولا يثبت لها الا الوجود ولا العدم اجيب بانه
يلزم من ذلك ان مبدأ الموجودات ومنشأها كانت قبل الموجودات لا موجودة ولا معدومة
وهذا في غاية الرذالة ايضا وجواب هذه المسئلة لولا الخوف عن الملال لقلنا اكثر من ذلك
بوجوه موسعة بحيث يرتفع الشبهة بالكلية لكن الشرط املك ومع ذلك يكفيهم جواب المعتزلة و
الحكماء فيه لانهم اقاموا على ابطاله براهين كثيرة كما هي مسطورة في كتبهم واما المعتزلة فذهبوا الى
ان وجوده نفس ذاته وذاته نفس وجوده وليس هو زائد عليها بل هو هي وليس شيء منهما بمعلوم يعني
كما ان الذات ليست بمعلومة فكذلك الوجود ليس بمعلوم بل المعلوم منه صفاته واسماؤه وافعاله
والحال ان صفاته واسماءه وافعاله ايضا ليست بمعلومة لهم كما سيجيء بيانه وبعضهم خوفا من هذا
المذهب ذهب الى ان له وجودين خاص وعام فالخاص ليس بمعلوم لنا لكن المعلوم هو العام وفساد هذا
القول ايضا لا يخفى على احد لانه اذا قال الوجود الخاص ليس بمعلوم والمعلوم وجوده العام فهذا ايضا نقض
لانه اذا قال وجوده فقد اثبت العمومية فان اسقط الضمير الذي في وجوده ارتفع النسبة والاضافة
واذا ارتفع النسبة والاضافة فهو الوجود العام على عموميته المشترك بينه وبين غيره فلا يثبت اليه
وقد قلنا في غير هذا الموضع العجب كل العجب انهم يعجزون عن معرفة وجود واحد فكيف يثبتون التوحيد
ويدعون معرفته وهذا ايضا الذي يجب ان المتحير في امره يفعل اكثر من ذلك فكانه فيهم نزل الم تر انهم
في كل واد يهيمون وفيهم ورد كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران وعلى جميع التقادير
ما عرفوا شيئا لا من ذاته ولا من وجوده بل زاد شكوكهم وشبههم وصدق عليهم ما صدق على غيرهم
افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه
من بعد الله افلا تذكرون قل للذين ضل سعيهم في الحيوة ثم اطمأنوا وظنوا انهم فرغوا الامر اعظم
من مرمى عقولكم كما قال الشارح هذا دعا بالغوائم بعد ذلك اى بعد هذا الجهل الصريح لو فهموا انهم
من العارفين بالله وبذاته ووجوده وانهم قد وصلوا الغاية القصوى التي ليس وراءها مرمى غير انهم لما
عجزوا عن معرفة ذاته ووجوده شرعوا في معرفة صفاته واسمائه وافعاله وقالوا انها زائدة على ذاته او بعض
ذاته او جزء ذاته وامثال ذلك فقالت الاشاعرة صفات الله تعالى زائدة على ذاته لانها لو كانت
نفس ذاته لزم التكثر في الذات والتكثر في الذات موجب التركيب المستلزم للاحتياج الى اجزائه و
افراده وكلاهما على الواجب محال فمحال ان يكون صفاته عين ذاته بل يجب ان لا يكون صفاته عين
ذاته بل يجب ان يكون زائدة عليها وهو المطلوب وقالت ايضا الصفة عرض ولو كانت عين ذاته لكانت
ذاته عرضا او محلا للعرض وكلاهما محال فمحال ان يكون عين ذاته وقالت المعتزلة جوابا لهم واثباتا

لازم

فى بيان العلم الكسبى

لازم ان صفات الله تعالى غير زائدة على ذاته لانها لو كانت زائدة على ذاته لكانت موجودة
في الخارج واذا كانت موجودة في الخارج لكان يلزم منه احتياج الواجب الى الممكن وتعدد الواجب
واحتياجه الى واجب آخر غيره او وجوب العرض وقيامه بذاته واحتياج صفاته الى موجد يوجدها
كل ذلك محال فمحال ان يكون زائدة وبيان ذلك لان الوجود في الخارج باتفاق العقلاء لا يخرج من
موجودين اما ان يكون واجبا او ممكنا فصفاته ان كانت واجبة لزم تعدد الواجب ووجود العرض
الذي هو صفاته وقيامه بذاته لان الواجب يجب ان يكون قائما بذاته وان كانت ممكنة لزم احتياج
الواجب الى الصفة الممكنة التي هي العلم او القدرة او احتياج صفة الى موجد يوجدها لانها ممكنة
والممكن محتاج الى موجد غيره وقالت ايضا ان صفات الله تعالى زائدة في الذهن او العقل واما في الخارج
فهي عين ذاته وهذا اقرب الى الحق وان كان بعيدا عنه وقس على هذا معرفة الاسماء والافعال لان
الاسماء مترتبة على ترتيب الصفات كما لا ذات الذاتية فاذا لم يكن الصفات معلومة فلا شك ان الاسماء
التي هي مترتبة عليها لا يكون معلومة والافعال كذلك لان مجاريها ومنشاها الاسماء والصفات
والاسماء والصفات غير معلوم فيكون الافعال الصادرة منها او عنهما ايضا كذلك سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وهنا ابحاث كثيرة و
الغرض انهم ما عرفوا ايضا من اسمائه وصفاته وافعاله شيئا بل ظنوا فيه ظنا فاسدا او توهموا وهما
كاذبا حتى ورد فيهم وما يتبع اكثرهم الا ظنا وان الظن لا يغني من الحق شيئا وفيهم ورد وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وفيه قيل **نظم**
لقد طفت في تلك المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر ... على ذقن او قارعا سن نادم
هذا حال المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة في معرفة الله تعالى واما حال الحكماء من المشائين والاشراقيين
فهو انهم ايضا اتفقوا على ان وجود الله تعالى نفس ذاته وعين حقيقته وذاته تعالى غير معلومة
فكذلك وجوده والمعلوم منه اللوازم ولوازم اللوازم وغير ذلك وكذلك قالوا في الصفات اعني
قالوا في الصفات انها نفس الذات وانها غير زائدة عليها قالوا وكما ان الذات ليست بمعلومة فالصفات
ايضا ليست بمعلومة ومرادهم من هذا وهو انه لا يتصور في ذاته كثرة اصلا لا وجودا ولا اعتبارا
اسما كان او صفة فعلا كان او وجودا وما قالوا هذا الكلام في معرفة الله تعالى فقط بل قالوا في
معرفة جميع الاشياء مطلقا حتى قالوا بل عجزنا عن معرفة حقيقة الاعراض التي هي ادنى الموجودات ذاتا
التي ليست موجودة عند الاكثرين فضلا عن غيرها وكلامهم الدال على هذا وان كان كثيرا لكن
خلاصته فيما رواه الذي نقل من شيخهم ورئيسهم افضل الحكماء المتقدمين والمتاخرين اكمل العقلاء

الاولين والآخرين الشيخ ابي علي بن سينا وهو قوله الوقوف على حقايق الاشياء ليس في قدرة البشر
فانا لسنا نعرف من الاشياء الا خواصها ولوازمها والاعراض منها ولا نعرف الفصول المقومة لكل
واحد منها الدالة على حقيقته بل نعرف انها اشياء لها خواص واعراض ولوازم فلا نعرف حقيقة
الحق الاول ولا العقل ولا النفس ولا الفلك ولا النار ولا الهواء ولا الماء ولا الارض ولا نعرف
حقيقة الاعراض وقال ايضا نحن لا نعرف حقيقة الحق الاول تعالى وتقدس بل انما نعرف منه انه
يجب له الوجود وهذا هو لازم من لوازمه لا حقيقته ونعرف بواسطة هذا اللازم لوازم اخرى
كالوحدانية وساير الصفات ولهم ايضا قاعدة كلية موافقة لهذه القواعد نقولها بعينها بعين
عباراتهم ومحصلها انهم يقولون لا يمكن للانسان ان يعرف حقيقة شي اصلا لان معرفة حقيقته يكون بجنسه
وفصله والموجودات باسرها منحصرة في المركبات والبسائط فالبسائط لا جنس لها ولا فصل او لا
لا يكون بسيطا فلا يعرف اصلا والمركبات مركبات من البسائط ومعرفة المركب لا يمكن الا بمعرفة اجزائها
قبلها واجزاؤها بسيطة وهي غير معلومة فلا يمكن معرفة الممكن ولا المركبات اصلا وهذا كلامهم بعينه
في هذا الباب وقد الزمهم المتكلمون في امثال ذلك كثيرا لكن في كلامهم التفصيلي الزمهم الامام العالم
افضل المتقدمين والمتاخرين نصير الحق والملة والدين الطوسي قدس الله روحه العزيز في مسئلتين
معتبرتين للذين عليهما مدار اصولهم وقواعدهم الاولى منهما مسئلة كيفية الصدور وان الواحد لا
يصدر عنه الا الواحد الثانية مسئلة العلم بالجزئيات الزمانية وان الله تعالى ليس بعالم بها وهو
في غاية الحسن نذكره هنا ثم نرجع بعده الى ما كنا بصدده المسئلة الاولى منهما قوله قد قالت
الفلاسفة الواحد لا يصدر عنه الا الواحد ولكل شبهة لهم على هذه الدعوى في غاية الركاكة فلذلك
قالوا لا يصدر عن الباري تعالى بلا واسطة الا العقل واحال العقل فيه كثرة هي الوجوب والامكان
وتعقل الواجب لعقل ذاته ولذلك صدر عنه عقل آخر ونفس وفلك مركب من الهيولى والصورة و
يلزمهم ان اي موجودين فرضنا في العالم كان احدهما علة الآخر بواسطة او بغيرها وايضا
الكثرات التي هي في العقل ان كانت موجودة صادرة عن الباري لزم صدورها عن الواحد
او صدرت عن غيره لزم تعدد الواجب وان لم يكن موجودة لم يكن تاثيرها في الموجودات معقولا
قوله قالت الفلاسفة الباري تعالى لا يعلم الجزئي الزماني والا لزم كونه تعالى محلا للحوادث
لان العلم هو حصول صورة مساوية للمعلوم في العالم فلو فرض علمه بالجزئي الزماني على وجه يتغير
ثم تغير فان بقيت الصورة كما كانت كان جهلا والا كان ذاته محلا للصورة المتغيرة بحسب تغير الجزئيات
وهذا الكلام يناقض قولهم ان العلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول وان ذات الباري علة لجميع الممكنات

وانه

وبيان العلم الكسبي

وانه تعالى يعلم ذاته فالعجب انهم مع دعواهم الذكاء كيف غفلوا عن هذا التناقض فهم بين امرين
اما ان يثبتوا الجزئيات علة لا ينتهي في السلسلة الى العلة الاولى او لم يجعلوا العلم بالعلة موجبا
للعلم بالمعلول او اعترفوا بالعجز عن اثبات عالمية تعالى ولم يجعلوا العلم حصول صورة مساوية
للمعلوم في العالم او جوزوا كونه تعالى محلا للحوادث هذا اخرها فجماعة يكون علمهم واحكامهم بهذه
المثابة من تقدمهم من الحكماء ولا من اهل الاسلام ايضا نعوذ بالله منهم ومن تابعيهم واما بيان الثاني
وهو بيان معرفتهم بالاشياء وسيما بانفسهم التي هي اقرب الاشياء اليهم فالمتكلمون من الاشاعرة و
المعتزلة قد اختلفوا اختلافا شديدا في معرفة الاشياء التي هي غير الله من الجواهر والاعراض حتى لا
اختلافا لا يكاد ينضبط خصوصا في معرفة النفس التي هي اشرف الاشياء واعظمها واشرفها لان
بعضهم ذهب الى انها مجردة وبعضهم انها غير مجردة وبعضهم انها محدثة وبعضهم انها قديمة و
بعضهم انها اجزاء اصلية وبعضهم انها جسم وبعضهم انها جوهر وبعضهم انها داخلة في البدن وبعضهم
انها خارجة عنه وبعضهم انها لا داخلة ولا خارجة وبعضهم انها باقية بعد خراب البدن وبعضهم
انها فانية بعده وامثال ذلك ولكل واحد من هذه الدعاوي براهين كثيرة من طرفهم وطرف
الخصم والمحاجات ولا يحتمل هذا الموضع ذكرها ولا ذكر امثالها ومع ذلك لسنا محتاجين اليها لان
المقصود حاصل بهذا القدر وهو العلم بعدم معرفتهم بها وقد حصل والحمد لله على ذلك واما
الحكماء من الاشراقيين والمشائين فهم ايضا اختلفوا اختلافا عظيما في معرفة الاشياء التي هي العقول
والنفوس والافلاك والاجرام والصورة والهيولى والجواهر والاعراض والعناصر والمواليد وغير
ذلك سيما في معرفة النفس فان بعضهم قال انها بسيطة مجردة قديمة وبعضهم قال انها بسيطة مجردة
حادثة وبعضهم قال انها قبل الابدان موجودة وبعضهم قال انها قبل الابدان كانت معدومة وبعضهم
قال انها بعد الابدان صارت موجودة وبعضهم قال انها مع الابدان صارت موجودة وامثال ذلك
وعلى هذه الاقوال ايضا براهين كثيرة والحاصل انهم ما عرفوا من الاشياء ولا من النفس شيئا
اصلا بل زاد من هذه الشبهات جهلهم وكثر عماهم وقل دينهم وقد الحقناهم النظري بعين كذبهم عنادهم
الكبري وصاروا معجبين بانفسهم متكبرين على غيرهم بحيث لا يرى كل واحد منهم اكبر منه قد ادعا
منه علما وقصد من كل واحد منهم بالنسبة الى الآخر انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
جعلني عالما شريفا عظيما وجعله جاهلا حقيرا ذليلا فانا خير منه نعوذ بالله من هذا المقام
وكان في امثال هؤلاء وقد دعوا هم بانهم من عباد الله العلماء قال الذين يقولون ما لا يعرفون بغير
بعلم نزل هذه الآيات وقد وردت هذه الكلمات وهي قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في ذلك

والآخرة لمسّكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم جلّت كلمته وعظمت رحمته فانها منبع الحكمة ومعدن المواعظ ومأخذ العلوم ومشرب المعارف ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين والغرض انهم لو عرفوا قدر انفسهم او قدر عظمة الله تعالى لما ادعوا معرفته ولا معرفة انفسهم بمجاوزة عقولهم الضعيفة وافكارهم الركيكة و عرفوا ما قاله الاولياء الكاملون والانبياء المرسلون كقول امير المؤمنين علي من اولياء الله اعلم ان الراسخون في العلم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله سبحانه اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين وكقول بعض الانبياء من انبيائه خلق الله العقل لاداء حق العبودية لا لادراك كنه حق الربوبية والى صعوبة هذا المقام وعجزهم عن حصول هذا المرام اشار الشيخ الاعظم قده في فصوصه بقوله فاعلم انه ما عثر احد من العلماء والحكماء على معرفة النفس و حقيقتها الا الالهيون من الرسل والاكابر من الصوفية واما اصحاب النظر وارباب الفكر من القدماء والمتكلمين في كلامهم في النفس وماهيتها فما منهم من عثر على حقيقتها ولا يعطيها النظر الفكري ابدا فمن طلب العلم بها من طريق النظر فقد استسمن ذا ورم ونفخ في غير ضرم لا جرم انهم من الذين ضلّ سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فمن طلب الامر من غير طريقه فما ظفر بتحقيقه في هذا الباب ولله درّه ايضا في نصّ درّ بقوله وهذا لا يعرفه عقل بطريق نظر فكري بل هذا الامر من الادراك لا يكون الا عن كشف الهي منه يعرف اصل صور العالم القابلة للارواح ومن مجموع هذا البحث خصوصا من الحالة التي هم عليها في هذا الباب خبر مولانا وامامنا سلطان الاولياء والوصيين وارث علوم الانبياء والمرسلين علي بن ابي طالب ع وهو قوله يا ايها الناس وارباب العقول كائنا من كان احمركم واسودكم فاضلكم ودانيكم ومن المعلوم ان المخاطب انما خاطب من الناس وذوي العقول كذا اياك اعني اشبهوا جاهلا انما مثلكم كمثل حمار معصوص العين مشدود في طاحونة بالدولاب ليله ونهاره فيما نفعه قليل وعناؤه طويل ومع هذا انه يعتقد قد قطع المراحل وبلغ المنازل حتى اذا كشف غطاءه فقد اصبح ورأى انه مكانه لم يبرح احد فيما كان فيه عادا الى ما كان عليه فالحق بالاخسرين اعمالا الذين ضلّ سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا

وعلى

في بيان العلم الكسبي واللدني

وعلى هذا مضت القرون طرا وهلم جرا فرحم الله امرءا اعدّ لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين وعلى نفسه القدسية وذاته الكاملة فان كلامه شفاء الصدور والعارفين وضياء القلوب المستبصرين وكذلك لذم فضل آخر في ذم العلماء الظاهرة وغاية جهلهم وكيفية حالهم في انفسهم و هو يستحق ان يكتب بالذهب الخالص بل يجعل دواء لكل داء وشفاء لكل مرض خصوصا داء الجهل ومرض العجب لا بد لنا من ذكره ههنا ليتنبه الغافل عن غفلته ويتخلص الجاهل من ظلمته وهو قوله ان ابغض الخلائق الى الله تعالى لرجلان رجل وكله الله تعالى الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة عاد في اغباش الفتنة عمي بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قلّ منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من ماء آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ فان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله تعالى اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر هذا آخره واما اظهار جهلهم عن معرفة الله ومعرفة شيء من الاشياء سيما معرفة النفس واذ قد فرغنا منه فلنشرع في كلامهم الدال على جهلهم وعلى هذا منهم ورجوعهم بعد طول العمر وكثرة التحصيل الى طريق التصوف والاقرار بحقيته والطالب الحقيقة غيره وغير ذلك نظما ونثرا فمنهم الامام العالم الفاضل الكامل فخر الدين الرازي ره فانه اورد بجهله في مواضع شتى منه قوله نظما

نهاية اقدام العقول عقال ... واكثر سعي العالمين ضلال ... وارواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا اذى ووبال ... ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى ان جمعنا فيه قيل وقال

ومنها ما روي انه بكى ذات يوم فسأله الحاضرون عن بكائه فقال على مسألة كنت اعتقدها منذ ثلاثين سنة فلاح لي الساعة ان الامر على خلاف ما كان عندي ولم لا يجوز

ان يكون جميع معلوماته على هذا الوجه فقد كتب اليهم الشيخ الاعظم محي الدين الاعرابي قدس سره
كتابه في وصيته وذكر فيه هذا الكلام تعبه غاية كثيرا على تحصيل العلوم الرسمية وترك طريق
الرياضة وتحصيل العلوم الحقيقية وهو هذا اما بعد فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب احدكم اخاه فليعلمه اياه وانا احبك فيقول الله تعالى وتواصوا بالحق و
قد وقفت على بعض تواليفك وما ايدك الله به من القوة المتخيلة وما تخيله من الفكر الجيد ومتى
ما تغذت النفس كسب يديها فانها لا تجد حلاوة الجود والوهب يكون ممن اكل من تحته والذي
من اكل من فوقه كما قال تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من
فوقهم ومن تحت ارجلهم وليعلم وليي كذا وفقه الله تعالى ان الوراثة الكاملة التي تكون من كل
الوجوه لا من بعضها والعلماء ورثة الانبياء فينبغي للعاقل ان يجتهد لان يكون وارثا من جميع
الوجوه لا يكون ناقص الهمة فقد علم وليي وفقه الله تعالى ان حسن اللطيفة الانسانية انما تكون
بما تحليه من المعارف الالهية وقبحها بضد ذلك فينبغي للعالي الهمة ان لا يقطع عمره في معرفة
المحدثات وتفاصيلها فيفوته حظه من ربه فينبغي له ايضا ان يريح نفسه من سلطان فكره فان
الفكر يعلم ماخذه والحق المطلوب ليس ذلك وان العلم بالله خلاف العلم بوجود الله فالعقول
تعرف الله من حيث كونه موجودا ومن حيث السلب لا من حيث الاثبات وهذا خلاف الجماعة من العقلاء
والمتكلمين الا سيدنا ابا حامد قدس الله روحه فانه معنا في هذه القضية ويجل الله سبحانه
وتعالى ان يعرفه العقل بفكره ونظره فينبغي للعاقل ان يخلي قلبه عن الفكر اذا اراد معرفة الله تعالى
من حيث المشاهدة وينبغي للعالي الهمة ان يكون للنفس عنده هذا من عالم الخيال وهي الانوار المتجسدة
الدالة على معان وراها فان الخيال ينزل المعاني العقلية في القوالب الحسية كالعلم في صورة اللبن
والقران في صورة الحبل والدين في صورة القيد وينبغي للعالي الهمة ان لا يكون معلمه مونثا
متعلقا بالاخذ من النفس الكلية كما ينبغي له ان لا يتعلق بالاخذ من غيره اصلا وكلما لا يحصل
له الا بغيره فهو فقير فهذا حال كل ما سوى الله تعالى فارفع الهمة في ان لا ياخذ علما الا
من الله سبحانه وتعالى عن الكشف فان عند المحققين ان لا فاعل الا الله فاذن لا ياخذ
الا عن الله لكن كشفا لا عقلا وما اراد اهل الهمة الا بالوصول الى عين اليقين مع بقاء علم
اليقين واعلم ان اهل الافكار اذا بلغوا غاية القصوى ذا هم فكرهم الى حال المقلد المصمم فان
الامر اعظم من ان تقف فيه الفكر واذا لم الفكر موجودا فمن المحال ان يطمئن العقل والسكون فللعقول
حد يقف عنده من حيث قوتها في التصرف الفكري ولها صفة القبول لما يهبه الله فاذا ينبغي للعاقل

ان لا

وبيان العلم اللدني وافراده

ان لا يتعرض لنفحات الجود ويبقي ما سرواني قيد نظره وكسبه فانه على شبهة من ذلك ولقد اخبرني
رجل من اخوانك وممن له فيك نية حسنة جميلة انه راك وقد بكيت فسالك هو ومن حضر
عن بكائك فقلت مسئلة اعتقدتها منذ ثلثين سنة تبين لي الساعة بدليل لاح لي ان الامر على
خلاف ما كان عندك فبكيت وقلت ولعل الذي لاح ايضا يكون مثل الاول فهذا قولك ومن
المحال على العارف بمرتبة العاقل ان الفكر ان يسكن ويستريح ولا سيما في معرفة الله تعالى ومن المحال
ان يعرف ماهيته بطريق النظر فما لك يا اخي تبقى في هذه الورطة ولا تدخل طريق الرياضات و
المجاهدات والخلوات التي شرعها رسول الله فتنال ما نال من قيل فيه قال الله سبحانه عبدا من عبادنا
اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ومثلك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والمرتبة
العظيمة الرفيعة الى اخره والغرض منه ان العلوم الرسمية الحاصلة من النظر الفكري لا تخلو من
الشكوك والشبهة والخطاء وان للحق بالنسبة الى هذا الشخص الذي هو علم علماء العقول و
اقدم ارباب المعقول ومنهم المولى الاعظم سلطان العلماء والمحققين بن هانا الحكماء والمتكلمين
نصير الملة والدين الطوسي قدس الله سره فانه ذكر في فصوصه الاصول كلاما حسنا دالا
على هذا المعنى شاهدا بانصافه في طريقة تحقيقه في سلوكه وهو قوله وهو المقصد في معرفة الله و
صفاته التي هي اعظم اصول الدين بل هو اصول الدين كافة ولا يعرف بالعقل اكثر منه ولا
في علم الكلام الخائض عنه اذ معرفة حقيقة ذاته المقدسة غير مقدورة للانام وكان الحقيقة اجل
من ان تنالها ايدي العقول والافهام وكبرياؤه اعظم من ان تلوثها الخواطر والاوهام والذي
نعرفه ليس الا انه موجود لو اضفنا اليه بعض ما عداه او سلبناه فاما فاه حشينا ان يوجد له شبه
وصف ثبوتي او سلبي او يحصل به نعت ذاتي معنوي تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن ارادة
من هذا المقام ينبغي ان يجعل ان وراءه شيئا وهو اعلى من هذا المرام فلا تقصر همته على الادركه
ولا يشغل عقله الذي ملكه بمعرفة الكثرة التي هي امارة العدم ولا يقف عند حادثها التي هي
زاد العدم بل يقطع عن نفسه العلائق البدنية ويزيل عن خاطره الموانع الدنيوية ويضعف جوا
وقواها التي بها ملك الامور الفانية ويجلس بالرياضة نفسه الامارة التي تميل الى الشهوات الهيمية
ويوجه همته بكليتها الى عالم القدس ويقصر امنيته الى نيل محل الروح والانس لتنال بالحقوق
والابتهال من حضرت ذي الجود والافضال ان يفتح على قلبه بابا من خزانة رحمته ويفوز بنور الهداية
التي وعدها بعد مجاهدته لتشاهد الاسرار الملكوتية والانوار الجبروتية ويكشف له باطنه حقائق
الغيبية واللذة فائق العقيبة الا ان ذلك مقام لم يحط على قدر كل ذي قدر ونتايج لم يعلم

معد ما نها كل ذي جد بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء جعلنا الله من السالكين لطريقة المحققين
المستغرقين لتوفيقه المشتغلين بالمام حقيقة المستبصرين بجلي هدايته ومدد فيه والحق ان هذا الكلام
حجة قاطعة من طرف العلماء الالهية على العلماء لو سمعته من لسان مثل هذا الشخص الذي هو حجة وامام
من بينهم بالعلم وافضل اعلام قائمة من جملتهم بالشرف والرتبة وانما ليس كلامه في هذا الباب محصورا
في هذا بل له رسائل وكتب فيه قالها او صنفها الاشراف الاعاظم والاعاجم وغير ذلك ومنهم الامام العالم
العامل محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه فانه بعد رجوعه عن العلم الرسمي واعتقاده في العلم الالهي و
تصنيفه في هذا الفن مثل احياء العلوم والغاية القصوى ومنهاج السالكين وغير ذلك كتب رسالة
في العلم اللدني المقدم ذكرها ورجح علم التوحيد على جميع العلوم وكذلك علمائه على علمائها وقد
ذكرنا فصلا منها في باب النبوة والرسالة والولاية واما الذي قال في باب العلم وترجيحه وتحقيقه
وهو قوله في اولها بعد الخطبة والفهرست اعلم ان العلم هو تصور النفس الناطقة المطمئنة حقائق
الاشياء وصورها المجردة عن المواد باعيانها وكيفياتها وكمياتها وجواهرها وذواتها ان كانت مفردة
وان كانت مركبة والعالم هو المحيط المدرك المتصور والمعلوم هو ذات الشيء الذي ينتقش علمه في النفس
وشرف العلم يكون على قدر شرف معلومه ورتبة العالم تكون بحسب رتبة العلم ولا شك ان افضل المعلومات
واعلاها واشرفها واجلها هو الله الصانع المبدع الحق الواحد فعلمه هو علم التوحيد افضل العلوم
واجلها واكملها وهذا العلم ضروري واجب تحصيله على جميع العقلاء كما قال صاحب الشرع ع طلب العلم
فريضة على كل مسلم وامر بالسفر في طلب هذا العلم فقال اطلبوا العلم ولو بالصين وطالب هذا العلم افضل
العلماء وبهذا السبب خصهم الله تعالى في اجل المراتب فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم قائما بالقسط فعلماء علم التوحيد بالاطلاق هم الانبياء والاولياء وبعدهم العلماء الذين
هم ورثة الانبياء الى اخره وهذا الكلام ايضا حجة واضحة على صدق دعوانا والحمد لله على ذلك و
منهم الشيخ الرئيس خلاصة الحكماء وخاتم العلماء ابو علي بن سينا الذي تقدم كلامه الشريف في هذا
الباب اي بانه ما عرف حقيقة شيء اصلا في ايام حيوته اما النظم فاورده العبيد الجرجاني ان الشيخ الرئيس
ابا علي بن سينا لما حضره وفاته انشد هذه الابيات وهذا كان اخر كلامه * اقام حالا في مقادفهم
ملكي * وافقد قوما فعموا انهم ملكي * نعوذ بك اللهم من كل فتنة * يعوق من حلت به عيشة ضنكا
رجعنا اليك الان فاقبل رجوعنا * وعلت قلوبا طال اعراضها عنكا * فان شئتم سر بكا نا
معولنا * وتكشف عنا بابا اذن فلم تبكا * ومنهم الامام الفاضل افضل الدين الخونجي فانه ايضا
اقر عند وفاته بجهله كما ذكر الشيخ العارف عفيف الدين احمد الكاشي قدس الله سره في شرحه

في بيان آراء العلماء [illegible]

المواقف للنفري وهو قوله هكذا نقل الي بعض من حضر وفاة الافضل الخونجي رحمة الله عليه و
سمع عنه عند الموت قوله ما بينما وصلنا اليه اني علمت اني لا اعلم شيئا غير مسالة وهو كون
هذا المصنوع مفتقرا الى صانع والفقير عندي انه يرجع الى امر سلبي فما علمت شيئا اصلا ومنهم الامام
العالم والحكيم الفاضل نصير الدين الكاشي قدس الله سره فاني سمعت منه مرارا كثيرا مثل الكلام
بعينه وهو بعينه وهو انه يقول نهاية ما قد علمت في مدة ثمانين سنة هو ان هذا المصنوع محتاج
الى الصانع ومع ذلك يقين عجائز الكوفة اكثر من يقيني في هذا الباب عليكم بالعمل الصالح وطريقة
المعصومين ع فان غير هذا هوى ووسوسة وليس لها الا الحسرة والندامة ومنهم الامام الفاضل
والحكيم الكامل افضل الدين الكاشي ره فانه ايضا بعد رسوخه في الحكمة الفلسفية والعلوم الرسمية
رجع الى طريق اهل الله وصار من كبارهم وصنف في هذا الفن كتب ورسائل واحواله مشهورة وفضائله
معلومة ومنهم الامام الفاضل والحكيم العارف صدر الحق والملة والدين الاصفهاني المعاصر تركه
فانه رجع ايضا من علمه وحكمته الى علم التصوف واهله وصنف في هذا الباب كتبا ورسائل ومن جملتها
الرسالة التي كتب في الوجود المطلق واثباته وبراهينه انه موجود في الخارج كما هو معلوم لاهله و
حلوا فيها قوله في اولها اما بعد قال الفقير مسالة التوحيد على النحو الذي ذهب اليه العارفون
واشار اليه المحققون من المسائل الغامضة التي لا يصل اليها افكار العلماء الناظرين من الحادثين
ولا يدركها اذهان الفضلاء الباحثين من المناظرين فان الاكثرين منهم يزعمون ان القطع به يلحق
على احكام سوء المزاج موضوعات القوى النفسانية من على احراق المواد الصالحة للبدن واستيلاء
المرة السوداء على الاعضاء الشريفة الاصلية اذ القطع ببطلان الاحكام العقلية الحسية والفطرية
الغريزية عقيب لطامات الرياضات الجزافية الصادرة عن الوسواس الخناس لا يمكن الا
الا عند عروض ذلك السبب المحدث والابتلاء بما ذكرنا من المرض الخبيث لكن لما كان الامر على
خلاف ما ظنوه بل بعكس ما تخيلوا اردت ان اكتب رسالة اوضح فيها حقيقة مذهب العارفين وبطلان
قول الطاعنين المنكرين الى اخره فانه بعد ذلك شرع في المطلب واقامة البرهان لا يحتمل ذكره هذا
المقام ومنهم الامام العالم الشيخ العارف الكامل كمال الدين ميثم البحراني فانه الذي رجح طريق العارفين
الموحدين على طريق جميع العلماء والفلاسفة في شرحين الكبير والصغير لنهج البلاغة واسند علومهم
وحرفتهم الى امير المؤمنين علي ع وكذلك في كتابه منهاج العارفين في شرح كلام امير المؤمنين
الموسوم بالمائة كلمة وافق فيه بان الحق الذي لا ريب فيه هو طريق الموحدين من اهل الشيء
بالصوفية وكذلك استاده سلطان الكامل علي بن سليمان البحراني رحمة الله عليه فان له ايضا كتبا

ورسائل كثيرة في هذا الباب منهم المولى الاعظم والبحر الخضم كمال الحق والملة والدين عبد
الرزاق الكاشي قدس سره فانه رجع من العلوم الرسمية الى العلوم الحقيقية ومن طريق علماء الظاهر الى
طريق العلماء الباطن وصار من كبارهم وصنف في التصوف كتبا ورسائل منها تاويلات القرآن المجيد
وشرح فصوص الحكم وشرح منازل السائرين وغير ذلك حتى قال في خطبة بعض رسائله وهو هذا
الحمد لله الذي نجانا من مباحث العلوم الرسمية بالمن والافضال واغنانا بوجدان المعاينة من كد
النقل والاستدلال وانقذنا مما لا طائل تحته من كثرة القيل والقال وعصمنا من المناظرة و
والجدل فانهما مثار الشبهة ومظان الريب والشك والضلال والاضلال هذا اخره وامثال ذلك
كثيرة في كلامهم والغرض منها بعد ذم العلوم الرسمية ونفاسة العلوم الحقيقية وشرف اهلها وحرمتها
تنشيط الغافل فيها وتحريضا وموسا لطالبها لئلا يكون الغافل بها مذموما والداعي الى اختيار الثاني
وترك الاول ملوما كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وليسمع كل واحد منهم
باذنه قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ واذا عرفت هذا
فاعلم انهم مع هذا الحال اي رداءة علمهم وقساوة قلبهم وبعدهم عن الحق واهله يتوهمون انهم
من العلماء الذين هم ورثة الانبياء وان مداد قلمهم افضل من دماء الشهداء ويتصورون ايضا
انهم من العلماء الذين هم كانبياء بني اسرائيل وان نومهم خير من عبادة الجهال لما ورد في الاخبار النبوية
مثل قوله العلماء ورثة الانبياء وقوله مداد العلماء افضل من دماء الشهداء وقوله علماء امتي
كانبياء بني اسرائيل وقوله نوم العلماء خير من عبادة الجاهل ومعلوم انه ليس كذلك بل يعني بهم انبيا
باهل الله ولذلك فيريد ان يخرجهم من هذا الوهم ويخلصهم من هذا التصور ويبين لهم انهم خارجون
عن هذا الحكم عقلا ونقلا فنقول لا شك ان استحقاق الارث لا يخلو من وجهين اما ان يكون بحسب النسب
الصورية ان كان الميراث صوريا واما بحسب النسب المعنوية ان كان الميراث معنويا وليس لهم من
هذين القسمين شيء اصلا وسلمنا ان بعضهم يدعي النسب الصورية بان يكون علويا فاطميا لكن
ليس هذا الميراث صوريا حتى يستحقه بها بل الميراث معنوي وحينئذ لا يستحقه اصلا والدليل عليه
قضية نوح ع مع ابنه في قوله تعالى ليس من اهلك انه عمل غير صالح لان هذا الكلام يشهد بعدم
اهلية ابنه له والعلة فيه عدم المناسبة الشاملة لدخوله في طريقه من حيث الظاهر و
الباطن واذا ارتفع الاهلية والقرابة ارتفع الاستحقاق في الميراث عقلا ونقلا كما لا يخفى على
اهله فما بقي الا النسب المعنوية واليه اشار مولانا وامامنا جعفر بن محمد الصادق ع ولايتي
امير المؤمنين خير من ولادتي منه وكذلك قول النبي ص في حق سلمان سلمان منا اهل البيت لان سلمان

في العلم الكسبي والارثي

ما صار من اهل بيته بالنسب الصورية لان ما كان بينه وبين النبي ع واهل بيته ع نسبة صورية
اصلا بل صار منهم من حيث النسب المعنوية وهذا النسب ايضا ليس نسبا صوريا الذي فيه الابوة
والاهل والاولاد بل هو بيت العلم والمعرفة والحكمة كما قال لو علم ابو ذر ما في بطن سلمان من الحكمة
لكفره ويعرف من مرتبة الحسن والحسين ع بسبب النسب المعنوي عند النبي وامير المؤمنين دون غيرهم
غيرهم من اولاد امير المؤمنين لان اولاده كانوا اكثر بحيث روي انهم كانوا سبعة عشر والجملة
ما وصل احد منهم الى مرتبة الحسن والحسين بسبب النسب المعنوي وهذا غير خفي على احد من المسلمين
والى تفضيل النسب المعنوي من عبادة المخلصين اشار جل ذكره بقوله فادخلي في عبادي وادخلي
جنتي لان الدخول فيهم عبارة عن صيرورة الشخص منهم حقيقة واتحاده بهم معنى لا صورة كدخول
سلمان في النبي ص لانه بالنسبة الى صورة اشار بلفظ الاتباع والاطاعة كقوله قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وكقوله من اطاع الرسول فقد اطاع الله وبالنسبة الى المعنى اشار
بلفظ الدخول والاتحاد لان الدخول بحسب المعنى في عباده المخلصين الذين هم الاولياء ولا
صبا وليس من شان اهل الصورة واهل الظاهر ولهذا قال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم
اي اذا قام القيامة الكبرى التي هي عبارة عن ظهور المعاني كلها بانقلاب الظواهر بواطنا والبواطن
ظواهر فلا اعتبار هناك للنسب الصورية والقرابة المجازية لقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه وقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والمراد انه لا
تنفع في الاخرة وعالم المعاد الذي هو عالم المعاني الا النسب المعنوية فقط وهاهنا ابحاث لطيفة
وهي في غاية الحسن وهي انه تقدم في بحث النبوة والرسالة والولاية ان الرسالة والنبوة المتوسطتين
ينقطعان بانقطاع النشاة الدنياوية والولاية باقية ابدا فح لا يكون بين الانبياء واممهم الطاهرة
في الاخرة علاقة نسبية من حيث التكليف النبوة والرسالة لان التكاليف قد ارتفعت والرسالة
والنبوة قد انقطعت بل يكون من حيث الولاية اعني انه بينهم وبين تابعيهم لا علاقة نسبية معنوية من
حيث الولاية التي لا ينقطع ابدا وكذلك اهل العرفان والاولياء الذين بينهم وبينهم مناسبة لطيفة و
الي في هذا البحث هو ان النبي كالاب الصوري والولي كالاب المعنوي فكما لا ينفع الاب الصوري فقط
الصورية في الاخرة فكذلك لا ينفع العلاقة الصورية مع الانبياء والرسل من حيث التكاليف فقط
الا العلاقة المعنوية فانها تنفع في الدنيا والاخرة كالاب المعنوي والعلاقة المعنوية وبعض المفسرين
فسر قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم الاولوية بالابوة وقال عن
ابن مسعود وابن عباس انهما قرءا النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم ودون ذلك عن ابنائه

عن الباقر والصادق وعن مجاهد كل نبي اب لامته لذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم
الدين وازواجه امهاتهم في التحريم وورد في الخبر ان الاباء ثلثة اب ولدك واب رباك واب علمك الحق
فافهم فانه لطيف مع لطفه دقيق وهذه الاخبار لا تصدق الا على الاولياء والكمل مثل الائمة المعصومين
من اهل بيت النبي ص وبعد على تابعيهم من حيث الولاية والمعنى المذكور مثل سلمان وابي ذر والمقداد
وعمار وامثالهم الى يوم القيمة من الموحدين المحققين الوارثين علومهم وكمالاتهم بالنسب المعنوية
والقرابة الحقيقية وسيجي النقل الوارد في الائمة المعصومين م في هذا الباب بانهم هم الوارثون
المحمدية وبعدهم تابعوهم كما عرفت بعضه عند تفسير قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين هذا على سبيل الخطاب اما على سبيل البرهان فنقول العلوم ان
الكسبية ليست بارثية لان الشي الكسبي لا يسمى في العرف الشرع ولا في اللغة والاصطلاح ارثا
وعلى هذا التقدير فكل شي يحصل بالكسب لا يكون ارثا ولا يصدق عليه انه ارث والعلم الظاهر حاصل
بالكسب بدعوى الخصم فلا يكون ارثيا واذا لم يكن ارثيا لا يسمى حامله وارثا الا صورة ولا معنى
اخذ المكتسب لغيره ليدفعه لان المكتسب عبارة عن تحصيل شي باجتهاد الشخص وسعيه والموروث عبارة
عن شي يصل الى الشخص بلا سعيه واجتهاده فيعلم ان الموروث ليس بمكتسب وان كل ما يصدق عليه انه مكتسب
لا يكون ارثا والعلم الظاهر يصدق عليه انه مكتسب فلا يكون ارثا فعلماؤه لم يكونوا وارثين من هذا الوجه
لا يقال ان حكم الخبر اي الخبر الوارد عن النبي ص العلماء ورثة الانبياء عام فكل من يعلم علما يصدق
عليه البرهان لانا نقول لا نسلم ذلك لان الحاكم بعمومه عندك الالف واللام والالف
اللام ليس للجنس حتى يحكم بعمومه بل الالف واللام فيه للعهد فيكون تقديره انه يقول العلماء الذين
من كل امة ورثة الانبياء الذين هم اهل الحق من بينهم فيكون خاصا ويكون مخصوصا بطائفة مخصوصة
معينة وايضا لو كان حكمه عاما لكان كل عالم في العالم وارثا للنبي اذ كل عالم في امة نبيا وارثا او
كل من يكون وارثا للنبي يكون محقا فيكون الكل محقا وليس الكل عند الكل محقا فلا يكون حكمه عاما
وان سلمت عمومه فلا يلزم لاحد من العلماء سنيا كان او شيعيا فانه وارث لنبيك وانت هو
في مرتبة واحدة في هذا الحكم واذا بطل هذا ثبت ان علماء الظاهر ليسوا وارثين للانبياء وان علمهم
ليس بارث منهم وهذا هو المطلوب واورد الشيخ الكامل عفيف الدين التلمساني قدس الله سره في شرح
المذكور في باب الحكمة نكتة شريفة في هذا الباب لا بد منها وهي قوله من حصل له من ميراث
الخلافة فهو الذي يعطي الاشياء حقوقها لانه خليفة الله تعالى وذلك هو كامل الوقت وقطبه
ومن لم يستحق الميراث الكامل فما هو برجل لان الرجل هو الذي يأخذ نصيبه كاملا والمرأة تأخذ النصف

في ان العلم الكسبي غير ارثي

مما يأخذ الرجل مما حصل له نصف ميراث الرجولية على قدر ما نقص عنه يكون حظه من الانوثية حتى
ان من لم يحصل له من سر الخلافة سوى نصف الميراث فهو انثى لا شك في ذلك فان نقص عن النصف
دون درجة الانوثية بمقدار ما نقص منها لان النصف انما هو فرض الانثى التي كملت في الانوثية فان
الانثى اذا نقصت عن النصف فهي كالرجل الذي نقص عن الكل ومن بينهما فالنقصان بعد ما
حتى ينتهي النقصان الى درجة البهائم وللطيفة في هذه النكتة ان علماء الظاهر لبنوة
ادم حقيقة لانهم ما استحقوا شيئا من الميراث اصلا فالكلام في اولاد المستحقين للميراث والناقص
عن نصيبهم بقدر نقصانهم عليهم السلام لا يقال ان علوم هؤلاء القوم الذين تدعون انها ارثية وانهم
وارثون للنبي فهي ايضا كسبية لانها موقوفة على الرياضة والمجاهدة والشرائط المعلومة من الشرائع
والتجريد والتوجه الى الحق وغير ذلك لانا نقول ليس كذلك لانهم ما يدعون علومهم موقوفة على
الرياضة بل يقولون ان الرياضة والمجاهدة سبب من الاسباب الالهية والامر لا يكون الا بالمعدة و
الاصول لما ليس موقوفا عليها لان الله تعالى لا يفعل بالاسباب بل يفعل عند الاسباب
كثيرة بل جميع الكمالات عندهم اختصاص الهي حاصل لهم بلا التفات الى سبب وشرط كما للانبياء والاولياء
فالعلوم الحاصلة من الوحي والالهام والكشف كما مر ذكرها لا يكون كسبية ولا حاصلة بسبب من الاسباب
اصلا بل يكون بفضل الله ومنه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولا ينبغي
ان يتوهم ان مجاهدتهم ورياضتهم ولا مجاهدة الانبياء والاولياء ورياضتهم كان لاجل كسب علم
من العلوم او كشف من الكشوف لا والله بل هي عبودية محضة وانقياد لامر سيدهم بالقيام نظاما
شكر النعمة الواصلة اليه قبل وجوده وبعد وجوده كقول سيد الانبياء افلا اكون عبدا شكورا
ولقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور واعلى الشكر في مقام العبودية الصرفة ولهذا قال الله
لئن شكرتم لازيدنكم وقال رب زدني علما وفهما اسرار كثيرة والغرض ان العبد الحقيقي لا
يتوقع من سيده على عمله شيئا اصلا وان توقع فلا يكون موصوفا بهذه الصفة اي صفة العبد
الحقيقية والذي يصل اليه منه تعالى هو محض العناية السابقة الازلية لقوله الذين سبقت
لهم منا الحسنى لا بطريق الكسب والاجتهاد ومعلوم ان بناء شغل هذه الطائفة على الفناء المحض
والطمس الكلي وعدم نسبة شي اليهم فكيف يكون لهم وجود حتى يكون لهم مجاهدة وعبودية وان كان لهم
وجود كيف ينظرون الى عبادتهم وطاعتهم وعندهم النظر الى عبادة العبد وطاعته افحش من عبادة
الصنم وطاعته حتى رؤية وجودهم عندهم في تلك الحالة ذنب لقولهم فيه وجودك ذنب لا يقاس
به ذنب ومع ذلك نحن ما نريد بالكسب الا المكتسب من المخلوق مثله بطريق الاكتساب والنظر

العقلي وترتيب المقدمات القياسية ونتائج فكرية فاما اذا كان اخذه من الله فهو علمي
وهبي لدني ارثي لا كسبي لا يلزم من ذلك ان يكون علوم الانبياء والرسل والملئكة كسبية لانهم
ما ياخذون العلوم الا من الله فالعلم الماخوذ من الله بطريق الوحي او الالهام او الكشف او من انبيائه
واوليائه وملئكته بطريق التلقين والتلقين لا يكون كسبيا وليس للرياضة والمجاهدة في هذا دخل كما مر و
هذا المعنى لا يصل الى ذهنك وذهن غيرك كما ينبغي حتى نمثل فيه بمثال محسوس قريب اعلم ان مثالهم في اخذ
العلم الحقيقي بالارث الحقيقي كمثل شخص مات ابوه او غاب عنه خلف لاجله تحت الارض خزينة قال او وصا
بها فاذا اراد هذا الشخص اخراج هذا المال من تحت الارض لا شك انه يحتاج الى حفر الارض ورفع الاثقال
عن فوق الخزينة وحواليها فبدون هذا الحفر والمجاهدة ورفع الاثقال عن فوق الخزينة لا يصح اخراج الخزينة ولا
المال الارثية ولا يجوز ان يقال ان هذا الشي حصل بالكسب لانه لا يكون صحيحا فمثال الناس في هذا المثال
ان اباهم الذي هو ادم الحقيقي خلف تحت اراضي قلوبهم خزاين علوم الجنة كما ورد في الخبر وحكم به العقل والنقل
وبعضه فاذا ارادوا اخراجها وتوجهوا الى ابرازها فليس فيه شك انهم يكونون محتاجين الى الحفر الذي
هو الرياضة ورفع الاثقال عن فوقها الذي هو المجاهدة فغير هذه الرياضة والمجاهدة لا يخرج هذه
الخزاين والدفاين الارثية وان قيل انها كسبية لسبب هذه المجاهدة فلا يكون صحيحا ومكابرة للعقل السليم
الصادق ولا اشاده به فافهم فانه حسن وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فاذا رايتهم مستغنين
عن تحصيل العلوم الرسمية التي هي كالقشر بالنسبة اليها وعن صاحبها فاعلم انه لحصول هذه الخزاين ووجود هذه
الدفاين لان كل شخص يكون في بيته خزاين الاموال وذخاير النقود لا يحتاج الى غيره في شي مثلها واذا رايت
جماعة ليلا ونهارا في طلب العلم وهم جاهلون كالمكدي الذي يطلب ليلا ونهارا من الابواب يكون دائما
فقيرا فاعلم انهم من الذين ليس لهم علم بان اباهم الحقيقي لم يخلف لاجلهم تحت اراضي قلوبهم خزاين وذخاير ولا
لا يكونون محتاجين الى هذه الغاية ويجيء الكلام في هذا المثل ابسط من ذلك فاما الايات والاخبار الدالة
على ذلك فمثل قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اي ما تعلم نفس هي ما اخفينا لها وجعلنا
وطنها من قرة اعين اي من العلوم الحقيقية والحقايق الالهية التي تكون هي قرة عين البصيرة ونور القلب ومثل
لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه لانها الى الان ما كانت محتاجة الى غيرها
جاهلة بنفسها بل كانت مستغنية بها غافلة عن وجودها محتاجة عين بصيرتها بها وبعضده الحديث
القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لان معنا
وهو انه يقول اعددت لعبادي الصالحين اي هيات وعددت لاجل عبادي الصالحين بمرضاتي هيأنا
تحت اراضي قلوبهم من العلوم والحقايق ما لا عين رات من عين هولاء المحجوبين ولا سمعت اذنهم مثلها

ولا

في العلم اللدني الكسبي والارثي

لان هذه العلوم ارثية ولا يمكن تحصيلها الا بالارث الحقيقي

ولا خطر على قلوبهم ذكرها لعدم مناسبتهم المعنوية مع ابيهم الحقيقي والقلب المعنوي المعبر عنه بالعقل
الصالح كما مر تقريره مرارا خصوصا في الاصل الاول واليه الاشارة في قوله انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح وقوله عبادي الصالحون يعني ليس لغيرهم قوة ابراز هذه الحقايق من القوة الى الفعل و
اظهار هذه الدفاين من البطون الى الظهور كما مر في مثل الخزاين والحفر الصوري لان غيرهم غافلون عن
هذه الصلاحية محجوبين بانفسهم عن وجود هذه الجوهرية وكذلك قوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل
الاية لان المراد باقامة التورية هو القيام باركان الشريعة من حيث الظاهر والمراد باقامة الانجيل هو
القيام باركانها من حيث الباطن والمراد باقامة ما انزل اليهم الذي هو القران القيام بالجمع بينهما الذي
هو مقام الحقيقة فكانه اراد به القيام بالمراتب الثلثة التي هي الشريعة والطريقة والحقيقة المخصوصة
بموسى وعيسى ومحمد الذين هم اكمل الانبياء والرسل لحصل لهم بعد ذلك الاكل من فوقهم الذي
هو حصول اللذات الروحانية ومشاهدة الحقايق الملكوتية ومن تحت ارجلهم الذي هو حصول
اللذات الجسمانية ومشاهدة الحقايق الملكية وبالجملة ادراك حقايق الملك والملكوت ومشاهدة
لطايف القدس والجبروت ولذلك علينا بالاستشهاد في هذه الاية وهو ان جميع هذه الخزاين تحت
ارجل هذا الانسان اعني بدنه مخفي فيه موقوف على الابراز والاظهار بمعاونة الصلاحية الكلية
الناشية بالتقوى الحقيقية الموجبة للعلوم الارثية لقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ولقوله ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب لكل ارث لابن لا اب الحقيقي والام الكلي لقوله
تعالى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء الاية كما تقدم ذكره والى
هذا اشار ايضا بقوله ان الارض يرثها عبادي الصالحون اي هذه الارض التي فيها خزاين العلوم
والحقايق يرثها من ابيهم عبادي الصالحون اي المصلحين للارث الحقيقي الصالحين للقرابة الحقيقية
بسبب ان لا يكون في المعاد الحقيقي والفناء الكلي احد يطلب الميراث بحكم لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار وقال انتفى الوارث والاضافة الوراثة الكلية الى نفسه اخبر عن مقام التوحيد الحقيقي والفناء
الكلي المعبر عنه باسقاط الاضافات لقولهم التوحيد اسقاط الاضافات لان الاضافات ما دامت قائمة
ليس للتوحيد وجود وانما سنبين التحقيق عند مثال الارث وهذا البحث لا يتعلق بهذا المكان لكن الكلام
جر الكلام والغرض ان العلوم الالهية والحقايق الربانية كلها ارثية حاصلة من صفاء القلب ورفع
الحجاب عن وجهه كما عرفت عند البحث في الوحي والالهام والكشف ويجيء هذا البحث مستوفى في موضعه
ان شاء الله تعالى هذا من حيث القران واما من حيث الاخبار فكقول النبي العلم نور وضياء
يقذفه الله في قلوب اوليائه والنطق به على لسانه العلم علم الله لا يعطيه الا اوليائه الجوع سحاب الحكمة

فاذا جاء العبد مطرا بالحكمة وكقوله من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على
لسانه وكقوله من علم وعمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم وكقول عيسى ع لا تقولوا العلم في السماء من يصعد الى
ما ولا في تخوم الارض من ينزل يأتي به ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به العلم مجبول في قلوبكم تأدبوا بين يدي
الله باداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق الصديقين يظهر العلم في قلوبكم حتى يغطيكم ويعمركم وروي
عن وهب بن منبه انه قال ان الله تعالى قال لموسى ع يا موسى جرد قلبك لحبي فاني جعلت قلبك ميدان
وبسطت في قلبك ارضا من معرفتي وبنيت في قلبك شمسا من الايمان واجريت شمسا من شوقي وجعلت
في قلبك قمرا من محبتي واسريت نجوما من مرادي وجعلت في قلبك غماما من تفكري واذرت في قلبك
رياحا من توفيقي وامطرت في قلبك مطرا من تفضلي وزرعت في قلبك زرعا من صدقي وانبتت في
قلبك اشجارا من طاعتي وجعلت اوراقها من وفائي واثمرت ثمرها حكمة من مناجاتي واجريت في قلبك
انهارا من دقايق علوم ازليتي ووضعت في قلبك جبالا من يقيني وروي ان داود ع ناجى ربه فقال الهي
لكل ملك خزانة فاين خزانتك فقال جل جلاله لي خزانة اعظم من العرش واوسع من الكرسي واطيب من الجنة
وازين من الملكوت ارضها المعرفة وسماؤها الايمان وشمسها الشوق وقمرها المحبة ونجومها الخواطر
وسحابها العقل ومطرها الرحمة وشجرها الطاعة وثمرها الحكمة ولها اربعة اركان التوكل والتفكر
والانس والذكر ولها اربعة ابواب العلم والحلم والصبر والرضا الا وهي القلب وامثال ذلك ايضا
كثيرة وسنشير اليها ان شاء الله تعالى لكن ههنا مثالا اخر الطف واحسن من الاول وان كان قريبا منه
لا بد من ذكره لكونه في غاية الحسن وهو هذا اعلم ان مثل علماء الرسوم وعلومهم الظاهرة ومثل علماء الاولياء
وعلومهم الباطنة مثل شخص وشخص ارادا ان يحفرا بئرا عند نهر فحفر كل واحد منهما بئرا فبعد
المدة حصل الابار ودخل كل واحد منهما بئره فوجد الاول في بئره ارضا خربة ليس فيها ماء وهو عالم
بانه لو حفرها ورفع الاحجار المانعة عن جهة الماء طلع له الماء من تحت الارض واستراح من التعب
الطلب ابدا فمن جهله وقلة عقله قام وحفر من خارج البئر عشرة انهار واجرى الماء منها الى البئر ونصب
ان جميع الابار حصول الماء فيها على هذا الوجه بعينه لا يمكن وما عرف انه ليس كذلك لانه اذا انقطع ساعة آبار
واحدة هذه الانهار الجارية يصير على قرارها فارغة يابسة بل اخس واردى مما كانت قبلها لانه يمكن ان
يبقى من ذلك الماء فيها شيء ويتعفن بها فيتبين يتولد منه انواع امراض ردية واوجاع مهلكة مثل
السل والدق والاستسقاء وغير ذلك فيصل الى مرتبة يكون شربه موجبا للهلاك الكلي فالنفس
في هذا المثل جسد بني ادم والبئر قلوبهم والانهار الجارية الحواس الظاهرة والباطنة والماء العلوم الحاصلة
بواسطة الحواس فاذا بطلت الحواس بمرض او كبر او غير ذلك من الموانع في هذا العالم فيبقى قلبه خاليا

جميع

جميع العلوم الحاصلة وصار خرابا يابسا مظلما كدرا كما يبقى البئر بعد الانهار الجارية وان بقي فيها
شيء فقليل يمكن ان يتعفن بواسطة هوى النفس ودواعي الشيطان ويتولد بواسطة مرض الجهل وداء العجب
فيحصل له بذلك امراض اخر مثل العجب والكبر والحسد والحرص والبخل والشره وغير ذلك حتى يصل الى مرتبة
لا يمكن الخلاص منها مثل الجهل المركب الموسوم عند المحققين بالداء العضال ويكون موجبا للهلاك الحقيقي
والشقاوة الابدية وما اشبه هذه الاية بهذا المثل صورة ومعنى وهي قوله وكاين من قرية اهلكناها
وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب
يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وعند ما اذا
بطلت تلك الحواس بالموت الطبيعي وهو على هذا الحال دخل في عالم الاخرة عاريا خاليا من العلوم
مظلما فنعوذ بالله من العذاب الذي يصل اليه بواسطة ملكة هذه الافعال الردية والاخلاق الخا
فانها لا يكون له شيء اخس من الذي كان في العالم الاول اذا انكشف حاله عليه على ما هي عليها وعرف
بان العلوم المقصودة بالذات غير التي كان يحصلها من الخارج بواسطة الحواس بل العلوم الحقيقية التي
كانت مقصودة بالذات كانت مركوزة في جبلته مستورة في قلبه كان جاهلا باخراجها واظهارها فاحترق
لذلك وحسرة ما يمكن تقديرها بوجه من الوجوه اصلا ولهذا سمي يوم القيمة يوم الحسرة لانه لا منها
ينكشف حال الكل فيظهر تفريطهم وتقصيرهم في حقهم وحق غيرهم ولهذا قال الامام ع في حق العالم
الغير العامل او العالم بالعلم المجازي الرسمي هو عند الله الوم وحسرته اعظم وقال تعالى من لسان
ولسان اهل النار ايضا ان تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله من الجهل وطلب العلم من
غير محله وقال لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير اي لو كنا نسمع ونعقل قول الله تعالى وقول
انبيائه واوليائه ونعقل مغالطة ما ينبغي ما كنا في اصحاب السعير من جهلنا وعدم تعقلنا واخذنا العلوم
من غير ماخذها هذا حال الاول الجاهل بحفر البئر الحقيقية واخراج الماء الصافي التي هي العلوم اللدنية
واما حال الاخر العالم بحفر البئر واخراج الماء منها وهو انه اذا وجد في بئره البئر الخربة وكان عالما
بانه لو حفرها ورفع الاحجار المانعة عن جهة الماء التي فيها ظهر له الماء واستراح ابدا من طلب الماء
وتعب تحصيله فمن قوة علمه وكمال عقله قام وحفر البئر من التحت وارتفع جميع الموانع عنها حتى ظهر الماء فيها
وشرب منها وصار ريانا وخلص من التعب والطلب في العمر لانه كلما احتاج الى الماء فهي حاضرة له
ايضا صار له هذا الماء في هذا العالم مع عدم سببا للصحة موجبا للحياة ويتولد منه بعكس الماء
الماء القوة والنشاط البسط والفرح والبهجة والنشاط واذا خرج من هذا العالم صار انهارا لاولاده
واتباعه يشربون منها وينتفعون بها فالبئر في هذا المثل ايضا جسد بني ادم والبئر قلوبهم و

علومهم الحقيقية التي تحت تراب قلوبهم الحفر هي المجاهدة والرياضة برفع الموانع الدنيوية والتعلقات
النفسانية لانه اذا عرف هذا وحفر تراب القلوب ظهر له ماء العلوم الحقيقية الالهية الازلية الواصلة
اليه من ابيه ادم الحقيقي كما تقدم ذكره وصار ريانا بعد ما كان عطشانا وصار غنيا بعد ما كان فقيرا و
عالما بعد ما كان جاهلا وصارت سبب حيوته دنيا واخرة اما الدنيا فكانت سبب حيوته المعنوية و
اللذات الروحانية واما الاخرة هي سبب البقاء الابدي والكمال الحقيقي والوصول الى الحضرة الالهية
وهو انما يكون نافعا انفع مما كان اجلى منها لانها سبب العروج والصعود دنيا واخرة بقوله رب زدني
علما لان منبعها التجليات الالهية والفيضان الربانية غير منقطعة بالانفاق ولقوله تعالى ايضا لا
مقطوعة ولا ممنوعة وهذا المنبع والعين المخصوصة بالابرار المقربين في قوله تعالى ان الابرار يشربون
من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وقوله عينا يشرب بها المقربون
فالمتولد من هذا الماء تعكس ذلك الماء في الدنيا المعرفة والحكمة والاداب والاخلاق والتواضع
الخشوع والكرم والاحسان والوفاء والحياء والمروة والفتوة والشجاعة العفة والعدالة والسخاوة
وفي الاخرة الجنة والفوز والنجاة رفع الدرجات مرافقة الانبياء والاولياء ومصاحبة الصالحين
من الكمل العرفاء وبالجملة الحيوة الطيبة الباقية الابدية الدائمة المخصوصة بخضر والياس
عليهما السلام في الدنيا ومجموع الانبياء والاولياء والكمل في الاخرة جعلنا الله منهم ورزقنا
من الحيوة الدائمة نصيبا وافرا كاملا بلطفه وكرمه ومنا السبب قوله تعالى واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة
من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالمثل المضروب وقبل ذلك وبالمثل
المضروب بالابنين والاب الذي هو ادم الحقيقي وادم الصوري لاولاده الصالح والطالح او الجاهل
والعالم لان الله تعالى نعم على [illegible] الظاهرة والباطنة الروحانية والجسمانية الذين هما كالخضر و
موسى لكل واحد منهما جعل كل واحد من اولاده في مدينة هذا العالم ليبلغان اشدهما اي ليبلغ
كل واحد منهم ويستخرج بطريق المذكور الكنز الحقيقي الذي تحته المسمى بالعلوم الازلية الالهية وما
بها ايضا الاية التي في قوله ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل
العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي من بعد كمال العقل وسن الكهولة التي هو سن البلوغ الحقيقي للعلم
ان بعد العلم الظاهر الرسمي هناك العلم الباطن الحقيقي الازلي واحصوله وكيفيته [illegible]
كذلك ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون حالهم في الازل وحال علومهم
المركوزة في قلوبهم جبلتهم ويتوجهون الى تحصيلها برفع الموانع عن وجهها وحقيقتها ولهذا قال

وتلك

وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اي تلك الامثال والمقصود منها ما يعقل
وما يتصور الا العالم منهم باخفاء هذه العلوم في قلوبهم وتودع هذه الامانة في بطونهم ولله
المثل الاعلى وان قيل نحن نجد كثيرا من اولاد ادم وهو يقوم بارتفاع هذه الموانع عن وجه قلبه هذا العلوم
بطريق الارث لا يحصل وما يحصل منها الا الكفر والزندقة مثل الكشايش والكهنة والبراهمة وغير ذلك
اجيب عنه بان استحقاق الارث يحتاج الى الشرطين المذكورين اي النسب الحقيقية والنسب المعنوية وليس هذه
الاولاد من ابيهم هذه النسب فلا يحصل لهم شيء اصلا ومع ذلك ههنا لطيفة اخرى وهي ان نسبة هذه
العلوم المركوزة في قلوب بني ادم المجبولة في جبلتهم المستورة بالموانع الحاصلة من اخلاقهم الذميمة نسبة
العيون والانهار المركوزة في تخوم الارض وجبلها المستورة بالاحجار الصلبة والموانع الشديدة فاذا ارتفع
الموانع والحجاب ظهرت الماء وجرت على وجه الارض جريانا [illegible] فكما ان لا يكون ارضا الا
اذا حفر يخرج منه ماء عذبا او اجاجا فلا يكون قلب الا واذا [illegible] برفع الموانع عنه الا وطلع منه علوم حقا
كان او باطلا فكما ان عذوبة الماء واجاجته لا يثبت في مطلق الماء لان المطلق لا يوصف بشيء لانه اذا
وصف لم يخرج عن اطلاقه لان الصفة قيد بل يثبت في محله مثل الماء الطالع من الارض [illegible] الارض
والارض المعدنية وغير ذلك فكذلك حقيقة العلوم وباطلها لا يثبت في مطلق العلم لان المطلق لا يوصف
بشيء اصلا لا بالحق ولا بالباطل بل يثبت في محله الصادر عنه مثل العلوم الطالعة من قلوب السحرة و
الكهنة والبراهمة والكشايش وغير ذلك ومثل العلوم الطالعة من قلوب الانبياء والاولياء والعلماء
المحققين وتابعيهم ويفهم من هذا المثل مجموع سر التوحيد والوجود المطلق والمضاف اليه لانه بعينه كذلك
لكن ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد كما قال وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون [illegible] الله الاقلون عددا و
الاعظمون قدرا وقليل من عبادي الشكور وارجو من الله ان لا يخفى على العلماء المحققين [illegible]
ان هذا المثل ليس بعيد من المطلوب المناسبة بينهما لانه مناسب من جهتين الاول بما قيل ان العلم
[illegible] الاشياء المحتية في جوهره بلا مانع من نفسه
غير ذلك من الاوصاف المحمودة المناسبة بينهما والثاني بان اكثر مواضع القرانية التي ذكر فيها الماء
المراد به العلم او فالعكس ومن جملتها قوله وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا لان عرشه
كان على الماء الصوري لانه ما وجد الا بعد العرش بزمان عند البعض بعد الزمان عند الاخر و
عند البعض بعد جميع الموجودات المراد به هو الماء الحقيقي الموسوم بماء الحيوة السارية في جميع المو
جودات المشار اليها بالرحمة الالهية وبالحقيقة الانسانية والعلوم الحقيقية التي بها حيوة كل شيء

دنیا منه کما تقدم ذکرها والمراد بقوله عقیبه لیبلوکم ایکم احسن عملا العلة الغائیة من هذا الفعل کانه
یقول مرادنا من هذا الفعل او القول ان نمتحنکم ونختبرکم حتی نعرف عینا کما کنا نعرف علما ایکم منکم
یکون عمل قلبه فوادکم هذا السر والحقیقة احسن من الاخر واکثر منه لاشک انه کذلک فانه سر
دقیق ومعنی لطیف والحمد لله الذی هدانا لهذا وما کنا لنهتدی لولا ان هدانا الله والی هذا اشار
ایضا بقوله وجعلنا من الماء کل شیء حی لان حیوة کل شیء حقیقة وقیامه لیس الا بالعلم المشار الیه
بالعلم مطلقا وان کان نعلم کل شیء علی قدره ذلک تقدیر العزیز العلیم وان قیل ان العرش جماد وان کان
جزءا فاللیل او ذو عقول فکیف ینسب الیهم العلم والادراک وما یتعلق به قلنا لک نجیب عنه بانه قد ثبت
فی القاعدة الاولی فی التوحید بان جمیع الموجودات عند المحققین هم ذو حیوة ونطق ومعرفة والمعرفة
هی العلم ومع ذلک قد تقرر عند علماء التحقیق ان العرش الصوری هو صورة العرش الحقیقی الذی هو العقل
الاول وتقرر ان جمیع العلوم والحقایق حاصلة للعقل الاول لا جمالا حاصلا ازلیا ابدیا لا ینقص
منه شیء اصلا ولیس مرادنا بالعرش الا العرش الحقیقی الذی هو حاصل لهذه العلوم وهذه العلوم هی
سبب حیوة ما فیها من المستوی بالحیوة وغیر ذلک وسیجیء بیان ذلک ابسط منه وقد صرح الشیخ فی فتوحاته
بذلک ایضا وقال العرش علی الماء ای علی الامر والامر علی العلم والعلم علی الاسم فالاسم اسم امره وعلمه
لان العرش مظهر اسم الرحمن کما قال الرحمن علی العرش استوی وروحه مظهر اسم الله وکل اسم فهو
عبارة عن الذات مع جمیع لوازمها سیما اسم الرحمن لقوله تعالی قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ایا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنی فیکون مظهره مظهر العلم المتعلق به اذ مظهره جمیع العلوم قوة لا فعلا وهذه قاعدة
مطردة بین المحققین ومع ذلک العرش متعدد وما التفاوت بینها مختلفة وقد اشار الیه الشیخ فی الفتوحات
اشارة مفصلة وهی فی غایة اللذة ومع طولها تعوم بمطلوبنا وهو قوله اعلم ان العرش خمسة عرش الحیوة
وهو عرش المشیة وهو مستوی الذات وهو عرش الهویة وکان عرشه علی الماء فاضافه الی الهویة وجعلنا من
الماء کل شیء حی فهو العنصر الاعظم الذی فلک الجود وهو اسم الاشیاء ومقدمها وکانت وجعلنا من الماء
کل شیء حی من حیث هی حی لا من حیث هو جوهر والعرش المجید هو العقل الذی ذکرناه وهو عرش الله وخلیفته
والعرش العظیم النفس وهو اللوح المحفوظ ویلیه العرش الرحمانیة وهو اول الافلاک ویلیه العرش الکریم
وهو الکرسی وقال ایضا اللوح محل الالقاء وهو المنفعل عن العقل لا دم خاتم وفیه النور الذی لیس لک وعلی غایة
عما یخلد من ذاته من العلوم بطریق الاجمال فلا یظهر لها تفصیل الا فی النفس التی هی اللوح فهو محل التخلید
والنفس محل التفصیل وهو القلم له ملکتان وتسمی ستان من حیث ما هو قلم وتلقیه وتسمی بحسبها من حیث
ما هو عقل وملکه وتسمی لشانا من حیث ما هو روح مترجم عن الله تعالی وتستمد کل من الملکة وتسمی

بحر او هی اصناف العلوم وسمیت بحرا لاتساعها وهذه البحور اجمال الکلمات التی لا تنفد والله وکم لنا
دونه وهکذا کل فاعل ومنفعل والعرش العام بین سادن هو عرش الحیوة وهو عرش لیستوی الیس له وجود لا
بالنسبة فلذلک لم یحصل العرش وهذا البحر هو البحر الفاصل بین الحق والخلق وهو حجاب العزة هذا الجزء واحد
الفرق بین العالمین ای الکبیر والصغیر الانسانی الحقیقی واذا عرفت هذا فنشرع فی کیفیة تحصیلها تفصیلا کما
شرعنا اجمالا رعایة للشرط المذکور فی اول البحث وهو هذا واما کیفیة تحصیل العلوم الترتیبة الکسبیة فهو
ان یطلب الشخص اولا استادا عالما یعلم الخط ویعلم التهجی ویجتهد فی تحصیلهما مدة طویلة ان کان طفلا
وان کان مستعدا فمدة یسیرة حتی یعرف الخط وقراءة السواد ویحصل له استعداد العلوم الاخر ثم بعد ذلک
یطلب استادا اخر عالما یعلم اللغة المفردة والمرکبة واشعار العرب والعوادات علم العروض وعلم الصرف
وغیر ذلک حتی یتعلم منه هذه الاقسام ویصیر مستعدا لفهم کلام العرب من حیث اللغة وهذا ایضا یکون مدة
طویلة او قصیرة بحسب الشخص واستعداده حتی کلما یکون الشخص اذکی یکون مدته اقل والا اطول ثم بعد ذلک
یطلب استادا اخر عالما یعلم الصرف واقسامه کما ینبغی ویجتهد فی تحصیله حتی یحصل له الوقوف علی ابنیة الکلمة
ووضعها من الثلاثی والرباعی والخماسی والاطلاع علی معانیها من الحال والاستقبال والماضی والغائب والحاضر
والتانیث والتذکیر وامثال ذلک ثم یطلب استادا اخر عالما یعلم النحو واقسامه ویجتهد فی تحصیله علی ما
ینبغی مدة طویلة مع استعداد تام لیحصل له بذلک قوة استعداد صحة القراءة واستعداد اعراب الکلمة من
النصب والرفع والجر وغیر ذلک فی محله ونصبه ومقروه ثم بعد ذلک یجتهد ایضا فی تحصیل علم المعانی والبیان
وما یتعلق بهما لیحصل له بذلک الوقوف علی الاستعارات والتشبیهات والخطابات وامثالها الواردة فی
القرآن والاخبار وغیرهما من کلام العرب وهذا کله بعض اقسام العلوم العربیة التی هی فن من فنون العلوم
الکلیة والة من الالات لعلوم لا العلوم الحقیقیة ولا العلوم المقصودة بالذات واقل ما یحتاج المستعد
الی تحصیل هذه الاقسام بقدر الضرورة یکون عشر سنین واکثرها علی سبیل التحقیق فهذا اتفق العلماء
ان الشخص لو اراد تحصیل علم واحد مدة عمره علی التحقیق فهذا غیر ممکن وبالجملة هذه الالات العلوم
العربیة من حیث اللغة والنحو والصرف اما الالات العلوم العقلیة التی هی علم المنطق وتوابعه ولوازمه فکذلک
یحتاج الی استاد حاذق وشیخ کامل فی مدة طویلة حتی یحصل منه بقدر الضرورة ویحصل له بذلک العلوم
العقلیة من حیث ترتیب المقدمات وترکیب القیاسات واستخراج النتایج والمعانی منها بقدر الاستعداد
واقل ما یحتاج المستعد الی تحصیله عشر سنین ایضا وعلی هذا التقدیر فیمضی ثلث عمره فی تحصیل الالات
الادوات فاذا حصل ذلک فان کان الشخص صادقا وابان فی تحقیق ایقان بالحق والشرع والنبوة
النبوة فیتوجه الی تحصیل الاصولین اللذین هما اصول الفقه واصول الکلام لیحصل له بالاول الوقوف علی

الوقوف علی

الى معرفة ادلة الفقه اجمالا وكيفية الاستدلال وحال المستدل وكيفية استخراج الفروع من الاصول و
الطائفة عليهما ومعرفة الاجتهاد والمجتهد والمقلد وغير المقلد والاجماع والنص والقياس وكيفية استنباط
المعاني من القرآن والاخبار والحكم بوجوبها واستحبابها وكيفية استعمال اللغة في موضعها ويتوقف الثاني
على معرفة الله تعالى ومعرفة اسمائه وصفاته تعالى ثم بعد ذلك على معرفة النبوة والرسالة والنبي والرسول
والوحي والالهام والمعجزة والكرامات وتوابعها ولوازمها ثم معرفة الامام وتوابعها ولوازمها من معرفة
صفات الامام التي يجب ان يكون عليها ومعرفة النص والعصمة والخلاف فيما بين الطوائف وغير ذلك ثم بعد
ذلك على معرفة المعاد والحشر والنشر وبقاء النفس وتعلقها وكيفية حالها في القيامة من السعادة والشقاوة
والدخول في الجنة والنار وما شاكل ذلك من معرفة الآجال والارزاق والاسعار والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ومعرفة التكليف والايمان والفرق بينه وبين الاسلام ومعرفة التوبة والشفاعة وغير ذلك و
تحصيل هذين الاصلين يحتاج الى سنين كثيرة ايضا واذا فرغ منهما يجب عليه ان يتوجه الى علم التفسير وعلم الحديث
والاخبار الذين هما ايضا من علم الاصول عند البعض ثم بعد ذلك الى علم الفروع الذي هو علم الفقه وتوابعه
ولوازمه الذي هو فن برأسه وتحصيل هذه العلوم على ما ينبغي ضرورة واعني علم التفسير وعلم الحديث وعلم
الفقه اقل ما في الباب يحتاج الى عشرين سنة مع انه لا يحصل له في هذه المدة من هذه العلوم الثلثة الا
قطرة من بحر لا نهاية له لان القرآن كلام رباني له ظهور وبطون وتأويل وتحقيق ورموز واشارة و
اسرار وغوامض كما قال تعالى فيه قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي و
لو جئنا بمثله مددا والمراد عند الاكثرين معنى كلمات القرآن لا لفظه وقال النبي ان للقرآن ظهرا وبطنا
ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وورد سبعين بطنا وسبعين الفا وغير ذلك وقال علي ان القرآن ظاهره انيق
وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه لا تكشف الظلمات الا به وقال جعفر الصادق كتاب
الله عز وجل على اربعة اشياء على العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة
للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء ولا يمكن لاحد الاطلاع على هذه الاسرار بهذه
الآلات ولهذا قال ايضا وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم واما الحديث والاخبار فالنبي كان
افصح العرب والعجم وكان عنده جميع المعلومات النقليات فكل كلمة من كلماته بل كل لفظة من الفاظه
توجد عنها عجائب الاسرار وكنوز الرموز وعلى هذا القياس علم اخباره واحاديثه ايضا لا يحصل لكل
احد بل لاحد من هؤلاء المحجوبين الا بعد ان يحيط بعلمها ومعرفتها الا من يكون نفسه تابعة الحقيقة و
الجامعة كما مر ذكرها ولهذا ما اخرجوا اهل الظاهر من عهدة قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه من يوم ورد
الى يومنا هذا مع انهم كتبوا في تحقيقه كتبا ورسائل وقالوا ما قالوا واما علم الفقه فانه غير متناه ولا يمكن

الاحاطة بها بالتحقيق اصلا لانه فروع وله تفاريع كثيرة وهي مترتب على حسب الازمان والاشخاص كل زمان
له خصوصية وكل شخص له استعداد خاص في باب الاخراج وسمع كل شخص انه لابد ان يتفرع على اصل
فرع وعلم جزو ولهذا وقع الخلاف بين الفقهاء فيه كثيرا وبعد ما خلصوا منه ولا تخلصهم بالكلية الا المهدي
لان في زمانه يرتفع الاجتهاد والاستنباط واستخراج الفروع من الاصول بالرأي والقياس ان لم يكن خطا
دين وايمانا بل يكون فارغا من جموعه للتكالب ولهذا ترانا اليوم يتوجه الى علوم الحكمة واقسامها التي هي
على سبيل الاجمال منحصرة في المنطق والطبيعي والرياضي والالهي ليحصل له بالمنطق العلم بالحد والرسم في
الاشياء التي بعد ذلك بالتصور والحد والفصل في تصحيحهما وينظر في طريق القياس والبرهان في العلوم
التي تنال بالتصديق لانه لابد ولا على هذه القاعدة ويبتدئ بالمفردات ثم بالمركبات ثم بالقضايا
ثم بالقياس ثم باقسام القياس ثم طلب البرهان وهو نهاية علم المنطق ثم بالطبيعي العلم بالجسم المطلق
والمكان والزمان والجواهر والاعراض والحركة والسكون واحوال السماوات والاشياء العلوية والانفعالية
ثم هذا العلم النظر في احوال مراتب الموجودات واقسام النفوس والامزجة وكيفية الحواس وكيفية ادراكها
لمحسوساتها ثم يؤدي النظر الى علم الطب وهو علم الابدان والعلل والادوية والمعالجات وما يتعلق به من
ونوعه علم الآثار العلوية وعلم المعادن ومعرفة خواص الاشياء فلينتهي له الى صنعة الكيمياء وهو معالجة
اجساد الاجسام المريضة من اجواف المعادن وبالرياضي العلم بالعدد والهيئة وهو علم الافلاك والانجم و
الهندسة وهي علم المقادير والاشكال واقاليم الارض وما يتصل بهما من النجوم واحكام المواليد والطوالع
وكذلك التعلم الموسيقى وتوابعه وبالالهي العلم بالموجودات من الواجب والممكن وما يتعلق بهما من الاحكام
العلم بوجود الباري وصفاته واسمائه وامره وحكمه وقضائه وترتيب ظهور الموجودات عنه ثم العلم بالملائكة
والشياطين وينتهي الى علم النبوات وامر المعجزات واحوال الكرامات وغير ذلك من علم المعارف و
احكام النفوس الجزئية بعد خراب البدن وكيفية الثواب والعقاب والكمال والنقصان وما شاكل ذلك
واقل ما يحصل له هذه الاقسام بعد الضرورة لا كما ينبغي ثلثين سنة او اكثر وبالاخرة يكون غاية ما في
العارف ما عرفه قبل ذلك وسمعه في هذه القاعدة وهو انه يعترف بانه ما عرف شيئا اصلا
حق حقيقة الاعراض التي هي اخس الموجودات وبالجملة تحصيل هذين القسمين اعني قسم الشرعيات
النقليات وقسم الحكميات والعقليات يحتاج الى مجاهدة ثمانين سنة متتالية لان الاول كما قررنا
يحتاج الى خمسين سنة والثاني الى ثلثين سنة فيكون المجموع ثمانين سنة كما مضى فيطلع صاحبهما جاهلا
معجبا متكبرا تابعا للشيطان وهواه بعيدا عن الحق واهله ولا في حقه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وصدق عالم منصف متواضع تابع لله و

وللرسول قرب الى الله واهلية نازل في حقه من الله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب والدليل على وجود ذلك الذي قد تعرف قبل ذلك بان علامة
هذين القسمين هو علم الكلام في الترغيبات الالهية في الحكميات صاحب كل واحد منهما اذ يتنبه الى ما
عرف شيئا وعند كبار ذلك بالفاظهم وتعبيرهم لئلا يتوهم متوهم انه افتراء او كلام غير واقع والله
اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا اخر ما عندي من بيان علم الشرعي
وكيفية تحصيله واذا ما فرغنا منه فلنشرع في كيفية تحصيل العلوم الحقيقية وبيان ثمراتها وان هذه
ما ذكرها عند بيان الوحي والالهام والكشف لانها مشتملة عليها صادرة عنها اعني الوحي والالهام والكشف
فنقول واما كيفية تحصيل العلوم الحقيقية فهي في غاية السهولة لانها موقوفة على فراغ القلب وصفاء
الباطن وهذا يمكن بساعة واحدة ويوم واحد وليلة واحدة وهذا اذا كان القابل بها قابلا واما الكسب فاما
اذا لم يكن قابلا بل لا يكون قابلا لانها هبة الهية وعطية ربانية فيمكن حصولها باقل من ذلك وهذه النكتة
لا بد لها من قاعدة مفصلة لهذا المجمل وهي هذه اعلم انه قد تقرر عند ارباب التحقيق ان جميع العلوم
الحقائق ثابتة عند العقل الاول الذي هو ام الكتاب والقلم الاعلى على سبيل الاجمال ومسطورة في النفس
الكلية التي هي اللوح المحفوظ والكتاب المبين على سبيل التفصيل وقد تقرر ايضا ان الانسان انموذج العالم
الكبير ونسخته وتقرر ان الروح في بدنه بازاء العقل الاول في بدن العالم الذي هو الانسان الكبير وقلبه
بازاء النفس الكلية في العالم الكبير وقد تقرر بان هذا الروح والقلب لو لا تعلقهما بالجسد واحوال الدنيوية
لكانا مطلعين على جميع ما في الكتابين بلا مانع كروح بعض الانبياء والاولياء ثم تحجب تعلق الروح
والقلب بهذه التعلقات وصارت العلقات بينهما وبين الكتابين كالسحاب الحائل بين شعاع الشمس
وبين الارض والبلدان التي هي عليها فكما ان ارتفاع السحاب يكون موجبا لاضاءة الارض والبلدان
بنور الشمس والقمر فكذلك قطع التعلقات الدنيوية موجبا لافاضة العقل والنفس العلوم بأسرها على
الروح والقلب وهذا مثل لطيف اخترعته بفهمي منه اشياء كثيرة واسرار غريبة وان مثله ايضا بالمرآة
الصافية وما في مقابلها يكون حسنا لان بعض العلماء مثل القلب بمرآة المجلوة الصقيلة محاذيا للوح
المحفوظ وما عليه من العلوم الحقائق الالهية وقال كما لا يمكن ان يكون شيء محاذيا للمرآة الصقيلة
ولا يرى فيها فلا يمكن ان يكون شيء في اللوح المحفوظ وهو لا يرى في المرآة القلبية الصافية وما الحقيقة
من الدرن الحاصلة والاوساخ العارضة للمرآة القلبية بسبب التعلقات الدنيوية اخبر الله تعالى
بقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وبقوله ختم الله على قلوبهم وبقوله في قلوبهم مرض وغير
ذلك الا في بيانها وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وان نحو عرفت ان مثال

في العلم اللدني

هؤلاء القوم في تحصيل العلوم ومثال اولئك في تحصيلهم بعينه مثال اهل الروم والصين في صناعتهم
التصوير الذي حكى الغزالي رحمه الله في احياء العلوم عنهم وهو انهم اهل ضربان اهل الروم قاموا وتوجهوا الى
سلطان الصين ودخلوا عليه وقالوا نحن جماعة الروم في دعوى مع اهل الصين في صناعتهم لانهم
مشهورون بها اعني صنعة النقش والتصاوير فقال لهم السلطان فكيف يعرف صنعتكم وصنعتهم فقال
اهل الروم عين لنا موضعين بحيث ما يطلع منا احد على الآخر حتى يعمل صنعتنا فذلك الوقت
تحكم بيننا فعين لهم السلطان صفة كبيرة وحال بينهما ستر مانع يشغل كل واحد منهما عن الآخر فاشتغل
كل واحد منهما بنقش حائط من حيطان الصفة فاهل الروم لما عرفوا مهارة اهل الصين في صناعتهم
بالنقش وصنعوا انهم لم يبلغوا من كمالهم فاشتغلوا بتصقيل حائطهم وتصفيتها مدة اشتغال اهل
الصين بتصويرها وتزيينها فلما فرغوا من شغلهم توجهوا الى السلطان وقالوا قد فرغنا من شغلنا
فلا بد لك من الحكم بيننا فقام السلطان ودخل الصفة وامر بارتفاع الستر بينهما فحين ارتفاع الستر
انعكس النقش الذي كان على حائط اهل الصين وظهر في حائط اهل الروم احسن والطف من حائطهم
لانه كان يظهر من حائطه كانه متحرك لصفائها ولطافتها فحكم السلطان بان احسن والطف العمل
منه ان مثال تحصيل علوم اهل الظاهر مثل اهل الصين في صناعتهم ومثال اهل الباطن مثال اهل الروم
في صنعتهم اعني المدة التي اهل الظاهر في نقوش العلوم على الواح خواطرهم بقلم التحصيل والتكرار
والافكار والتذكار واهل الباطن في تصفيه قلوبهم وتصقيلها من الرين والحجاب الحاصل من
التعلقات حتى اذا ارتفع حصل لهم بذلك دفعة ما حصل لاولئك بسنين كثيرة واضعاف ذلك بمرات
كثيرة واستراحوا بذلك مدة عمرهم بخلاف اولئك لانه ما دامت المرآة صقيلة كانت العلوم حاصلة
بلا اغلاط وسهو ونسيان وزيادة ونقصان لان في اللوح المحفوظ بعكس علوم اهل الظاهر لانها مع تلك
المجاهدة والمشقة لا تخلو من غلط وسهو ونسيان وزيادة ونقصان لان الواقع كما لا يخفى على اهلها فالعاقل
حينئذ ينظر الى العلمين وبين الفريقين بنظر العقل وشرف صاحبهما ويختار ما هو الاصلح له والسلام وما
على الرسول الا البلاغ المبين قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم
بحفيظ واذا عرفت هذا من حيث المثال على سبيل الاجمال فينبغي ان تعرف على سبيل التفصيل من حيث
التعليم لان الطائفة الاولى كما ان لهم استادا في علومهم وتعليمهم فهؤلاء الطائفة ايضا لهم استاد في
علومهم وتعليمهم وهو الحق تعالى لقوله واتقوا الله ويعلمكم الله على سبيل وقوله وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ونحن نبين ذلك بوجوه متعددة انشاء الله تعالى توضيحا وتحقيقا
فالوجه الاول لقوله عز وجل الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ومعناه ان الحق تعالى الذي

هو المعلم الاول الاقدم والاستاذ الاعظم الاكمل لقوله وعلّم آدم الاسماء كلها ولقوله وعلّمك ما
لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما الثاني من تعليم آدم الحقيقي والانسان الكامل المخلوق على صورته
لقول النبي خلق الله آدم على صورته الذي هو مظهر لاسم الرحمن من حيث الصورة ومظهر اسم الله من
حيث المعنى والذي هو المعلم الاول المعلم الثاني المسمى بالعقل الاول والروح الاعظم المتقدم ذكره
وامر بتعليم اولاده وذريته صورة ومعنى اي قوة وفعلا فعلمهم كما امر وخلقهم كالاستاد حتى صاروا اصحاب
بيان وارباب علم وعرفان وتقديره ان الرحمن الذي خليفته الاعظم علم القرآن الحقيقي اي علمهم علم القرآن
الحقيقي الجمعي الالهي اعني علم ذريته المعنوية القرآن الحقيقي اولا في عالم القوة وعالم الارواح وعالم
المعاني اي ركزت العلوم كلها في جبلتهم اذ لا واخذنا منهم العهد بظهورهم وما بالفعل ابدا لقوله واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم وذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ثم اوجدهم ثانيا في عالم الشهادة
بالفعل وعالم الاجسام بالشكل وعالم الخارج بالصورة وعلمهم بالتعليم المذكور العلم المعلوم وجعلهم
اصحاب بيان وبرهان وان صعب عليك هذه العبارة فعبارة اخرى اعلم انه لما اوجدهم في ظهر
آدم الحقيقي كالذر مثلا وعلمهم العلم المذكور قال لهم الست بربكم اي الست موجدكم ومظهركم من عالم
العلم الى العين ومن العدم الى الوجود ومن القوة الى الفعل والست معلمكم بهذه العلوم والمعارف قالوا بلى
والمراد هاهنا بظهر آدم عالم الارواح الجبروتية وعالم العقل واجمال الموجودات فيهما بالقوة [illegible]
بلفظ بلى جوابهم عن لسان استعداداتهم وقابلياتهم اعني لو كانوا موجودين في الخارج وسئل عنهم
هذا السؤال قالوا بلى فتعليمهم عبارة عن التسوية والتعديل الحقيقي الذاتي في عالم الارواح لقوله
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي يعني اذا علمهم فصورة الرحمن الذي هو خليفة العلوم المعلومة اي لما
سواهم وعلمهم اعتدالا حقيقيا الذي ليس لغيره من المخلوقات والموجودات من حيث المعنى المعبر عنه
باحسن تقويم بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم خلق الانسان الصوري وسواه اي خلقهم بالفعل
في عالم الصورة والنشأة الجسمانية المعبر عنه على آخر بقوله ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن
الخالقين اي لما اظهرهم من ظهر آدم الحقيقي الذي هو عالم العلم وعالم الارواح في عالم الشهادة
وعالم الاجسام نفخ ارواحهم في اجسادهم اي بظهور ارواحهم في قوالبهم ظاهرهم كانه انشأهم انشاء آخر
واوجد صورة اخرى التي هي صورة الانسانية البشرية الكاملة التامة الموصوفة باحسن الصور لقوله
وصوركم فاحسن صوركم حتى اذا كمل الانسان واستعد الصورتان علمه البيان الذي اي بيان العلم
القرآني الجمعي الحقيقي الفرقاني التفصيلي الفعلي المستحق بها الخلافة المعنوية والصورية وجعل
الموجودات كلها سجودا له لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وهذه

السجدة

في العلم الاول

السجدة يصدق على آدم الحقيقي والصوري وعلى كل واحد من ذريتهما لان السجدة اما بمعنى الخضوع والتذلل
واما بمعنى الانقياد والمطاوعة وكلاهما صادق عليهما وعلى ذريتهما اما على آدم الحقيقي فمعلوم ان جميع
الموجودات صادرة عن جنابه هو مظهرهم وموجدهم لان الموجودات كلها بالنسبة اليه كالاعضاء
بالنسبة الينا او الى روحنا واما على آدم الصوري فمعلوم ان نسبة جميع الموجودات اليه كذلك وسجدة
الملائكة وسجودهم له ايضا معلوم واما على ذريته الاولى لان جميع الموجودات وجدت الا للانسان
وانها مربية كما عرفته من العقل والنقل واما على ذريته الثانية فجميع الموجودات منقادة له مطيعة له
لقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض الآية وهذا سهل لكن هاهنا دقيقة صعبة تحيرت
العلماء والمفسرون فيها وهو انه يقول الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان والترتيب يقتضي
ان يقول الرحمن خلق الانسان علمه البيان ثم علمه البيان وما قال كذلك لان الذي قال لا ينبغي الا
كذلك للفضل شأنه ان يعترض عليه احد باعتراض لكن فيه دقيقة وينبغي ان يفهمها ونحن نقول معناها
على اربعة اوجه الوجه الاول بالنسبة الى آدم الحقيقي والرحمن الحقيقي لان الرحمن الحقيقي هو الله تعالى
لان كل اسم له عبارة عن الذات مع صفة ولقوله ايضا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله
الاسماء الحسنى والغرض ان حقيقة الوجود الاول الذي هو آدم ما صار انسانا الا بتعليم الله له
القرآن لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فيصدق عليهما على ان الله تعالى علم القرآن ثم جعله
انسانا حقيقيا ثم علمه البيان والثاني بالنسبة الى آدم الصوري فانه ما صار نبيا ولا خليفة ولا انسانا
حقيقيا حتى علمه آدم الحقيقي الذي هو مظهر الرحمن القرآن الحقيقي الذي هو العلم بتفاصيل الوجودات
والثالث بالنسبة الى اولاد آدم فان شيث ما صار نبيا ولا انسانا حقيقيا حتى تعلم من ابيه ومن
جبرئيل الذي هو انسان آدم الحقيقي القرآن والرابع بالنسبة الى كل واحد من ذريته لان الانسان ما
دام غائبا من علم القرآن الذي هو العلم بالله واسمائه وصفاته والعلم بالموجودات كلها اجمالا او تفصيلا
فهو ليس بانسان بل هو حيوان واخس منه واضل لقوله اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا فاذا تعلم
العلم اما من حيث الصورة واما من حيث المعنى فصار عالما بالله وصفته وبالموجودات صار انسانا و
مستعدا للبيان ومستحقا للخلافة اما في عالم الكبير او الصغير جعلنا الله من ذريته الحقيقية و
الحقيقي ورزقنا مرتبتهم ودرجتهم وبالله التوفيق فافهم فان هذه الوجوه غاية اللطافة ولا يبلغ
مثل خبير لانه قال ان الله تعالى منع الولد والنسل صورة ومعنى عن نفسه وعن الرحمن الذي [illegible]
اول مظهره وخليفته في قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وانتم
له الولد والنسل وهذا نقيض قوله تعالى لانا نقول فرق بين الرحمن وبين مظهر الرحمن لان انا

اذا قلنا مظهر الرحمن من حيث هو الرحمن ما تريد به الا الله فانا اذا قلنا مظهر الرحمن ما نريد به الا
الانسان الحقيقي والروح الاعظم الكلي المسمى بالعقل تارة والنفس اخرى لقوله يا ايها الناس اتقوا
ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء الاية لان النفس الواحدة
هو الروح الاعظم والعقل الاول وادم الحقيقي وزوجها النفس الكلية الموسومة باللوح والكرسي
وغير ذلك التابعة له كحوا بالنسبة الى ادم الذي هو العقل الاول كما عرفته والناشئ من الرجال والنساء منهما
ما شاء من الموجودات بواسطتهما ازلا وابدا فيحق ان نسبة الذرية والولد لهذا الرحمن لا غير والى صورة هذا
الرحمن الذي هو حقيقة اشار بالعرش ايضا فقال الرحمن على العرش استوى لان العرش اول موجود
في عالم الجسماني كما ان روحه اول موجود في عالم الروحاني وهذا العرش منه الروح كالقلب
بالنسبة الى حقيقة الانسان وروحه المجرد لان القلب الصنوبري كالعرش الجسماني وروحه كالروح الحقيقي
الذي فيه قلب المومن بين الاصبعين من اصابع الرحمن وقلب المومن عرش الله وقلب المومن ذكر الله
وغير ذلك وتحقيق له لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المومن وهذا يعرف من تطبيق
الافاق بالانفس وبيان تفصيلها وليس هذا موضع بيانه ولهذا ليس هذه المرتبة والشرف بالنسبة الى
كل واحد من ذريته واولاده بل بالنسبة الى الشخص الذي حصلت له هذه العلوم والكمالات بالفعل
اعني بالنسبة الى الولد الذي ظهرت له العلوم والحقائق المذكورة في جبلته بالقوة فعلا اي يكون خارجا
من معدن القلوب الى عرصة الوجود في عالم البيان بالفعل فكل من اراد ذلك فينبغي ان يذكر العهد
والميثاق الالهي بعد نسيانه لقوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ويتوجه الى
حضرته وحضرة بيته الحقيقي بقطع التعلقات ودفع الموانع المسمى بالعزم الجزم حتى يحصل له هذا العلم
بالفعل ويصير من بيته الحقيقي ويدخل في زمرة اولاده المخصوصين الذين هم علماء علم القران الحقيقي
ومعلمو علم الفرقان التفصيلي المذكورين بحثهما في باب التوحيد وكما اشار اليه في الاية المذكورة الى تحصيل
العلم الفرقاني في تعليم الالهي وقال يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ومعناه ان تتقوا
اخرتم عن رؤية الغير مع مشاهدته في عالم الظاهر الكثرة واتفقتم على هذا اعطاكم الله العلم الفرقاني
الذي هو عبارة عن مشاهدته تفصيلا في عالم المظاهر وحصل بذلك خطاب العلم القراني الذي
هو الجمع بين التفصيل والاجمال مرة اخرى فصعدتم من التعليم الرحماني الى التعليم الالهي لقوله تعالى
ايضا واتقوا الله ويعلمكم الله ولا شك ان هذا مقام الشخص الرابع الذي هو التفرقة المسمى بالفرق
بعد الجمع ولهذا سمي الاول بالقران والجمع والثاني بالفرقان والتفصيل لان الرحمن شانه اخذ
الاشياء من الله اجمالا ثم اظهارها تفصيلا كما عرفته وشان الله اظهار الاشياء اجمالا وتفصيلا

فانه في غاية الدقة مختلفة اعلى مراتب التقوى لاجل تحصيل العلوم الفرقانية يكون الاعراض
عن مشاهدة الغير مطلقا والى هذا اشار ايضا بقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
اي من يتق الله بهذه التقوى يجعل له مخرجا من ظلمات الكثرة والشبهات الكونية ويرزقه علم النور
الحقيقي الذي هو النور الحقيقي لقوله تعالى ويخرجهم من الظلمات الى النور وغيره وقد مر المعاني فيه
من حيث لا يحتسب هو ولا يعرف منتهاها ومظهرها وقد تقدم هذا البحث في باب التوحيد فاما
بحث الرحمن وكيفية تعليمه لا شك انه يحتاج الى وضوح اخر غيره وتفصيل غير تفصيله المذكور فنقول
اعلم ان الوجود كله مظهر ذاته وصفاته تعالى وان الوجود المطلق او الحق تعالى له تنزل في مراتب
مظاهره وبحسب اسمائه من حيث كمالاته الذاتية وخصوصا الاسمائية فاسم الله تعالى هو اسم
الذات من حيث هي هي واسم الرحمن اسمها من حيث تنزلها من حضرة الذات التي هي الحضرة الاحدية
الى الحضرة الاسمائية التي هي الحضرة الواحدية اعني اول تنزلات الذات المطلقة وتعينات باول متعين الذي
هو خليفة الاكبر ومظهره الاعلى صار اسمه عاما لرحمته العامة على اعيان الموجودات باعطاء وجودهم
بلا سبب ولا علة بل اعطاء محضا وانعاما عاما الذي هو من مقتضيات الجواد ولهذا قيل انه اسم خاص
بمعنى عام وما كان هناك اسم اقرب باسم الله الاعظم منه ولا انسب بهذا المنصب جميع ما يظهر من
الموجودات والمخلوقات قوة وفعلا لا يكون الا بواسطته وجميع ما اعطى الله الموجودات والمخلوقات
من العلوم والحقائق والكمالات والنقايص لا يكون الا على يديه المعبر عنهما بصفتي الجلال والجمال
لقوله بل يداه مبسوطتان ولقوله خلقت بيدي وهو المتصرف في الوجود جملة وقد ورد بيده الخفض والرفع و
العدل بيده والخير والشر صادر منه ليس لغيره بعد الله تصرف ولا اعطاء ولا منع به يأخذ الله
تعالى ما يأخذ وبه يعطي ما يعطي وبه يأمر بما امر وبه ينهى عما نهى فيه وقد ورد في الخبر النبوي اول
ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له ما خلقت خلقا احب الي منك
بك اخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب والى هذا اشار بقوله تبارك الذي بيده الملك وهو على
كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات
طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت الى قوله اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ما يمسكهن
الا الرحمن انه بكل شيء عليم وهو الموسوم بالبرزخ الجامع لانه برزخ جامع وحد فاصل بين حضرة
الذات وحضرة الاسماء والصفات لانه يأخذ بلا واسطة ويفيض على ما تحته بواسطة اعني
يتعلم من الله بلا واسطة غيره ويعلم ما تحته من الموجودات بواسطة كما تقدم ذكره فمعلمه هو الله
الموسوم بالله لقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ومعلم الموجودات كلها

هو بعينه لقوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وقوله علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم اى الرحمن او العقل علم الانسان ما لم يعلم اى الرحمن او العقل علم الانسان ما لم يعلم اى الانسان
وغيره والمراد به اللدنية صورية كانت او معنوية وفيه ورد ايضا اول ما خلق الله القلم
فقال له اكتب فكتب باذن الله تعالى ما يجري الى يوم القيمة حتى اذا فرغ قال جف القلم بما هو كائن و
هذا اشارة واعلام الى ظهور العلوم والحقائق الموجودة فيه اجمالا على حسب التفصيل والاول في النفس
الكلية وثانيا في الموجودات بعدها على الترتيب المعلوم وما اشار اليه ايضا بالنون والقلم وما يسطرون
لان النون عبارة عن اجمال العلوم والحقائق الذي هو بمثابة الدوات وهو العقل الاول والقلم
من تفصيل العلوم والحقائق الذي هو بمثابة القلم وهو النفس الكلية وما يسطرون اى ما يسطر
هذا القلم والدوات من الموجودات والحقائق من الكتاب الالهي الذي هو الوجود وهو كلمات الله
الموصوفة بانها لا ينفد ولا ينقطع ازلا وابدا لقوله نعم قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وليس هذا موضع بيان كلماته التامة وقد بينا الكلام
في التامة وكلماته وحروفه في رسالتنا المسماة بمنتخب التأويل اما الذي ورد في اصطلاح القوم
فتعريف الكلمات وهو قولهم الكلمة يكنى بها عن كل واحدة من الماهيات والاعيان والحقائق والموجودات
الخارجية وبالجملة عن كل متعين وقد يخص المعقولات من الماهيات والحقائق والموجودات والاعيان
بالكلمة المعنوية الغيبية والخارجيات بالكلمة الوجودية والمجردات والمفارقات بالكلمة التامة ولا
انه اذا كان الدواة العقل الاول والذات بمذهب البعض والقلم النفس الكلية او العقل بمذهب
البعض فلا يكون الكلمات الا هذه ويعضد ذلك ايضا قولهم في بيان نفس الرحماني وكيفية صدور
الموجودات عنه وهو قولهم النفس الرحماني هو الوجود الاضافي الوحداني الحقيقية المتكثر بصور
المعاني التي هي الاعيان واحوالها في الحضرة الواحدية سميت به تشبيها بنفس الانسان المختلف بصور الحروف
مع كونه هواء ساذجا في نفسه ونظرا الى الغاية التي هي ترويح الاسماء الداخلة تحت حيطة الاسم الرحمن
عن كونها وهو كون الاشياء فيها وكونها بالقوة كترويح الانسان بالنفس وايضا ولم يكن كذلك
ولم يكن الرحمن خليفة الحقيقة والمتصرف في الوجود كله كما تقرر من جعل اسم الرحمن خليفة الحقيقة
كاسم الله او مرتبة الرحمن كمرتبة الله في التصرف والاحكام ومرتبة اسمه كاسمه في الاشتغال لقوله
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ومعناه ان اسم الله واسم الرحمن بمثابة
اسم واحد لانهما صادقان على حقيقة واحدة والتغاير في اللفظ باعتبارين مختلفين اللذين هما
اعتبار الذات واعتبار الاسماء والصفات والا عند المحققين فهما اسم حقيقة واحدة فقوله

فله الاسماء الحسنى اى هذه الذات ذات عرفت مراتبها وتعين لاجلها في المظاهر فباى اسم شئت سميتها لا
صادقة عليها بحسب مراتبها وكمالاتها وتعينها لانها في صورها اسمائها ومظاهرها كما اشرنا اليها في رسالة
التوحيد فكما ان اسمه من حيث الذات الاطلاقي والجامعية هو الله فقط وكذلك اسمه من حيث الظهور
والكمالات والصفات هو الرحمن ثم بعد ذلك الرحيم والكريم والسميع البصير والواجب القديم وغير
ذلك من الاسماء لان التفاوت في الاعتبار لا في الحقيقة فان التسمية من حيث الذات بالواجب و
من حيث الكمالات بالممكن وكذلك بالقدم والحدوث والحق والخلق والرب والعبد لانه قد ثبت ان
في الوجود ليس غيره واسمائه وصفاته وافعاله كقولهم ليس في الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته
وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه وعلى هذا التقدير لا يكون هناك اسم لا صفة ولا فعل ولا وجود
ولا حول ولا قوة يجوز نسبته الى غيره لان غيره عدم صرف ولا شيء محض لا ينسب الى العدم الصرف
اللاشيء المحض شيء اصلا وليس هذا موضع هذا البحث لان بحث هذا التوحيد وغيره في بحث التعليم
بالجملة ليس الفرق بين اسم الرحمن واسم الله الا في الاعتبار والا في الحقيقة هو هو واسمه اسمه لا يمكن
فرض المغايرة بينهما ولهذا امر عباده بسجوده ومعلوم انه لو لم يكن هو هو ما امر بسجوده اصلا لان
السجود لله فقط لا لغيره وان قيل ان سجوده سجود تحية وتعظيم وسجود الله سجود عبودية والوهية
كما قيل في ادم وسجوده اجيب عنه بانه ليس سجود الرحمن الا سجود عبودية حيث ثبت انه هو لا
لو ثبت المغايرة احتاج السجود الى تعريف وتقسيم ولعل علم بعض العباد بذلك انكروا سجدة بهم
امرهم وصاروا كافرين بتركه كابليس لا بالنسبة الى ادم بالحقيقة كالا هما واحد اعني كل من ترك سجدة
فهو ابليس لانه كادم حقيقة وتاركه كابليس في قوله في ذلك واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا لانهم لو عرفوا ان سجودهم للرحمن هو السجود لله تعالى
وله وما خالفوا امره وكانوا منقادين لخليفته الاعظم ومظهره الاعلى في ما حكى له اهل مثل ان
توهموا ان السجود للرحمن يكون السجود لغير الله وهذا غير جائز وتركوا قول الله العظيم الله وما عرفوا
ان هذا بعينه لا تركه قول الذي في صلاح العظيم بعينه يعرف هذا من حال الملئكة وابليس
حال غير الملئكة ايضا من الموجودات اسجدهم لادم وتعظيمهم له بقوله تعالى وعقيب الشيطان
بتركه السجود وبعده لعنه ويعضد ذلك قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما لان معناه انه يعرف عباد الرحمن بالحقيقة هم الذين عرفوه حق معرفته
وسجدوا له سجدة حقيقية وصاروا بذلك عارفين بالله وخليفته يمشون على الارض بين جميع
من اهل الارض من الناس وغيرهم الذي هو عالم الكثرة هونا اى على طمأنينة ووقار وسكينة

في معرفتهم وكمالهم وعطائهم لخليفة الله ومشاهدتهم في جميع الاشياء لان كل من شاهد الملكا
لا يتحرك بحضوره الا على اطمئنان ووقار ورعاية للادب تعظيما لحضرته لقول النبي في بيان الاحسان
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ويشهد بذلك قوله او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي في الناس والمراد بالموت الجهل والانكار وبالحيوة العلم والمعرفة المسمى بالنور لان
العارف بين الجهال كالنور بين الظلمة او كصاحب النور بين اهل الظلمات لانه يقدر ان يمشي بنوره على
طرف زاد واهل الظلمات لا يقدرون بذلك ويجادلونهم مهما كان حكم ان السكون من الحكمة لان استعداد
قابلية النور قد ارتفع فما نفع جوابهم بالعقل ولا باللسان غير مفيد فالسكوت يكون في هذه الحالة اولى وفي
هذا قال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي اذا خاطبهم الجاهلون بهذا السر قالوا سلاما اي سلمنا
الامر الذي انتم تشيرون اليه وما نتكلم فيه جدلا فكم وهذا دفع جوابهم وخصومتهم الذي يليق بالحكمة وكذلك
والى اعراضهم عن قوله هذا الرحمن وايضا له اشار ايضا وقال وما ياتيهم من الرحمن من ذكر محدث الا كانوا عنه
معرضين ومعلوم ان الشخص اذا انكر الشخص ما يقبل قوله ولا فعله ولا يجب ان يسمع كره فصلا عن قبول قوله
والانقياد فعله ومن حيث ان الله تعالى عرف احوالهم واحوال الجهال وهم في العناد والاباء وعدم قبول الحق قال
انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فقال ليس لا ينفع انذارك وارسالك الا لمن اتبع الذكر اي القران
الذي هو الذكر وخشي الرحمن بالغيب الذي هو الخليفة والمتصرف في الوجود اي خشي من احكام الله وخليفته الذي
هو الرحمن في عالم الغيب اي من انزال البلاء عليهم عاجلا او وجوب العقاب اجلا او غير ذلك من الاحكام على
هذا التقدير بعيد وتفاوت عظيم بين الجاهل بالرحمن وتصرفه في الوجود وبين العالم به المطلع على احكامه
واحكام تصرفه في عالم الغيب والشهادة والى اشار في موضع اخر قوله هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ
من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا
مزيد والكل اشارة الى قلب سليم وصاحب قلب سليم من الحجاب الظلمة المستعد للفيض الرحماني
انواره ولقوله تعالى ايضا لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ويشهد بذلك كله ترتيب الفاتحة
نعطيه من القران بقوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم لانه مشتمل على كمال هذا الرحمن
وتصرفه دنيا واخرة غيبا وشهادة لانه قال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك
يوم الدين وليس هذا الا بيان تصرفه واظهار حكمه في الوجود دنيا واخرة لان الرحمن الرحيم الثاني لو
كان بمعنى الاول لكان تكرارا او عبثا وهذا لا يجوز من الله فما بقي الا ان يكون الرحمن الثاني بمعنى الخليفة
الذي هو المتصرف في الوجود ومالكه عاجلا وكذلك المتصرف فيه ومالكه اجلا لقوله لمن الملك اليوم لله
الذي هو القيامة الكبرى والرحيم ايضا صفة لهذا الرحمن للرحمة المخصوصة العادية لانه مطلقا او خص

عرفان وجوب قراءته في الصلوة كل يوم وليلة سبع عشر مرة كان سببا لان تعرف انت او يعرف الى
ان هذا الرحمن هو المتصرف في الوجود عاجلا واجلا دنيا واخرة وليس لغيره فعلا ولا قوة فيقول العالم
له اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من الانبياء والاولياء غير
المغضوب عليهم من الضالين المضلين كالمشركين من الكفار واليهود والنصارى فيتيسر لك ان عارفا
لان كل من عرف ان المتصرف في الوجود في يوم القيمة الكبرى والصغرى وما بينهما ملك الفاصل بين الحق والباطل
هو هذا الرحمن لا غير توجه اليه حق التوجه وسلم الامر بالكلية الى الحكمة صار عارفا كاملا محققا لانه يتيقن
اليه دفعة بهذا المقدار نظما لا يمكن تفصيله بالف سنة او اكثر مما لوفق وروح هذا الانسان هو الروح الاعظم
المحيط بالوجود كله القائم بجميع الموجودات لقوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى
على العرش هو عرش الله ومظهر ذاته المقدسة لقوله الرحمن على العرش استوى وجسمه المسمى بالجسم الكلي
والعرش العظيم الشامل لجميع الموجودات مع عرش الرحمن ومظهر وجسمه الغامة ولقول النبي ما خلق الله
تعالى العرش ونفسه المسماة باللوح بالنفس الكلية والكرسي ايضا عرش الرحيم اعني هذا الانسان الكبير من
حيث باطنه وروحه مظهر اسم الله ومن حيث ظاهره وجسمه مظهر اسم الرحمن من حيث نفسه مظهر اسم
الرحيم فشابه هذا الروح بعينه او هذه الخليفة بالنسبة الى العالم الكبير شابه قلب الانسان الصغير بالنسبة
الى باطنه كما ان روح الانسان الصغير الذي هو حيوة قلبه الصنوبري مظهر اسم الله تعالى لا يسعني ارضي ولا
سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن ولقول النبي قلب المؤمن عرش الله وصورة قلبه التي هي جسم هذا الروح مظهر
اسم الرحمن لقول النبي قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وبالجملة كما ان الانسان الكبير من حيث هو
هو جامع لهذه الاسماء الثلثة وكمالاتها اجمالا وتفصيلا فكذلك الانسان الصغير جامع لهذه الاسماء الثلثة
وكمالاتها اجمالا وتفصيلا وكما ان روح الانسان الكبير بمثابة القلب في جسد العالم فكذلك روح الانسان
الصغير بمثابة القلب في جسده فكما ان جميع كمالات الانسان الصغير من العلوم والحقائق والحيوة والقدرة
والتصرف والادراك والاخذ والعطاء والقبض والبسط متعلق بقلبه وروحه فكذلك جميع كمالات
الانسان الكبير من العلوم والحقائق والحيوة والقدرة والتصرف والادراك والاخذ والعطاء و
القبض والبسط متعلق بروحه وقلبه ومن هذا يعرف شرف الانسان الكبير المسمى بالرحمن وشرف الانسان
الصغير المسمى بالرحيم ومرتبتهما بالوجود وكان النبي الى هذا المعنى اشار بقوله ان في جسد ابن ادم
مضغة اذا صلحت صلح بها جميع الجسد وان فسدت فسد بها جميع الجسد الا وهي القلب في مثل القلب وحقيقته
اسرار لا يحمله اطباق السموات مع ما فيها وقد اشار الى بعض ذلك البحر الاعظم في خصوصية المقصد الشريف
فانظر هنا الى الفرق ان مرتبة عظيمة ونكتة جليلة وفوق ذلك كله ان ما اختص بقلب هو

لان لهذا المعنى الثابت ... هذا الروح لا غير كما ذكره بعضنا في امثال العارفين والائمة المعصومين

الافق تعاجزت سلطنته في الوجود الا بان هذا الموطن العظيم ان في ذلك لمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد ومع ذلك سنشير اليه البسط من ذلك ان شاء الله تعالى ظهور الحق في مرتبة اسم الرحمن
بنزول احدي من حضرة الذات الى حضرة الاسماء والصفات وهو مرتبة الثانية من الوجود ومرتبة الاولى
من الظهور وظهوره في مرتبة اسم الرحيم تنزل ثالث من الحضرة الالهية الى الحضرة الربوبية لان الحضرة
الالهية الموسومة بالوحدانية لها اعتباران اعتبار الالوهية واعتبار الربوبية فالالوهية مخصوصة بالرحمن
والربوبية بالرحيم وهكذا له تنزل بعد تنزل الى ما لا نهاية له من حيث التفصيل لكن من حيث الاجمال منحصر
في الثلثة التي ذكرناها وهو عند البعض وعند البعض في الخمسة والاصح انها منحصرة في الثلثة لانها في ضمن
الثلثة والخمسة حضرة الغيب المطلق وعالمها عالم الاعيان الثابتة في الحضرة العلمية وفي مقابلها حضرة
الشهادة المطلقة وعالمها عالم الملك وحضرة الغيب المضاف وهي تنقسم الى ما يكون اقرب من الغيب
المطلق وعالمه عالم الارواح الجبروتية والملكوتية اعني عالم العقول والنفوس المجردة والى ما يكون اقرب من
الشهادة المطلقة وعالمه عالم المثال وانما تنقسم الغيب المضاف الى القسمين لان للارواح صورا مثالية
مناسبة لعالم الشهادة المطلقة وصورا عقلية مجردة مناسبة للغيب المطلق والخامسة الحضرة الجامعة
للاربعة المذكورة وعالمها عالم الانسان الجامع لجميع العوالم وما فيها فعالم الملك مظهر عالم الملكوت
هو مظهر عالم المثال المطلق وهو مظهر عالم الجبروت اي عالم المجردات هو مظهر الاعيان الثابتة وهو
مظهر الاسماء الالهية والحضرة الواحدية وهي مظهر الحضرة الاحدية ويخرج الحضرتين من هذه الخمس
هو ان حضرة الاعيان داخلة في حضرة الواحدية وحضرة الانسانية داخلة في الكل فيكونا خارجين بهذا
الوجه فالاصل منها حضرة الذات وحضرة الاسماء والصفات وحضرة الموجودات كلها اعني الحضرة
الاحدية والحضرة الالهية والحضرة الربوبية لان الظهور على سبيل الاجمال تم في مراتب هذه الثلثة اعني
اسم الله واسم الرحمن واسم الرحيم لان في مرتبة اسم الله ظهر الاعيان في حضرة علمه التي هي حضرة الاسماء
والصفات وفي مرتبة اسم الرحمن ظهر وجودهم في عالم الارواح والمجردات وفي مرتبة اسم الرحيم ظهر
وجودهم في عالم الاجسام والجسمانيات المعبر عنها بعالم الجبروت والملكوت والملك وهذه المراتب منها
للكل لانه ليس هناك الا الذات باعتبار بطونها وظهورها فاسم الله مظهر الذات المطلقة واسم
الرحمن مظهر الذات المطلق الباطن واسم الرحيم مظهر الظاهر الذات المطلق والذات موسوم من حيث البطن
بالاول ومن حيث الظاهر بالاخر ومن حيث الجمع بالاول والاخر والظاهر والباطن والى الجمع
هذا المعنى بحسب المراتب الظهور اي ظهوره فيها صورة العالم اشار بعض العارفين وقال العالم
لكونه ماخوذ من العلامة لغة عبارة عما به يعلم الشيء واصطلاحا عبارة عن كل ما سوى الله تعالى لانه يعلم

وقد تم العلم الاول

به الله من حيث اسمائه وصفاته او بكل فرد من افراد العالم يعلم اسم من الاسماء الالهية لانه مظهر اسم
خاص منها فبالاجناس والانواع الحقيقية يعلم الاسماء الكلية حتى يعلم بالجزئيات المنحصرة عند العوام
مثل الذبابات والبراغيث والبق وغير ذلك اسماء هي مظاهرها فالعقل الاول لاشتماله على جميع كليات
حقائق العالم وصورها على طريق الاجمال عالم كلي يعلم به اسم الرحمن والنفس الكلية لاشتمالها على جميع
جزئيات ما اشتمل عليه العقل الاول تفصيلا في مرتبة قلبه ايضا عالم كلي يعلم به الاسم الرحيم والانسان
الكامل الجامع لجميعها اجمالا في مرتبة روحه تفصيلا في مرتبة قلبه عالم كلي يعلم به الاسم الله الجامع للاسماء
واذا كان كل فرد من افراد العالم علامة لاسم الهي وكان الانسان مظهر الذات الجامعة للاسماء لانها مشتملة عليها
كان كل فرد من افراد العالم ايضا عالما يعلم به جميع الاسماء فالعالم غير متناه من هذا الوجه لكن لما كانت
الحضرات الالهية خمسة صارت العوالم الكلية الجامعة لما على ما ايضا كذلك هذا اخر كلامه والحضرات
الخمسة هي المتقدمة ذكرها فنرجع ونقول فاسم الرحمن اسم خاص بالمعنى العام اي اسم خاص بالله عام الاثر
بالنسبة الى ما سواه من حيث البداية فاعطاء الوجود والاستعداد واسم الرحيم اسم عام بالمعنى الخاص
اي اسم عام صادق عليه وعلى غيره خاص بالنسبة الى ما سواه من حيث النهاية من اعطاء الثواب والجزاء
واسم الله جامع لهما ولما تضمنا من الاسماء والكمالات وغير ذلك لهذا صارت بسم الله الرحمن الرحيم
مشتملا على جميع المراتب الالهية والكونية والاولية والاخروية وتحصر جميع الفضائل التي في جميع الكتب
الالهية فيه لان جميع الفضائل التي كانت في الكتب المتقدمة من الكتب الالهية انحصرت في القران وجميع
فضائل القران انحصرت في حروف المقطعة والسور المفصلة وجميع هذه الفضائل انحصرت في الفاتحة التي هي
بالسبع المثاني وجميع فضائلها انحصرت في بسم الله الرحمن الرحيم لان الوجود كله مرتب على البداية
والوسط والنهاية فاسم الله له مرتبة البداية بوجه واسم الرحمن له مرتبة الوسط بوجه واسم الرحيم له مرتبة النهاية
بوجه ويجوز بالعكس وفي ترتيب هذه الاسامي صورة بسم الله الرحمن الرحيم على حسب ما ذكرناه اسرار كثيرة
الاعظم كما قال المحقق العلامة كمال الدين عبد الرزاق قدس الله سره في تاويلاته اسم الشيء جامعة هي قد
اسم الشيء ما يعرف به فاسماء الله تعالى هي الصور النوعية التي تدل بخصائصها وهوياتها على صفات الله
وذاته وبوجودها على وجه الحق وبتعيناتها على وحدته اذ الصور النوعية ظواهر التي يعرف والله اسم الذات
الالهية من حيث هي هي على الاطلاق لا باعتبار اتصافها بالصفات ولا باعتبار لا اتصافها والرحمن
هو المفيض للوجود والكمال على الكل بحسب ما يقتضي الحكمة ويحتمل القوابل على وجه البداية والرحيم هو المفيض
للكمال المعنوي المخصوص بنوع الانسان بحسب النهاية وبالجملة اسرار البسملة للتفسير والحروف
من هذا المقام قيل ظهر الوجود من باء بسم الله الرحمن الرحيم وقيل بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز

العائد عن المعبود وقال امير المؤمنين والله لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من باء بسم الله الرحمن
الرحيم وقال ايضا انا النقطة تحت الباء لانه كنقطة بالنسبة الى تعين الاول الذي هو النور الحقيقي
المحمدي لقوله اول ما خلق الله نوري المسمى بالرحمن ولقوله انا وعلي من نور واحد ولان النبي كالباء
وعلي كالنقطة تحته لان الباء لا يتعين الا بالنقطة كما ان النبي لا يتكمل الا بالولاية وان كان الولي ادنى
من النبي مرتبة والى هذا اشار امير المؤمنين وقال العلم نقطة كثرها الجاهلون يعني العلم الحقيقي
نقطة اي حصول العلم الحقيقي موقوف على الاطلاع على هذه النقطة وكيفية ظهورها في مظاهرها و
مراتبها لكن كثرها الجهال يعني جهلهم بها وانكارهم لصاحبها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والغرض من مجموع هذا البحث ان منبع جميع
العلوم المذكورة ومنشأها حضرة هذا الرحمن الذي قال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان
علمه البيان وانه لا يمكن تحصيلها الا منه وهذا قد ثبت والحمد لله على ذلك وكل من اراد العلوم الحقيقية
الالهية فليتوجه الى حضرته على حسب قدر منه وتعلم منه على قدر استعداده واستحقاقه لانه
جواد كريم وما ذلك على الله بعزيز والله اعلم بالصواب اليه المرجع والماب وهو يقول الحق وهو يهدي
السبيل هذا اخر الوجه الاول في بيان الاية المذكورة وما قبلها بقدر هذا المقام واذا تحقق هذا فلنذكر
الوجه الثاني متمسكا بقوله تعالى ايضا وهو قوله تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
ولا لا من حضرة غاية الانفتاح على ما بيناه لان هذا وان كان خطابا للنبي لكنه بالحقيقة خطاب الى
كل واحد من افراد نوع الانسان وان قلت الى النبي الحقيقي والى كل واحد واحد من ذريته المعنوية
الصورية جاز وعلى هذا التقدير معناه انه يقول للنبي وكل واحد من عباده توجه الى ربك الاكرم الا
الاعلى الذي علم بالقلم الاول اي بالعقل الاول المسمى بجبرئيل او الرحمن غير ذلك لقوله فيها علمه شديد
القوى والرحمن علم القرآن المتقدم ذكره ولقول النبي اول ما خلق الله تعالى القلم كما عرفت حق التوجه لقوله
واتقوا الله حق تقاته ولقوله وتبتل اليه تبتيلا ليعلمك علوما ما كنت تعلمها قبل ذلك بالفعل
ان كنت تعلمها بالقوة لانه هو الذي علم الانسان قوة وفعلا ما لم يعلم قوة ولا فعلا او بسبب العقل
الاول او الرحمن او جبرئيل او الحقيقة القلم لانه كالقلم لافاضة العلوم والحقائق على الواح النفوس و
صفحات القلوب بالتخصيص على النفس الكلية التي هي كاللوح بالنسبة اليه وقد عرفت ان تسميته باللوح
ايضا ما كان الا لهذا لان العقل يفيض بصدده منه وينزل من حضرته الا بالنفس ولا النفس الا فيه وعليه ثم بعد
ذلك يصل الى غيره وبالحقيقة نسبة العقل او الرحمن الى الله هو هذه النسبة بعينها لان اول فيض فيض
من حضرة الله اذ نزل ما يفرغ الا بصورة الانية عليه بعد الى غيره وهذان المظهران هما الموسومان

ايضا بالنون والقلم وما يسطرون لان النون هو النفس الكلية بسبب نقوش العلوم كلها عليها تفصيلا من
القلم والقلم هو العقل الاول لقوله العلوم كلها اجمالا من الله كالقلم مثلا الذي هو الدواة لتحمل صور العلوم
والحروف ليرقم به على الكاغذ او اللوح تفصيلا وقوله وما يسطرون عبارة عن الذي يسطر هذا القلم
على اللوح واللوح على غيره اجمالا او تفصيلا او الذي يسطرون اي يكتبون هذان الكاتبان من على
شيئين اما العلوم والحقائق وهو الذي قال علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم واما حقائق الاعيان
ما ثبات الوجود او وجود الحقائق ووجود الماهيات المسماة بالكلمات الالهية كما عرفته من تعريف الكلمات
الالهية وبيان عددها فيها لقوله لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو
جئنا بمثله مددا فالاول محل العلوم اي قلوب النفوس اي قلوب العباد ونفوس الانسان والثاني محل الوجود
والاول اي محل العلوم موسوم باللوح والثاني اي محل الاعيان موسوم بالكتاب اليه اشار بقوله تعالى
والطور وكتاب مسطور في رق منشور لان الطور هو العقل الاول لمناسبته بالطور في علوه ومنه الا
مظهر الفلك الاطلس اي الاطلس من النقوش المسمى بالعرش وغير ذلك والكتاب المسطور هو النفس الكلية
كما تقدم والرق المنشور الوجود كله ومناسبة الوجود بالرق ايضا الى حيث النقوش من ظاهر و
تجرده غير ذلك والكل اشارة الى صدور الموجودات من هذين المظهرين المسميين باللوح والقلم وفيها
اسرار كثيرة ليس هذا موضع بيانها فنرجع ونقول الحكمة في قوله اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم وهي
ان الربوبية على قسمين الكبرى والصغرى فالربوبية الكبرى للحق تعالى وحده الذي هو رب الارباب و
الربوبية الصغرى للخليفة الاعظم المسمى بالعقل والرحمن لانه وان كان ربا بالنسبة الى الحق تعالى
لكنه رب بالنسبة الى ما تحته من المربوبات ولهذا كان مخصوصا دون الاسماء كلها لانه الى الرب قريب منه
واليه معنى صورة بهذا المعنى فهذه الربوبية لاجل هذا اختصت به بعد بالاسماء لان كل اسم
رب لمظهره وخالق له والا لما صدق عليه تعالى ان يكون هو رب الارباب واحسن الخالقين فتقديره
تقول توجه الى ربك الاكرم الاعلى الاعظم الذي هو الحي العليم والجواد الكريم حق التوجه الذي يعلمك
اي بالرب الاصغر اي بلسان العقل الاول والروح الاقدم الانساني اي كل واحد من انواع الانسان ما لم
يعلم قبل ذلك فعلا وان كان يعرفه قوة منه تعالى ايضا فالعلوم والحقائق كلها تنزل الا من حضرة
الرب الاعلى الذي هو الحق جل جلاله الى حضرة الرب الادنى الذي هو العقل الاول والانسان الحقيقي اي
المسمى بالرحمن اجمالا ومن حضرته الى حضرة النفس الكلية المسمى بالرحيم تفصيلا ومن حضرتهما الى
ما دونهما تفصيلا واجمالا والايات الدالة على ذلك كثيرة والاخبار الواردة في هذا المعنى حسنة وقد
عرفت بعضها ومن جملتها قوله تعالى حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا

لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي
اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون لان قوله حم قسم وبمظهره الخاص الذي هو الكتاب
الحقيقي لان الحاء صادرة عن الحق تعالى والميم عن مظهره فان هذا القران نازل من عنده بواسطة
مظهريه الخاص اللذين هما الرحمن والرحيم تقديره انه قسم بالله ومظهره الخاص ان هذا الكتاب
اى القران وما اشتمل عليه من تفاصيل العالم الكبير والصغير اللذان هما ايضا كتابان كتاب فصلت
اياته بعد ان جعلت من حضرة الرحمن الرحيم بلسان عربي فصيح اى تركيب عربي بليغ لقوم يعقلون معناه و
مجوا بشرا الى الجنة اى الى عالم الحقائق والمعارف الالهية نذيرا من الاعراض عنه وعن الداعي اليه فاعرض
اكثرهم عنه وعن الداعي اليه باعراضهم وتذكره فهم لا يسمعون قول الله وقول نبيه اى لا يقبلون
ولا يعقلون ويقولون ان في قلوبنا في اكنة من هذا اى قلوبنا في حجاب غليظ مما تدعونا اليه وفي اذاننا
وقر اى في اذان عقول قلوبنا وصمم وقر مانع عن قبوله وتذكره كانه بيننا وبينه حجاب وستر لا يمكن ازالتها
واذا آل الامر الى ذلك فان شئت فاجعل بيننا وبينه حجابا اخر وان شئت فعل بنا ما شئت من البلاء و
العذاب فاننا عاملون بك ذلك وحاصل هذا الكلام ان اخذ هذه العلوم والحقائق موقوف على صفاء
القلب ورفع الحجاب عن وجه التوجه الى الحضرة الروحانية وجناب الرحمن المشار اليهما في قوله تنزيل
من الرحمن الرحيم لانها بدون هذا لا يمكن حصولها اى لا يمكن تحصيلها بدون رفع الحجاب عن وجه القلب
والاستعداد الكامل والتوجه التام غير ممكن كما اشار اليه ايضا مقيدا بهذه الشروط في قوله تعالى و
لو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اى لو انهم قاموا
بالعبادة الشرعية الظاهرة التي هي الشريعة واجتهدوا بالاعمال القلبية الباطنية التي هي الطريقة
وجمعوا اليهما بحيث انهم احفظوا باحدهما عن الاخر التي هي الحقيقة لحصل لهم الاكل من فوقهم الذي هو
الاغذية الروحانية من العلوم والحقائق ومن تحت ارجلهم التي هي المدركات الجسمانية من عجائب عالم
المثال والكشف الصوري وغير ذلك وقد تقدم بيان ذلك مرة اخرى واشارات لذلك كثيرة كقوله والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وكقوله و
اتقوا الله ويعلمكم الله المتقدم ذكرها مرارا واذا عرفت كيفية تحصيل العلوم الالهية والحقائق اللدنية
من حضرة الله تعالى بواسطة معلمه الحقيقي الذي هو الرحمن والانسان المسمى بالقلم والعقل وغير ذلك
فينبغي ان تعرف كيفية ازالة الحجاب عن وجه قلبك وكيفية تهيئته لقبول هذه العلوم وكيفية رفع الحجاب
المسمى بالختم والرين والطبع وغير ذلك ليمكن ان توجه الى تحصيل هذه العلوم بهذا الطريق ومن
حيث انه معلوم انك ما تعرف شيئا من هذا فايضا يجب علينا بيانه متمسكا بقول الله تعالى و

بينه

[illegible] وكذلك تابعيهم من المشايخ الكبار رضي الله عنهم واما قوله تعالى اى حجابهم حجابهم على
[illegible] وعدم استعدادهم وقابليتهم بواسطتها لقوله افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على
علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون ومعناه انه يقول
اما رأيت هؤلاء الطائفة الذين اتخذوا اهواءهم الهتهم ويتبعونه حيث امرهم من العجائب والمخالفة لله ولرسوله
في طلب الدنيا والتعلقات الفانية المانعة عن الحق كيف اضلهم الله على علم اى مع انهم عالمون عند انفسهم
وعند غيرهم من الجهلاء بالعلوم الظاهرة والمراد باضلال الله في هذا الموضع وجميع مواضع القرآن اخلاؤهم
عن اللطف الخاص والفضل الغير الواجب عليه لقوله وما انا عليكم بحفيظ وختم على سمعهم وقلوبهم بسبب
ذلك ختما وحجابا بحيث لا يسمعون شيئا من كلام الحق اى لا يقبلون ولا يفقهون شيئا من معانيه و
جعل على بصرهم غشاوة اى جعل على بصرهم الحقيقية التي هي البصيرة غشاوة اى حجابا غليظا من مشاهدة
ايات الحق وادراك معانيها واذا صاروا كذلك وجعلهم بهذه المثابة فمن يهديهم من هذه الظلمات
غاشيتهم من هذه الدركات بعد عناية الله وحسن توفيقه افلا يتذكرون اى فلا يعقلون ولا يتصورون
ان رفع هذه الحجب لا يمكن ولا يتيسر الا بعناية الله وخاص الطافه ومعلوم بالحقيقة ان المراد بالسمع و
القلب والبصر في هذا الموضع وغير ذلك ليس بالسمع والبصر والقلب الصوري لان الكفار واليهود الذين
نزل هذه الاية فيهم لم يكونوا عميا صورة وما كانوا فاقدين عن هذه الالات لان اعضاءهم الصورية كانت
صحيحة وكذلك القلب والعين بل المراد بها القلب الحقيقي والسمع الحقيقي والبصر الحقيقي المعني بها العقل و
الفكر والعيان اى العقل والقلب بحيث يكون كالعيان بالبصر ويشهد بذلك ايضا قوله لهم قلوب لا يعقلون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا لان الحيوان
ليس بمكلف ولا مقصر في الامور الحقيقية والانسان مكلف ومقصر في امور مخصوصة بغاية التقصير
حتى يصل الى مكان يكون اخس من الحيوان بل من الجماد لقوله اشد قسوة والى مراتب الحجب القلبية و
غلظتها ودقتها اشار بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون لان الرين اول مراتب
الحجب وادقها واما بقوله طبع الله على قلوبهم والطبع كثيف الحجب واغلظها واما بقوله ختم الله على
قلوبهم لان الختم نهاية مراتب الحجب التي ليس قابلة للاصلاح كالمرآة الخارجة عن حد التكميل
قال ايضا تاكيدا لهذا القول بل على قلوب اقفالها والقفل نهاية انعقاد التي في حقه وكذلك الختم
وهذا الغطاء هو العمى الذي لا خلاص منه في الدنيا والاخرة نعوذ بالله منه واليه اشار جل ذكره ومن كان
في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وهذا ايضا اشارة الى قوة العمى الاخروية وازديادها
نعوذ بالله منه وسبب ذلك عدم الالتزام وانتفاء استعداد الرافع لهذا العمى الدليل على خروج ذلك

ايضا قوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني
اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها فكذلك اليوم تنسى ومعلوم ان العمى ماله
تعلق بالعين والبصر وكذلك الذكر لان الذكر والنسيان مختصان بالقلب الذي هو البصيرة
لان هذا العمى عبارة عن العدم بالملكة اعني من الحكمة لنسبة شي الى شي ليس من شانه والاعراض عن الذكر
لا يكون الا بالقلب واللسان مع ان اعراض اللسان موقوف على اعراض القلب وعلى جميع التقادير ليس للعين
البصرية فيها دخل في هذا المعنى مع هذه الطائفة اخبر ايضا وقال الذين كانت اعينهم في غطاء عن
ذكري واراد باعينهم القلبية والا الذكر ما له تعلق بالبصر كما مر ولتاكيد هذا المعنى ورفع هذه الشبهة
قال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومن حيث ان جميع هذه الحجب العمى بعد
الذكر الذي كالنور بالنسبة الى الظلمة فلا يزيل هذه الحجب العمى التي هي كالظلمة الا بنور الذكر فح
عليك بالذكر واهل الذكر لقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والذكر هو العلوم الحقيقية لا
او القرآن او المعرفة او التوحيد بكليته واهل الذكر الانبياء والاولياء والعلماء المحققون العرفاء
الموحدون ومن تابعهم على قدم الصدق والصفاء والجزم والوفاء الموصوفون في القرآن بالقسط والعدل
والرسوخ والثبات وغير ذلك ويرشد اليهم الى اشتغالهم على الذكر الحقيقي اشار بقوله رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ومعناه انه يقول
اي رجال لا يشغلهم ولا يلهيهم المعاشرة بين الناس والمخالطة بهم لاجل الضرورة او غير ذلك
عن ذكر الله وعن التوجه القلبي وحول الفيض منه ومشاهدته في مظاهره الآفاقية والانفسية واقام
الصلوة اي اقامة الصلوة الحقيقية التي هي التوجه الكلي الى الحضرة الالهية هي حضرة القدسية والمشاهدة
الجلية فيها بحيث لا يغفل عنها طرفة عين كما قال هم على صلوتهم دائمون اي هم على هذا التوجه والمشاهدة
دائمون يعني لا يمنعهم الاكل والشرب والنوم واليقظة وغير ذلك لانها ليست محتاجا الى القيام والقعود
والركوع والسجود وهذا يكون من قبيل قوله في حق الحيوانات الطيور وكل قد علم صلوته وتسبيحه لان
الطيور ما لها ركوع وسجود ووصفها بالصلوة والتسبيح وفي موضع اخر وقال الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا
اي ما خلقت هذا الا مظهرا لاسمائك وكما يتوهم المحجوب عنها لخلقها خصا لانه مظاهر الحق
وجعلتها دائما باقيا لانها مظاهر ذاتك وصفاتك واسمائك انت باق دائما ابدا ومعلوم ان هذا
الذكر الذي عليه التحضيض في القيام والقعود والنوم على الجنوب لا يكون الا التوجه الحقيقي والتوجه
بقول الفيض الالهي بصفاء القلب صفاء انه عن الرين والختم والطبع المعادية عليه بسبب التعلقات

الغير

في العمل الاول

الثانية والمزخرفات الدنيوية وقوله بعد اقامة الصلوة وايتاء الزكوة اراد به الزكوة الحقيقية
اعني لان الزكوة الصورية ليس لاهل الفقير من كونه يكون تصرف كل عضو فيما خلق له وهذا زكوة
حسن ان نفق ولهذا قال نامسا ومفسدا ثابت السجدتين زين العابدين في تعريف الشكر الحقيقي
ايضا لا غير فزكوة قلبه بعد زكوة جميع اعضائه بالعبادة الظاهرة والباطنة يكون تخلوه عن مشاهدة
الغير وصفائه عن ظلمة التعلقات خوفا من يوم تتقلب فيه القلوب والابصار وانه لا يكون على فطرته
الاصلية ويندم صاحبه على ما فعل به ولا يفيد ندامته لقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
الله بقلب سليم والى مجموع ذلك اي الذكر واهل الذكر والجلاء القلبي الحقيقي وثمرة الذكر والجلاء وغيره
ذلك اشار امير المؤمنين في تفسير الاية المذكورة اعني رجال لا تلهيهم تجارة الاية وهو قوله ان الله سبحانه
جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت
الاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا
بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة في
الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق
وحذروه من الهلكة وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلا
اخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحيوة ويهتفون بالزواجر عن محارم
الله في اسماع الغافلين ويامرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا
الدنيا الى الاخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطلعوا على غيوب اهل البرزخ من طول الاقامة
فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى
الناس ويسمعون ما لا يسمعون الى قوله لرايت اعلام الهدى ومصابيح الدجى قد حفت بهم الملائكة
وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات وكل ذلك بسبب جلاء
قلوبهم بذكر الله وانوار تجلياته وفيضانه والحمد لله على ان الخبر خبره ولا ينبئك مثل خبير وللقوم
في هذا الباب ضابطة كلية وقاعدة جليلة في الفرق بين مشاهدة البصر والبصيرة والعين وهي انهم قالوا
ان البصر وان كانت من شانها الرؤية الظاهرة لانه ما خلق الله الا لاجلها لكن رؤيتها موقوفة على
نور اخر غير نورها يحصل لها الرؤية بواسطة مثل نور الشمس مثلا او نور القمر او نور الكواكب او
نور النار او غير ذلك فكذلك البصيرة وان كانت من شانها الرؤية الباطنية لانها ايضا ما خلقت
الا لاجلها لكن رؤيتها ايضا موقوفة على نور اخر غير نورها يحصل لها الرؤية بواسطة مثل نور العقل
مثلا او نور الايمان او نور الوحي او نور الكشف المعبر عنها بنور الله وهذا هو المعنى في قوله نور على

نوره فيه قال يهدي الله لنوره من يشاء من عباده وقال ومن يجعل الله له نورا فما له من نور ومعلوم
ان المراد بالبصر عين الظاهرة الحسية والمراد بالبصيرة عين الباطنة القلبية فمجاهدة كما ان البصر اذا لم
يحصل له الانوار المذكورة لم يتمكن من مشاهدة شيء في عالم الشهادة والحس فكذلك البصيرة فانها
ايضا اذا لم يحصل له الانوار المذكورة لم يتمكن من مشاهدة شيء في عالم الغيب لعقول في رياضة ارباب
السلوك ومجاهداتهم وحبس النفس الامارة عن شهواتها وترك التعلقات الدنيوية باسرها لاجل رفع
الموانع منها لتحصيل تلك الانوار ليحصل لهم بذلك مشاهدة عالم الملكوت مطالعة عالم الجبروت
بالجملة مشاهدة ذات الحق في مظاهره الآفاقية والانفسية على ما ينبغي لتبعه اما ذاتهم الحقيقية عينه
لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ليشاهدوا معنى قوله ونحو ثم
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين ومحقق قول النبي ستر ون ربكم كما
ترون القمر ليلة البدر ولهذا امر عباده ان يقولوا ربنا اتمم لنا نورنا وقال في حقهم قيل ارجعوا ورا
كم فالتمسوا نورا ليعرفوا ان حصول هذا النور موقوف على عودهم ورجوعهم الى ما وراءهم الذي هو المبدأ
الحقيقي والمعاد الاصلي ولطلب هذا النور بنفسه وارشاده الغير الى طلب هذا النور قال النبي اللهم
اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا
من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني
نورا واعطني نورا واجعلني نورا برحمتك يا ارحم الراحمين هذا اخر ما عندي في الاستشهاد من قول
الله تعالى في هذا الباب واما قول النبي فكقوله ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما عينان يدرك
بها الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح الله عيني قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره وكقوله ان للقلب عينين
كما للجسد فيرى بالظاهر بالعين الظاهرة ويرى الباطن والحقائق بعين الحق التي هي الباطنة وكقوله
المتقدم ذكره مثل قوله العلم نور وضياء الى اخره ومثل قوله العلم ومثل قوله من اخلص لله وكقوله
عليه لا تقولوا العلم في السماء الى اخره وكقول الله تعالى الى موسى في الحديث القدسي جرد قلبك يجلي لي
اخره وكقول داود الهي لكل ملك خزانة الى اخره فان مجموع ذلك قد تقدم ذكره واما قول اولياء الله
فكقول امير المؤمنين المتقدم ذكره لان عند تفسير رجال لا تلهيهم تجارة واما غيره من الاقوال فكقوله
قد احيا قلبه واماتت نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان
له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة
بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه وقوله ايضا عباد الله ان من احب عباد الله
عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى ليومه

النازل

النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون عليها الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب
فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم
الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق
ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها
ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس اما قول المشايخ رضوان الله عليهم فكقول
بعضهم مقامات القلوب اربعة وذلك ان الله تعالى سمى القلب باربعة صدرا وقلبا وفؤادا ولبا
فالصدر معدن الاسلام لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام والقلب معدن الايمان لقوله
ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم والفؤاد معدن المعرفة لقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما
رأى واللب معدن التوحيد لقوله تعالى ان في ذلك لايات لاولي الالباب فاللب غطاء التوحيد
والفؤاد غطاء المعرفة والقلب غطاء الايمان والصدر غطاء الاسلام فالتوحيد تنزيه الحق بصفات العلى
والمعرفة الاستدلال على ذاته باسمائه الحسنى والايمان عقد القلب بقبول جميع ما نطقت القلوب عليه
من الصفات والمنافع سواء عز وجل والاسلام الاستسلام في الامور كلها الى الله تعالى سرا وعلانية
فهذه الاذكار كامنة في اسرار الموحدين ولا يصح المعرفة الا بالتوحيد ولا يصح الايمان الا بالمعرفة
ولا يصح الاسلام الا بالايمان فمن لا توحيد له لا معرفة له ومن لا معرفة له لا ايمان له ومن لا ايمان له لا اسلام
له ومن لا اسلام له لا ينفعه ما سواه من الاعمال والافعال والاخلاق فنور الاسلام يدرك العواقب ونور الايمان
يدرك الطوارق ونور المعرفة يدرك النوائب ونور التوحيد يكشف الحقائق فذكر العواقب يوجب سياسة
النفوس وذكر الطوارق يوجب رياضة النفوس وذكر النوائب يوجب حراسة القلوب ومشاهدة الحقائق
يوجب غاية الخوف فبالسياسة يصل العبد الى التطهير وبالرياضة يصل العبد الى التصديق وبالحراسة
يصل العبد الى التحقيق وبالرعاية يصل العبد الى التوفيق فالسياسة حفظ النفس ومعرفتها والرياضة
ادب النفس وملاكها والحراسة مطالعات سر الله تعالى في الضمائر والرعاية مراعاة حقوق المولى
بالسرائر والرعاية توجب حفظ الحدود والرياضة توجب الرضا بالموجود والسياسة توجب الصبر
عن المفقود وهذه الخصال هي جميع ما كلف الله تعالى العباد من العبودية سرا وعلانية ظاهرا
وباطنا وكقولهم ايضا في قلب المؤمن ثلاثة انوار نور المعرفة ونور العقل ونور العلم فنور المعرفة كالشمس
ونور العقل كالقمر ونور العلم كالكوكب فنور المعرفة يستر الشهوة ونور العقل يستر الجهل ونور
المعرفة يرى الحق تعالى ونور العقل يقبل الحق ونور العلم يعمل بالحق وقال ابو يزيد في قلب العارف
من يريد الله سعادته نور ثم يصير ذلك النور ضياء ثم تصير شعاعا ثم يصير نجوما ثم يصير شمسا ثم

يصير شمسا فاذا ظهر النور في القلب بدا الدنيا في قلبه وما فيها فاذا صار ضياء تركها وما فيها فاذا
صار شعاعا ابطلها وزهد فيها فاذا صار برقا فارق من لذاتها وعجز بابها فاذا صار قمرا زهد
في الاخرة وما فيها واذا صار شمسا لا يرى الدنيا وما فيها ولا الاخرة وما فيها ولا يعرف الا ربه فيكون
جسده نورا وقلبه نورا وكلامه نورا فيكون هو نور على نور وفيه قيل . تطرب بنور الله قد نظرت
فغنت عن الاكوان والانتفع للبس . ومالذا الغلبي لا ينال مجالكم . وحضرتكم حتى ذهبت منكم النفس و
زيتونة الفكر الصحيح اصولها . مباركة اوراقها الصدق والقدس . وروحي بني والخيال زجاجها
وعقلي مصباحي مشكاة الحس . فصار لكم ليلي نهارا وجي ظلمتي . ضياء ولاحت من خياكم الشمس
وفيه قيل قلوب العاشقين لها عيون . ترى ما لا يراه الناظرينا . والسنة بسر قد تناجي . تغيب
عن كرام كاتبينا . واجنحة تطير بغير ريش . الى ملكوت رب العالمينا . وترتع في رياض القدس طورا
وتشرب من كؤس العارفينا . هذا اخر القاعدة الثالثة من القواعد الاربع واخر ما اردنا ايراده
هذا الباب اذا عرفت هذا وتحققت معناه فعليك بجلاء القلب وتطهيره عن دنس الغير وتزيينه
بنور المعارف والحقائق ليحصل لك مرتبة الكشف ومقام الشهود وتصل بواسطتها الى الحضرة
المعبود والمقصود عينا لا علما وحالا لا قالا وذوقا لا برهانا وكشفا لا بيانا وتكون بعد ذلك من
العلماء الراسخين بالعلوم الحقيقية الالهية ومن الفضلاء الموحدين بالمعارف الشهودية الربانية
جعلنا الله منهم ومن تابعيهم وممن سلك سبيل الحق بقدم الصدق والصواب وما توجه الا غيره مآبا
فالمرجع والماب والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد واله الطاهرين واذا فرغنا منها
فلنشرع في القاعدة الرابعة التي هي اخر القواعد واخر الكتاب ايضا وهي هذه **القاعدة الرابعة**
في الاسلام والايمان والايقان اعلم ان هذه القاعدة مشتمل على بيان الاسلام والايمان والايقان
وبيان مراتب كل واحد منها من حيث البداية والوسط والنهاية المقدم ذكرها في المقدمة من نسبة
الشريعة والطريقة والحقيقة واما قبل الشروع بطريق ارباب التحقيق واهل الباطن لا بد من التقرير
بطريق ارباب المعقول واهل الظاهر لانهم اختلفوا في تحقيق هذه المراتب اختلافا شديدا بحيث
لم يحققوا معناها الى الان وما اتفقوا على شيء يوجب الاطمينان بحاصل مرتبة الاسلام والايمان لان
الاسلام عند بعضهم خلاف الايمان والايمان خلاف الاسلام وعند بعضهم هما شيء واحد وعند بعضهم
بعكس ذلك وكذلك الايمان والايقان لان عند بعضهم الايقان فوق الايمان كما ان الايمان فوق
الاسلام وعند بعضهم الايقان نفس الايمان وعند بعضهم بينهما عموم وخصوص من وجه اما الذي
فاما الذي قال ان الاسلام خلاف الايمان فلقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن

قولوا

في الفرق بين الاسلام والايمان والايقان

قولوا اسلمنا واما الذي قال انهما شيء واحد فلقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام واما الذي
قال ان الاسلام اعم من الايمان فلقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه واما الذي قال ان الايمان
اخص منه فلقوله المذكور قالت الاعراب امنا وكذلك قولهم في الايمان والايقان لان الذي قال ان الايمان
نفس الايقان تمسك بقوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
لان عنده هذا اخبار عن ايمانه لا غير واما الذي قال هو غيره فهو ايضا تمسك بقوله تعالى والذين
يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون عطف على قوله المتقدم والعطف غير
المعطوف عليه في الاغلب وواو العطف في الاغلب لا يكون الا للمغايرة واما اذا ثلث من الاسلام الا
ولا بد في ذلك من ذكر اقوالهم بعينها اعني ذكر اقوال ارباب المعقول بالفاظهم وتقريرهم قولهم في الفرق
الاسلام والايمان وتحقيقهما وان الاسلام اعم من الايمان وبالعكس هو انهم قالوا الاسلام اعم في الحكم من الايمان
وهما في الحقيقة شيء واحد اما كونه اعم فلان وجود الاسلام لا يستلزم وجود الايمان لقوله تعالى قالت
الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اثبت الاسلام دون الايمان ووجود الايمان يستلزم وجود
الاسلام بالاجماع لانه عبارة عن التصديق بما جاء به النبي واعظم ما جاء به الشهادتان واما كونهما في الحقيقة
شيئا واحدا فلقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام واختلفوا في معنى الايمان وحقيقته مع اتفاقهم على انه
اسم للتصديق بالقلب وعمل الجوارح والمجموع فقالت الجماعة من الامامية والاشاعرة وجهم بن صفوان انه
عبارة عن التصديق بالقلب لقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم كتب في قلوبهم
الايمان والقلب محل الاعتقاد وليس للعمل فيه دخل لانه عطف العمل الصالح على الايمان بعبارة ولان
التائب مؤمن وليس بعامل وقال ابو الهذيل العلاف وعبد الجبار وابو علي وابو هاشم والكرامية انه عبارة
عن العمل بالجوارح فقط وقال اكثر السلف انه عبارة عن المجموع اعني الاقرار باللسان والتصديق بالقلب
والعمل بالجوارح واما الذين اختلفوا في التصديق وتعيين المصدوق به وتركيبه اصول الايمان فقالت
الامامية الايمان عبارة عن التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته والعدل في افعاله والتصديق
بنبوة الانبياء والتصديق بامامة الائمة المعصومين من بعد الانبياء وقالت الاشاعرة انه التصديق
بالله وبكون النبي صادقا والتصديق بالاحكام التي يعلم يقينا انه حكم بها دون ما فيه الخلاف والاجتهاد
من المسائل الفرعية وقال ابو الهذيل العلاف والجبائيان ان الايمان عبارة عن افعال الواجبة اعني العمل الصالح
لان فعل الواجبات هو الدين لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله الى قوله وذلك دين القيمة واشار
به الى جميع ما تقدم ان الافعال الواجبة والدين الاسلام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والاسلام
الايمان والا لم يكن مقبولا لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقال اكثر السلف انه

عبارة عن اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح فاصول الايمان عند المعتزلة خمسة التوحيد
والعدل والاقرار بالوعد والوعيد والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعند الشيعة ثلثة وهي
التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته والعدل في افعاله والتصديق بنبوة الانبياء والتصديق بامامة
الائمة المعصومين وعند السنة اثنان احدهما التصديق بالله والثاني بالنبي وبالاحكام التي يعلم يقينا انه
حكم بها دون الاحكام التي فيها خلاف واشتباه هذا افضل اقوال المتكلمين علماء الظاهر في هذا الباب
هذا منقول من شرح قواعد العقايد للشيخ الاعظم جمال الحق والملة والدين بن المطهر قدس الله روحه العزيز
واما قولهم في الايقان والايمان والفرق بينهما فكانهم لا ينازعون فيها كثيرا ويعدون الايقان مرتبة
فوق مرتبة الايمان ويسكتون البحث عنه فاما تعريفه فيقولون ان اليقين اعتقاد جازم مطابق ثابت لا يمكن زواله
وانه علم بالمطابق جازم ثابت لا يتداخل فيه شك ولا ريب كالعلم الحسي واما علماء الباطن وارباب الحقيقة
فانهم قالوا ان الدين الالهي والوضع النبوي المسمى بالشرع مشتمل على الايمان بالله وبرسوله وائمته وملائكته
وكتبه والاحكام التي جاءت من عند الله على يد رسله وانبيائه ولهذا الدين والشرع واهله مراتب والاسلام
دونها والايمان فوقها والايقان فوقها ولكل واحد منها اهل ولكل واحد منها ينقسم ثلثة اقسام بحسب مراتب الثلث
عندهم الشريعة والطريقة والحقيقة اعني البداية والوسط والنهاية لان لكل واحد من هذه الطوائف
اسلام وايمان وايقان فاسلام اهل البداية بالضرورة يكون مغايرا لاسلام اهل الوسط وكذلك اسلام اهل الوسط
بالنسبة الى اهل النهاية وبيان ذلك هو ان اهل البداية يكفيهم من الاسلام كلمة الشهادتين والقيام بالاركان
الخمسة على سبيل التقليد لقوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا
فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا ولقول النبي ص امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقوله ص بني الاسلام على خمس الصلوة والخمس وصوم شهر رمضان
والزكوة والحج والجهاد وهو بالحقيقة من قبيل الاسلام والاسلام ههنا اعني من الاسلام الذي لا يفيد في الاخرة بل
يكون سببا للسلامة في الدنيا والخلاص من القتل واخذ الاموال وسفك الدماء كما ورد في خبر النبوي ص والى
اشار الشيخ اسمعيل الهروي قدس الله روحه قوله المتقدم وعليه نصب القبلة وبه وجبت الذمة وبه حقن
الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام من الكفر وهذا الاسلام يمكن من المنافق والمشرك والفاسق وغيرهم
لان النبي ص في هذا المقام لا يحكم عليهم بحسب الباطن لقوله نحن نحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر وكقوله تعالى في
المتقدم ذكره ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا الاية واما اسلام اهل الوسط فلانهم اهل الاستدلال
والبراهين واهل الايقان والتسليم فهو عبارة عن الدين الخالص من الاغراض الدنيوية والاخروية
المنزه عن الشرك الجلي والخفي بين يدي الله تعالى لقوله في الاول الا لله الدين الخالص وقوله في الثاني

ان الدين عند الله الاسلام وهذا الاسلام هو الاسلام الذي لا يشرك صاحبه بالله ولا يشك في شيء من
الدين اصلا او يقوم باداء اركانه كلها وقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه هو هذا الدين
لا غير لا الاول خارج عن ذلك ومعناه انه يقول لكل من يكون على غير هذا الدين وهذا الطريق لا يفيده اسلامه
ودينه في الاخرة ولا قيامه باركانه لانه مشرك بالحقيقة غير مسلم في التحقيق والمشرك غير مغفور له وغير مقبول
طاعته واسلامه ودينه لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد افترى اثما عظيما واما اسلام اهل النهاية الذين هم اهل التوحيد والتحقيق والكشف والشهود
فهو عبارة عن الاسلام الحقيقي المشار اليه في باب التوحيد المسمى بالدين القيم الذي كان عليه الانبيا
والاولياء والكمل ومن تابعهم لقوله ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا
تموتن الا وانتم مسلمون لان اسلامهم كان من قبيل التوحيد وتوحيد الذات كما مر الذي هو موجب للخلاص
من الشرك الخفي الذي هو اعظم الشرك المتقدم ذكره المعبر عنه بمشاهدة وجود الغير مع الحق تعالى ووجوده
المشار اليه في قوله يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا
اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين
القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون ان الدين القيم الحقيقي اثبات وجود واحد الذي هو وجود
الحق تعالى ونفي وجود الغير الذي هو وجود الخلق مطلقا المسمى بالشرك الخفي الذي هو اعظم الشرك
واصعبه واليه اشار النبي ص في قوله دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء
في الليلة الظلماء لان صاحبه لا يحس به لخفائه وجريانه في مجاري الوهم والخيال والى مثل هذا
الاسلام اشار مولانا وامامنا امير المؤمنين ع في قوله المذكور في النهج وغيره لانسبن الاسلام نسبة لم
ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو التصديق والتصديق هو اليقين واليقين هو الاقرار
والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل الصالح لان الشخص اذا حصل له هذا الاسلام اي الاسلام الحقيقي
المذكور وشاهد الحق ووجوده على ما هو عليه من الوحدة والكمال لا بد وان ينقطع النظر عن وجود
الغير مطلقا ويسلم له تسليما تاما كما ينبغي لانه ما يشاهد غيره ويشاهد نفسه فانيا فيه كما كان في الازل
او لا ابدا لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اذا حصل له هذا التسليم لا بد من التصديق بحسب هذا
التسليم الذي هو التوحيد الحقيقي ثم اليقين التام بذلك ثم الاقرار القلبي بالمجموع ثم القيام باداء
حق كل مرتبة منها الذي هو العمل الصالح اي الصالح له والمصلح لغيره والى هذا اشار جل ذكره في
قوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا لان الاشارة باللقاء هنا
المشاهدة لا غير وبالعمل الصالح هذا العمل كما مر في باب التوحيد ذكره بل ذكر هذا المجموع واما الا

فايمان اهل البداية عبارة عن تصديق مشوب بالشك والشبهة المعارضة والاشكال كاسلام بعضهم بها
ويمكن معه الشرك خفيا كان او جليا لقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون حيث يثبته
بجمع مع الشرك فلا حاجة لنا الى بيان اجتماع الفسق والمعصية والظلم والقتل والبغي وغير ذلك معه
لان كل ذلك ممكن كما اخبر الله تعالى في كتابه بقوله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى و
بقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى وبقوله الذين
آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وبقوله يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر
عنكم سيئاتكم وهذا الايمان قابل للزيادة والنقصان وموجب للدخول في النار والخروج منها بعد
ملك اخطايا كان او اقل مدة بقدر المعصية ولا يقال انه عصى او فسق كذا وكذا سنة لان كلمة الكفر وهي
لفظة واحدة يتكلم بها صاحبها في ساعة واحدة وهو يكون في النار بسبب ذلك مخلدا ابدا الا الجنة فوق
فقال فيها احدهم كانت كذا وكذا الا بالوزن فما يفعل بهم ليسالون ومع ذلك كل من اطلع على سر العدد
فهذا بالنسبة اليه في غاية السهولة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واما
ايمان اهل الوسط فعبارة عن تصديق بما جاء به النبي من التوحيد والعدل والامامة والنبوة وغير ذلك
تصديقا بالغا لا يشوبه شك ولا شبهة لقوله تعالى فيهم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتابوا وقوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون وهذا الايمان قابل للزيادة
لا النقصان بخلاف الاول لقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم
آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك
هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم واما ايمان اهل النهاية الذين هم الانبياء
والاولياء والعارفون منهم وتابعيهم فهو عبارة عن تصديق مجموع ذلك من حيث الكشف والشهود
والذوق والعيان بحيث لا يخالجه شك ولا شبهة مع عينه كاملة الوجدان وشوق تام الى حضرة الالهية
العرشية باللقاء والوصول غيرهما فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون الى قوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط
عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها
قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى
للعالمين والظلم هاهنا الشرك عند البعض والشك والشبهة عند الاخرين وكلاهما معلوم وهذا الايمان
يكون الذي يقابل الزيادة وزيادته هذا الايمان يكون من قبيل الاحسان الذي هو عبارة عن المشاهدة
الجلية لقول النبي الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الحق اليقين

سانه

فاذا تم ما اردنا من مراتب الايمان

بيانه والى المراتب الثلث اشار جل ذكره بقوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين و
الى نقيضه الذي هو الكفر كذلك بقوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن
الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا وقد تقدم تاويلها بين الآيتين في باب كيفية التوحيد مطولا وكان
المراد منه واقع على ترتيب التوحيد الثلث والرجوع عنه والرد الى الكثرة لان الاول بمثابة التوحيد الفعلي
والثاني بمثابة التوحيد الصفاتي والثالث بمثابة التوحيد الذاتي ونقيضه كذلك لكن ليس هاهنا
موضع هذا البحث فارجع الى موضعه والغرض بيان مراتب الايمان الثلث ونرجع ونقول ان مولانا امام
امير المؤمنين اشار الى مراتب ايمان اهل النهاية ونقيضه بتقسيم حسن وترتيب جيد نذكره هاهنا ونرجع
بعده الى بحث اليقين وبيان مراتبه وهو انه قال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد
فالصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات
ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع
في الخيرات واليقين منها على اربع شعب على تبصرة الفطنة وتاول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين في
فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل منها على اربع شعب
على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر
عن شرايع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب على
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور
المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين
وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيمة والكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ و
الشقاق وغضب لله وارضاه فمن لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت
عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق مخرجه
وقد ورد في صفة هذا المؤمن الذي هو من اهل النهايات في القرآن والاحاديث والاخبار ما وقد في
غير اغنى من صفة المرتبة الشريفة عند الله والتعظيم والتبجيل له يوم القيمة وغير ذلك كما قالوا في ذكره
ومن جملته ان الائمة وصفوه بالمؤمن الممتحن الذي هو في سلك الملائكة المقربين والانبياء المرسلين
لقولهم ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وان
اشار ايضا جل جلاله بقوله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وفرق
الفرق بين المؤمن الممتحن وغير الممتحن في المقدم والغرض منه تجليل القدر وعظيم المرتبة ورفيع الشان

فوق مرتبة الا مرتبة اهل اليقين الا الاحسان جعلنا الله من الواصلين الى هذا المقام الفائزين بذلك حتى
وسيجيء ذلك بالحقيقة انه واصل مقام اليقين الذي هو اعلى مراتب نهاية الايمان وانه اعلى مدارج
الاسلام ونسبة اليقين الى الايمان بعينه نسبة الايمان الى الاسلام اعني كما ان الايمان اعلى مراتب نهاية
الاسلام فكذلك اليقين هو اعلى مراتب نهاية الايمان وليس وراء اليقين مرتبة لا للانبياء والاولياء ولا
للكمل من تابعيهم لانه هو النهاية والمقصود بالذات من السلوك كما قال تعالى واعبد ربك حتى
يأتيك اليقين اي فاعبد حق العبادة واعرف حق المعرفة حتى يأتيك اليقين الحقيقي لان العبودية العلمي
كانه يقول ان المقصود من الايجاد والامر بالعبادة في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون هو حصول
اليقين ومعرفة الحقيقة المشار اليه في قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف و
اليه اشار ايضا في قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لانه يشير به الى ان العلة
الغائية من مشاهدة الافاق والانفس اعني العالم باسره حتى يتبين الحق وتحقيقه على سبيل اليقين ولا
شك انه كذلك واي شرف مثله ولهذا قال عليه السلام من اقل ما اوتيتم اليقين ومن اوتي حظه
منه لم يبال بما انتقص من صلوته وصومه اي صلوة النافلة وصوم المستحب لا غير لان النوم من اليقين
خير من الصلوة في الشك كما قال امير المؤمنين النوم على اليقين خير من صلوة في شك واليه اشار ايضا
النبي نوم العالم خير من عبادة الجاهل اي نوم العالم بعلم اليقين خير من عبادة الجاهل به واليه اشار
ايضا امير المؤمنين في قوله كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش وكم من قائم ليس
له من قيامه الا السهر والتعب حبذا نوم الاكياس وافطارهم ولهذا اليقين مراتب ادناها علم اليقين و
اعلاها حق اليقين واوسطها عين اليقين كما سيجيء تفصيله لا يقال ان الانبياء والائمة كانوا اهل
يقين وما كانوا يبالون بنقص صلوتهم وصومهم لانا نقول هذه الصلوة ليست الصلوة المفروضة
ولا الصوم المفروض ولا الصلوة المندوبة المؤكدة اليومية ولا الصوم الواجب حتى يلزم ذلك بل
بهذه الصلوة والصوم الصلوة الزائدة المندوبة على اليومية وكذلك الصوم مع ان افعال الانبياء و
الرسل والاولياء لا يقاس بافعال الامة ولا بالعكس ويكفي في هذا المعنى قضية موسى مع الخضر وايضا
يمكن انهم كانوا لا يبالون بعد وصولهم الى مقام اليقين بانتقاص صومهم وصلوتهم ولكن يقومون بها
تعليما للغير وتنبيها له لانهم في مقام التكميل يجب عليهم ما يجب على غيرهم واذا عرفت ذلك فلنرجع الى
عين اليقين ونقول اعلم ان اليقين ايضا على ثلث مراتب كالاسلام والايمان اعني علم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين كما اشار اليه جل ذكره في كتابه كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وان هذا لهو حق اليقين لكن ليس هذه المراتب على ترتيب مراتب الاسلام

الايمان

والايمان اعني بحيث يكون الاول منها مخصوصا بالعوام والثاني مخصوصا بالخواص والثالث بخاص الخاص
اما اهل البداية واهل الوسط واهل النهاية لان مراتبه كلها مخصوصة باهل النهاية لان فيهم من هو في مقام
علم اليقين ومن هو في مقام عين اليقين ومن هو في مقام حق اليقين وان كان يمكن المراتب باسرها في
شخص واحد كصاحب حق اليقين فانه جامع للمراتب كلها لان علم اليقين اول المراتب ثم عين اليقين
بحيث لا يمكن تحصيل عين اليقين بدون علم اليقين وكذلك حق اليقين لانه لا يمكن تحصيله بدون عين
اليقين وليس صاحب علم اليقين الا كذلك لانه مخصوص بمرتبة واحدة وكذلك صاحب عين اليقين
لانه مخصوص بالمرتبتين المعلومتين وقد جرى هذا البحث في الفرق بين اهل الشريعة والطريقة
والحقيقة بعينه فلنبحث الاولى من هذا الاصل وتعريفه على لسان اهل الظاهر فقد عرفته
تعريف هذا اليقين من اصطلاح علماء الظاهر فقد ذكروا ما تعريفه على لسان القوم واصطلاحهم
وهو انهم قالوا اليقين هو العلم الذي لا يداخل صاحبه ريب على مطلق العرف ولا يطلق في وصف الحق
سبحانه وتعالى لعدم التوقيف فعلم اليقين هو اليقين نفسه وكذلك عين اليقين وحق اليقين فانهما
واما بحسب التقسيم فعلم اليقين ما كان بشرط البرهان وعين اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما
كان بطريق العيان فعلم اليقين لارباب العقول اعني ارباب العقول المؤيدة من عند الله تعالى كقول
الحكماء الالهيين المطلعين على حقايق الاشياء على ما هي عليها المخصوصين في الخبر الكبير بقوله يؤتي الحكمة
من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اي الخير الكثير العلوم والحقايق والاطلاع على سر القدر
الحاصلة من الحكمة الالهية المخصوصة بهم لا الحكمة الفلسفية المبتدعة منها وعين اليقين لاصحاب العلوم
اي العلوم الحقيقية الارثية الالهية المتقدم ذكرها التي هي علوم الانبياء والاولياء والمرسلين الحاصلة
لهم بالوحي والالهام والكشف الواصلة الى تابعيهم بالارث لقوله العلماء ورثة الانبياء وحق اليقين
لاصحاب المعارف اي الانبياء والرسل والاولياء والكمل الذين حصلوا معرفة الله تعالى ومعرفة الاشياء
على ما هي عليها بالكشف والمشاهدة والذوق والفناء وغير ذلك والكل يرجع الى الذي اشرنا اليه
بان هذه المراتب كلها مخصوصة باهل النهاية دون غيرهم لان علم اليقين هو اول دخولهم في العلوم
الحقيقية الالهية الارثية المتقدم ذكرها وعين اليقين هو اول دخولهم في عالم العيان ومقام المشاهدة
والفناء وما شاكل ذلك المرتفعة في الحجب كلها لقول النبي ان لله تعالى سبعين الف حجاب
من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وقول امير المؤمنين
كشف سبحات الجلال من غير اشارة الى عدم بالنسبة الى المشار اليه وبالحقيقة هو اخبار عن مقام الفناء
المحض والطمس الكلي وحق اليقين هو اول دخولهم في البقاء الحقيقي الحاصل بعد الفناء الكلي المحو

بالفرق بعد الجمع الذي هو مقام التكميل والرجوع الى الكثرة بالله القوله وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى والى قوله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش وبى
يمشي الحديث الذي هو نهاية مراتب الكمال الانسان الكامل الذي لا يمكن فوقه مرتبة ولا مقام اشار
اليه فى قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى المعبر عنه المقام بالمحمود والافق الاعلى المراد فى اصطلاح القوم
ليس وراء عبادان قرية المشار اليه فى قول امير المؤمنين لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذلك فى
قول الشيخ الكامل محيى الدين الاعرابى فقد وافاد وقت هذا قد وقفنا الغاية ليس فوقها غاية فنحن الكل
فلا تطمع ولا تتعب نفسك فى ان ترقى اعلا من هذه الدرجة فما هو ثم اصلا وما بعده الا العدم
المحض وكذلك قوله واياكم والجمع والفرقة فان الاول يورث الزندقة والالحاد والثانى تعطيل
الفاعل المطلق وعليكم بهما فان جامعهما موحد حقيقى وهو المسمى بجمع الجمع وجامع الجميع وله المرتبة
العليا والغاية القصوى وكذلك قوله وما يعرف هذا وان الامر على ذلك الا احاد من اهل الله
فاذا رايت من يعرف ذلك فاعتمد فذلك عين صفاء خلاصة خاصة الخاصة من عموا اهل الله تعالى
ذلك اشارة الى وصولهم نهاية المراتب واقصى المقام الذي هو مقام اليقين الحقى ومرتبة الوصول
الكلى رزقنا الله تعالى الوصول اليه واما المثال للتالى اما لهذه المراتب اعنى مرتبة علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين فمثل الشخص الذي يبيت مظلم وهو مكفوف العين وما كان يقدر على ان يطلع
من بيته ولا يشاهد جرم الشمس وانوارها المشرقة على الافاق ولكن سمع ذكرها واطلع على اوصافها وكيفية
كيفية طلوعها وعرفها وكمال اشرافها وغير ذلك فاذا طلع من البيت وفتح عينه شاهد طلوع الصبح
الصادق الذي هو اعظم علامة من علامات طلوع الشمس وهو بمثابة علم اليقين لانه لا يشك احد ان طلوعه
يكون طلوع الشمس لانه يعرف بالحقيقة ان الصبح والضياء كله من انوار الشمس وشعاعها المشرق واذا طلع
الشمس انتشر انوارها على الافاق وشاهدها على هذا الوجه مع جرمها العظيم ايضا فهو بمثابة
عين اليقين لانه شاهد بعينه ما علم بعلمه قبل ذلك واذا وصل هذا الشاهد الى جرم الشمس وذاتها
كما فيه وصار نورا محضا وحصلت بينهما مناسبة ذاتية بحيث صار نسبة هواء هوى فهو بمثابة
حق اليقين وقد تقدم هذا المثال مرة اخرى وهذا يكون كصيرورة نور القمر ونور الكواكب فى النهار
نورا واحدا وهو نور الشمس لان نور الكوكب والقمر ليس بغائب لكن من غلبة نور الشمس لا يبقى لهم نور
ولا وجود وهذا هو الوحدة الحقيقية عند القوم لا غيرها اليه اشار بقوله كل شئ هالك الا وجهه وفى
قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وله المثل الاعلى فى السموات والارض
والى هذا اشار الامام فى كلامه المتقدم ذكره بعينه هو قوله فلا تبصر طريقه وسلك سبيله وعرف

مناره وقطع عقباته واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء
الشمس وامثال ذلك فى هذا الباب كثيرة نكتفى منها بهذا القدر ونكل الى امر الله الواحد الاحد
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وحيث بلغ الكلام هذا المبلغ ووصل
البحث فى هذا المضراب اعنى مبلغ النهاية ومنصب الكمال المعبر عنه تارة بحق اليقين وتارة بالفرق
الفرق بعد الجمع فقطع هذه القاعدة عليه بل الاصول والقواعد كلها فانه مقام شريف ومنصب
جليل لا يجوز التجاوز عنه لقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين والمسئلة الوصول اليه وال
من ايديه وان يجعلنا من المؤمنين المخلصين فى طريقه الواصلين الى مقام الاستقامة والتمكين فى
سبيله الوارثين علوم انبيائه واولياءه الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون واذا فرغنا من الاصول
والقواعد كلها بل من نفس الكتاب والمقصود بالذات فى هذا الباب فلنشرع فى الخاتمة المشتملة
على الوصية واقطع الكتاب عليها كما شرطنا ونستمد من الله تعالى التوفيق والعون ونتكل عليه فى
جميع ذلك فانه ولى الاجابة والتحقيق وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب

خاتمة

اعلم ان هذه الخاتمة مشتملة على وصية متضمنة لوصايا متعددة منها انه لا ينبغى لاحد ان يشرع فى
مطالعة هذا الكتاب بقوة عقله ودرايته والمقدمات القياسية العقلية فانه لا يفهم منه شيئا اصلا
ويتواسطه فى الكفر والضلال او يصل سبيله الى مرتبة الاغواء والضلال ويكون من خسر الدنيا والا
خرة لا فى حقه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وهذا الكتاب ليس اعظم من كتاب الله
وقد ورد فيه يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين وسيتبين لك ان كلمات القوم هؤلاء
صادرة من مشرب الولاية ومنبع الذوق ومعدن الشهود وادراكها موقوف على انفتاح عين البصيرة
بكحل عناية الله تعالى وتوفيقه لقوله تعالى قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى لا
على الفكر والدراية بمعاونة العقل وادراكه ولهذا ما يحصل منها شئ الا لاهلها لقولهم لا يحمل عطايا
الا مطاياهم ومع ذلك اى مع انها صادرة عن مشرب الولاية وادراكها موقوف على انفتاح البصيرة وهى
متعلقة محتملة لوجوه كثيرة كما ورد فى القران فانه حمال ذو وجوه وقد ورد ايضا ان للقران ظهرا و
بطنا ولبطنه بطنا الى سبعة وسبعين بطنا ولهذا كانوا دائما مبادرين الى الضبط فيها لقول بعضهم
لبعض جريدة المتقدم ذكره الا لا يلعبن بك اختلاف العبارات بقوله اذا تعثرنا فى القبور وحشر
الناس فى عرصة الله يوم القيمة لعل من كل الف شخص واحد لاشخص يبعثون من لحدانهم ويحكم على
باسمهم العبارات وتاج لبيت الاشارات عليهم دلائلها ومراحلها غفلوا عن المعانى فضيعوا
المبانى فحينئذ كل من اراد الخطر من مطالعة هذا الكتاب الذوق من مشاهدة فينبغى ان يرجع

اليه اما بتوجه التام وصفاء الباطن وخلوص الاعتقاد والتسليم الكامل والتصديق الخالص او
بعبادة تخص تحقق فاصل مقام الاستقامة والتمكين اعني مرتبة الكمل ليتوصل الى حقائقه ودقائقه
لانه لكل مكان مقام ولكل مقال رجال واليه اشار جل ذكره فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون و
اهل الذكر هم هؤلاء القوم بعد الانبياء والاولياء كما عرفت في القاعدة الثالثة من هذا الاصل و
منها ان هذا الكتاب مشتمل على اعظم اقوال الصوفية والشيعة ومعارضاتهم ومجادلاتهم واقوال
علماء الظاهر ايضا استشهادا واقوال الانبياء والاولياء كذلك وكان الغرض من ذلك تصيير
الشيعة صوفيا والصوفية شيعة ومعلوم ان هذا امر صعب وشغل خطير لان كل واحد منهما في ضيق لا يمكن
اخراجه الا بالتحيل من حبال البراهين العقلية والاستشهادات النقلية منضما اليهما الاسرار الالهية
الكشفية والدلائل الذوقية لقوله تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه
سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا فحينئذ لا ينبغي ان يشنع احد على صاحبه فقد كثر من نقل كلام
الغير فيه لان في كل نقل حكمة بالغة ونكتة دقيقة لا يعرفها الا اهلها وايضا لو لم يسمع الشيعة كلام
الصوفية بالفاظها المعنى لم يطمئن قلبه وكذلك الصوفية لانه يريد ايضا ان يسمع كلام الشيعة
بعباراتها المعينة وبعد ذلك لو لم ينظر الى هذه الاقوال لقول الله تعالى وقول انبيائه والائمة والكمل
من عباده لم يطمئن قلب احد منهم ولا من غيرهم لقوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فؤادك ومنها انه لا ينبغي ان يحكم احد بالتكرار فيه لفظا او معنى لانه لو تفحص عرف انه ليس تكرارا
بل فيه حكمة وسر ونكتة ودقيقة وقد يتوهم ايضا بعض الجهال هذا المعنى في القران الكريم لتكرار بعض اياته
فيه كقوله فباي الاء ربكما تكذبان وكقوله متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وامثال ذلك وليس كذلك
لان القران لا يمكن فيه تكرار لفظة ولا كلمة ولا اية اصلا لانه على صورة الوجود كله وليس فيه تكرار
لفظا صورة ومعنى لان الصورة التي وجدت لا يمكن مثلها ابدا ازلا وكذلك المعنى وهذا عجب ممنوع
عنه وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد ولهذا نعلم من حيث ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ومع ذلك
حيث تحقق في مجموع هذا الكتاب في اثبات مطلوب واحد الذي هو التوحيد فلو تكرر لفظا او تكرر
معنى فلا يكون فيه عيب لانه بالحقيقة لا يكون تكرارا بل يكون مثلها او يكون سهوا او يكون فيه
معنى اخر ومثاله اني ذكرت كلام علي عليه السلام وهو قوله اول الدين في موضع لاجل اثبات الصفات وفي
موضع لاجل تحقيق التوحيد وفي موضع لاجل نفي الصفات ومعلوم ان هذا ليس بتكرار والاعتماد
في ذلك على اهله لا غير ومنها انه لو وجد احد في تركيبه والفاظه عجمة او ركة يقوم باصلاحه ان
كان من اهله ولا ينسب صاحبه الى الجهل بمعناه فان هذه الطائفة لا يعتبرون ببلاغة الالفاظ و

لا التركيب بل غرضهم ايصال المعنى الى المستحقين خالصا مخلصا لله تعالى لا اظهار الفضيلة والاشتهار
بالفصاحة والبلاغة والمعنى المقصود لما تقدم في باب التوحيد على اي وجه اتفق وعلى اي لسان اتفق
وهو جيد . عباراتنا شتى وحسنك واحد . وكل الى ذاك الجمال يشير . لانه لا اختلاف الا باختلاف الالسنة
ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين كقول الله
تعالى مثلا فانه لا يختلف باختلاف الالسنة حقيقة وانما يختلف مجازا حيث قرا بالعبرانية والسريانية
والعربية وغير ذلك ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فكذلك قول هؤلاء
القوم فانه لا يختلف باختلاف العبارات وتشتت الالسنة عربيا كان او عجميا هنديا كان او
روميا فاذن لا ينبغي ان يلتفت الى ركاكة الفاظه وضعف التركيب فانه متعارف لك في العقد و
عند كلام الناس معقول وايضا لو لم يكن طالبوا هذا الكتاب مشتاقين بالعربية لو مهما
ما كتبت المعنى المقصود بالعربية ولا اظهرت الا بلسانهم وادوا طالبوه زيادة انسهم به لا رعيه بلغتهم
لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت
اياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء وكذلك من كان يسائل كيفما بالفارسية
حيث كان طالبوه عجما او لمن اذ ذلك مثل جامع الحقائق ورسالة التنزيل ورسالة التوحيد
وغير ذلك ومنها انه لا يتوهم من الصوفية اذا سمع بذكرهم قبل الاطلاع على اصولهم وقواعدهم
الذين هم في هذا الزمان لانهم ليسوا في الحقيقة بصوفية كعلماء هذا الزمان ايضا ليسوا بعلماء حقيقة
بل اذا اخطر بخاطره او سمع من غيره او طالع من كتب احوالهم يتصور منهم اقدمهم واجلهم اعظمهم مثل
سلمان الفارسي واويس القرني واصحاب الصفة الذين ذكر فيها ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون
من الظالمين وكذلك المقداد وابو ذر وغيرهما وامثالهم وبعدهم كميل بن زياد النخعي وابا يزيد
البسطامي والجنيد البغدادي الذين كانوا تلامذة الائمة المعصومين عليهم السلام وعبيدهم ومودعي اسرارهم
كما عرفته في الفصل الاول وكذلك من الشيعة اعني لا ينبغي ان يتوهم ايضا من الشيعة المختلفة من
الفرق الباطلة عند الشيعة ايضا المتقدم ذكرهم مثل الاسماعيلية والغلاة والزيدية وغير
ذلك فانهم ليسوا بشيعة حقيقة بل ينبغي ان يتصور من الشيعة طائفة مخصوصة نعني الذين نقلتم
ذكرهم وثبت حقيتهم المؤمنين بالاثني عشر الامامية المثبتة اصولهم وقواعدهم في الاصول على
النص والعصمة واسنادهم ومذاهبهم في الفروع على النقل الصحيح من النبي والائمة عليهم السلام لانهم في
الحقيقة هم القوم الذين ورد في حقهم فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة

على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم الآية وتشرف الطائفتين المذكورتين
وعدم نيلهما بحقيقتهما بانهما حاملا اسرار الانبياء والاولياء ظاهراً وباطناً لان الانبياء والاولياء
كانوا جامعين لجميع الاسرار الالهية ظاهراً وباطناً فالشيعة قاموا بحمل احكامهم واسرارهم بحسب الظاهر
والشريعة والصوفية قاموا بحمل اسرارهم وحقائقهم بحسب الباطن والحقيقة وان كانت الشيعة بالحقيقة
ايضاً هي الشيعة كما عرفته عند بحث المؤمن الممتحن وغير الممتحن وهذا بالحقيقة من ترتيب الوجود
كمال الشريعة الالهية وامضاء المراتب المذكورة وذلك تقدير العزيز العليم ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقد عرفت بعض هذا البحث ايضاً عند بحث الشريعة والطريقة
والحقيقة فارجع اليه ومنها انه لا حكم باتحاد صاحبه الا على الوجه الذي قررناه في اول الكتاب
او الى آخره لكن بعد تأمله وتحقيقه على ما ينبغي حتى لا يتخيل ان يعرف الا جامعاً بين اسرار الانبياء
والاولياء بحسب الظاهر والباطن المعبر عنهما بالشريعة والطريقة والحقيقة والجمع بينها الحقيقة الذي
هو اكمل المقامات واعظم المراتب المشار اليه مراراً بحيث لا يعلم من الشيعة الصرفة ولا الصوفية
المحضة بل مخصوص بالمقام المحمدي الذي هو الجامع بين المقامين لقوله قبلتي ما بين المشرق والمغرب
المعبر عنه بالدين القيم في قوله تعالى ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون لان غير ذلك
يكون ظناً في حقه وان بعض الظن اثم وان الظن لا يغني من الحق شيئاً وكذلك قوله فيه بانه
اكمل الخلق واعظمهم وهو قوله وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واقول ايضاً في آخر الكتاب ما قال
قائله لان النهايات هي الرجوع الى البدايات واقطع الكتاب عليه وهو هذا شعر لقد كنت قبل
اليوم انكر صاحبي * اذا لم يكن قلبي الى دينه دان * لقد صار قلبي قابلاً كل صورة * فمرعى لغزلان
ودير لرهبان * وبيت لاوثان وكعبة طائف * والواح توراة ومصحف قرآن * ادين بدين
الحب انى توجهت * ركائبه فالحب ديني وايماني * تمت بالخير و

العافية على يد اقل الخليقة بل لا شيء في الحقيقة
محمد باقر بن محمد حسن البروجني
في ليلة الثلثاء
سنة